اهل الشام
الشيخ بهاء الدين محمد العاملي
السيد نور الدين علي بن الحسين العاملي
الشيخ حسن بن الشهيد الثاني العاملي

سبط الشيخ زين الدين محمد بن حسن
الشيخ نجيب الدين الشامي العاملي
الشيخ محمد الحر بن علي الشامي العاملي
الشيخ محمد علي الشامي العاملي

الشيخ حسين بن شهاب الدين الشامي
الشيخ محمد بن حسن الحرانشي
الشيخ محمد بن علي الحر الشامي العاملي
الامير محمد الشامي

السيد احمد الصعور الدشتكي
الشيخ حسن البوريني
الشيخ عبد الرحمن العمادي
المولى احمد الشاهيني

الشيخ خضر الموصلي
ابو الطيب الغزي
حسن چلبي الحريري الشيخ
عبد اللطيف المنقاري

محمد الجوهري الشامي
ابو الفتح بن عبد السلام
صدقة الشامي
محمد خضير الدمشقي

الشيخ صبح الله البيكلي
الشيخ مصطفى القوزي
غرس الدين الخليلي

اهل مصر

السيد محمد بن موسى
ابو المواهب البكري
الشيخ احمد البكري
عبد الرحمن البكري

الشيخ تاج العارفين
الشيخ جمال الدين العلقمي
شرف الدين يحيى الحنبلي
الشيخ محمد الحنائي

بدر الدين حسن الشهير بابن نداد
شهاب الدين احمد الخفاجي

اهل اليمن

السيد محمد بن عبد الله بن شمس الدين

السيد محمد بن عبد الهادي
السيد حسين بن المطهر
السيد حاتم بن احمد الاهدل
السيد بدر الدين حاتم

السيد محمد بن احمد بن الامام
السيد اسمعيل الجاف
السيد محمد المعاطجي
السيد عبد الصمد باكثير

عبد الرحمن العتبي
الشيخ علي المرزوقي
احمد محمد الانسي

العجم

محمد باقر الداماد
المير ابرهيم الهمداني
الحكيم ابو الحسن الشيرازي
الملا فتح الله الشوشتري

اهل العراق والبحرين

السيد ماجد البحراني
السيد حسين الغريفي
السيد محمد بن علي الحسيني

الله السيد عبد الله البحراني	السيد ناصر الجارودي البحراني	السيد عبد الرضا البحراني	اخوه السيد احمد البحراني
السيد علوي البحراني	السيد عبد الله بن حسين	الشيخ داود البحراني	الشيخ جعفر الخطي
السيد علي بن خلف الحويزي	السيد ابو الغنائم الحلي	السيد حسين كمال الدين الابزر	الشيخ عبد علي الحويزي
الشيخ محمد بن عواد الحلي	الشيخ محمد بن حسن النجفي	اهل المغرب	ابو العباس المنصور
السيد احمد الحسني	السيد علي الاصغر المغربي	عبد العزيز بن محمد الفشتالي	الشيخ احمد بن محمد المقري المغربي
علي بن احمد ابن [illegible] المغربي	الشيخ محمد بن احمد [illegible] المغربي	الشيخ محمد بن يوسف المراكشي المغربي	

بسم الله الرحمن الرحيم

مما قاله محي الدين بن حسين بن محي الدين بن عبد اللطيف الجامعي العاملي الحارثي الهمداني لما نظر في هذه السلافة

سُلافةُ ذا العصرِ تلك التي ... عن الخمرِ تُوبا بألفاظها تلبس

فلا غروَ انْ جاءَ فيها المحيي ... وانْ صارَ مِن مثلها ايئس

حكتْ جنةَ الخُلدِ حيثُ انطوت ... على كلِّ ما تشتهي الانفس

ففي بعلي لنا مؤتَل ... وفي بعلي لنا منفس

فشابهتَ جدَّكَ والفرعُ من ... سَنا نورِ والدهِ يقبس

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اودع جواهر الكلم حقاق الشفاه فنظمت منها الالسن بحورا تقاصير وعقودا ويا من اطلع زواهر الحكم من كمام الافواه فجنت منها العقول البكر ازاهيرا وورودا نحمدك على ما قلدتنا به من سننك التي فاقت قلائد العقيان وعقود الدرر ونشكرك على ما اهلتنا له من اقتناص شوارد فوائد الاعيان الواضحة الحجول والغرر حمدا تتحلى بجلائه اجياد المهارق ولبان الطروس وشكرا يتجلى بسناه مزيد الالاء تجلي الغادة العروس ما كحلت اجفان سطور الدفاتر بمراود اقلام امدة المحابر وجلت ماشطة البراعة عرائس ابكار الافكار في منصات البراعة ونصلي على رسولك الذي قلد بنظيم عقود الفاظه للزمان جيدا ونحرا الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا نبينا محمد الهادي المظلل بالغمامة المفحم بلسانه الصادي مدارة نجد ومصاقع تهامة المؤيد بمعجزات تتلى على ممر الدهور ولا تبلى الممدود سرادق مجده على قمم الافلاك شرفا ونبلا وعلى آله الذين مهدوا بعليا فصاحتهم نهج البلاغة وصحبه الذين امتثلوا اوامره وصدقوا بلاغه صلى الله وسلم عليهم صلوة وسلاما معبق الكون من نشرها ريا ما تحلت عروس السما بسوار الهلال ومنطقة الجوزا وقرط الثريا وبعد فيقول الفقير علي صدر الدين المدني بن احمد نظام الدين الحسني الحسيني الهمه الله سبحانه من فضله السني ان الادب روضة نزال

عذبات

عذبات افنان فنونه تترنح بنسمات القبول وثمرات اوراقه في الاذواق معسولة المجتنى لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول تبسط اردان الاذهان لاجتناء انوار زهوره وتمد اكمام الافهام من ورود اكمام منظومه ومنثوره وتميس شمايله معاطف اللسان لا الاغصان وتستجيب بلابله رياض الجنان لا الجنان و يتارج بانفاسه المنطق السحار لا الاسحار كيف وهو فرض لانس المودي وحبيب النفس المفدى وصديق الطبع وعشيق السمع وراح العقل ونقل النقل طالما باهت ادبابه بسناه القمر في ليالي التم وضاهت لآلي نظمه درر البحور في نحور الحور وساجلت بسجع نثره المصون سجع الحمايم في فروع الغصون حتى رفعت بهم فريدة عقيرتها اذ سجعت ونبهت ذات طوقه بحسن الحانها الاجفان اذ هجعت

وكم اهدت الى الاسماع معنى   كأن نسيمه شرق براح
ولفظا ناهب الحلى الغواني   واهدى السحر للحدق الملاح

ولله عصابة فوق سهم الاصابة بجده واعماهم في كل عصر وجلوا من خرائد يتيمة دهر ودمية قصر ونظموا من فرايده قلائد العقيان ونسقوا من فوائده عقود الجمان وادخروا من اعلاقه انفس ذخيرة ووردوا من منهله صافيه ونميره وانتشوا من سلافه حانه واقتطفوا من رياضه ورده وريحانه فنهجوا لاقتفاء اثارهم سبيلا وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلا شكر الله سعيهم واحسن يوم الجزاء رعيهم هذا واني منذ رايت بعين البصيرة نور الوجود واكرمني بمناط التكليف مفيض الكرم والجود لم ازل ثاقب العزيمة كالشهاب الثاقب في اكتساب المناقب ماضي الهمة كالحراز الباتر في اقتناء المآثر وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخرا وبمزايد فوائده اذا اصطفيت الذخائر ذخرا مولعا باقتضاض ابكار الافكار بالاصال والابكار كلفا

باجتلاء غرائب المأثور من المنظوم والمنثور متجملا باهداب الآداب
تجمل الاجفان بالاهداب اقتنى من نفائس الادب كل تليد وطارف
واجتلى من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف واجتنى من رياضه
بواكير رياحينه وثماره واعتنى بجمع اخبار سماره واحاديث
سماره لا سيما المعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلا من ازاهير النظم
والنثر التي هب عليها نسيم القبول بليلا فطالما عنيت بتقييد
شواردهم النادرة الفذة عملا بمقتضى المثل المشهور لكل جديد لذة
حتى توفر لدي منها رقائق تحسد رقتها انفاس النسيم وقلائد ترفع
حالية العذارى فلتمس جانب العقد النظيم وفقرات يفتقر اليها
من الادباء كل قاص ودانى وقواف لو ساعد الجد نيطت موضع الدر من رقاب الغوانى

تناهى المنهى فيها وابدع نظمها ... خواطر ينقاد البديع لها قسرا
اذا الحظت زادت نواظرنا صبا ... وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي مليا وناظري ... فاعطيت كلا من محاسنها شطرا
فمن نزهت طرفي في موشى رياضها ... والقطت فكري بين الفاظها درا
تضاحك فيها المعاني فكلما ... تاملت منها لفظة خلتها ثغرا
فمن ثيب لم تفترع غير خلسة ... وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال ولكل حلبة مضمار ومجال فغير بدع ان برزت
الاواخر بالبديع الفاخر وانجت فلكها المواخر في بحر الفضل الزاخر

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ... ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا ... وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تاخر الزمان لا ينافي التقدم في الاحسان فقد يتأخر الهاطل عن
الرعد والنائل عن الوعد ومراتب الاعداد تترقى بتاخير رتبها وتزداد

تاخر عصر فاستزاد من العلى ... كما زاد بالتاخير ما يرقم الهند

وهذا امر مفروغ من بيان حجته وتمهيد محجته وكثيرا ما عن لي
ان اجمع ديوانا يشتمل على محاسن اهل العصر اسلك فيه سبيل يتيمة
الدهر ودمية القصر وغيرهما من الكتب المكسورة على هذا الغرض
المقرطسة سهامها المفوقة لشواكل الغرض فكان يصدني عن ذلك
ما منيت به من حوادث دهر يستفرغ صبر الجلد وصروف ايام تشيب
بوقايعها راس الوليد ومقاساتي لمحن البين والاغتراب وفراق
الوطن والاهل والاتراب الى غير ذلك من لواعج انكاد وحرق و
خطوب لو شرحها لسان القلم لالتهب بنارها واحترق

وصفي لحالي محال ان اسطره ... وكيف يمكن وضع النار في الورق

لا سيما مع التخلي عن كل صاحب وانيس والتحلي بهموم كان الدهر
قصد الجمع بينها وبين همي التجنيس والزامي دارا اضيق من سم الخياط
يكاد ينقطع للدخول فيها متن القلب النياط ولا جليس وانيس الا كتاب
او صحيفة انس فيهما الى فنون البحث وقد عدت تصحيفه وذلك من سنة
ثلث وسبعين الى اخر سنة احدى وثمانين وهي السنة التي شرعت في
اخرها في تاليف هذا الديوان والله اعلم بما يعقبه الدهر بعد هذا وان الا
والى الان لم يبد لهذه الازمة فرج ولا اذن صباح ليلها المدلهم
بالبلج ولله در الصلاح الصفدي حيث قال ومثل هذه الحال

لزمت بيتي مثل ما قيل لي ... ولم اعاند حادث الدهر
وليس لي درع يرد الردى ... استغفر الله سوى صبري
علما بان البوس رهن الرخا ... وغاية العسر الى اليسر
وقد يسل السيف من غمده ... ويخرج الدر من البحر

تصحيف البحث البخت وهو الحظ والجد

وتبرز الصهباء من دنها   ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالى التى تقضت فى هذه البلاد وصفة ايامى التى تنقضى و ما الحال فيها انقضاء ونفاد ثم لم ازل اقدم رجلا واوخر اخرى واسوف الامر من يوم الى يوم والتسويف ممطلى احرى الى ان اهدى الى من مكة المشرفة لا زالت باقراط الشرف مشنفة كتاب ريحانة الالباب ونهرة الحيوة الدنيا تاليف العلامة النحرير ومالك ازمة التحقيق والتحرير شهاب الدين احمد الخفاجى وهو الشهاب الذى اضاء نور فضله فى هذا الزمن الداجى فرأيته قد قصد الغرض الذى كنت قصدته ونحا ذلك المنهج الذى كنت اردته وما وردته من جمع محاسن اهل العصر واخبارهم وتقييد شوارد منشآتهم واشعارهم فاجاد فيما الف وتكفل بالمقصود وما تكلف فلله كتابه من ريحانة تنفست فى ليلها البارد وعطرت معاطس الاسماع بطيب نشرها الوارد حتى خاطبها كل كلف بالادب راح لعرفها متنشقا بقول السرى الرفا «حيابك الله عاشقيك فقد «اصبحت ريحانة لمن عشقا» وكنت كتبت على ظاهر نسخة منها مضمنا

دعت ريحانة الادباء لبى   فلبى وهو ممتثل مطيع
وقال وقد اجاب بغير ريث   امن ريحانة الداعى السميع

بيد انه اقتطف ريحانة من روض وامتاح نطفة من حوض فجاء بالثمد ووقف دون الامد واهمل ذكر جماعة من اكابر الفضلاء واماثل النبلاء ومجيدى الشعراء ومفيدى البلغاء مع اجل قدرا من ان لا يعرفوا وحاشاهم ان يكونوا نكرات فيعرفوا وحضرهم فيمن ادرك منهم عصره ولم يجر ذكرهم لبعد ديارهم عن دياره وان الليالى لم تاته باسمائهم والرياح لم تهب عليه باخبارهم حكمة الله البالغة فى العباد والشاملة للحاضر والبادى ليبين مصداق كم

ترك

ترك الاول للاخر ويقف العقل حسيرا دون ساحل الفيض الزاخر وفوق كل ذى علم عليم واللائم فى ذلك لعمر الله مليم فجدد لى حديث هذا الاستدراك ذلك العزم القديم وقال الحزم ذلك لحاظ هاتيك فقد طال مطال الغريم فوجهت الهمة شطر ذلك القصد ووقفت قناة الفتور المناطرة بالقصد وشمرت الذيل وسهرت الليل واتيت بما وقفت عليه واوردت ما انتهت قدرتى اليه من فرائد نظم كانهن اللؤلؤ والمرجان وخرائد سجع لم يطمثهن انس قبلى ولا جان وفقر يضيئ لها حندس الليل البهيم ودرر تكلف بها لبات الغوانى وتهيم لم تخلق بهجتها تقادم العهد والزمان ولا اذرى بجديدها مرور الجديدين واستيلاء الحدثان وكنت على ان لا اورد الخفاجى فى ريحانته ولا ازاحمه فى ورود حانته ثم رأيت ما قاله نادرة باخرز فى دميته انى تاملت الطبقات القديمة فوجدت فيها على اختلاف مصنفيها شعر كل من الفضلاء مكررا وفضل كل من الفضلاء مقررا فقلت لو جفى فاضل فترك نسيا منسيا كدرس الاطلال ومنفيا كنفر اخلقت من النعال ثم اعتذر عنه بان بعض المولفين اثبته فمحوناه وان واحدا من المصنفين وفى له فجفوناه كان من جهته مظلوما ولا زال عند كافة الفضلاء ملوما انتهى فكررت فى كتابى هذا اسماء جماعة سبقنى الى ذكرهم من اهل هذه المائة ومن الحادية عشرة واوردت من نتايج افكارهم ما تستحلى الالباب ذوقه وتستطيب الاسماع والتزمت ان لا اورد شيئا من الشعر الذى رقمه وان اصدت اسم الشاعر الذى ترجمه وكتابى هذا مقصور على محاسن اخبار اهل هذه المائة و مقصور على محاسن اشعار هذه الفئة وقد رتبته على خمسة اقسام

القسم الاول فى محاسن اهل الحرمين الشريفين والملحقين المنيفين زادهما

الله تعالى شرفا وانافة ولا زالا امنين بامان من شرفهما من المخافة القسم
الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما ومن قصدهما من الفضلاء
في صدور نواديهما القسم الثالث في محاسن اهل اليمن المقلدين بعقود
ادام جيد الزمن القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق
وابراز ما رق من لطافتهم وراق القسم الخامس في محاسن اهل المغرب و
اثبات شيء من بديع نظمهم المطرب والعذب في تاخير قسمهم عن سائر
الاقسام للنكتة في المغرب للختام والا فلهم السبق والبداية ولا غرو
ان انتهت اليهم الغاية واذا اشرق ان شاء الله تعالى بدره المنير من
افق التمام وتفتق زهره النضير من جيب الكمام وسميته سلافة العصر في
محاسن اعيان العصر والله اسأل ان يوفقني لاتمامه ويشفع حسن ابتدائه
بحسن ختامه والملتمس ممن انتشى من هذه السلافة ان يلحظها بعين الصواب
مهما راى خلافه فانها نشأت عن فكر قد صلد زنده في بلد غربة عجمة وهندية
لم تقم فيه للادب سوق ولا عرف به غير الكفر والفسوق سيما انتقلنا
العود الحرمية والرجوع الحجازية المحتم بجوده وكرمه انه على كل
شيء قدير وبالاجابة جدير القسم الاول في محاسن اهل الحرمين والبلدين
المحترمين وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل مكة المشرفة
زادها الله شرفا يزاحم من قصره فلك الاطلس شرفه الوالد الامير نظام
الدين احمد بن الامير محمد معصوم الحسيني ناشر علم وعلم وشاهر سيف
وقلم وراقي ذروة مجد من سامي علا ونجد منتجع من الابوة بين الامامة
والنبوة امام ابن امام وهمام ابن همام وهلم جرا الى ان اجاوز المجرة
بجرا لا اقف على حد حتى انتهي الى اشرف جد وكفى شاهدا على هذا المرام
قول احد اجداده الكرام ليس في نسبنا الا ذو فضل وحلم حتى نقف على

باب

باب مدينة العلم وهنا فرع طاب واصله ومبرز احرز خصله طلع في
الدهر غرة فملأ العيون قرة وما قارن هلاله ابدا نقصا حتى احاط بالعلى
داره فالقت اليه الرياسة قيادها واقامت به السياسة منارها
فاصبح وغرته العليا وعبد الدهر وامته الدنيا الحلم بهيت محجته كالبحر
زخرت لجته قذف درا فكشف ضرا وناهيك بمعرق اصل وذي منطق فصل
وانا متى نعت حسبه فانما انعت مجدي ومتى وصفت نسبه فانما اصف الى
وجدي بيد اني اقول وان زعم كل ابي هنا ابي حين يعزى سيد الاب ما
هيهات ما للورى يا دهر مثل ابي مولده ومنشأه الحجاز والقطر الذي هو
موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز ربي في حجر الحجر وغذي بلبان زمزم
فغرد طائر يمنه على فنن سعده وترنم ولما ضاع اريج ذكره نشرا وتهلل
محيا الوجود بفضله بشرا وغار صيته وانجد واذعن لفضله كل همام امجد عشقت
اوصافه الاسماع وتطابق على نبله العيان والسماع فاستهداه مولانا
السلطان الى الحضرة الشريفة واستدعاه الى سدته الوريفة فدخل اليه
الديار الهندية عام خمس وخمسين والف فاملكه من عامه ابنته واسكنه
من انعامه جنته وهناك امتد في الدنيا باعه وعمرت باقباله رباعه وقصده
الغادي والرائح وخدمته القرائح بالمدائح فهو يتحلى مع محتده الطاهر و
مفخره الباهر الظاهر بفضل تثني عليه الخناصر وتثني عليه العناصر وادب
تشهد به الاعلام وتشهد به السنة الاقلام وهنا حين اثبت من كلامه الحر
ومن دقيق نظمه المزري بالدر ما تتشوق له دريا وتباهي به عقد الثريا فمن
ذلك قوله يمدح ختنه السلطان الاعظم والخاقان المعظم شهنشاه عبد الله
بن محمد قطبشاه ايد الله دولته وابد صولته

سلا هل سلى قلبي عن البان والرند   وعن اثلاث جانب العلم الفرد

وعن سمرات بالنقا وطويلع … وعن سلمات بالاجازع او نجد
وعن ضال ذات الضال او شعب عامر … وعن ظله اذ كنت في زمن رغد
وعن نخلات بالعقيق وسفحه … نهلن بماء الورد او سلسل الخلد
شمخن فايدين الشماريخ نضدا … واشبهن غيدا تمايلن من جهد
واطلعن بسرا كالجين طلاوة … توهج في لون من العسجد النقد
وعن في كرم بالجار ترفعت … به الارض حتى عاد كالعلم الفرد
وعن لعلع او عن زرود وحاجر … وعن قاصة الوصاء او سلم او هند
وعن زينب او عن بثين وعزة … وعن حي ليلى او تماضر او دعد
وعن نزهة الابصار او بهجة الربى … لطيفة طي الكشح فاحمة الجعد
كثيفة ردف خصرها عز بروه … كما عز برء الصب من غيرها وجد
يريك سناء البدر والشمس وجهها … نعم وبخوم الليل في جيدها عقد
لها بشر الدنا الذي فلدته … كما قاله الحسني الفتى الكندي
انزه محياها من الخلد رفعة … واما المحيا لم اخل وصفه عندي
لها عنق يحكيه جيد لربرب … تفيأ اكناف الاعقة فالرند
الى مثل طي الخز ينهيه صدرها … صدا ان ذاك الخز اعلى من الخد
على انه خد نظير بجمعت … به النار والامواه بالاس والورد
وان رمت تشبيها لالحاظها التي … تركن سفيها صاحب اللب والرشد
فلحاظ في اطراف واد بوجرة … يكن لترى من قد وصفت بلا بعد
فتبصر اسراب المهى باللخا النهى … فتعلم ما شبهت حقا بلا قصد
وعينان قال الله كونا فكانتا … تنزه من التشبيه وابح بلا وجد
بروحك ام لا فالسهام صوائب … فؤادك فاحذر ان تصاب على عمد
فكم لسهام العين في القلب رشقة … وكم بفؤاد الصب من رشقها المردي

تركن ذوي الالباب حيرى عقولهم … مهتكة الاستار في الوصل والصد
فغي قربهم بالدار يصطدن لبنا … وبعدهم بالهجر وقد على وقد
بكل بدا وبنا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الدار يا صاح ضائرا … اذا كان عبد الله مستجمع الوفد
شهنشاه شاه قطب شاه مليكنا … ووالي ولاة الامر مشرعة الرفد
مليكا سما فوق السماكين وارتقى … الى رتبة عليا دات على نهد
مليكا لدى الهيجاء تعنو لباسه … اسود الشرى هيهات ما صولة الاسد
مليكا اذا ضاق الزمان توسعت … خلائقه الحسنى فجاءت على القصد
وان بات خطب معضل قام رايه … مقام جيوش غرقت في صفا السرد
وربما الاملاك حافلة به … فيتضح المطلوب من غير ان يبدي
وقام مقام الجيش اسفار وجهه … فلا مقطب يوما ولا هو بالصلد
يفكر في امر اراد تقضيا … والا فامر همه ليس عن عمد
يسوم جميع العالمين نواله … فيوسعهم جودا ينوف عن العد
اذا شئت ان تحصي فواضل كفه … فذلك شيء ضاق عن حصره جهدي
تضل ملوك الارض خاضعة له … فجبارهم عند الملاقات كالوغد
ذليلا حقيرا ليس يبدي اما لكا … تملك ام قن من الذل والكد
له هيبة قد البس الله وجهه … بهاء ونورا شاهدين على السعد
فطالعه المسعود والجد عبده … كذا السعد رق قام منزلة العبد
واقباله لما يزل مترفعا … الى ان رقى الافلاك بالعز والجد
يرى القطب والنسرين شسعا لنعله … كذا الشمس من خدامه وذوي الوجد
هو الملك المنصور والفخر والعلى … ورب الندا والامر والحل والعقد
ورب المعالي والعوالي وبيضها … وخيل لدى الباس المطهمة السرد

ولابس ضافى النسج سرد حوكها … كدرع كعنه كالثواقب كالصلد
صنايع داود موارث احمد … ملابس عبد الله ما لكنا المجدى
وقطب ملوك الارض ام علاؤه … ودمنا نمانارا نتى عيشه الرغد
فاكرم فضل الله فى كل ارضه … وبخل ملوك متتمين الى جد
له عزة موروثة من جدوده … يقصر عنها كل ذى حسب صد
نجوم سماء بل بدور مواكب … كبيرهم للنيرات على مهد
تهد سبل الجود منكان منهم … مليك ترقى صهوة الطهم الجرد
وما زال منهم حيث كان مسود … له الملك بعد الله حتى الى السد
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا … فشكرى لمولى مع ثنائى مع حمد
على اننى قد صرت بعض عبيده … ومن حزبه او من اسنته الملد
ومن بعض غلمان له او عشيرة … ومن جنده او من صوارمه الفد
وذلك شئ لم تنله اوايلى … على انهم حازوا المفاخر من اد
ايمة دين الله ورات علمه … وخزان وحى الله فى كل ما يبدى
بفضلهم جاء الكتاب مبينا … ببغضهم الاضداد تقذف باللهد
هم عترة المختار من ال هاشم … واهل البيت خيرة الصمد الفرد
اولئك محيا للكرام اولى الندى … ولكنهم هلك لمستهزئ وعد
فخولى الانشاد من بيت شاعر … له ذاع نظم مثل ما ضاع من ند
وانى وان كنت الاخير زمانه … لات بفضل قاهر كل ذى حقد
فاشكر وجدان انا لى المنى … وصيرا اعدائى مشتة العقد
وتالله لا اخشى لكيدهم اذى … لعلمى ان الكيد مع كدهم يكدى
فيا ايها المنصور بالسعد جده … ويا ايها المنصور بالجد والجهد
تعطف على عبد لكم صادق الولا … غريب فريد حل فى ادور الهند

وخلى

وخلى بلاد الله والكعبة التى … اليها قلوب الناس تهوى من البعد
وزمزم والاركان والحجر والصفا … ومروته والمشعر الطيب الورد
وطيبة مثوى اشرف الرسل احمد … ومدفن طهر الله فاطمة الرشد
وعرقدها اعنى البقيع الذى سما … بسبط رسول الله والساجد الجد
وباقر علم الله والصادق الذى … لدا مر دين الله فى الاخذ والرد
وجاور ملكا للمكارم صائدا … ولكن عن الضراء والظلم ذا صد
يرجى لديه مفخرا اقتصارقى … الى فلك الافلاك سمكا بلا حد
ويامل للاعدا مكائد ذلة … وخسرا وتبرا للحسود وللضد
وبالله لم اخفر لكم ذمة ولا … تزحزحت عن ودكم ثابت العهد
فلا تسمع قول الوشاة فقلما … يحاول واش غير اعراض ذى ود
بقيت لنا كهفا ولهفا وموئلا … وبحر نوال لم يزل دائم المد
تملك كل الخلق دان وشاحط … وراع ومرعى كلنا الحر والعبد
بحق الرسول المصطفى من كنانة … محمد الهادى الى جنة الخلد
وال لخير البرايا فبدءهم … ابو الحسن الكرار والخاتم المهدى
عليهم صلوة الله ما هب شمال … على سمرات الجزع فالبان فالرند
وقوله ايضا وهى قصيدة فصيحة الالفاظ كثيرة المعانى متشعبة الفنون يذكر فيها اكره ثوى الطايف ومنتزهاتها وكتبها الى الشيخ عيسى النجفى احد ادباء العصر الاتى ذكره
ذلك البان والحمى والمصلى … فقف الركب ساعة نتملى
واسألنه برقة وخضوع … عن فوادى يا صاحبى اين ضلا
واذا ما تراءت لو ربرب العين … بجرعاء لعلع فالمعلى
فاحذرن ان تصاد يا صاح وان … ترمى بها العيون سهما ونصلا
انهن يرتحين بالتصطاد … اسودا حسنا وغنجا ودلا

فاتح من سمهما سليما وحاذر ... ان في تلكم المحاجر نبلا
غير اني بها سبعين الليالي ... واجدا والمحب لا يتسلى
ثم لي بين حاجر وزرود ... ظبيات او انسا تتجلى
خلت ظبي الكناس منها فلما ... ان ترات علمت انها تك احلى
مع انكاد اوهم عنها ... بظباء عواطل لا تحلى
خوف ساع من الوشاة رقيب ... قصده ان يبدد اليوم شملا
فبنفسي على معزة نفسي ... وبمالي ما جار منه وقلا
خود قد نزلن اكناف وج ... وسكن المثناة حزنا وسهلا
وبها اصطفن بل ورتعن ايضا ... قاطنات سفح الاخيلة ظلا
من لقيم الى المليساء فالهضبة ... فالوهط فالاخيضر نزلا
غاديات من ام خبر الى الجال ... الى الهرم فالعقيق المحلى
ناهلات من الجفيف مساء ... ثم ما سلسلا نقاخا محلى
زائرات للحبر اعني ابن عباس ... الذي فاق في العلوم ونبلا
سارحات من السلامة يبغين ... قربنا وما اخا ذاك قبلا
ثم بالموقف المعظم قد دا ... واهنات يطلبن نسكا وفضلا
واردات ماء الشريعة نهلا ... شاربات نهلا فعلا فعلا
سائرات الى مراح فالصخ ... سيرا مثل السحاب وسلا
مشرفات على رياض انيقات ... سقين غيثا هنيئا ووبلا
تلك روض الجنان من ارض وج ... سيما البحرة العديمة مثلا
جادها الغيم من بني المزن عدقا ... وملثا صبحا وليلا واصلا
فلكم قد حوت محاسن شتى ... حاكت الخلد روضة ومحلا
فلعمري ما العيش صاح الا ... ما تقضى بروضها وتولى

زمن

زمن باسم وعيش رضي ... وحبيب مواصل لن يملا
زمن والشباب غض نضير ... والتهاني به تواصل وصلا
والسرور والحبور اذ ذاك عبد ... طائع يحفظ الذمام والالا
والاحباب هن اتراب ودى ... زينب مع سعاد ثمة ليلى
اتهادى من بينهن بوجد ... وغرام لم انحل عنه ذهلا
مولعا بالمها وغزلان نعما ... ن وارام مكة فالمصلى
مغرما بالجآذر العين من اهل ... حجاز وما حوى ذاك خلا
ثم اني اصبحت عنهن بالناى ... بعيدا مفارقا اتصلا
حر نار البعاد من بعد بعدى ... عن ربوع بها الكواعب تجلا
فلذا العين تسكب الدم دمعا ... والفؤاد الحزين لا يتسلى
فاسقينها صرفا ولا تذكر المز ... ج فاني لا ارتضي المزج اصلا
من سلاف تنبيك عن عهد كسرى ... عتقت في الدنان حولا فحولا
مثل لون الورد او شرر الجمر ... والاخر ظبي تصلا
او كذوب الياقوت يا قوت قلبي ... عصرت قبل ادم بل وقبلا
من يدي شادن اغن اغر ... مترف قد حوى الظرافة شكلا
فائقا في الجمال ولدان عدن ... غير ان ليس في المحبين عدلا
ذي محيا كالنجم كالبدر كالشمس ... وكالحور بهجة يا اخلا
قد تخال الكؤوس من خمر عينيه ... ملاء اذ خمر عينيه اولى
قد غصن بانة اذ تثنى ... وطلاه كالصبح اذ يتجلى
ان رنى بالعيون فالقوم جرحى ... او ادار المدام فالقوم قتلى
خلة شادنا لحظاه ظبى ... ردف ومل قد جاده الوبل هطلا
قام يسعى بها فقلت لصحبى ... دونكم شربها احتساء وعلا

تركها الاثم يا نديمي فاعلم ... واطرح القيد واركب اليوم جهلا
واجعل العقل للعقار صداقا ... واعلمن ترك كلك المدامة عقلا
فهي الروح للجسوم وللافراح ... جلب وتورث الصفو عقلا
مرة حلوة عروس عجوز ... خندريس فاطلب لها اليوم وصلا
قد حوت كل نشوة اذا ديرت ... كسحاب الربيع حين استهلا
فعلها كالغمام بالارض في الاحيا ... د فاشرب ولا تصخ قول مهلا
فالرشاد المبين في حسوها شك ... فلع عنك لجاهل حين يتلى
فلعمري ما نال منها نصيبا ... من يصبوا اليها و الا
واطلب العفو من الاه كريم ... فضله واسع ونعماه اولى
فالعظيم العظيم يرجى لكل ... من ذنوب ولن ترى ثم بخلا
واجتهد في احتسا الطلى في زمان ... امطر الغيم فيه قطرا ووبلا
وكا الارض من زهور رياض ... حاكت السندس النفيس وبلا
واستمع صوت مزهر ورباب ... وكنج وبربط مستهلا
كل شي بمثل ذاك وحاذر ... من ملال فالادب لن يملا
ايها الكامل الاديب الذي حاز ... من المجد في السهام المعلى
وحوى كل مفخر وكمال ... وتروى العلوم عقلا ونقلا
وبنظم يصوغه فاق كعبا ... وزهيرا وذو القروح وجلا
ولبيدا والاعشيين وعمرا ... وجبيسا في الشعر قد فاق كلا
هاك يا صاحب المزايا قريضا ... من محب يراك للود اهلا
ذاكرا الفة القديم ودهرا ... وزمانا بالرقمتين تولى
واستمع يا اديب نفثة صب ... موجع القلب جسمه عاد ظلا
ليس يسليه عنهم قط شيء ... غير الهي بالشعر ابرد غلا

فانتقد

فانتقد من جمانه كل شذر ... واغتفر ما تراه ان كان زلا
واجتني مما يبدعه ووعى ... من حلال السحر تضمن فضلا
وابق ذا منطق نفيس اثيل ... ترتجي الفضل ما سقى الغيث تلا

وقوله في الزهد

نصل الهوى عن قلب ذي الوجد ... وسلا المتيم عن لقا هند
وغدت عن الارام نيته ... وغدت غوايته الى رشد
وتبدل التقوى عن الاهوا ... لرجا ثواب الله ذي المجد
ونضا الصبى عنه غوايته ... فاستقبل الايام بالزهد
فتراه لا يصبوا الى دعد ... كلا ولا منها الى وعد
لكن تحن نفسا موطنة ... عن كل امر يهلك مردي
اضنته ذكرى ازمن سلفت ... بالجزع او بالبان من نجد
اذ كان فيها جمع اخوته ... دهرا ولما يرم بالبعد
اخوان صدق حايزي كرم ... اهل الفواضل منجع الوفد
من كل ظريف تراه اذا ... حمي الوغا كالخادر الورد
حاوي المكارم سيد فطن ... طب بسك الجوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت ... ليلا وفارس خيلها الجرد
ومغيرها وقت الضحى اما ... تنبو عن النعماد والحد
خفاق الوية على الاعدا ... حمال كل ملمة تردي
صبح الجبين تراه ذا بهر ... تحت التريكة نيرا يهدي
كم من يد بيضاء قلدها ... جيد الرجال بنعمة تلدي
وعفا عن الذنب الفضيع وكم ... اعطا عطي يربو على العد
ذي سطوة يخشى بوادرها ... ريب الزمان عليه اذ يعدي

حلو الجنا مر مذاقته … يوم الوغا للفارس المتلد
ما زال الصفو ورده عسلا … للوفدان حاووا بلا وعد
اهفو الى مرياه ان به … نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفا ومعارفا عرفت … ابدا للدهر ومنهج القصد
لهفي على وقت به حسن … ايامه احيا ده عندى
في كل حين لى بعقوته … انس انيق ناهر الخد
حيث الصبى صفت تمايمه … عنى واصحابى اولوا ودى
لم الف غير ذوى الصفا احدا … فكانني في جنة الخلد

وقوله في الحماسة

الى كم تقاضاني الظبا وهو ظامية … وتشكو العوالى جوعها وهى طاوية
وتشجى الجياد الصافنات صهيلها … متيم وقعات على اللم طافيه
لمن مبلغا عنى نزارا ويعربا … اولئك قوم ادنجبهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغى … ضراغم يوم الروع تلقاك ضاريه
بها ليل في الباسا ويوم تناضل … اذا ما التقى الجيشان فالعار ابيه
ثيابهم من نسج داود سبغا … واوجههم تحكى بدورا بداجيه
سموا لعلى ذلك المجد والثاو والعلى … وهووا قناهم من فم ما كل طاغيه
وسادوا على متن الخيول وسودوا … بذى شطب عضب وسمراء عاليه
علاء لهم لم يبرحوا في حفاظه … مدى الدهر والازمان عنه مجاميه
فهم سادة الاقوام شرقا ومغربا … وبرا وبحرا والقروم المباهيه
فلا فخر ان كان النبى محمد … اليهم لينمى في جراثيم ساميه
بدا فتخروا يوم الفخار وفوضوا … بناء العلى من كل قوم مضاهيه
بركسرا كسرى وفلوا جموعه … لكثرتها لم تدر في العد ماهيه

ودانوا على الاطواد عزا ورفعة … وزادوا على الاسادبا ساودا هيه
بلا غاصر حيا واضحا كاشفا له … قناع المحيا فليلتن في اعيه
واياهم والريب عن نصر خدنهم … ولا يا سوا الدنيا فليست بصافيه
وقل لهم يسرون فوق جيادهم … خفايا كما تمشى مع السقم عافيه

وقوله في النسيب

مثير غرام المستهام ووجده … وميض سرى من غور سلع ونجده
وبات باعلى الرقمتين التهابه … فظل كئيبا من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع … وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذا الضال مرخ غصونه … تفيئاه ظبى يميس ببرده
كثير التجنى في وقوام مهفهف … صبيح المحيا ليس يوفى بوعده
يغار اذا ما قست بالبدر وجهه … ويغضب ان شبهت ورد ابخده
مليح تسامى بالملاحة مفردا … كشمس الضحى كالبدر في برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه … واما الثريا قد انيطت بعقده
ثمر وصله سكنى الجنان وطيبها … ولكن لظى النيران من نار صده
تراه لنا بالجيد كالظبى تالعا … اسادى الهوى من حكمه بعض جنده
روى حسنه اهل الغرام وكلهم … يتيه اذا ما شاهدوا اليل جعده
يمنعن علم السحر هاروت لحظه … ويروى عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه … وفعل الردينيات من دون قده
اذا ما نضا عن وجهه البدر حجبه … صبا كل ذى نسك ملازم زهده
ورائى محيا قاصرا عنه كل من … اراد له نعتا بتوصيف خده
هو الحسن بل حسن الورى منه محتذى … وكلهم يعزى بجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما … بمبسمه بالمجتنى صفو ورده

وقوله في مليح اعتل طرفه

يا جوهراً فرد اعلا | من اين جاءك ذا العرض
وعلام طرفك ذا المريض | اعله هذا المرض
عهدي به مما يصيب | فكيف صار هو الغرض
ها قلبي المعمود نصب | للنوايب يرتكض
فاجعله يا كل المنى | بدلا لما بك او عوض
فاسلم مدى الايام يا | ذا الحسن ما برق ومض
تمنا عليك اخا المهى | في الطرف ما طرفي غمض
ويحل جسمي هذ وبيت | وحق عينك ما نهض
انت المراد وليس لي | في غير وصلك من غرض

وقوله مشجرا

خلت خال الخد في وجنته | نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لي مذ ابصرت | مقلتي صبح محيا قد اضا
يتمنى القلب منه لفتة | وبهذا الحظ للعين رضا
جاهلا رام سلوا منه اذ | حظر الوصل واولاني النضا
هامت العين به لما رات | حسن وجه كنا بالاضا

وقال في الغزل

سلا بطن مر والغميم وسوحا | متى اصطافها ظبي النقى ومرتعا
وهل حل من شرقيها ارض هجلة | وقد جادها مزن فسال وامرعا
سقى تلك من نوء السماكين حضل | سحائب غيث مرتعا ثم مربعا
تظل الصبا تحدو بها ومسح | وتنزلها سهلا وحزنا واجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها | خدلجة الساقين مهضومة لحى

ربيبة خدر الصون والترف الذي | يزيد على مر الليالي تمنعا
تروت من الحسن البهي خدودها | وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطى مثل القطا حين ما مشت | تقوم باردافٍ يجاذبن لعلعا

وقال مخاطبا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن ١٠٥٣

ماساد زيد مليك الارض من بلد | الا وقابله الاقبال بالظفر
اني اودعه بالجسم منفردا | وان روحي تتلوه على الاثر

وكتب حفظه الله الى شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رقعة صورتها
يا مولانا عمر الله بالفضل زمانك وانار في العالم برهانك سمحت
للعبد قريحة في ذم هذه صفته بهذين البيتين

تراني كظبي خائف من حبائل | يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من سحب جفنه | كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان راى المولى ان يجيزهما ويحرمها من البخس فهو المامول من حسن ملك
النفس وان راهما من العبث فليدعهما كامس ولعل الاجتماع بكم في اليوم
هنا قبل الظهر بعد العصر ليتخلص من كويس الحادثة ما راق بعد العصر والملوك
كان على جناح ركوب بيد انه كتب هذه البطاقة وارسلها الى سوق ادبكم
العامرة التي ما يروح اليها كل خير مجلوب فاسبلا الستر صفحا ان بدا خللا تهتك
به ستر اعداء وحساد فكتب مولانا المشار اليه بهذين البيتين بديهة

ولوب ملتفت باجياد المهى | نحوي وابدى العيس تنفث سمها
لم يبك من الم الفراق وانما | يبقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه وقال

ولقد يشير الى عن حدق المهى | والرعب يخفق في حشاه الضامر
اسيان يغص في الجبال كانه | ظبي تخبط في حباله جاذر

عشت نواظره الدموع كانها　　ماء ترقرق فى متون بواتر
رقت شمائله ورق اديمه　　فيكاد تشربه عيون الناظر

وقال صاحبنا الشيخ احمد الجوهري معارضا

وظبي غرير بالدلال محجب　　يرى ان ستر العين فرض المحاجر
رمانى بطرف يسبل الدمع دونه　　لئلا ارى عينيه من دون ساتر

ولما وقف ادباء اليمن على بيتين الوالد النجار وانى مضمارهما فقال

السيد حسين بن المطهر الجرموزي

وريم فلا اصل المحاسن فرعه　　تبدى لبدر فى الدجى للنواظر
سبانى بجفن ادعج ماج ماؤه　　فطرز شهب الدمع ليل الغدائر

وقال حسن بن على بن باعفيف

وخشف عليه الحسن اوقف نفسه　　له ناظر يحميه عن كل ناظر
نظرت اليه ناثرا دون دمعه　　فنظام فكرى هام فى در ناثر

وقال الشيخ عبد الله البرحى

وطرف له فعل السيوف البواتر　　يصيب به مستلئما مثل حاسر
رمى ورنا فانهل بالدمع جفنه　　كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقلت انا فى ذلك عام ثمان وستين

ولله ظبى كالهلال لجبينه　　رمانى بسهم من جفون فواتر
جرت بماقيه الدموع كانها　　مياة فرند فى صفاح بواتر

السيد احمد بن مسعود بن سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابى نمى الحسنى

نابغة بنى حسن وباقعة الفصاحة واللسن الساحب ذيل البلاغة
على سحبان والسائر بافعاله واقواله الركبان احد السادة الذين
رووا حديث السيادة برا عن اب والسامة الذين فتقت لهم ريح الجلاد

بعنبر

بعنبر فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر وجنوا ثمر الوقايع
يانعا بالنصر من ورق الحديد الاخضر كانت له همة تزاحم الافلاك
وتراغم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يقتدر من نيل الملك ما لم يف به
مدده وعدده ولم تمرع عليه من القضاء والزمان مدده ومدده فاقتحم
لطلبه برا وبحرا وقلد الملوك بمدحه جيدا ونحرا فلم يسعفه احد ولم يبال
واذا عظم المطلوب قل المساعد وكان قد دخل صنعاء من بلاد اليمن فى
احدى الجماديين سنة ثمان وثلثين والف وامتدح امامها محمد بن القسم
بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم وطلب منه مساعدته على
تخلص مكة المشرفة له وابلاغه من تخليته بولايتها امله وكان ملكها اذ
ذاك الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار فى بعض ابياتها اليه وطعن
فيها بسنان بيانه عليه ومطلع القصيدة سلا عن دمى ذات الخلاخل
والعقد بما ذرفا سحت اخذه وحى على عمد فان امنت ان لا تقاد بما
جنت فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد منها مخاطبا الامام المذكور
وطاعنا على سلطان مكة المشرفة اغث مكة وانهض فانت موئد
من الله بالفتح المفوض والجد وقدم اخا ود واخر مبغضا يساور وطعنا
فى المؤيد والمهدى ويطعن فى كل الائمة معلنا ويرضى عن ابن العاص
والنجل من هند فلم يحصل منه على طائل الا ما اجان من فضل ونائل
فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلثين واقام بها سنتين ثم توجه الى
الديار الرومية فى اواسط شهر ربيع الثانى سنة احدى واربعين قاصدا
ملكها السلطان مراد خان فورد عليه القسطنطينية العظمى مقر مملكته
واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة سأله فيها توليته مكة المشرفة وانشده
اياها فى اواخر شوال من سنة احدى واربعين والف ومطلع القصيدة

الاهبي فقد بكر الندامى　　ومج الموج من ظلم الندي ما
وهيمنت القبول فضاع نشر　　روى عن شيح نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا　　بمهد الروض تغذوه النعامى
فهي فامزج خمرا بظلم　　لتحيي من اصبتي يا اما ما
فكم خفر الفوارس في وطيس　　فتى منا وما خفر الذماما
وكم جدنا على قل بوفر　　واعطينا على جدب جماما
وكم يوم ضربت الخيل فيه　　على اعقابها خلفا اماما
فنحن بنو الفواطم من قريش　　وقادات الهواشم لا هشاما
برانا الله للدنيا سناء　　وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ال منا　　مليكا كان سابور الهماما
فتى الهيجا مراد الحق من لم　　يخف فيه للايمه ملاما
يحش الحرب ان طارت شعاعا　　نفوس عندها قل الحماما
وعيث قطره ورق وتبر　　يجود اذا اشكى المحل الركاما
فيثنى سيبه جيبا وسيكا　　ويثني سيفه موتا زواما
وفي شفتيه اجال ورزق　　بها ام الصواعق والسجاما
يقود له الملوك الصيد جيشا　　فيمضه الخوامع والرجاما
وان وفدوه اضناهم واقنى　　واحلهم على العليا مقاما
مليك الارض والاملاك طرا　　وحاوي ملكها يمنا وشاما
ومجرى من دم الاعداء بحرا　　ولا قودا يخاف ولا اثاما
يبيت مراعيا امر الرعايا　　اذا باتت ملوكهم نياما
تسنم غارب الدنيا فالقى　　اليه جموحها طوعا زماما
اذا شملت عنايته ليئما　　ستانى فخاره الغر الكراما

تناظم

تناظم قدره عن وصف شعر　　كنا مرماه يسمو ان يراما
ويكبر ان يدانيه عنيد　　فيرميه ويعظم ان يرامى
ترفع كمه عن لثم ملك　　وتلثمه الضعايف واليتامى
وينطق عنده شاك ضعيف　　ولا يستطيع جبار سلاما
لديه ماجد لم تله يوما　　بغانية ولا ضمت مداما
اغر سميدع ضخم المساعي　　له راي يرد به السهاما
ويحرم قبر طه بالمواضي　　ودين الله والبيت الحراما
فيا ملك الملوك ولا ابالي　　ولا عذرا اسوق ولا احتشاما
اذا قويست لم انزلك فيهم　　بمنزلة الرجال من الايامى
الحجدوا لك كلفنا المطايا　　دوامي لا نفارقها دواما
وجبنا يا ابن عثمن الموامي　　الى ان صرن من هزل هياما
وذقنا السهد في معنى التزجي　　ونلنا الصبر من جوع طعاما
صلونا من شموس القيظ نارا　　تكون بنورك العالي سلاما
وخضنا البحر من ثلج الى ان　　حسبناه على البيدا اكاما
نؤم رجابك الفيح اشتياقا　　ونامل منك امالا جساما
ومن قصد الامير غدا اميرا　　على ما في يديه ولن يضاما
وحاشا بحرك الفياض انا　　نرد بغله عنه حيامى
وقد وافاك عبد مستميح　　ندى كفيك والشيم الكراما
وقد نزل ابن ذي يزن طريدا　　على كسرى فانزله شماما
الى فرد اعاد بحر جيشا　　كسى الاكام خيلا والرغاما
به استبقى جميل الذكر دهرا　　وانت اجل من كسرى مقاما
وسيف في العلا دوني فاني　　عصامي واسموه عظاما

بفاطمة وبعليها وطه   وحيدرة الذى فاق الاناما
عليهم رحمة تهدى سلاما   يكون لنشرها مسك ختاما
ولا بدع اذا وافاك عاف   فعاد يقود دوا الجيب هاما
فخذ بيدى وسمنى محلا   بقرب منك فيه لى اسامى
وهب لى منصبى لسنا الاجرى   وشكرى ما بقيت له لزاما

فيقال انه اجابه الى ملتمسه ومراده وادعاه من مقصده اخصب مراده ولكن مدت اليه يد الهلك قبل الملك وقيل بل اجزل صلته فقط فقطعه عما تمناه وقط ولم يعد الى مكة شرفها الله تعالى وتوفى فى تلك السنة او التى تليها والله اعلم **وهذا محل نبذة من منثور دره ومنظوم عقوده** قرأت فى تذكرة العلامة القاضى تاج الدين المالكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فصلا يشتمل على شيء من نثر السيد احمد المذكور ونظمه وها انا مثبته مع ما اشتمل عليه من نثر غيره ونظمه وصورته لكاتبه ومنشيه وراقمه وموشيه فيما كتب على هيكل الصدور ففاقت به قلائد النحور وحكى بتفويفه الروضة الغنا واستحق استحسان العقد فى عنق الحسناء

غنت بحلية حسنها عن لبس اصناف الحلى   وبدت بشكلها البديع تقول ساهد واجتلى
تجد المحاسن كلها   قد جمعت فى هيكلى

وكنت ادعى فى ابياتى هذه السالمة من الحشو والزيف دعوى ناظم بيتى لطيف حتى وقف عليها وراها وشاءها فشاءها وشيد كل بيت من ابياته قصرا وابتز تلك المعنى باستحقاقه قسرا سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافة المترعرع فى روضة الشرافة مالك ازمة البراعة والحسام ملك ائمة البراعة والكلام الجامع بين غاية ظرفا لكمال الغريزى والمكتسب الحائز شرفى العلم والنسب

فاذا انتمى عد الجدود   الى النبى المرسل
من معشر شم الانوف   من الطراز الاول
وسما بنا المجد   وطريقه المستكمل
وحوى البسالة والعفا   فه دفة المتعول
فتخاله يوم الوغا   من نعته فى جحفل
وللدى الهوى يصطاده   لحظ الغزال المغزل
لا سيما من سربه   يزهو به فى المحفل
وله الجوار المنشآت   المشابجوى الحلى

جامع اشتات المفاخر المفتخر بها على الاوايل والاواخر سيدنا ومولانا السيد احمد بن سعود لا زال طالع شهابه فى صعود وسعود

لله ظبى سربه   يزهو به فى المحفل
قنص الاسود بمخالب   قيد الاوابد هيكلى
وله الجوار المنشآت   جوى الحشاشة للخلى
من كل رود لحظها   يسطو بحد المنصل
مشتاقها من ثغرها   وابيتها فى مشكل
ما قال فى ظلماته   يا ايها الليل انجل
فاق الغوانى حاليات   عاطلا فى هيكل
مغدا ينص بفاد دنى   الحلى بالنص الجلى

ثم من بعد ان نضد عقد هذه الابيات التى اضحت لا طية الابيات كتبها وكتب معها رقعة من الروض قطفها وهى يا مولانا امتع الله ببقائك وضاعف من اوليائك ثمر الامودة ليذوقوا بالطاعة الفرج بعد الشدة اذا لم تجزهم دار قوم مودة اجاز القنا والخوف خير من الود لى قريحة ومنى غايبة وصنعت لها من ضيا فهمها هيكلا وسمحت فيه القريحة الجامدة والجذوة الخامدة بهذه الابيات و من شانك ستر العورة والمكافاة عن صغار الصدف بالدرر الكبار فان كانت مما يجوز للشان تنشرها فاجزها واشرف عليها القاضى تاج الدين ليكسب منه عقدا ويتارج مسكا وندا فانكما فرقدا سماء وزندا وراء وبعث بهما الى سيدنا ومولانا وصديقنا واولانا حلية صدر الشريعة المتسنم ذروتها الرفيعة مجمع بحرى المنطوق والمفهوم منبع نهر المنثور والمنظوم قدوة القضاة والحكام صدر ارباب الاحكام

في الاحكام مولانا القاضي ابي العباس احمد شهاب الدين بن عيسى
بن مرشد العمري الحنفي عامله بلطفه الخفي فكتب الجواب من غير
ارتياء ولا ارتياب فلله در تلك البديهة وصين الله على تلك الفطرة
النبيهة وصورته يا مولانا حرس الله على البلاغة بل على المعالي بمجدك
وحفظ على الصياغة بل على الشرف العالي بهجتك ان وقع مشتاق
صاحبة الهيكل بين ابياتها ونثرها في مشكل فقد وقع العبد من
نظم هذه المشرفة ونثرها مرتعدا لفرايص ارتعاد من جنى على
السنن السبل وقبل الارض بين يدي نظمك ونثرك ووقف حائرا
بين يدي نهيك وامرك فان اجاب المملوك ببنت شفة عده
ارباب البلاغة من المملوك غاية السفسفة اجاد الله مولانا منها
بل السفه وان لم يجب فما ادى بعض ما يجب والفواد منه يجل ويجب
يا مولانا فالعبد يقف بين يدي بلاغتك كالذليل ويسئلك
ان تعفوه عن مثل هذا الموقف وتقيل فاذا في الرسل الكرام
عليهم الصلوة والسلم وكلهم من رسول الله مغترف وكل
منهم مقر بذلك ومعترف والولد سر ابيه بشهادة كل ذي ادب
نبيه فما يكون هذا العبد الحقير بالنسبة الى جناب مولانا الكريم
اذهب الى رب البلاغة ومالك ازمة الصناعة والصياغة من
القت اليه الفصاحة مقاليدها وصغرت جهابذتها وصناديدها
واعترف له لتقدمه الاقران وذلك لبزوغ نيره في اسعد اقران
العلامة على التحقيق الفهامة الذي يبادر المتصف عند تصور كماله
بالتصديق مولانا ابي المعالي تاج الدين المالكي باسقاط الزاي تبعا
الجامع لاحاسن محاسن التوصيف فانه اثبت جنانا وافصح مني

لسانا

لسانا واسمع ما يبديه ثم ارفعه الى المسامع الشريفة وانهيه انشاء
الله تعالى ثم ان المملوك ادعى الزعارة وسولت له نفسه الامارة ان
يخوض في هذا البحر ويستخرج من درره ما يتحلى به جيد الدهر فقال عجلا واجار رجلا
انا دبة الحسن الجلي لمولى المتاملي صدرية ووجهي منية للمجتني والمجتلي
فالحظ بديع محاسني من تحت انواع الحلي تجد المحاسن والحلي جمالها من هيكلي
انتهى جواب مولانا القاضي ادام الله بين الخصوم التراضي ثم ان
مولانا القاضي المشار اليه اسبغ الله فيض فضله عليه اشرفني على ما كتب
اليه المقام العظيم من ذلك الدر النثير والنظيم فاذا هو رفع لعبده
فيه ذكرا وقلده منه جيدا ونحرا وقرنه بشهاب الفضائل المشرق في سمائها
بدر الساميه رتبة وقدرا وكان مولانا المقام الشريف والمرام المنيف حيث
اغاد على عبده تلك الاغارة ولم يترك له من ذلك المعنى الا اختراعه و
ابتكاره واظهر بالنص الجلي قصوره وعواره قصدا ان يطفي جمره واواره
بما وقع فيه من الايماء المعجب والاشارة التي انشد المملوك نفسه
عندها تلك البشارة والا فاني يبلغ الضالع شاو الضليع او يجاري من
يبرز كلام ابن حجر في ذلك القالب البديع وكم ترك الاول للاخر وليس
من يمتص مصة الوشل من جعفر كمن يغترف من بحر زاخر ثم طرق الفضلاء
ذلك المعنى وقرعوا باب ذلك المعنى فمنهم من لج وولج ومنهم من صعد و
عرج ومنهم من لم يحظ بالولوج فضلا عن العروج فكان من بلغ تلك الغاية
واضحى ابن تلك الراية مولانا الكامل بحر المتحلي بعقود الفضايل نجم
العالم العلامة العمدة الفهامة القاضي يحيى شرف الدين بن السيد عمر
الحسيني الهاشمي المكي الحلولي القاضي بمكة المشرفة فنظم اربعة ابيات من بحر
مفوقة فقال افدي كعوبا دا تحسن ناهدا قد صاغها البادي باجمل هيكل

خطرت بهيكل قدها وبهيكل   في جيدها الناهي السنا المتهلل
بين الغواني المبدعات بحسنها   وجمالها تهدي الجلالة للمحلي
وتقول عجبا بينهن ورقة   هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

قال مولف الكتاب انتهى ما اردت نقله من تذكرة القاضي
المذكور والهيكل غلاف من الفضة يتخذ للتعاويذ وانشد الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها   والفرع منها كالبهيم الاليل
تهوى بجيد الريم الا انه   هادا الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تنايد وجده   من صدها بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي   مني محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضا

خود حلا لي وجهها   بدرا منيرا معتلي
قالت لمدنف هجرها   بتعزز وتذلل
انا نزهة الابصار ذا   تا والبهابي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعها   قد حواها هيكلي

رجع ومن انشا السيد المذكور ما كتب مراجعا به بعض اصحابه وذلك
سنة اثنين وعشرين والف ورد الكتاب المحتوي على وجيز المعاني
المغني عن الروضة والاغاني المشار اليه بالبنان في البيان والمعاني
كيف لا وهو في حديث المطارحة الموطا المالك النظم والنثر والمنها ج
الذي عرفت الادبا له من الانتها الى الشرف فكان تذكرة الاشجان
وتسلية الاحزان فهمت لما فهمت وفتنت لما نطقت وانشدت

وما كان تاخير الجواب سامة   ولكن لتنعيم الجوارح في المزج
فمن لجان شنف سمع وادفر   لشم وللرائي ما ثمر الكرج

فلله درك من بحر فاض بالفوائد والفرائد واغنى بعرائس فكره عن
عرائس الخرايد لا كبا كميتك في مضمار ولا شق له في حلبة غبار ومن جيد شعره قوله

حنت فابكت ذات شكل حنون   وضنت الورقا باعلى الغصون
وهينمت مسكية ذيلها   عطرها نشر طوى ما الحجون
وشق برد الليل برق فما   ظننته الا حسام الجفون
كانه مذ شق قلب الدجى   جبين ليلى في دياجي القرون
فقمت كالهادر في شجوه   لم ادر ما بي فرح ام جنون
وارسل الدمع نجيعا على   خدي فيجري اعينا من عيون
فلم اخل نوبا ولا مجمثا   وموقدا او علما في دمون
الا وبات الناحم الفرش لي   شوكا وميغا سل لروابي حزون
فالبرق نوحي في الزنا رعده   والورق من شعري تجيد اللحون
صهدي بها كانت كناس الظبا   وغابة الاسد حماة الظعون
حتى غدا من بعدهم ربعها   مقتادا جارت عليه السنون
كانه جسمي وان لم يكن   جسمي فوهما او خيالا يكون
الله لي من مهجة مزقت   ومقله صبري في نفس دنون
تحن للشعب واوطانه   مهما سرى برق بليل دجون
وفتية من ال طه لهم   في الحرب ابكار مزايا وعون
من كل طلق لا يرى كالسهى   لطيفه ثلة ذات القرون
مبتذل الساحات في قطرهم   للخائف الجاني اعز الحصون
كل طويل الباع رحب الفنا   تصدق للوفاد فيه الظنون
يحمد السارون ان ادلجوا   ويعم المنادي به السامرون
لا ينتهي الحادون منه الى   شاو ولا يعسفه الجابرون
فيا نسيمات الصبا عرجي   بهم وبثي غامضات الشجون
وحاذري ان تصحبي لوصفي   واستصحبي بث حسي نفحيمون

وبلغيهم حال من لم يزل   حليف اشجان كثير الشئون
ناء عن الاهلين صعب الاسى   من بعد ما فارق قلبا شطون
يحفظ للاهل عهود الوفا   وان طلبت القرب منه يخون
قولي لهم يا عرب دار النقا   وجيرة الجرعا وذات الحزون
نسيتم صبا غدا دمعه   من بعدكم صبا قريح الشئون
وهو وماضي العيش ما ساعة   فيها تناسى جدكم والمجون
فشانه يخبر عن شانه   وحاله ان يسأل السائلون
وانت يا شادي بشام اللوى   ويا حويدي الظعن بين الرهون
عرض بذكري لا شجتك النوى   لعلهم لي بعد ذا يذكرون
وهات لي عن رامة والنقا   هل طاب للساكن فيها السكون
وهل اثيلات النقا فرعها   يهصر من لينه الهاصرون
وصادح نلحينه صادح   على فنون باعثات الفنون
منازل كنا عهدنا بها   ثقال ارداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لابيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيرا وهي

ولي كبد مقروحة من يبيعني   بها كبدا ليست بذات قروح
ابى الناس ويب الناس لا يشترونها   ومن يشتري ذا علة بصحيح
احن من الشوق الذي في جوانحي   حنين غصيص بالشراب قريح

فسال السيد احمد المذكور تذييلها فقال مذيلا واجاد ما شاء

على سالف لو كان يشرى زمانه   شريت ولكن لا يباع بروحي
تقضى وابقى لاعجا يستفزه   تالق برق او تنسم ريح
وقلبا الى الاطلال والضال لم يزل   نزوعا ومن افياه غير نزوح
فليست بذات الضال نجب اجنة   طلاحا فنضو الشوق غير طليح

يجشمه

يجشمه بالابرقين منيزل   وبرق شرى وهنا وصوت صدوح
وموقف بين لو ادى عنه ملجما   ولجت بنفسي فيه غير شحيح
صرمت به ربعي وواصلت اربعي   وارضيت تبريحي وغضت نصيحي
ويا بنت سلواني وكل سلوح   ولا يمت اشجاني وكل مليح
وكلفت نفسي فوق طوقي فلم اطق   لعد سجايا محسن بمديح

ولد ايضا وهو مما ليس في ديوانه

الا ليت شعري هل الاقيك مرة   وصوتك قبل الموت هل انا سامع
فيا دهرنا للشت هل انت جامع   ويا دهرنا بالوصل هل انت راجع

وله في مغن

بروحي من اضحى وروضة خده   مخضبة مخضلة من دمي غنا
واهدى لنا وردا وغصنا ونرجسا   ولم يهد الا الخد والقد والجفنا

وقال مخاطبا ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس بن الشريف حسن وقد راى منه تقصيرا في حقه

رايتك لا توفي الرجال حقوقهم   توهم كبرا ساء ما تتوهم
وتزعم اني بالمطامع ارتضي   هوانا ونفسي فوق ما انت تزعم
وما نعنم يدني لذل رأيته   فيقبل الا وهو ضدي معزم
واختار بالاعزاز عنه منيه   لاني من القوم الذين هم هم

المصراع الاخير صدر بيت لابي الطمحان وهو وانى من القوم الذين هم هم اذا مات منا سيد قام صاحبه وله من صدر قصيدة

كيف العزا والفواد يلتهب   والحي زمت لبينه النجب
والعين عبرى والجسم منتقع   والنفس حرى والعقل مضطرب
وهذه اربع بكاظمة   عفت قديما فندبها يجب

وابك زمانا مضى انفا منها   على فقد اذهلتنى النوب
وبالنقا غادة اذا خطرت ومنها   تغار منها الاغصان والكثب
كانها فى الاثيث ان سفرت   بدر سجف الظلام محتجب

هنا اخر ما اخرجته من ديوانه مما هو شرط الكتاب السيد

عماد بن بركات بن جعفر بن بركات بن ابى نمى الحسينى رحمه الله تع

عماد بنية المجد والمكارم ودافع الوية شرف ابائه الخضادم نسب فى السيادة كعمود الصبح وحسب متنزه بجبره الحسن عن القبح طلع فى افق الجلال بدرا وسما فى سماء الايالة قدرا رائته فى حضرة الوالد بالديار الهندية وقد تفيأ اظلال مكارمه الندية وكان قد دخلها فى سنة اثنين وستين والف فرائت الفضل فيه مصورا وجنيت به روض السرور منورا ولقد كان يجمعنى واياه مجلس والدى حسب الاقتراح وهو كهل شبت بالظرف شمائله وهبت باللطف جنايبه وشمائله وربما جمعتنا حلبة ادهم وكميت او بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت فننتقل من متن جواد الى شرح بيت وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر اثبت منه ما هو احلى من جنى النحل واجدى من القطر فى البلد المحل كنت اول دخولى هذه البلاد كتبت اليه بقصيدة ضمنتها التبرم من الاغتراب والبعاد اقول فيها

هل يعلم الصحب انى بعد فرقتهم   ابيت ارعى نجوم الليل سهرانا
اقضى الزمان ولا اقضى به وطرا   واقطع الدهر اشواقا واشجانا
ولا غريب اذا اصبحت ذا حزن   ان الغريب حزين حيث ما كانا
ارى فؤادى ان ضاقت مسالكه   بمدح نجل رسول الله جذلانا
عمادا بنية المجد الذى رفعت   اباؤه الغر من ناديه اركانا
السيد الماجد الندب الشريف ومن   قد بذ بالفضل اكفاء واقرانا

سما من النسب الوضاح فاجتمعت   فيه المحامد اشكالا والوانا
يا واسع الخلق افضالا ومكرمة   وموسع الخلق انعاما واحسانا
فقت الكرام بما اوليت من كرم   لله درك مفضالا ومعوانا
ما قلت فى المجد قولا غير مفتخر   الا اقمت عليه منك برهانا
لا زلت فى الدهر مرضى العلى ابدا   ونائلا من اله الخلق رضوانا
عليك منى سلام الله ما صدحت   ورق الحمام وهز الريح اغصانا

فراجعنى بقوله

يا من تذكر خلانا وجيرانا   وصار ليلى سمير النجم سهرانا
صار الى مورد قد كان يألفه   عذب به يشتفى من كان ظمآنا
لله تربة طابت موارده   واليوم بالهند يا لله ما حانا
يا ماجدا حاز سبقا فى القريض وفى   نهج البلاغة حتى فاق اقرانا
احسنت لا زلت فى امن وفى دعة   جزاك ربك بالاحسان احسانا
وحق جدك ان العين فى غرق   والقلب فى حزن وجدا لما انا
عليك بالصبر يا مولاى معتصما   ان النفيس غريب حيث ما كانا
كنا الليالى عهدناها مبدلة   بالقرب بعدا وبعد الوصل هجرانا
فلا رأيت مدى الايام حادثة   من الزمان ولا هما واحزانا
قد ضاق صدرى لما ابديت من كمد   من لاعج البين ليت البين لا كانا
لكن لى املا فى الله خالقنا   وحسن ظن متى ندعوه اولانا
ان يجمع الشمل فى تلك البقاع وان   يروى غليلا صديما ذا الحرانا
بجو ابائك الغر الكرام ومن   غدوا لنا من جميع الناس اعوانا
ما حركت نسمات الريح مورقة   من النبات وهزت منه اغصانا

ومن شعره قوله مخاطبا الوالد

نزهت خلا صبحة تحيانی   بسوال اشفی وارغم شانی
قال لما نظرت نور محیاه   ونلت المنی وکل الامانی
کیف اصبحت کیف امسیت مما   ینبت الحب فی قلوب الغوانی
فتحرجت ان افوه بما قد   کان منی طبعا مدی الازمانی
یا اخا المجد والمکارم والفضل   ومن لا اری له الیوم ثانی
ادرك ادرك متیما فی هواکم   قبل تسطو به الحد ثانی
وابق واسلم منعما فی سرور   ما تغنت ورق علی غصن بان

فراجعه الوالد بقصیدة اولها

لیت شعری متی یکون التدانی   لبلاد بها الحسان الغوانی
وبها الکرم متم والاقاحی   ضحکت من ثغور زهر لجان
والبساتین فائحات بعطر   یخجل العنبر الذکی الیمانی
وطیور بها تجاوبن صبحا   وعشیا کنغمة العیدان
وبالحانها تذیب ذوی اللب   وتحی میتا من الهجران
وتمشی بها الظباء الحوالی   مائسات کناعم الاغصان
کل خود تسطو بلحظ حسام   وتثنی کما قنا المران
وجهها الصبح لکن الفرع منها   لیل صب من لوعة الحب فانی
غادة کالنجوم عقد طلاها   ما اللالی وما حلی العقیان
ان یا قوت خدها ارخص الیا   قوت سعرا وعاب بالمرجان
کل یوم تقضی بقرب لدیها   فهو یوم النیروز والمهرجان
تلك من فاقت الظبا افتنا نا   فلنا وصفها الحق بافتنان
ما المضنی اصیب من سهم اللحظ   بنجاة من طارق الحدثان
اذکرتنی ایام تلك واغرت   اعینی بالبکا والهملان

نفثات

نفثات کالسحر کما یصدعن فی قلب   معنی من الملامة عانی
ومنها
کلمات لکنها کالدراری   وسطور حوت بدیع المعانی
اذا اتت من اخ شفیق المعالی   فائق الاصل غرة فی الزمان
صافی الود صافی القلب قرم   کعبه قد علی علی کیوان
ذاکر الحی فیها تزاید شوق   وولوعا به مدی الازمان
فهمت الذی نحاه ولکن   لیت شعری یدری بما قد دهانی
انا قیس فی الحب بل هو دونی   لا احمل حالی ولا لحا بن هانی
یا اخا العزم قد سلمت ووجدی   طافح زائد بغیر توانی
فلحتفی ابصرت من قد رمانی   وعناه تصید الغزلانی
ان تشا شرح حال صب کئیب   فلقد قاله بدیع المعانی
مرضی من مریضة الاجفان   عللانی بذکرها عللانی

هذا البیت للشیخ محی الدین بن العربی مطلع قصیدة وبعده

غنت الورق فی الریاض وناحت   شجو هذا الحمام مما شجانی
بابی طفلة لعوب تهادی   من بنات الخدور بین الغوانی
طلعت فی العیان شمسا فلما   افلت اشرقت بافق جنانی

عاد شعر السید وله مذیلا بیت ابی ربیعة جدامیة بن ابی الصلت وما دحا الوالد

اشرب هنیئا علیك التاج مرتفعا   براس غمدان دارا منك محلالا
تسعی الیك بها هیفاء غانیة   میاسة القد کحلی الطرف مکسالا
اذا انثنت کغصن البان من ترف   وان تجلت کبدر زان تمثالا
کانها وادام الله بهجتها   تکونت فی محیا دهرنا خالا
وکیف لا وهی است فیه ساجبة   بخدمة السید المفضال اذیالا
ذاك الذی جل عن تنویه تسمیة   شمس علت هل تری للشمس امثالا

الباسم والابطال عابسة   والباذل المال لم يتبعه انكالا
عار من العار كاس من محامده   لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا
ان قال للفخر نذب القوم مقولة   او صال انحل ليث الغاب ان صالا
علا به النسب الوضاح منزلة   عن ان يماثل اعظاما واجلالا
خذها دبيبة فكر طال ما حجبت   لولا علاك وود قط ما حالا
واسمح بفضلك عن تقصير منشئها   وحسن نشرك لا يبرح لها فالا
ثم الصلوة على ازكى الورى نسبا   واله الغر تفضيلا واجمالا

قال المولف لقد رايت هذا المادح ساحبا اذيال العز والجلال بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال وقد انزله باعز مكان واحله عنده محل ابن ذى يزن من راس غمدان حتى وعد بوعد شام من وميض بارقه السعد فلم يلبث ان استوفى ملأ مكياله وهتف بد دواعى اجاله فوافت المسكين منيته قبل تقضى امنيته وهكذا خلق الدهر العرام وكم حسرات فى نفوس كرام وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وسبعين والف رحمه الله تعالى وقلت ارثيه

لنا كل يوم رنة وعويل   وخطب يكل الراى وهو صقيل
بكيت لو ان الدمع احيى ميتا   واعولت لو اجدى الحزين عويل
لحا الله دهرا لا تزال صروفه   تكر علينا دائما وتصول
علىّ وفيما قد اصاب مقاتلى   وما شهرت منه على نصول
وحملنى خطبا تضائلت دونه   وما انا قدما للخطوب حمول
يموت كريم ماجد وابن ماجد   له المجد دار والعلاء مقيل
فتى قد عنت يوم الهياج لا القنا   وراح الحسام العضب وهو ذليل
بكاه القنا الخطى علما بانه   كسير وان المشرفى كليل

فمن للعوالى بعد كفيه والندى   ومن في صفوف الناكثين يجول
ومن بعده للسيف والضيف والعلى   ومن بعده للمكرمات كفيل
ربيب على شح الزمان بمثله   وكل زمان بالكرام بخيل
ولما نعى الناعى وضاق بى الفضا   وراحت دموعى الجامدات تسيل
وهيهات ان تاتى النساء بمثله   ويخلف عنه فى الانام بديل
سابكيك يا عماد ما ناح طائر   وما ندبت بعد الرحيل طلول
مصابى وان طولته عنك قاصر   ودمعى وان اكثرت فيك قليل
لك الدهر فى قلبى مكان مودة   ودارك فيه ساكن ونزيل
وان هاطلات السحب شحت بفيضها   سقاك من الجفن القريح همول
عليك سلام الله منى تحية   مدى الدهر ما غال البرية غول

السيد محمد يحيى بن الامير نظام الدين احمد الحسينى

اخى وشقيقى وابن ابى وصديقى ومن لا ارى غيره بى احق اذا حصحص الحق لا كما قال مهيار الديلمى سألتك بالمودة يا بن ودى فانك بى من ابن ابى احق ماجد تثبت فى المجد وثايقه وفاضل تثبت بالفضل علايقه احرز من الادب النصيب الاوفر ونشق منه بما انحل طيب نشر المسك الاذفر الحد مانة شيم واخلاق ما شان تشيب ابرادها اخلاق وصدق صداقة وحسن مودة ووفا ابرم بها عقد اخائه وهبت بذكاها نسيم رخائه وله شعر تاخذ بمجامع القلوب طرايقه ويملك مسامع اولى الاشواق شائقه ورائقه فمنه قوله

تذكرت ايام الحجيج فاسبلت   جفونى دماء واستجد لى الوجد
واياما بالمشعرين التى مضت   وبالخيف اذ حادى الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطبا   وما شوق مقصوص الجناحين مقعدا على الضيم لم يقدر على الطيران

باكثر من شوقي اليك وانما … رماني بهذا البعد منك زماني

وقوله ايضا

الا لا سقى الله البعاد وجوره … فاما قليلا منه مثلك خطير

ووالله لو كان التباعد ساعة … وانت بعيد انه لكثير

وقوله ايضا

الا يا زمانا طال فيه تباعدي … اما رحمة تدنو بها وتجود

لا لقي الذي فارقته منذ نأى … فها انا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الي مادحا وعلى فنن البلاغة صادحا

اقل ايهذا القلب عما تحاوله … فانك مهما زدت زادت شواغله

دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما … يروم امرؤ شيئا وليس يواصله

وما الدهر الا قلّب في اموره … فلا يغترر في الحالتين معامله

ويا طالما طاب الزمان لواجد … فسرّ وقد ساءت لديه اوائله

رعى وسقى الله الحجاز واهله … ملث تعم الارض سقيا هواطله

فان بردادي ودار عزيزة … علي ومهما اشغل القلب شاغله

ولكن بي شوقا الى الخل التي … متى ذكرت للقلب هاجت بلابله

ابيت ولي منها حنين كانني … طريح طعان قد اصيب مقاتله

هوى لك ما القاه يا عذب اللمى … والا فصعب ما انا اليوم حامله

اكابد فيك الشوق والشوق قاتلي … واسأل عن من لم يجب من يسائله

تجنى الله في قتل امرئ طال سقمه … والا فان الهجر لا شك قاتله

صليه فقد طال الصدود فقلما … يعيش امرؤ والصد من يقاتله

حزين لما يلقاه منك من الجوى … فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله

بلى ان يكن لي من علي وعزمه … معين فاني كلما شئت نائله

فذاك اخي حامي الذمار وسيد … وذخري الذي القى به ما احاوله

وذاك الذي لولاه ما عرف الندى … ولا عرف التفضيل لولا فضائله

اغر همام يمتطي صهوة العلى … فتعلو به بين الانام منازله

فلا فخر الا فخره وعلاؤه … ولا جود الا ما هو اليوم باذله

يعز اذا ذلت اسود لدى الوغا … وتسعد منه في الحروب قبائله

له بين ابناء الملوك مخائل … فيا حبذا ذاك الفتى ومخائله

اذا ما اتاه سائل نال سؤله … ونال الجزيل فوق ما هو آمله

ويأتي لديه طالب الجود راغبا … فيرجع مسرورا بما نال سائله

فيا ملجأي في النائبات ومن له … اذا رمت امرا في الزمان اواصله

اليك فقد جاءتك مني قصيدة … انت تشتكي دهرا تعدى تطاوله

ودم دا علاء في البرايا وسؤدد … رفيع مكان لا علا يطاوله

فراجعته بقولي

اليك فقلبي لا تقر بلابله … اذا ما شدت فرع الغصون بلابله

تهيج لذكرى جيرة بفارق … زرود وحزوى والعقيق منازله

سقاهن صوب الدمع مني ووبله … منازل لا صوب الغمام ووابله

يحل بها من لا اصرح باسمه … غزال علي بعد المزار اغازله

تقسمته للحسن ميل ودقه … فريد وحاشاه وصح تخاذله

وما انا بالناسي ليالي بالحمى … تقضت وورد العيش صفو مناهله

ليالي لا ظبي الصريم مصادم … ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله

وكم عاذل لقلبي وقد لج في الهوى … وما عاد لي شرعة الحب عاذله

يلومون جهلا بالغرام وانما … له وعليه برؤه وغوائله

فلله قلب قد تمادى صبابة … على اللوم لا تنفك تشكو مراجله

وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى … رداح حماها من قنا الخط ذابله

تميس كما ماس الرديني مائدا … وهذا تعجبا مثل ما اهتز عامله

مهفهفة الكشحين طاوية الحشا   فما مائد الغصن الرطيب ومائله

تعلقتها عصر الشبيبة والصبى   وما علقت بى من زمانى حبائله

حذرت عليها اجل البعد والنوى   فعاجلنى من فادح البين عاجله

الى الله يا اسماء نفسا تقطعت   عليك غراما لا ازال ازاوله

وخطب بعاد كلما قلت هذه   اواخره كرت على اوائله

لئن جار دهر بالتفرق واعتدى   وغالا التدانى من دهى البين غائله

فانى لارجو نيل ما قد املته   كما نال من يحيى الرغائب آمله

كريم وفى احسانه ونواله   بما ضمنت للسائلين مخائله

من النفر الغر الذين بمجدهم   ناط ركن المجد واشتد كاهله

جواد يرى بذل النوال فريضة   عليه فما زالت تعم نوافله

لقد البست نفس المعالى برودة   وزرت على شخص الكمال غلائله

اجل همام ادرك المجد نيله   واكرم مولى سح بالفضل نائله

وقد ايقنت نفس المكارم انها   لتحيا بيحيى حين عمت فواضله

اخ لى ما زالت واخى اخائه   موطدة منه ببر يواصله

له همة نافت على الاوج رفعة   تقاصر عنها حين همت تطاوله

ليهنك مجد يا بن احمد لم تزل   فواضله مشهورة وفضائله

ابى الله الا ان ينيف بك العلى   ويعلى بك الفضل الذى انت كافله

وما نلت تسعى فى المكارم طالبا   مقاما تناهى دونه من يحاوله

رويدك قد حزت الانام برتبة   يشير لها من كل كف اناملة

ما شكر ما اهديت لى من ازاهر   يجول عليها من ندى الحسن جائله

ودم سالما من كل سوء مهنا   بما نلته دهرا وما انت نائله

وانى على ما صغته من قلائد   على بها من جيد مجد عاطله

ودونكها من بعض شكرى وما عسى   يفى بالذى اوليت ما انا قائله

وكتب الى ايضا

لعلى روحى وما لى فداء   وله منى الثنا والدعاء

هو ذخرى ان خفت من ريب دهرى   وهو كهفى وملجاى والرجاء

وهو الماجد الكريم المرجى   للمعالى وهو الهدى والضياء

كيف انسى زمان انس تقضى   هو فيه السرور والسراء

دمت يا سيدى وكهفى عليا   وملاذا دامت لك العلياء

فاجبته بقولى

هذه الارض قد سقتها السماء   فاسقيانى سقتكما الانواء

بنت كرم قدها مر كل كريم   فى هواها وطاب منها الهواء

واجلواها عذراء تحكى عروسا   البستها نطاقها الجوزاء

وانشدا لى مديح يحيى ليحيى   ميت هجر قد عز منه الشفاء

هو عونى على العلى ورجائى   حبذا العون فى العلى والرجاء

وهو انسى فى وحشتى وسهدى   فى همومى وديمتى الوطفاء

شمل الخلق فضله فاقرت   بنداه الاموات والاحياء

فبيحيى لا يبرح الفضل يحيا   والمعالى برهن اعتلاء

احكم الود منه عقد اخائى   هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الى ايضا

استغفر الله انت الفائق الامم   بالعلم والحلم والافضال والكرم

الست انت الذى اضحت فضائله   مشهورة كاشتهار النار فى علم

العقد ما دحت ترويه وتنظمه   من فاخر القول ذى الاعجاز والحكم

انت الذى رحت لى كهفا وملتجأ   فلا اخاف مدى الايام من عدم

خفف ملي فقد حملتني مننا … اقلها وافر في اعين الامم
لا ادر در زمان عنك ابعدني … فقد دنا بي الى الاحزان والالم
لا تحسبن جوابي عنك اخره … تاخير ود ولا تغضب ولا تلم
انت العليم بما في القلب يا املي … من الوداد فجد بالعفو لي ودم

فاجبته بقولي

مهلا سقتك الغوادي هاطل الديم … من ذا يباريك في قول وفي حكم
نظمت قسرا نجوم الافق زاهرة … وزهت نظمي واين الافق من كلمي
ما الدر في نسق والبدر في افق … والليث في نقم والغيث في كرم
ابهى نظاما واسنى منك مطلعا … ادهى انتقاما واجدى منك في نعم
ضل لمن رام ان يحكي علاك علا … في مثل هذي المساعي الغر من قدم
ان رمت فخرا فخر ما شئت من همم … او رمت شيئا فطا ما شئت من قمم

وكتب الي ايضا

وزائرة والبدر يتبعها وهنا … ونور سناها من سنى نوره اسنى
رماح لها في الحسن اعظم اية … تراها اذا ما اقبلت تخجل الغصنا
لها في صميم القلب خافي محبة … وسر وداد اظهر الاسم او كنى
حليف غرام في هواها مولع … بها دائم الاسقام من هجرها مضنى
يذكرها عهد المحبة والهوى … فتعرض عما قال مغضبة ضنا
وان لاح برق من نواحي ديارها … اجل لقلبي المستهام بها حزنا
فيا ليت شعري كم تقاسي صدودها … فتى لم يجد صبرا ويوشك ان يفنى
فوالله رب العرش حلفة صادق … لقد ضقت ذرعا من زماني وما سنا
زمان اذا ما رحت فيه مطالبا … لنيل سرور ذادني وهنه وهنا
اسائله تجديد عهد بقربها … وهيهات منه ان يمن وما منا

وما كل من يعطي النوال بنيله … ولا كل من اغناه خالقه اغنى
نعم في بلاد الله طرا مسجد … اذا قال قولا صدق الخبر المعنى
فتى اخي البر الذي ما قصدته … لدى شدة الا وصادفته ركنا
فتى قط ما لاقيت منه حزونة … على انني صاحبته السهل والحزنا
فلا زال محروس الجناب مويدا … برب الورى طرا واسمائه الحسنى

فكتبت اليه بهذين البيتين

ايا ماجدا قد احكم اللفظ والمعنى … ومعه من الابداع ما لم يكن يعنا
اليك فقد صيرت سحبان مفحما … واخجلت بالافضال يا سيدي معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الشريفة من مكة المشرفة كتبت اليه معزيا
له فيها لانها هي التي تولت تربيته اذ ماتت امه عن مهده ربنا افرغ
علينا صبرا وتوفنا مسلمين اهكذا دوحة العلياء تنقصف وهكذا الشمس والافاق تنكسف
وهكذا ظبية الماضي تغل شبا … من بعدما ان نها الامضا والرهف
وهكذا بهجة العليا ونضرتها … يرزى بمشرقها الاظلام والسدف
وهكذا درة المجد الاثيل غدت … يضمها بعد حسن الحلية الصدف
لله اية روح فارقت جسدا … واي جثمان غر ضمه جدف
يا قرة لعيون المجد قد سخنت … بكى لها الاشرفان المجد والشرف
انا لله وانا اليه راجعون قول من عمه البلاء لفقد عمته وتردد فيه
الحزن من لمته الى قدمه ومن قدمه الى لمته اي والله عم الرزء و
المصاب وحقت بهذه المصيبة الارزاء والاوصاب
مصاب قضى ان لا تاسى بعدها … مضى منجدا صبري واوغلت منهما
نعى الناموس واضحة المحيا … الوف البيت ذي العمد الطوال
من البيض العقايل من معد … بنين قبابهن على الجلال

تفوا طبة لابيض مشرفي   قديم الطبع عادي الصقال
لله اى شمس نعوا واى حزن دعوا واى دوحة ذوت واى نجمة خوت
واى مهجة سلت واى بهجة ولت واى نعمة فاتت واى عمة ماتت
فيا ليت شعري هل ادري الموت من دهى   ويا هل اديم الارض تعلم من اخفى
بكى بعدها من كان لا يعرف البكا   وودت رجال لو تشاطرها الحتفا
اه لهذه المصيبة القاضيه واه لتلك الحبيبة الماضية مضت والله
الشمس اخت البدر والمهجة بنت الصدر والغرة في جبهة الكرم والقرة لعين الكرم
مضعفة الاثواب لم تبق روضة   غداة ثوت الا اشتهت انها قبر
يا مولنا هذه نفثة مصدور ونبذه من وصف هذه الرزية التي صدعت
الصخور فما ظنك بالصدور فيا ليت شعري كيف حال مولاي بعدها
وقد افرسته جرحها واورثته بموتها اجرها والله ان المصاب بها لجليل
وان الحزن عليها لقليل واها لها من غريبة في وطنها وحيدة في رهطها
صد عنها القريب وحن عليها الغريب الى الله الملجا من هذه المصيبة و
برسول الله التاسي في هذه الحبيبة فصبرا يا مولنا على هذا الخطب صبرا وجبرا
لهذه القلوب المنكسرة جبرا ولو كان في الدنيا خلود لواحد لكان رسول
الله فيها المخلدا ومن ذا الذي ينجو من الموت سالما وسهم المنايا قد
اصاب محمدا فالله تعالى يلهمنا واياكم الصبر الجميل على هذا الرزء الجليل انه
ولي ذلك وكتبت اليه ايضا معزيا عن ام ولده العلوم الشريفة محيطة
بان هذا الامر لا محيد عن التعلق له الا الصبر فيدى بحمد الله ولي من تدرع
جلبا به واعلى من علم ان مال الخلق الى هذا المصير الذي لا يساحد بابزو
الخطب اوضح من ان يذكر والله تعالى هو الذي يحمد على المكروه ويشكر فعوضك
الله عنها افضل ما يكون منها فانك راس المال ما دمت باقيا فعوضت عنها

بالمثوبة

بالمثوبة والاجر على انها لم تذهب بحمد الله الا وقد كررت سورة الكهف عن ابقته
رحمها الله اكرم خلف اذا رضي الاناث الموت قسما فمشكور اذا ترك الفحولا
فالله تعالى يحييك لافناء الف مثلها ويبقيك بقاء يفتح من المكارم حزنها
وسهلها والسلم الامام عبد القادر محي الدين بن محمد بن يحيى الطبري الحسيني الشافعي
المكي امام تصدر في محراب العلم والامامة وهمام تسنم صهوة جموح الفضل فملك
زمامه رفع للعلوم ارفع راية وجمع بين الرواية والدراية فاضحى وهو كاسر
الوسادة بين الايمة والسادة يشنف المسامع بفرايد كلامه ويبهج المناظر
بما تدبجه انامل اقلامه اذا انفهقت بشقاشق الهامة ثبت حتى اضاح
النطق وبطلت ترهاته الى نسب في صميم الشرف عريق وحسب غصن مجده بالمعالي
وريق وبيت علم ليس منه الا امام وخطيب واديب فنن فضله في رياض
الادب رطيب والطبريون سادة من غير الفضل بريون وهذا الامام
واسطة عقدهم ورابطة عقدهم ومحيي اثارهم والاخذ من الدهر ثارهم
صنف والف وسبق وما تخلف واما الادب فروضه الممطور وحوضه
الراوية منه الطروس والسطور وكانت له الهمة العليا التي تضيق عن
ادناها الدنيا وانفة نفسه كان سبب ذهابها وانتزاع لطيفة روحه من
اهابها ومن خبره انه انتابت خطبة الفطر احد ولديه وكانت اول خطبة
حصلت بها النوبة اليه فتهيا للقيام باداها وارهف عضب لسانه
لابدائها فمنعه بعض امراء الاروام الواردين الى مكة المشرفة في تلك الاعوام
ورغب في ان يكون الخطيب حنفي المذهب واخاف من تعرض لود امره واذهب
فضاق بالامام لذلك بحره ونهره وجد في ازالة هذا المانع فلم يجد حجره
ولما لم يحصل الا على الياس ولم يلف لضنى دايه من اس صعد كرسيه وتنفس
الصعدا ففاضت نفسه لوقته كمدا والقى على كرسيه جسدا ومن العجيب ان

قدمت جنازته ذلك اليوم للصلوة عليه والخطيب يخطب على المنبر
ناظرا اليه وذلك عام ثلثين والف وهنا محل اثبات شيء من نثره
الفائق ونظمه الشايق الرايق من انشائه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن
المرشدي من الطائف المحروس يعرف بالطايف قبلت ارضا نيطت بها تمائمي وحنت لها اذ انت
لفراقها حمايمي اول ارض مس جلدي ترابها وصفاني بلبان الادب اترابها
وقوم لحن الجاهلية اعرابها وكفلني قبل ما كلفني الله آعرابها ونعق بسعادتي
مذ ولدت غرابها هي الحرم الامن من كل خيفة ومخافة والمعقل الذي
ينتقم الله ممن اذعر حاله واخافه والعصمة التي تخطف الناس بها
المعارجة والمامن الذي اتسع بالرحمة اتساع الرحم فلا ضيق بنازليه
وان كثروا ولا زحم لا يضاد بجم وقله مائه ولا يعاب بانقطاع سفائن
الارزاق بمخائه وخيصائه وهو جنة من شانها ان تحف بالمكاره
ومن الناس من يقاد الى الجنة وهو كاره بينا هو كذلك اذ دهشتها من
الله الكريم نظرة وانكشف عنها ما يخشى وما يكره ولكل بكرة اصيل
ولكل اصيل بكرة فاسأل الله الذي بيده المن والمنون وامره مقدر
بين الكاف والنون ان يقر العيون باجراء العيون وهنا عندي من
نوع الاستخدام ويمتع النواظر بوجوه احبابنا النواضر ويحرسهم في
الانفس والاهل والاخدام سيما الخدن الصديق والخل الشفيق المقدم
في حقوق الاخا على الاخ الشقيق مظهر القول بالوحدة حيث لا اثنينية
بيني وبينه مصداق القول بالحلول اذ كان لساني وعيني وكنت
لسانه وعينه شيخ الاسلام ناشر علم الفتوى والفتوة على مفارق
الانام ناثر كائنة الفوايد في قبائل المستفيدين بما يبلغ قصي المطالب من
سام وحام الامام المقتدى به في الصلوة والصلات المفزوع اليه اذا

اذا نزلت

اذا نزلت المشكلات وجلت المعضلات القائم بالحجة الدال على المحجة
الثابت تفرده في علمي المعقول والمنقول باصدق ثبت واوضح حجة العالم
المتحري العامل بالاحتياط والتحري خطيب المسلمين المفوه الدرع المؤيد
بحول الله والقوة مولانا الشيخ عبد الرحمن بن عيسى لا زال عباب فضله
قاموسا ولا برح علمه في دياجي المشكلات قابوسا واهديت الى حضرته
التي تفقأت علما وامتلأت ذكاء وفهما وتعبيري عن المضارع بالماضي
مجاز مرسل لما تقدم من الاتحاد والحلول والاستطراد نوع بديعي وحديثه
مسلسل شوقا اذهل العبد عن المكاتبة واشغله عمن لم يكاتبه وعمن
كاتبه فان البعد عن مولانا بالجسد من اعظم موجبات الكمد وتنغيصات
النكد فالله تعالى يقرب سويعات الاجتماع بخير البقاع وقد كتبت بغاية
العجلة عند توجه السفارة وتوجههم مما هو اشق من نقب شمارة فليعذر
مولانا عما بها من التقصير وليتفضل بابلاغ السلام للصديق الكبير
والعلم الشهير العالم العلامة الحجة الفهامة مولانا الصنو الشيخ احمد
لا زال في معارج المعالي يصعد والسلم فكتب اليه الشيخ عبد الرحمن
مراجعا بما صورته ان ارضا نيطت بها تمائمك لجديرة بالتقبيل وربما
تغنت بها حمائمك لحقيقة بالتعظيم والتبجيل كيف وقد انبتت دوحتك
التي تفرعت منها فتاصلت وابثقت سرحتك التي اثمرت مثلك فوجدت
بهذا الوجود وحصلت ومحو وحة النبوة التي بها فضلت مكة على
المقدسة على ما اختزنه وبحثت دلائله وسرحة الرسالة التي طالما ملأ
المولى عند الاملاء على الملا بتفضيلها تصانيفه ورسائله ارضا صدح
بها طائر سعدك وما نعق الابين ضدك الغراب وكفلك بها اوانس
مهدك مبعديك عن جفا طبائع الاعراب واجبر الحامك من لحن يفتقر

الى تقويمه بالاعراب اللهم الا ان يكون هنا فى قوة السالبة وعدم
اقتضائها وجود الموضوع مقرر عند اولى الالباب فيا ايها المشوق
الى معاهده ومسقط راسه والمعوق عنه لقلة موارده وحرارة انفاسه
المتعطش الى لقاء خدنه المتطلع الى الاجتماع بقربه وقربه لعمرك انه
اليك لاشوق وبقول المتقدم اجدر واليق، يا من لديه الطلوع مرائع،
انا شيق انا شيق انا شيق، فاسأل الله ان يطوى شقة البين ويجمل
بالمد الاجتماع منا العين لتقر برؤيته هذا الامام الجهبذ والهمام الذى
تتشنف المسامع بغرائبه وتلتذ المفوه لذى اذاقها لم يترك مقالا لقائل
والمدرة التى اذا طالها لم يات غيره بطائل ذى التاليف التى طبق
الافاق صيتها والتصانيف التى وقع الاتفاق على انها للواهيات التحقيق
نواسيتها والفتاوى التى هى على اساليب اولى الاجتهاد فى النص و
الاستدلال والتقارير التى يوضح بها ما فى مغلق العبارات من التعقيد و
الاشكال شيخ الاسلام بل شيخ مشايخه الجلة مقتدى الانام فى كل مصر و
مدينة وقرية وحلة الامام المتصدر فى مقام ابرهيم والخطيب التى تكاد
القلوب من مواعظه تتصدع والقلوب بها تهيم مالك زمام البلاغة
والفصاحة الناظم الناثر الذى لا يدرك البليغ شاوه ولا يجترى البديع
ان يجاريه باحة المدرة المصقع المسلسل مولنا الامام محى الدين
عبد القادر بن محمد الطبرى جمل الله باخمصه هامات المنابر وكمل به صدور
المحادب الشريفة الماثر واعاده الى معاد واعاذه من غائلة كل معاد و
يهدى اليه سلاما يهزأ عرفه بالعنبر الاشهب ويسحر وصفه بالعبهر اذا
هب مكتسبا الطيب من شمائله منتسبا فى اللطف الى خلاله الشريفة و
خصائله ويبدى اليه شوقا يكاد ان ياخذ القلب بشغافه فلولا ان الروح

لطف

لطف بعيد وداركه من بعد بعد صديقه بوصول كتابه الذى نسخ
مذ نسخ كتب الفصاحة والبلاغة وفسخ عقود عقودها لما تحلى من
سلك درها بالموجد فى الصناعة والصياغة فياله من كتاب تفصلت ايات
فرقانه وخطاب لو اوحى الى المتنبى لتحدى به والغى سفاسف قرائه ودر
من بحر يلفظ الجواهر الى ساحله وحبر يحفظ الجواهر لالتزام مساحله
فلهشت عند وروده وقلت ما هذا قول البشر ونفث فى روعى ان هذا
الاسحر يؤثر فلولا اساءة الظن بى ما نبست فى جوابه بنت شفة و
لقضيت بالحجر على نفسى وقلت ان معارضة مثله سخف وسفه لكن
بحكم ما لا بد لك لا يترك بعثت هذه البطاقة التى تلطفت وعلى
فضلك تطفلت وتكلفت لما سمت اجابة رسالتك وبها تكفلت و(تكفلت)
لها بمعارضتها وكيف لها بمساجلتها ومعارضتها وقد نشئت تلك
بين رياض وغياض وانشئت من انهار متدفقة فى حياض وانتشقت
نوافح ازهار تفوح من رياض تلك الخمايل وانتشقت فى مسامعها اصوات
تهيج بلابلها البلابل وتحيى النفوس نفس نسيمها الرطب السجسج وعلى
الكؤس سفط نسيمها الذى يحاكى زرودها الغضى بيد الريح فلا
يحاكى اذ ينبجس الى غير ذلك من تنعم بفاكهة جنية شهية ومفاكهة
عذبة عديد وبحيها ينقل ما بين طرح وسموم وماء بحر كانز اليحموم فى
قطر فقد منعم بضعف العناصر وصقع هبت فيه من العناصر قد ابدل
عن نغمات الصوادح بهمام الصوادى وعن نسمات البوارح بسموم
الوادى واشد من ذلك كل واشق ما هو بالشكر منه اجدر واحق و
هو فقد اندى بجا ودتر يسلى وعدم جليس بجا ودتر تذهب الهموم
وبه تنجلى تماجح غيهبا وان كان فى الوطن مقيم وكئيبا حيث لم يلق

صديقا وحميم فها هو يتخلط في نهار بالاقتاء والتدريس ويأوي ما بينهما
الى غير انيس بينا برجاعتهم من اللطف ما ليس ويزاده انا سى لا يلاحظون
سوى وضع اليد في الكيس الى غير ذلك من سماع اخبار مقتية وحوادث
منهلة العقل ومتشبه فتارة يسمع خبر سفينة اغرقها اليم واونة
يروى ان اخرى دخلت المخا فتهدا وانفض امرها وتم وافضع من ذلك امر
الماء الذى احرق الاكباد واعطش واوقع امرهم في الحيرة وادهش بلغ
ثمن الوعا منه خمسة وستة وسبعة وثمانية وبهذه الغاية بيع في بعض
الاحيان وبخمسة قربة الجادية فلا تسل عما الناس فيه من المشقة
والكربة وقد لحقهم من ذلك عرق القربة وقد وزعت منا في الماء ما
بين اهل الشوك والجاهات وقربت الوصول لذوى العنايات و
الوجاهات واغتنى من في بيته حاصل من تحصيل الثمن الزايد
سهلك فان مصائب قوم عند قوم فوايد فلو ترى الحرائر المخدرات
وقد ابرزهن الجلد في جنح الليل الحالك والعذارى المحرات يتهادين
بالدوارق هنالك لرايت ما يهول ويرمى العقول بالذهول فكم من
حرة هتكت وعذراء ثبتت دريتها وسكت وحزين قوم في تلك المواقف
من ذل وجليل قدر لا يلتفت اليه وان عظم قدرا وجل فهذه نازلة اشد
من احتباس قطر الغمام فتعين على الشافعية القنوت لها ولو نادى انطلع
يتهيا ذلك للخطيب امام هذا والامر افضع واهول والخطب اعظم من ان
يعبر عنه بمقول فاياكم والمبادرة بالقفول الى هذه البلاد وعليكم
بالاقامة حيث انتم بينما تجرى الطاف الله في العباد فالعارف لا
يصل الا الى المعرفة والمبادر ينسب الى عقله وعدم معرفة ولكون الدين
النصيحة ابديت ذلك مع انه خلاف هواى اذ الغرض الاهم اجتماعى

باهل الصدق واوداى فها انا قد بذلت النصح وان كان على خلاف
الهوى فلا تذروني انشد بذلت لهم نصحى بمتوج اللوى وما قضى الله
على شمس الامل بالافول ما وقع من غرق مركب القفول وفيه من حب الجراية
الف ومايتا اردب ومن حب سليم ومراد الف وثمانيه هنا نوع الحب
وفيه من القفول الفان صير الحمل المحزوم من سائر ما يتقوت به الانسان وقد
وصل ركبته وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب ووردوا على جمال الخاليه
عما سوى الاقتاب هنا بعد ان هلك منهم من هلك وادرك الغرق من
انتهى اجله اطال الله اجلك فالله تعالى يلطف بالناس ويزيل عنهم البوس
والباس وتفضلوا بتبليغ سلامنا للنجلين السعيدين والشبلين البدريين
اقر الله بهما العين وكفاهم شرها واجرى لهم عذبها واكثر لهم برها
وعلى من شئتم من المخاديم شرائف التحية والتسليم ومن شعره

قوله مادحا الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سلطان الحرمين

لا والنواعم من خدود العين … ما احتجت في حمل الهوى لمعين
وبما لهن على من خلع العذار … اذا سفرن بطرة وجبين
ولعبن بالالباب عند تمايس … بمعاطف تزرى الغصون العين
انا ذلك الصب الذى ما قد صبا … بصبا الصبو والى الغرام حنيني
عبث السحايب بمدمعى ومولهى … نفسى ورعد الصاعقات انيني
يبدى بها الجد عن الم النوى … وتذيبنى وجدا طبا بيونى
لا يعذل المشتاق الا جاهل … هيهات ذلك ضوء يبس قرينى
ما مر بي في العيش الا ما حلا … لفؤاد كل بوله وحزيني
شرع الهوى فرضى وحسن تهتكى … نفلى ومدحى محسنا من دينى
ابن الحسين ابو الحسين اخو التقى … من ليس يرضى في العلى بالدون

عالي الجناب اذا انتحى واذا انتحا   سهل الحجاب بغاب ليث عرين
ذو هيبة حلت قلوب عدائه   لو انهم حلوا اقاصي الصين
من عرفه ساح الحديد وسال اذ   سلت فحاكى التبح من سيحون
يروي الاسنة والشواذب من دم   الاعداء لا يرضى لها بمعين
ويرى المنى نزع النفوس بها بها   من كل قلب في الصدور دفين
لله ما اعلى مرامي ظنه   طبق القضا في شان كل ظنين
واسنه في الامر قبل وقوعه   وخطوره في عالم التكوين
يرضيك ان هز القنا بشماله   واذا انتضى سيف القنا بيمين
فيريك لمع البرق في ظلم الحشا   سبل العقيق ومدهق الزرجون
نملت به علا دوس رماحه   فبدت معربة بقطع وتين
وصحت فانهلها الظهور فخطت   اضلاع كل مجدل وطعين
وبها حمى ام القرى قدع القرى   مستغلا في الارتقا بمتين
من ذا يقاومه اذا اشتد الوغا   الا فتى يرجو لقاء منون
هذا التقي الطاهر الذيل الذي   يسمو بعرض في الانام مصون
مولي الجميل وباذل الفضل الجزيل   وكاشف الخطب الجليل الحين
حكت السحايب كفه فبكت على   ما فاتها من سحه بهتون
قسما به لم يحكه في جوده   الا الذي اضمرت طي يمين
فهم هم بيت النبوة والحجى   والبر ارباب التقى والدين
اضمهم لم تلق الا محسنا   من محسن من محسن لضمين
واعقد يمينك من عقد مم   عين القلادة فصلت بثمين
من رام عزا فليتح برحابه   املا فيذهب عنه ذل الهون
ماسام مرعى خصبه متضايل   الا تبدل غثه بسمين

يا ابن

يا ابن النبي اليكها نونية   بالكاف قدرها القضا والنون
خذ فالها الحسن وقولها   كن كيف شئت بغاية التمكين
وافتك كالطاوس تزهو عزة   مذ دبجت بغلائل التلوين
فالطرف منها اخضر والنظر فيه   اسود ويستر سبض جفون
انثت عليك ببعض حقك فاغتفر   تقصيرها في المدح لا التحسين
لا زلت في اوج السعادة دائما   بدوام عز في الفخار مكين

وقوله مادحا الشريف حسن ابن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة الله في ام القرى شرفا   ما زال وارثه فيها ابا وابا
امام قبلتنا الغراء افضل من   حمى حماها لوجه الله محتسبا
من ايد الله جيشا كان قائده   بالرعب منذ سنين ليس فيه صبا
اجل من خفقت من فوق هامته   علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من قد تلت ايات مفخره   على المنابر جهرا السن الخطبا
وخير من هذبت فيه مدائحها   ائمة الفضل واختارت له الخطبا
سليل ال قد استن الاله على   كل الورى حبهم بالنص والكتبا
هم الحجة في يوم يرون به   تحت اللواء بقرب المصطفى رتبا
فيا سعادة من ادلى بحبهم   يوم القيمة للرحمن واقتربا
وفاز بالاجر اذ وافى النبي بما   اوصى به رغبة في اله النجبا
يهنيكم يا بني الزهراء ان لكم   فخرا اذا ما رفعتم في الورى نسبا
ممن يدانيكم فضلا وجدكم   قد كان جبريل من خدامه عجبا
واي بيت يرى اهل الكساء له   اهلا ويتلو لفيهم ربنا كتبا
واي قوم حظوا يوما بفاطمة   اما لهم وعلي ذي الاباء ابا
واي رهط لهم حق الامامة من   بعد النبي بنص واضح ونبا

واى ناس لهم جد بمقتله   فذا ظهر الله فى وجه السما غضبا
واى جمع يرى فى جدهم حسن   بجده حسن حالا ومنقلبا
متوج بوقار الملك شيمته   جبر الخواطر للعافى ومن طلبا
ما قال لا قط الا فى تشهده   لولا التشهد كانت لاؤه وجبا
نور النبوة فى اخاء طلعته   علامة جعلت فى وجهه لقبا
تراه هشا اذا ما جئت ساحته   وذاك شان رسول الله لا سلبا
وان ترد منظرة تحظى بها اربا   فانظر الى وجهه واستحضر الادبا
اذا بدا فى بنيه دام مجدهم   تراه بدرا وهم من حوله شهبا
فيا بن طه ادام الله نعمته   عليك اذ كنت اولى من وفى ووهبا
فقت الانام فما ابصرت من بشر   ساواك يا خير من اجدى ومن وهبا
يا سائلى عن سليل المصطفى حسن   خذ مدحه مجملا منى ومنتجبا
بالغ بما شئت منه بالمديح وقل   الله اكبر قلبى نال ما طلبا

وقوله شعرا فى احد

استودع الله ظبيا فى مدينتكم   سلامه كان للخنى الحال توديعا
حلو المراشف الا ان مبسمه   قد صغته لالى الثغر ترصيعا
مهفهف القد الا ان عاشقه   على الوداد له ما زال مطبوعا
دنوت منه فما يانى بمنطقه   فانتج الفكر تاصيلا وتفريعا

وقوله

مذ غبت عن ساكنى تلك المضارب ما   ابصرت شيئا يروق القلب والبصرا
يا رب عجل بلقياهم فلى امل   بصدقه لم ازل للوصل منتظرا

وقوله فى بعض المدايح

فتى تروى المكارم عن يديه   زكى عن زكى عن زكى
سيول عن حياء عن بجود   عن الافضال عن كفى ملى

وهذا

وهذا من قول ابن رشيق فى الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه فى الندى   عن الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا   عن البحر عن كف الامير تميم
ولكن اين الثريا من الثرى

وحين وقف على قول البدل الدماميني فى اهل مكة

يا ساكنى مكة لا زلتم   انسا لنا انى لم انسكم
ما فيكم عيب سوى قولكم   عند اللقا وحشتنا انسكم

اجابه بقوله

ما عيبنا هذا ولكنه   من سوء فهم جاء من حدسكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا   بل ما مضى فابكوا على نفسكم

ولما خدم الامام المذكور الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين بشرح الدريدية الذى سماه الايات المقصورة على الايات المقصورة وقال فى ديباجته مادحا له

سليل النبى المصطفى خير صفوة   مهذبة قد انتجتها العناصر
هو الحسن المعدود فى الناس اولا   لذا عقدت حقا عليه الخناصر
فلا زال منصور اللواء مويدا   وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان حكم له تاريخ تاليفه فى بيتين كتبهما على ظهره وهما

ارخنى مولى بيت شعرها ذهب   احمد جود ماجد اجاذنى الف ذهب

فانعم له بما طلب واجازه الف ذهب ومن غريب ما يحكى من بديهته انه اقرا ذات يوم بالمسجد الحرام فلما خرج من المقام اعترضه رجل من دهاه الغربا وقال له يا مولانا ائمة مكة لا يجيدون مخرج الذال المعجمة فقال له الحنفى قال نعم قال تكذب تكذب وبالغ فى ابانة الذال وقال للاعجمى الان هل تجيد مخرجها ام لا فانقطع الرجل خجلا والله اعلم

الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبرى الحسينى المكى

هو شبل ذلك الاسد ونجله الاكبر سلك سبيل سلفه الصالح وتهلل بوجود

وجه الدهر الكالح وورد منهل الفضل نميرا وتصدر في مجالس ادبائه اميرا وشحذ مرهف طبعه الباتر فوشا بنتايجه الطروس والدفاتر واذكى ناد قريحته واوقد فاتى من خالص الكلام بما لا يعترض ولا ينقد لم تزل ناطقة ببراعته السن الاقلام شاهدة بسبق براعته الجلة الاعلام الى ان استاثر به الواحد العلام فانقضت ايامه كانها احلام وكانت وفاته لثلث بقين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعين والف وقد اثبت له ما تستحليه الاذواق وتباهي بحسنه العلايد والاطواق

فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي ملغزا في محمود

يا مفرد العصر في جمع العلوم ومن … غدا مثنى المثنى صفوة الروسا
عين الاماثل مفقود المماثل مقصـــود الافاضل في تبيين ما التبسا
وكيف لا وهو تاج الدين ناصره … بالقول والفعل يحيى منه ما درسا
ما اسم اذا البصر ما الدا الثمين سوى … مراه او نفعه انجاد او درسا
استغفر الله من هذا الكلام فقد … اخطات اذ جئت بالتشبيه منعكسا
فهل يشبه بالبدر المصون من … كساه نورا واضحى منه مقتبسا
كذلك البحر لولا بسط راحته … ما امتد والمد لولا نظمه بجسا
لا زال يخدن المعالي في الانام على … مر الليالي ومن حين العدى حرسا
ما قولك في معمى جاد فيه اولو … الابصار اذ كان فيه الامر ملتبسا
وستر قد اكنته سرائره … فصار مختفيا فيها ومنحبسا
وقد راى بعضنا الماهول حاشره … فامر ابوابه لا الاربع الدرسا
يجلو ما حوى من اشكال وفي … بمدا للتحلي يبدو منه ما احتبسا
هنا ومن عجب ان المشار له … هو اسم خل ودود تحفة الجلسا
ذي طلعة تخجل الاقمار طالعة … وتترك الكوكب الوضاح منطمسا

رأيته

رأيته ورأيت الشمس فاشتبها … علي حتى توهمت الصباح مسا
وذاك بالمحو والاثبات حسن كسى … منها والبسها من حسنه وكسا
كم زارني والدجى يربد من حنق … منا فاشعل في ظلمائه قبسا
وكم جلينا عروسا من محاسنه … تلك الليالي فكانت كلها عرسا
وكم لبسنا جمان السطارة في … برد المخالف حتى عاد منتكسا
ومن محاسنه حسن التلاوة با … لصوت الرخيم الذي قد زاده انسا
سالته سورة من فيه اسمعها … وصورة تطرد الوسواس والهوسا
فعندما دام اسماعي قراءته … وجاد لي بالذي قد كنت ملتمسا
بدا باخر ما في الروم حيث رعى … ودي فلما تلاحم مت اسى
فيا اخا الود من يحيى القتيل ومن … يشفي الغليل ومن ينشي الذي درسا
فهل ترى من يداويه ويبعثه … حيا وينفخ فيه الروح والنفسا
سوى تدارك الطاف بشم هوى … ارواحه فعساها ان تهب عسى

فاجابه القاضي تاج الدين بقوله

ازهر روض ارى في الطرف قد غرسا … حتى كان الصبا اهدت لنا نفسا
ام الجواهر في الاسلاك تنضدام … اماط ديم الحبا عن ثغره اللعسا
ام ذاك نظم امام لو يعاصره … قس البلاغة او سحبانها خرسا
الفاظه ومعانيها كوس طلا … رشفتها فادرتني الامر ملتبسا
فتصاغها من زمام النظم في يده … والنثر تاجا لتاجي قط ما لبسا
بحر العلوم فلو اقوت مدارسها … احيى به الله منها كل ما اندرسا
وفارس البحث في ميدانه فاذا … جارى مناظره في حلبة فرسا
والمجري بالفكر قبل غد … ماذا يكون غدا ان ظن او حدسا
راوي حديث العلى والمجد عن سلف … حلوا الصدور فكانوا اروس الروسا

تنزهوا بمقام من يومه بعد … عنه حسيرا بحول الله منتكسا
مضوا الله ادنا لحال على … سنوا السنجهم فيه وما وكسا
يهدى الى السمع فى محرابه طربا … وللقلوب بخشوعها وكسا
حتى تقول اذين العابدين به … ام ذاك داود فى محرابه درسا
فيا همام رقى فى الفضل منزلة … ما ظنها فكر راق لا ولا هجسا
طارحتنى بمعمى ما برحت به … مردد الفكر محتارا صباح مسا
وجهت فكرك فى اوصافه فبدت … وجيهة زاده توجيهها قدسا
ما سمته الفهم الا عز مدركه … لولا سنا منك ابدى منه ما التبسا
فلاح لى من خلال الرمز حين بدا … باخر الروم معنى عز ملتمسا
ان اصطيادك محمود ودل على … محموده مرة اخرى كما التمسا
حيث المقدم من حمر صيره … عين المؤخر فانظر هداه عسى
وبالمقدم والتالى اشار الى … نتيجة هى ود بعد ذاك درسا
فاعجب له من معمى وهو ذو بصر … قد حله كحل يجلوه فانطمسا
وزال اذ ذاك كل الكحل منه ولم … تكن له قدم للسعى فاحتبسا
وبعد ذا فله وصل وليس يرى … انجاره وهو محمود بكل لسا
وقد اشار لسان الاكتفاء الى … انى ارد لسان القول منحبسا
ستر اطلى متى باديت سحبك من … عجزى ومن ذا يبارى الغيث منبجسا
فاغفر جنايتى بجسى د نظمك اذ … من قابل الدر بالاصداف قد بخسا
بقيت ما حملت ريح الصبا نفسا … من نشر زهر بروض الطرس قد غرسا

فراجعه الامام المذكور بقوله

قلدت من درك المنظوم لا نجسا … جيد الفضائل عقدا فطما لبسا
وصغت منثوره تاجا علا وغلا … قدرا وسرا ولا والله ما وكسا

لانه تاج تاج الدين من فخرت … به الرياسة وازدادت به قدسا
قس الفصاحة سحبان البلاغة بل … اعلى فلو جاراه فيهما تعسا
من راض صعب المعانى بالحجا فغدا … سهلا وكنا نراه جامحا شرسا
وزم انف القوافى حين قاد سها … فطاوعت اذ رأته ماهرا مرسا
رب الشهامة والقدر الرفيع فلا … يرى على الضيم والاذلال منكبسا
نخذ حديث المعالى عنه متصلا … ثم اروه عالى الاسناد للجلسا
عن نفسه عن ابيه طاب عنصره … عن جده الندب عن اسلافه الروسا
فيا لمفرد فى الجمع مرتفعا … عن ان يثنى به من كان منتكسا
والمعيا فلا تخفى فراسته … فى كل امر ويا لى طبنو ما حدسا
اجل ومصداق هذا ما اجاب به … عن مشكل فى معمى جن والتبسا
فى ضمن بستان نظم فائق صنع … يسمو على الدر والياقوت حين نسا
سرحت طرفى وقلبى فى خمائله … ليقطفا الى مما فيه قد غرسا
فالفيا زهرة الدنيا التى اقتطفت … يدا زهير واخرى حسبما التمسا
فانعشا الروح منى بعد ما خمدت … اذا انشقا فى من ارواحه نفسا
عود لبدء وقد كان المشار له … فى لجة اللبس والاشكال منغمسا
فحل ما فيه مولانا بحكمته … فرق طبعا واضحى لينا سلسا
وفاز بالاجر حقا حين عامله … بالصبر حتى يرا من بعدما ياسا
فها هو الان محمود وحيث غدا … دواؤه منه لم يمسه قط اسا
لكنه وافق الداعى وخالفه … ولم يجبه على ما ظن او هجسا
فابرز العنصر المائى منهمرا … وخلف العنصر الريحى منحبسا
فالحمد لله رب العالمين على … سلامة الناس منه ضد ما انبجسا
هنا وقد لاح من تلويح سيدنا … وجه لهذا المعمى زاده انسا

اذ صارت العين عين الكحل منه وقد … الوى عصاه وابدى عند منطمسا
فجاء يبكي ويبكي حيث فارقه … مكان فتراه حائرا عبسا
فاعجب لهذا المعمى في تنقله … في كل طور وشكل بكرة ومسا
وكل شكل بما فيه له لقب … اعرضت عن ذكره كيلا ننال ديا
وانظر الحتم اذ من شركا … للصيد فاقتنص الالباب وافترسا
وبان اذ بان من مخمس طرف … للورد فاستل منه الطرف واحتبسا
وكيف لا وهو والطرف الكحيل وذو … الوصف الجميل وممدوح بكل لسا
ما فيه عيب سوى اخلاف موعده … فالقلب من مطله ما زال منبجسا
والوصل كالوعد منه ليس فيه سوى … قواطع تشبه الاوقات والجرسا
لكنه ان اتى يوما بجرعته … تزلزل الكون خوفا منه وارتجسا
وحيثما صار مجلوا بانمثكم … فقد دنا نوره لا نور فلا انطمسا
لاجل اذ ما سمعنا الكحل اجمعه … بل بقي منه شيء يذهب الغلسا
واسلم ودم في مقام قد سما شرفا … على السهى وبعين الله قد حرسا
بقيت مستخدما من العلى ابدا … ولم يزل لكل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي مجاوبا ثانيا

تتابعت من اياديك التي غرست … رياح مدحي سحب صيتها انبجسا
لم اقض رسمها شكرا فكيف وقد … اولت فعلت والى الفعل من غرسا
ثم انثنى لحاجاتي بتعمية … ما زال فكري من مصباحها قبسا
ظننا باني في يوم الرهان له … ندواني واياه به فرسا
رفقا فما مدرك شاو الضليع كلا … غبار ظالع عن شمته يائسا
ولا ذبالة فهم جوه حلك … تحكي ذكاء ذكاء جوه شمسا
كلا ولا ذو لسان قائل طلق … كذي لسان بسجن العي قد حبسا

اخرستني

اخرستني فاقم لي منك معذرة … ان لم افه فمحال النطق من خرسا
لكن اشير الى كشف اللفظ الذي … منكرا قد يرى اني اذا التبسا
تانيثه صفة محمودة حمدت … كم نفست قبض طبع لم يجد نفسا
ومن بدا ذكرا في زي فاتحة … لم يلتحق بحال بل ولا بنسا
فاعجب له من معمى مشكلا ابدا … وانظر الاشكال له بعد البيان عسى
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة … له تزيل الخفا عنه اذا التبسا
يحنو حشاه اذا يا صاح لا ذنبه … اب ابن اوى لفقدان له ونسا
ثم التناسب لا يخفاك بينهما … وعلة الضم اذ هنا بذا انسا
هنا واستغفر الله العظيم فقد … جرى اللسان بما اخطا به واسا

ومما نظم الشيخ غرس الدين الخليلي قوله في اهل مكة عام وروده اليها ورأى عدم التفاتهم اليه

جيران مكة جيران الاله لنا … لا يعبئون بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة ما فيهم لكان الحجر … اسراه روح بسر الشرق قد ظفرا

انشد الجواب اكبر علماء العصر واديبهم فكان من اجابة الامام المذكور بقوله

ام القرى معدن التقوى بروضتها … ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا
ولاح زهر رياه عندما انفتقت … اكمامه وارانا الانجم الزهرا
وفاح عطر شذاه من خمائله … فاصبح الكون من ارواحه عطرا
وابنعت بالهدى اثمار بكرا … وغردت بالبقا الطيار سحرا
واهل مكة غرس الدين فاجتنى من … اغصانه ثمر التقوى وكن شكرا
فانهم صفوة المولى وخيرته … من خلقه ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا افخارا وطابوا محتدا وزكوا … اصلا وعلما وطالوا من تقى وذرى
وكل فضل فعنهم قد روي وراى … وكل سر فمنهم في الوجود سرى
وكيف لا وهم اهل الاله وفي … جوار وقد اثنى وابا ذكرا

لا يشهدون سوى مولاهم فلذا … لا يعبئون بمن قد غاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قلت حق لهم … اسراء دوح بسر السر قد ظفرا
وان يكونوا مع الاملاك في قرن … لولا الطبيعة اضحى كونهم بشرا
نحن حديثا قديما سندا لهم … عنهم صحيحا صريحا واقتف الاثرا
والقط فرائد درر من فوائدهم … فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اما تراه بجيد الدهر منتظما … وفي ذرى المجد والعليا منتثرا
ولو نشاء نظمنا من جواهره … قصائدا في معالي فضلهم غررا
تفوق نظم اللآلي من بلاغتها … لكن يقول لسان الحال والشعرا

ومن شعره ايضا مشيرا في فتاة تسمى غريبة

غادرت بدور التم من كاعب … هام بها المفتون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس … يرشق من الحاظه بالسهام
بديعة الشكل ولكنها … بعيدة الوصل على المستهام
يود لو زاحمها على … رغم العدى مختفيا في الظلام
هنا ورؤياه الى وجهها … غاية ما يحظى به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضا

غادرت غصون البان من غادة … غابت لمرآها بدور التمام
رقت معاني لطفها مثلما … دقت محلا في البها لا يرام
بطلعة لو ان شمس الضحى … بدت لها لاستترت بالظلام
يا عاذلي في حبها خلني … يكفيك ما بي من صنوف السقام
هل شاهدت عيناك من عاشق … هداه قبلي مثل هذا الكلام

ولما وقفت على قول بعض المتاخرين في القهوة

هاتا سقني قهوة قشرية فضحت … بكر المدام وشنف لي الغناجينا

تدعو

تدعوا الى نحو ما فيه البقاء ولو … دعت الى نحو ما فيه الفنا جينا
لو ان الفا احاطوا حول ساحتها … قصدا النجاة رأيت الالف ناجينا
(**ذيلته بقوله**)
يا دبة الانس حلينا حماك فان … نطلب فجودي وان نسأل فناجينا

وقرأت في تذكرة القاضي تاج الدين ما نصه مما اتفق لنا انا ركبنا في صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمودي وزير مكة للاشراف على عمارة داره بمنى ومعنا شخص يسمى الشيخ محمود على حصان فاجرى حصانه في اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فارخت سقطته ارتجالا بقولي طاح الشيخ محمود ثم جعلت هذا التاريخ بوطيه (نظما فقلت)

لله يوم اتينا فيه خيف منى … لقصد دارها بالسعد تشييد
وبيننا رب تلك الدار واسطة … بها لنا ولعقد المجد تنضيد
سرنا على صهوات الخيل تمرح في … مسيرها ولطير السعد تغريد
وكان في الركب محمود على فرس … يقول اني من الفرسان معدود
فخر عند استباق الخيل منجدلا … وما ادعى بلسان الحال مردود
فقلت مرتجلا في حال سقطته … تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

ووطا لهذا التاريخ الامام زين العابدين المذكور فقال

يا ايها المتقدم من لا يستحق علا … فخف يطرد ركضا وهو مطرود
فخر ملقى على الرمضاء مكتئبا … يرثيه شامته والضد موجود
فكان تاريخه اذ خر يضبطه … حروف قولك طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمود تكدر خاطره فقال الامام ثانيا متلافيا لذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن … اهل الكمال وفي الاحوال معدود
نودي من الجانب الغربي انك با … لواد المقدس حيث الحق مشهود
فغاب عن حسه وجدا فخر على … الاذقان وهو على ما كان محمود

فشاهدت ما جرى تلك البطاح له   فارخته بطاح الشيخ محمود
هنا هو الوجه في توجيه سقطته   وما سواه من الاقوال مردود

اخوه الامام علي بن عبد القادر الطبري

سابق فرسان الاحسان وعين اعيان البيان المشار اليه في المحافل والمحاضر الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول غاص في بحور الادب فاستخرج دره وسما الى مطالع الفضل فاستجلى غرره فنظم اللالي والدراري ونثر وجدد ما درس من معاني المعالي ودثر وهو واخوه فرسا رهان وشريكا عنان ورضيعا لبان وقد جنا ما منهما الا محسن مجيد ومقدم في الفضل مجيد وقد شنفت مسامعك بفرائد اخيه وسا تلوا عليك من بديع ما يشد البديع باراحيه

فمن نثره ما كتب به الى الملا علي بن الملا قاسم المكي وهو بالمخا

ان ارضا بها اناخت المطايا   هي دار النعيم من غير شك
نشرت طيبها فضمخت الكون   فاغنت عن طيب ند ومسك

ارضا تساق اليها يعملات الرجا وتناخ بها مطي من قصد وجا سقي و سميها صادي الاكباد وعم وافر فضلها كل حاضر وباد بنعت زهور المكرمات بروضها فغدت عديم مشابه ونظير سرح بيا نعها النواظر فتجتلى منها بزهر يانع ونضير ارضا خفقت اعلام بشائرها بالهنا و اغدقت سحايب نعمها من هنا ومن هنا ارضا يممت ربوعها المانوسة وجوه الاماجد وقصدتها المحروسة كل فاضل وماجد يا من يعز علينا ان نفارقهم وجداننا كل شئ بعدكم عدم فقرب الله ساعات الاجتماع بعد قضا المطالب واذن ليلة القرب لكل قاصد وطالب ووجه وجهك اينما توجه وسهل لك من سبيل الخير واديه ونجحه فالله كريم وصد

بالاجابة لمن رفع اكف دعائه وبشرها بالقبول خصوصا من ابتهل في صباحه ومسائه هنا والمعروض بعد طي بساط الاطناب واداء ما يجب لذلك المقام والجناب على حضرة المولى الذي اعلى الله مقامه وشغل بافادة العلوم لياليه واياميه ان الدعاء مبذول للحضرة العلية ومسئول من حضر هذه الاماكن البهية وان الشوق ما برح تزايده وما انفك كثيره و زايده وان لسان الحال لما زال ينشد ذوي الاداب بيتين يرقان على وجه الدهر بالتبر المذاب من لقلب بدا البعاد مضاه وبه من جوى النوى تبريح وفوادي به حديث وداد حسنا وهو مسند وصحيح الى غير ذلك

ومنه ما رفعه الى القاضي تاج الدين المالكي سائلا

سيدنا المقتدي باثاره المهتدي بانواره امام محاريب العلوم البديعة وخطيب منابر البلاغة التي اضحت مذعنة له ومطيعة قمر سماء المجد الاثيل فلك شمس فخر كل ذي مقام جليل المميطة يد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الامة والداني عمدة المحققين قديما و حديثا ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثا الصاعد معارج العليا بكماله المنشد في مقام الافتخار بلسان حاله لنا نفوس لنيل المجد عاشقة و لو تسلت اسلناها على الاسل لا ينزل المجد الا في منازلنا كالنوم ليس له ماوى سوى المقل والقائل عند الجدال في مقام المباهلة نحن الذين غذت دجى احسابهم والها على قطب الفخار مدار الملوك يقبل الارض التي ينال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه وينهي انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه والسبب الداعي لهما والمعنى المقتضي لنظمها انه راى الظبا العين ظبيا يرتع في رياضه ويمنع بسيوف جماله من ورود حياضه يرى العاشق سيئاته حسنات جاد بها واحسن ويعترف له بالحسن كل

حسن فى الانام وابن احسن بدا وهو الجوهر السالم من العرض وظهر
وعليه اثر من اثار المرض فاراد المشبه تشبيهه فى هذه الحالة فشبهه
بغصن ذابل قائلا لا محالة ونظم ذلك المعنى فشد بما قال صاحب الفصاحة وهو
بدا وعليه اثر من سقام لمحول من الادام ساهى
فخيل لى كبدر فوق غصن ذوى للبعد من قرب المياه
فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد قائلا ان البيت الثانى لا يؤدى
المعنى المراد اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف وليس المراد تشبيهه
بالبدر فالبدر لا يوصف الا بالخسوف فطالت على المعترض والمعترض
عليه المنازعة ولم يسلم كل منهما للثانى ما جادله فيه ونازعه فاختارا
القاضى الفاضل حكما ورضيا سيدنا حاكما ومحكما فليحكم بما هو شأ
وشيمته من الحق وليتامل ماعسى ان يكون خفى عن نظرهما ودق فى
الاقدام مقبل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله ماهبت المرسلة
فاجابه القاضى بما هذا صورته سيدنا الهمام الذى اضحى علم الائمة الاعلام
الامام المقتدى به وانما جعل الامام الحبر الذى قصرت عن استيفاء
فضائله الارقام ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام وارث الجلال عن
ابائه الذين نهت بذكرهم الاخبار والسير المقيم من نفسه العصامية
على ذلك اوضح دلالة يصدق فيها الخبر الخبر الحرى بما استشهد به فى
شان المملوك السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها لعزتها السلوك
مالك ازمة المنطوق والمفهوم ملك ائمة المنثور والمنظوم الفاضل الذى
هو مرجع الفضلاء فى التحقيق الفاصل بين الادلة اذا اعوز الترجيح والتوفيق
جامع شمل العلوم العقلية والنقلية مقتطف ثمرات المسايل الفرعية من
الاصلية يقبل المملوك الارض بين يديه ويؤدى بذلك ما هو الواجب عليه

وبهى

وبهى وصول المثال العالى الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللالى بتضمن
السوال عن بيتى ذلك الجهيد فى الشاذن الذى قضى حسنه ان تسلب
الارواح وتوخذ ومنع حبه الكلام الالسن وكان الدليل على ذلك اخبرا
ابن احسن فانه ذو النظر العالى المدرك حقيقة الكنه فاذا تنوزع من ادرهات
ادنى ما تنوزع الى قيد شبر منه فتامل المملوك ما دفع من تلك المعارضة
التى افضت الى التحكيم المقاوضه فاذا المتعارضان قد مزجا فى حلو
فكاهتهما شدة الباس فى البحث برقة الغزل واخرجا الكلام لبلاغتهما
على مقتضى حال من جد وهزل وجريا الى الغاية حققا عند كل سابق انه المسبوق
واديا عبارتها المعنى اراد اللحوق وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه
وحبس عنان قلمه ان يجرى فى ميدان طرسه لكن لما كان ترك الجواب من
الامر المحظور لم يلتفت الى ما يترتب على الجواب من المحذور فقال حيث
كان الامر على ما اسنده مولنا عن الناظم وروى من ان قصد التشبيه
فى حال بقايا اثر السقام بغصن ذوى فعدل الى سبكه فى قالب صناعته
وسلك فى سلك بلاغته فلا شك انه اتى بما لا يدل على المراد دلالة اولية
ظاهرة وكان كمن شبه الاغصان امام البدر بغت مليك خلف شباكها
ناظرة وحينئذ فاطلاق القول بان البيت الثانى لا يدل على ما اريد بهما
تمسك الخصم فى عدم ثبوت الحكم عليه بانه اطلاق فى محل التقييد كما ان
للمعترض ان يتمسك فى ذلك بانتفاء الدلالة الاوليه فيكون المحكوم به هو
التعارض فى القضية وهنا اجدى ما راه المملوك فى فصل الخطاب واحرى
ما تحرى فيه ان الصواب مع اتهامه نفسه بعدم مطابقة الواقع فى الفهم لعلمه
بدقة نظر مولنا اذا قرطس اغراض المعانى من فهمه بسهم وتجويزه على نفسه
العجز عن الوصول الى ماخذ مولانا ومدركه واعترافه بانه لا يجارى فى نقد

الشرلانه فارس معركة انتهى قوله فى اثنآء الجواب كان كمن شبه الاغصان
امام البدر ببنت مليك خلف شباكها ناظرة يشير بها الى الصلاح الصفدى
حيث قال كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيهبه
بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه ومنه قال فى ذلك
ايضا كانما الاغصان فى روضها والبدر فى اثنائها مسفر
بنت مليك سار فى موكب قامت الى شباكها تنظر
قال النواجى لا يخفى ما فى هذين المقطوعين من ضعف التركيب
وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه
ببنت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع
الا ان الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه
اليه القاضى محى الدين بن قرناص فقال وحديقة غناء ينتظم
الندى بفروعها كالدر فى الاسلاك والبدر من خلل الغصون
كانه وجه المليحة تطل من شباك فانظر الى حشمة هذا
التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى
فى البيت الثانى بحسب والصفدى لم يستوف المعنى الا فى بيتين
مع ما فيهما فلو قال فى المقطوع الاول كان بدر التم لما بدا من خلل
الاغصان فى غيهبه بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على
موكبه وفى المقطوع الثانى كان بدر التم فى روضه من خلل
الاغصان اذ يسفر بنت مليك سار فى موكب قامت الى شباكها
تنظر انتهى كلام النواجى ومن شعر الامام المذكور قوله مشجرا
فى فتاة تسمى غزيه غيدآء كالبدر بليل التمام غادرنى فى الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم رمى بقلبى طرفها من سهام

بخدها روض وفى ثغرها   بالمسك الادمس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها   يختفى اذا لاحت له بالظلام
هى التى من بين كل المها   هام بها قلبى بوادى الغرام

وقوله فيها

هيفاء كالشمس ولكنها   غريبة يا قوم عند الشروق
يفتر منها الثغر عن لؤلؤ   رطب ويبدو منه لمع البروق
بالله يا عاذل عنى فذا   بارده السلسل فيه بروق
رفقا فما فى العذل لى طاقة   يمكن منها لعذولى الطروق
غبت عن العاذل فيها فما   هزل وجد لذوات العزوق

وقوله فيها ايضا

غزال كبدر التم لاح بوجهه   هلال لراى العين من افق الشمس
رنا طرفه الفتان يوما لناظر   يهيم به من حيث يصبح او يمسى
بدا لى فى خضر الرياض باسم   به سودها تيك الحدائق فى لبس
يعلل بالتسويف قلبى فليته   راى نفا يقنع باللمس
ملكت جوى منه بمن لميتم   غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فيها ايضا

هذى رياض الحسن اغصانها   غرد بالدوحة منه الهزار
يهتز فيها قد ذات الربا   رقيقة الخصر على الاختصار
بت ونار الشوق قد اضرمت   بمهجة احرقها الاستعار
رام عذولى هدم ركن الهوى   يا كعبة الحسن بك المستجار
غضيضة ذاك الطرف عن ناظر   هيجه الوجد خفيف الازار

وقوله مصدرا ومعجزا ابياتا للشيخ ابى بكر الحانونى فيها

اى شمس لنا من الغرب لاحت   فاضاءت انوارها المشرقيه
وترأت لعاشق سهتا م   فى عقود من اللآلى السنيه
غادة كالقضيب قدا اذا ما   جرد يلا فى الروضة السندسيه
يا له من قوام لطف رشيق   ماس بالروض فى حلاه البهية
هى شمس فكيف بالغرب تبدو   مع فقد العلامة الاخرويه
فالحظن باللحاظ امرا عجيبا   ان فى ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسى   اذ لها مطلع بعكس القضيه
جعلت مشرق المحاسن غربا   فهى والله لم تزل غربيه

وقوله مشيرا فيها ايضا

غانية تخجل بدر التمام   غاية سؤلى من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها   رقة فاصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى   برق تلالى فى دياجى الظلام
يحسدها المسك على لونها   يا للهوى والريق يحكى المدام
همت بها حبا وكم فى الهوى   هام بها فى العشق مثلى همام

وقوله فيها

ولحجة غربية اشرقت بها   لعينى شمس من غير لاحجب
ولاح بها بدر التمام لناظرى   ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله فيها ايضا

ان الاهلة اذ بدت غربية   فالغرب منه ضيا المسرة تشرق
والشرق دعه فليس منه سوى ذكا   تحترنى وسط النهار وتحرق

وقوله فى صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها   عليا سلام طيب النشر والعرف

الى

الى نحوها حملته نسمة الصبا   لتكسب وصفا من شذى ذلك الوصف

جمال الدين محمد بن عبد الله الطبرى

احد اولئك الجلة وواحد تلك البدور الاهلة الضارب فى كل فن بسهم والقارع صفاة كل قريحة وفهم ضاع نشر ادبه وما ضاع ووضع ثدى الفضل فشب على حب ذلك الرضاع وله قريض يزرى بقراضه الذهب فى صفحات الصحايف حسنه وما ذهب وقفت له على كافية هى على الشهادة بفضله كافيه وقافية راحت لباب اولى الالباب لاثرها قافيه

اسيو العيون الدعج ليس له فك   لان سيوف اللحظ من شانها الفتك
حذار خلى القلب من علق الهوى   فاوله سقم واخرها سفك
ودع سالما قبل الغرام ولا تقس   على فانى هالك فيه لا شك
الم ترنى ودعت يوم فراقهم   حشاى لعلمى ان ما دونه الهلك
وكيف خلاصى من يدى شادن اذا   بدا ابيض فى الديجور من نوره الحلك
وهيهات ان ترجى لمثلى سلامة   وقد سل بيض الهند الحاظه الترك
يقولون ترك الحب اسلم للفتى   نعم صدقوا ان كان يمكنه الترك
دعونى وذكرى بين بانات لعلع   عريبا هواهم فى المواقف لى نسك
وان رمتم ارشاد قلبى فكرروا   احاديث عشق طاب فى نظمها السبك
اما والخدود العندميات لم احل   وكل الذى عنى روى عاذلى افك
وماء يصون الثغر من ماء كوثر   وكاس عقيق ختمه خاله المسك
لقد لذ لى خلع العذار وطاب فى   هوى الغزد الغيد الذى عندى الهتك

تنبيه قد يتوهم ان قوله فى البيت الثالث فانى هالك فيه لا شك لحن بناء على ان لا نافية للجنس واسمها فى مثل ذلك مبنى على الفتح ولا لحن بل فيه وجهان احدهما منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف

جوازاً كقول الحماسي والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح الا
الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح من صد عن نيرانها فانا
ابن قيس لا براح والثاني ان تكون نافية للجنس الا انها ملغاة و
الرفع بالابتداء ولم يجب تكرارها لجواز تركه في الشعر فاعلم الفضل
بن عبد الله الطبري خلف ذلك السلف والمعيد من عهد مجدهم
ما سلف الفضل اسمه وسمته النافحة باريجه نسمته رفع عماد
ذلك البيت فاقر عين الحي منهم والميت وهو الان مفتي الشافعية
بالبلد الحرام والملحوظ بعين الاجلال والاحترام يشنف السطور
بزوايد ويفوق الطروس بفوايد مع انافته في الادب بمكانة شيد من
ربعها المشيد اركانه فاجتلى بها نجوم لياليه واقتنى منها منظوم
لا ليه ولا يحضرني الان من شعره غير قوله في التفضيل بين سبعين
يعرف احدهما بركن والاخر القصبي تخالف الناس في ركن فقدمه
قوم وقوم عليه قدموا القصبي وقائل الحق والانصاف قال متى
اسمهما الف اسنادو القصبي وقوله مورخا السيل الوارد بمكة
سنة الف وتسع وثلثين سئلت عن سيل اتى والبيت منه قد سقط
الى متى قلت لهم مجيئه كان غلط ولغيره فيه لله سيل قد اتى لطهر
بيت مرتضى من دنس عنه نائى تاريخه حار رضى وكان من خبر هذا
السيل انه لما كان فجر الاربعاء التاسع عشر من شعبان سنة تسع
وثلثين نشأت على مكة واطرافها واقطارها شرفها الله تعالى سحابة
غربية مدلهمة فلم تزل كذلك الى وقت الزوال فارعدت وابرقت
واتت بمطر كافواه القرب واستمرت ساعتين ودرجتين ثم امسكت
فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام واعتلى على باب الكعبة ذراعين

وربع فاهلك الاطفال والنساء والرجال ثم بات يمطر الى نصف الليل
فلما كان قبل الغروب يوم الخميس العشرين من شعبان سقط من البيت
الشريف جانباه الشرقي والشامي فكان الساقط منها قدر نصفها ثم
اعقب هذا السيل في اهل مكة من الفناء ما اشبه الوباء المصري و
الله اعلم الشيخ شرف المدرسين عبد الرحمن وجيه الدين بن عيسى المرشدي
العمري نسبا الحنفي مذهبا علامة القطر الحجازي ومفتيه ومولى
معروف المعارف ومؤتيه وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله وبره الذي
لا تنطوي مراحله اشرقت في سماء الفضايل ذكاء ذكائه وخرس به
ناطق الجهل بعد تصديه وبكائه فاصبح وهو للعلم والجهل مثبت وماح
وسبق الى غايات الفضل وما للوجيه لاحق حتى طار صيته في الافاق
وانعقد على فضله الوفاق وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين
منه تقتبس انوار انواع الفنون وعنه تؤخذ احكام المفروض والمسنون
تشد الرحال الى لقائه ويتنشق ارج الفضل من تلقائه وتصانيفه
في اقسام العلم صنوف وتاليفه في مسامع الدهر اقراط وشنوف ان نثر
فما ازاهر الرياض غب المزن الهاطل او نظم فما جواهر العقود تحلت
به الغيد العواطل وها انا اقص عليك من خبره ما يدهشك وشي حبره
واتلو عليك من تفصيل حاله ما يروقك عصبه وتاسف على محاله ثم
اثبت من منظومه بعد منثوره ما يطرب الاسماع بحسن ما ثوره فصل في ذكر
انتقال جده من شيراز الى الحجاز وتوطنه بمكة المشرفة على الحقيقة لا
المجاز وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه وذكر من اخذ عنه وقرات عليه
في بعض التذاكر ما نصه قدم جده الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلده شيراز
في حدود الثلثين وتسعمائة وكان وروده اليها بعد ان وصل الى الديار

الرومية وخدم سلطانها الاعظم يومئذ ببعض مولفاته ثم استوطن مكة
المشرفة متصديا للتاليف والتدريس مع الانقطاع للعبادة والف حاشية
على تفسير البيضاوي ولم تتم بل بقيت مسودة وله عدة تعاليق وشروح
وحواش ورسايل وتفرقت كتبه الى الافاق بايدي تلامذته لصغر
اولاده وكان اصغرهم والد صاحب الترجمة الشيخ عيسى فحفظ القرآن
واستقل وكتب الخط الحسن وصار المشار اليه فيه وجميع ما على ابواب
المسجد الحرام والمدارس السلطانية العظام من الايات والطرازات
بخط المشار اليه تاما في حدود سنة اربع وسبعين وتسعمائة وولده
صاحب الترجمة ليلة الجمعة خامس جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة
ونشأ في حجر والده وحفظ القران العظيم وقرا به التراويح في المسجد الحرام
اماما وحفظ الالفية والاربعين حديث للنووي وكنز الدقايق الا
القليل منه والجزرية والشاطبية وقطعة من منظومة التلخيص للجلال
السيوطي وغير ذلك وشرع في الاشتغال في حدود تسع وثمانين وتسعمائة و
لازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وقرا عليه الجرومية وشرحها للفاكهي وشرح
الشيخ محمد الحطاب وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد الازهري وشرح
القطر للمصنف وقطعة من الالفية والمنهل الصافي للدماميني ما عدا شيئا
يسيرا منه وشرح التصريف للسعد التفتازاني مع حاشيته وفي علم الفقه منية
المصلي ربع العبادات من شرح النقاية وقطعة من شرح الكنز للعيني وأخذ
عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي الفقه والفرايض وقطعة من
شرح المنار وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني في رواية الحديث وشرح
السراجية في الفرايض لمير بادشاه الحنفي وقرأ على الملا عبد الله السندي اداب
البحث واخذ علم العروض على الشيخ محمد بن علي الوكوك الجزائري قرا عليه شرح

السيد الغرناطي على الخزرجية فاجازه اياه مع رواية الصحيحين والشفا
وروى صحيح البخاري عن الامام شمس الدين محمد الرملي الشافعي واجازه
المذكورون وغيرهم وولي تدريس مدرسة المرحوم محمد باشا في حدود
سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدرس بها صحيح البخاري واملى عليه شرحا
بلغ فيه الى باب رفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها ووليها مدرس السابق
ونظم منظومة في علم التصريف عدتها خمسماية بيت من بحر الرجز و
شرحها شرحا مستوفي وشرح كتاب الوافي في علم العروض والقوافي والف
رسالة مسماة ببراعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال ونظم
رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل السمر وشرحها وكتب
على اية الكرسي رسالة وكتب قطعة على الخزرجية وولي التدريس
سنة خمس بعد الالف فدرس به في اوايل ربيع الثاني من السنة المذكورة
وشرع في كتابة شرح على كنز الدقايق مجرد عن نقل الخلاف في غير المذهب
فشرح كتاب النكاح والرضاع وكتاب الحج منه بديباجة مستقلة فصار
كتابا مفيدا في المناسك وذلك سنة ثمان بعد الالف وافتى بعد موت
شيخه القاضي علي بن جار الله على مذهب ابي حنيفة وانتهت اليه الفتوى
بالديار المكية انتهى وقرات في اجازته للشيخ العلامة شهاب الدين احمد
المقري الاندلسي ما نصه كان مولدي بمكة المشرفة ليلة الجمعة الخامس
من جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فلقبت بشرف المدرسين
وهو تاريخ عام ولادتي المذكورة على ما جرت به عادة المشارقة من ضبط
تواريخ المواليد والوقايع بلفظ يكون عدد حروفه بحساب الجمل مطابقا
لعدد ذلك العام ثم شرعت في الاشتغال على علماء الحرم ومن يفد اليه من
عرب وعجم بعد ان حفظت القران العظيم وصليت به التراويح اماما

بالمسجد الحرام سنين عديدة وحفظت متونا عديدة في فنون مفيدة اجزت
بها عند عرضها على المشايخ ثم قلدت تدريس مدرسة الوزير محمد باشا التي
بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعماية فدرست بها الجامع الصحيح
للبخاري وامليت عليه شرحا الى كتاب العلم وصنفت في عام الالف منظومتي
التي في الصرف حتى قلت في اخرها، فهاك نظما شافيا في الصرف، الف
في مكة عام الف، ثم اشتغلت بالتدريس والتاليف والاشتغال الى
ان قلدت الامر الخطير والشان الذي لولا الرجاء لعفو الله لكنت منه
على وجل كبير وهو القيام باعباء الفتوى في سنة احدى عشرة بعد الالف
وهي سنة وفاة شيخنا الامام شيخ مشايخ الاسلام الشيخ علي بن جار
الله بن ظهيرة القرشي الحنفي مفتي مكة وابن مفتيها فباشرته حسبة
الى سنة عشرين بعد الالف فقلدت الافتاء السلطاني وخدمة الامامة
والخطابة بالمسجد الحرام ثم قلدت في سنة سبع وعشرين بعد الالف
تدريس المدرسة السليمانية فاقرأت فيها تفسير البيضاوي مع حاشية
جدي الشيخ مرشد العمري وكنت في ايام الشباب وخلو الذرع من الاوصاب
ربما تعلقت باهداب الشعر فلي فيه قصايد ومقاطيع واسئلة منظومة
واجوبة كذلك حسب ما يرد من ذلك النوع واخوانيات ومداعبات
والغازات ومعميات ومعارضات وقد امتدحت شريف مكة و
حاميها الحسن بن ابي نمي بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة
ابن هاني المغربي التي مطلعها، فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر، وامدكم
فلق الصباح المسفر، وامتدحت ابنه المسعود بقصيدة ذات تواريخ
سنة شجرية في ابياتها على اسلوب عنوان الشرف لابن المقري فلما
تقلدت القيام بامر الفتوى اشغلني ذلك من سلوك هذه المسالك و

وانشدت

وانشدت قول المعري، بعين الشعر ابصرني اناس، فلما ساءني اخرجت عينه،
خروجا بعد رؤيته فهو داء، فصار الشعر منحا الشعر عينه، اللهم الا ما يقتضيه
الحال من اجوبة ما يرد الي من رسايل الاخوان مشتملة على نظم قلائد
العقيان فتقتضي المشاكلة والموافقة في المراسلة فلي اجوبة عما ورد الي
من علماء الافاق مما يستدعيه الوفاق وقد اجتمع عندي من ذلك شيء كثير
ضمن سفر كبير ولي ديوان خطب لاني منذ تقلدت الخطابة لم ازل انشئ في
كل يوم خطبة تناسب الوقت فاجتمع عندي من ذلك في نحو عشر سنين
ما يناهز الستين انتهى ما اردت نقله من كلامه في اجازته المذكورة و
من مصنفاته منها الفتح القدسي تفسير اية الكرسي وتتميم الفائدة بتفسير
المايدة وسمي رسالة وقع الكلام فيها على معنى قول الجلال السيوطي عند
تفسير قوله تعالى لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل
شيء قدير ومنه اثابة الطايع وتعذيب العاصي وخص العقل ذاته
فليس عليها بقادر ومنها شرح صحيح البخاري المقدم ذكره وشرح مناسك
الكنز المسمى بفتح مسالك الرمز ومنها رسالة تتعلق بالوقف مسماة بنور
الهمام المنصف عند كلام الامام ابي يوسف الفها لما وقع الخلاف بينه
وبين بعض المفتين في مسئلة تتعلق بالاوقاف ومنها المنظومة في علم
التصريف المسماة بترصيف التصريف وشرحها الموسوم بالشرح اللطيف
ومنها الوافي لشرح الكافي في العروض والقوافي ومنها شرح عقود الجمان
في المعاني والبيان للجلال السيوطي شرحها مزجا بشرح مطول يكاد
يزيد على المطول ومنها رسالة منظومة في منازل القمر وشرح عليها
موسوم بمناهل السمر ومنها كتاب يتعلق بالشهور والايام وما يناسب ذلك
من مباحث وكلام له تعلق بعلم الهيئة والمام مسمى ببراعة الاستهلال فيما يتعلق

بالشهر الهلال وما لم يذكره شرح الفية الجلال السيوطي والاشعار
لقائله من الانشاء والاشعار والله اعلم ولم يزل ممتطيا صهوة العز
المكين ذا قيا ذروة طود الجاه الركين لا يقاس به قرين ولا انطاه اسا
الشهر لدعين الى ان تولى الشريف احمد بن عبد المطلب مكة المشرفة و
في حلها ولا بنها المعروفة وكان في نفسه من الشيخ المشار اليه ضغن
حل بصميم مهجته وما طعن قام ولا بهب دان وخفض محله ومقداره ثم
قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار وجزاه الدهر على يديه جزا سنمار الا
ان المعتمد اغص ابن عمار بالحسام الابيض وهذا طوقه هلال فتر من انامل
عبد اسود فجرعه كاس الموت الاحمر وكان قد ابقاه في محبسه الى يوم عرفة
ثم خشي ان يسعى في خلاصه من اكابر الروم من عرفه فوجه اليه بزنجي
اشوه خلق الله خلقا وتقدم اليه بقتله في تلك الليلة خنقا فامتثل
امره فيه وجلله من برد الهلاك بضا فيه فاقفرت لموته المدارس واصبحت
ربوع الفضل ومعه وادرس وذلك في عام سبع وثلثين والف ومن الاتفاق
ان الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها حين تقاضته الليالي ما
اسلفته من دينها وفي الاثر كما تدين تدان وهذا حال الدهر مع كل قاص
ودان فصل وهنا حين اثبت من نثره الباهر ونظمه المزري بعقود
الجواهر ما تستلذه المسامع ويطرب له الناظر والسامع فمن نثره البديع
ما كتبه الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين المفتي بقسطنطينية يقبل
الارض التي تتمنى الشمس لو حظيت منها بالقبل وبدلتها ببرج درجة شرفها
الحمل ارضا تقاعست عنها الافلاك ارضا ترافعت على الفرقدين والسماك
ارضا تحيط بها الاعاظم احاطة الهالة بالقمر ارضا تنيط بها الافاخم ما يختص
بركل من نهي وامر ارضا تنافحت اقها الندادي ارضا بنافح شذاها

المسك الداري ارضا نشت فيه اقدام تستقل الثريا موطئا ومرقا وتجلس ان
ترى بينها وبين السماك العليا فرقا مقبلة بفناء الاعاظم مجله عباه الافاخم
بها تشد بنيان المعالي بها تايد ايوان الاماني بها اكتملت الحافظ الموالي بها
افتخر الثرى على الاثير العالي ولا بدع اذ هي اسنى لسيد كرع من معين
الفضل سلسبيله واوضح لمفترع هضاب الفرع دليله واصبح كماله في
من العين والعيب فلا يحال العين الرضا عن كل عيب كليله اعلم من قضى
وافتى افضل من باشر التدريس والافتا اكثر العلما اعز مشايخ
الاسلام فهما اجمع ارباب العلوم رواية اوسع اصحاب الفهوم دراية
ارفع اهل النصوص راية ابرع اولي الخصوص اية ابن الاثير دونه في
الاثر وسلم لصحة الخبر من سد على ابن الجوزي طرق المجاز
وفتح على ابن معين باب الاعواز وتواتر خبر فضله وعرف حديث
بيته القديم ولم يكن غريبا في اهله واعترف له ابن كثير بفضله الجم
قال الفخر لمعقوله ما انت وادلة السمع وتطامن ابن الحاجب لشرف
اصله ومنح القطب بالمطلوب عند بيان جنسه وفصله واصبح النظام
لديه مجدلا وكان الانسان اكثر شيء جدلا وابن مالك عنه اكتسب تلك
الملكة في العربية واقر ابن عصفور انه ليست له حوصلة على هذه الفنون
الادبية واضحى به مذهب النعمان منصورا وقصر الايمان عليه مقصورا
واناط به مليك الربع المسكون مهمات الدين والدنيا فاياد فيهما عن
الباع الاطول واليد العليا وصارت اعتابه العلية لذوي الفضايل قبلة
وابوابه السنية مترافعة عن ان يحظى النجم منها بقبلة ما قصدها قاصد
من مشارق الارض ومغاربها الا ونال اقصى مرام نفسه ومطالبها ولا
انتسب اليها منتسب الا ارتفع قدره على الملك وكان دليلا على افضلية خواص

البشر على خواص الملك سيدنا ومولانا وملجأنا شيخ الاسلام والمسلمين ومفتي
الانام مولانا محمد افندي بن سعد الدين لا زال المؤيد به الشرع المبين
ولا برح الاسلام به مؤيد الحجج والبراهين والايمان به مسدد الادلة و
التبيين وينهي الى حضرته التي هي الغاية القصوى للامل ونهاية الرجوى
لكل عالم وعامل بعد اهداء سلام عبق الاكوان عبيره وريحه ونبت في
الارجاء الرحيبة عبيره وشيحه مع دعاء ترفعه الملائكة من مواطن الاجابة
وتثبته في دواوين الدعوات المستجابة البقاء على صدق الخلوص في
الانتساب الى ذلك المقام العلي الذي هو عند اولي الالباب من اعظم
المفاخر والمعالي ولعمري هو الشرف الاقصى والمجد الانفس فنسأل الله
تعالى ان يبقيه على رؤوسنا تاجا ولنفوسنا طريقا الى الخير ومنهاجا هذا
وقد ورد الكتاب الكريم والخطاب الوسيم فتشرفنا بوصوله وتزينت
حلالنا بحلوله واتخذناه خوذة من سطوات الدهر وعوذة من سطوات
الغم وقر الناظر وصوله وسر الخاطر حلوله كيف لا وقد تضمن تبليغ المرام
والمرام والانعام بمناصب الافتاء والخطابة بالمسجد الحرام لا زالت منن علينا
في اعناق الانام هي الاطواق والناس الحمام الحضر في العوالم ومنه ما كتب
الى السيد محسن بن حسين حين صالح عمه الشريف ادريس بن الحسين وذلك في عام خمس
عشرة بعد الالف يقبل الارض مهنئا بما عم بشره كافة البشر ورفعت له في قلوب الرعايا
رايات الفرح والظفر ودقت له نوبات التهاني وبلغت به انفس الاوداء غاية
الامل والاماني وانشد لسان الحال على الارتجال

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي   واذاعته السن الحساد
وارادته انفس حال تدبيرك   ما بينها وبين المراد

فلعمري لقد كانت الداهية الدهيا والصاخة العميا

فكيف

فكيف يتم باسك في اناس   تصيبهم فيولمك المصاب
هل انتم الا انفس تفرقت في اجسام   ونفس تصاعد من احتشام
لا اعدا الشر من نحو لكما الشر   وخص الفساد اهل الفساد
انتما ما اتفقتما الجسم والروح   فلا احتجتما الى العواد

فوالله لقد ناجتني بذلك نفسي وقرطس في غرض الاصابة سهم
حدسي وكنت جازما بان هذه الحالة لا تستقر وان نار الحرب بينكما
لا تستعر الى ان يستقر ذلك وانتم الشم رصانة التي لا تواريها الاطواد
ثباتا ورزانة لستم ممن يستخفه الطيش ويستثيره ولا ممن لا ينظر فيما
يقتضيه قبيل الامر ولا دبيره بل انتم ممن جبل الرحمة والرافة واستحكمت
بينكما اللحمة والالفة وتواصلت بينكم الارحام وحفظ فيكم الذمام

مع الود والرعاية والسودد   ان تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترقق القلب   ولو ضمنت قلوب الجماد

حتى اني كنت ممن يشاهد هذا الامر من كثب ويتحققه تحقق من سطر
وثايقه وكتب فارخت ذلك بقولي عاقبة الامر هو الصلح فكان فالا جاء
كفلق الصبح فالحمد لله الذي ابدل الضراء بالسراء وازال عن المسلمين الباس
والباساء وجمع بكم شمل السيادة   وحرس بكم بلاده

فغدا الملك باهرا من راه   شاكرا ما اتيتما من سداد
فيه ايديكما على الظفر الحلو   وابدى قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرا   فة والجود والندا والايادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس   وعادت فنورها في ازدياد

فلله در ابي الطيب كانما شاهد هذه الواقعة فوضع هذا الدر مواضعه
فلا بدع للمتنبي اذا اخبر بالمغيبات وحدث عما هو ات وكان ذلك مما

لدن من المعجزات والآيات البينات فالله تعالى يصون سمعكم عن التفريق ويوشي
شملكم بطراز الوفاق والتوفيق ويمتع بكم الرعايا بل كافة البرايا والسلم على الدوام

ومنه ما كتبه الى الشريف ادريس بن الحسن سلطان مكة المشرفة يهنيه بالبرء من مرضه الذي مرضه بالشرق

يقبل الارض متضرع اعتاض عن الهجوع الهجود
وارتاض بالركوع والسجود ولاذ بالملتزم الشريف والمستجار وعاذ بالركن
المنيف والاستار وتوسل الى الله تعالى بكل نبي ورسول وتوسل اليه في اعز
مرام وسؤل مما طرقه طارق اسهره واقلقه واوقعه في بحار الفكر المغرقة
واضجعه على القتاد والمعلق حين الم بذلك الجسد الشريف الوعك فانى لك
والبحر على حمى مصون باسوار السور يحوط بها عن تطرق الحوادث و
الغير لم يزل قائما في طاعة خالقه ومشيه دائما في مساعي مبدعه ومبديه
كيف تطرقت الحمى الى ذلك الحمى والى استجارت المقام حبيبا بالهاجرة
على متهيب واقداما على ممتنع متجنب لكن لا بدع في ذلك ولا عجب مما هنالك

تنازل الحمى الجسوم فقل لنا ... ما عذرها في تركها خيراتها
اعجبتها شرفا فطال وقوفها ... كتأمل الاعضاء لا لاذاتها
والا فكيف تعلك الدنيا بشيء ... وانت المستغاث لما ينوب
وكيف تنوبك الدنيا بداء ... وانت لعلة الدنيا طبيب

نوعزتك العلياء وصحبتك التي طابت للمعالي نفسا لئن اعتللت فقد
اعتلت لعلتك السماء والارض وتمارض لمرضك الباس والكرم المحض بل
اعتل لعلتك في العيون الغمض وذوى لذلك شباب الزمان الغض
فالحمد لله الذي ازال العرض بعد حصول الانتفاع بثوابه وابعد المرض عن
ذلك الجسم اللطيف وما يؤذي به فقد رفعت في ساحات التهاني خطيبا
البشائر وتليت في منازل الاماني آيات الاستبشار وظهر برهان السعد الباهر

وانشد

وانشد لسانا المجد معربا عن ضميره باسمه الطاهر فقال والحال المقال

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم ... وزال عنك الى اعدائك الالم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت ... بها المكارم وانهل بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها ... كانما فقده من جسمها سقم

فتوسع المنعم على هذه النعمة حمدا وشكرا ونصيره الثناء على ذلك الآلاء ثنا
ذكرا وللجنان ذكرا اذ من علينا بشفاء سيد تفرد في سنا والمعلى وارتفع
شانه على الاثير العالي وتفرع غصنه من دوحة النبوة والخلافة و
تضوع نشره من سوحة الفتوة والشرافة واحيى الله به مآثر ابائه
الصيد من الهاشم واعيا به الغلب الصناديد من كل هاشم وحمى
بكلائه حمى بيته المطهر وحرس بالته سوح حرمه الاطهر واختاره على
الخليقة خليفة وامتاز بكل سجية شريفة وجمع له بين فخامة العقد
ولطافة السبط الحسن واماح له ما ترجم الكامل السبط الحسين ومنحه
الشفقة على رعيته والرافة عند استجاشة شهامته وحميته فالله تعالى
يبقيه وساحته عند تطرق الغير محروسة وباحته بكل عز ولغز مانوسة
فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعاء وقبول العمل من مبتهل وداع وقد
كان الواجب على العبد المثول بنفسه الى تلك الحضرة العالية والحلول
بتلك الرحبة السامية ليتملى بطلعة مولانا وقد تسربل سربال الصحة ولبس
ثياب الشفاء فتلك اعظم منحة غير ان العجز اقعده وسوء الحظ ابعده
فاناب كتابه منابه واقامه سفيرا ليبلغ ما انا به مهنيا مولانا بالصحة و
العافية ومصح جسده الشريف بيد الله الشافية وما اتيتك في برء بتهنية
اذا سلمت فكل الناس قد سلموا فالله تعالى يبقيك محروسا بجناب مانوس
القباب متلفعا من الجلالة باشرف جلباب مستقرا على كرسي الملك مستقرا

على البقاء واعداؤك فى الهلك بجاه جدك عليه السلم وآله البررة الكرام
وصحبه الخيرة الاعلام ومنه ما كتبه مراجعا للشيخ ابى المواهب البكرى
فى سنة اثنين وعشرين والف ان اشرف ما تتوج به المفارق والروس
وابهى ما تتبهج به المهارق والطروس وابهى ما ينظم فى سلوك السطور من
الدرر الباهرة للدر المنحور وازهى ما يرقم فى صكوك الصدور من الغرر
المضاهية للآلى البحور تحيات نظمت بانامل الاخلاص عقودها وتسليمات
رقمت بطراز الاختصاص برودها تشفعها الادعية التى على السن المقربين
تتلى وتتبعها الاثنية التى فى مناص الكروبين تجلى مرفوعة فى الموقف
الاعظم متلوة فى المستجار والملتزم صادرة عن قلب منيب اواه ناطق
ان ليس فى الوجود الا الله فما ملائكة الاجابة تحفها بالقبول والامان
بان يديم الله للعلم واهله ويبقى للفرع واصله بقاء مولنا الاستاذ الاعظم
والملاذ الاعصم والجهبذ النقاد والكوكب الوقاد والبحر الزخار والليث
الزار عالم الاسلام على الحقيقة الجامع للشريعة والطريقة كشاف مشكلات
العلوم حلال معضلات الفهوم علامة العلماء واللج الذى لا ينتهى الى لج
ساحل الامام العلامة الهمام الفهامة شيخ الاسلام ملجأ الانام مفتى
المسلمين صدر المدرسين الحبر النحرير امام الفقه والتفسير وما نجد منهما
من اصول وفروع وما يتبعهما من مرفوع ومشروع مولنا الشيخ ابى المواهب
محمد الصديقى البكرى مفتى السلطنة الشريفة بالقاهرة الزاهرة المنيفة
ادامه الله للاسلام ملاذا وللانام ملجأ ومعاذا ورفع به عماد البيت الصديقى
واسطع به منار المحتد الحنيفى هذا والمنهى الى الحضرة بعد اتحافه بتحف
تحيات مسكية الارج واشفاعها بطرف تسليمات مكية المنعرج البقاء على
وكيد ودبه ما الله بحقيقته واطيد عهد لم يحل ولم يحل عن طريقته لم يزل

ماد الكف ضراعة لم تردد السنة شفاعة لا يكفح صاحبها ولا يصدق فى مواقف
عرفه ومن الخيف ومزدلفه وسوح البيت والملتزم وخلف المقام وزمزم
بان يمتع الله الاسلام والمسلمين ببقاء مولنا الذى هو بركة العالمين فانى
فى وجوده جمال هذا الوجود وشهوده كمال كل شاهد ومشهود وقد وصل
الكتاب المبين والخطاب الذى جاء به الامين فيا له من كتاب اعجز سائر
البلغاء فاضمحل عند وجوده وجودهم ولغا فاتخذه المملوك عوذة من
سطوات الدهر وخوذة من صدمات القهر واحله مواضع الحواس من الراس
وجعله من احزابه المتلوة لدفع البوس والباس فالله يبقيه ما نا على كل
عبد رفيق بالمكاتبة ومنعما على كل صديق راسله او كاتبه وان تلفت
الى احوال هذه البلاد واثار هذه الاقطار فهى بحمد الله بغاية من الامان
ونهاية من الرفاهة والاطمينان وذلك لما بين عميدى السادات والا
شراف من الاتفاق والايتلاف والماذلك الا ببركة شمول انفاسكم الطاهرة
لاهل هذه البقاع بالدعا وملاحظتهم بالخاطر الذى حفظ الله به جمهور
سعى وقد كان الجمع فى هذا العام كبيرا والحج اكبر وشملت المغفرة ان شاء الله
كل فاجر فما بالك بالبر ودعونا لكم فى تلك المشاهد وذكرناكم فى تلك
المعاهد وكان من جملة من حج فى هذا العام اسعد الموالى الكرام فسعدنا
برؤياه وحظينا بلقياه فيا له من عالم عامل وصالح كامل وكان مما اقترحه على
ولاة هذه البلاد ابطال بيع التنباك واطفاء ها تيك النار فاجيب الى
ذلك ونودى بمنعها فى الاسواق والمسالك ومنه انه التمس ان لا يكون خطب
الجمعة الاحنفيا فى ايام الموسم لان غالب الحجاج من طائفة الاروام وخطر
بباله هذا المعنى فى اول جمعة بعد الحج وهى الموافقة للسادس عشر من ذى
الحجة الحرام فارسل الحضرة مولنا الشريف وقد ناهزت الشمس الزوال

والتمس من حضرته ذلك فاجابه على السؤال وكان الخطيب في ذلك اليوم شافعيا
وقد عقد طيلسانه واصلت لاداء الخطبة منصله ولسانه فارسل مولينا
الشريف الى حضرة هذا الفقير وامره بمباشرة الجمعة وقلادرك وقتها
غير يسير فقابل الامر بالامتثال وبرز على غير اهبة في الحال فجعله الله ببركة
ملاحظتكم وسدده وكان الاستمداد في ذلك الموقف من انفاسكم
مدده فخطب خطبة ارتجلها على المنبر وكان المشار اليه في مقام ابرهيم
البر وكان الخطيب بذلك المجمع بمرأى من اسعد ومسمع فتعجب من
تلكم البديهة وقرظ المحب بما يقتضي تنويهه فالله تعالى يمدنا بمددكم
ويطيل لنا في مددكم والسلم ومنه هذه الخطبة التي انشاها لعقد جرى
السيد الامير محمد معصوم ببنت عمه السيد الامير نصير الدين حسين
رحمهم الله تعالى الحمد لله الذي بعث محمدا المعصوم بالدين القيم والشريعة القائمة
جعل ملته لسائر الملل عن ارتضاع ثدي البقاء فاطمة احمده على ان اقام
باحمد نظام الدين فزاد تعظيما وتشريفا واوحى اليه في الكتاب المبين
ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واشكره على ان اذهب عن اهل بيته الرجس
وطهرهم تطهيرا وتولى نصرهم على الاعداء وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تطيب بها
النفس وتقر بها العين واشهد ان سيدنا ومولنا محمدا عبده ورسوله
المجعول ذريته من نسل الحسن والحسين صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين
من تمسك بولايتهم فقد ازدلف الى الله قربا وعمل بمضمون قوله تعالى قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وعلى اصحابه الذين دلت سورة
الفتح على مناقبهم وقلت الانجم عن بلوغ شأو مراتبهم صلوة وسلاما
يتقادنا تعاقب الايجاب والقبول ويتواردان عليه مع نسايم الصبا والقبول

اما بعد

اما بعد فان العنصر النبوي لا يزال الظاهر المطاهر الانتماء كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء ناهيك بنبعة مقدماتها الوصي والبتول
فلا غرو ان تكت الفروع لزكاء هاتيك الاصول فمن ثم وجب ان تصرف الهمم
العلية الى تكثير فروعها وثمارها وتوجه الهمم الابية الى تقريبها واستمرارها
وذلك بالنكاح الذي يحفظ الانساب ويكون لبقائها من اتم العلل واقوى
الاسباب كيف وقد نطق الكتاب العزيز بمشروعيته ودلت الاحاديث
النبوية على سنيته قال الله تعالى علوا وقدرا وهو الذي خلق من
الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وقال تعالى ممتنا لعباده بهذه النعمة ومن اياته ان
خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال تعالى
عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا و
قبائل وقال صلى الله عليه وآله وسلم معرضا بمن لم يكن بشانه معنى النكاح فمن رغب
عن سنتي فليس مني وقال صلى الله عليه وآله وسلم منفرا عن العزوبية والاباء
تناكحوا وتناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الامم يوم القيمة وقال صلى الله عليه وآله
وسلم مبينا الاقتداء به والاتباع حبب الي من دنياكم الطيب والنساء وقال
صلى الله عليه وآله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج وفضل صلى الله عليه وآله وسلم الابكار على
غيرهن بكثير فقال تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما و
ارضى باليسير وعاتب صلى الله عليه وآله جابرا حيث لم يكن على النكاح بالبكر
فقال هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك يا جابر والاخبار الواردة في فضله
كثيرة وهي في مظانها معروفة وشهيرة وفيما اوردناه من ذلك كفاية
ومقنع سيما من كان بمرأى من الاصغاء ومسمع ولما ذكرناه من فضائله
وسردناه من براهينه ودلائله مال الى التحلي بعقوده والتحلي في موشيات

بروده السيد السند الاصيل الاوحد المعتمد الجليل الامجد خلاصة الصدور
الاجلاء الاكابر سلالة السادة الاعزة ذوي المفاخر المتفرع من دوحة السيادة
المترعرع في روضة السعادة ذي الفضائل العديدة والشمائل الحميدة
المقتفي آثار اسلافه الكرام المرتقي بهمته العلية الى اشرف مقام السيد
محمد معصوم بن الصدر الاجل الكبير ذي القدر الاسنى الخطير فخر السادة
الذين تجملت بهم المحافل والمجالس وتكلمت بهم الصدور والمجالس ونظموا لجيد
الوجود عقود فوايدهم ونشروا على بساط المناظرة جواهر فوايدهم واحيوا
مآثر علوم الاوايل واقاموا على المطالب العلية سلمات البراهين والدلايل
وسارت مصنفاتهم في سائر الآفاق واذعن لهم بالتسليم اهل الخلاف و
الوفاق جمال ذا العصر كانوا في الحيوة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير
الامام العالم العلامة الهمام الكامل الفهامة ناشر لواء التحقيق جامع معاني
التصور والتصديق السيد الاعظم الامجد مولانا نظام الدين احمد سقى
الله ضريحه ينابيع الرحمة واسكنه الفراديس مع آبائه الائمة فرغب في
نكاح مخطوبته الحرة الطاهرة المصونة الدرة الفاخرة الثمينة ذات
الجناب الرفيع والحجاب الضافي المنيع السمية الجليلة المبجلة الاصيلة
العفيفة الرصينة المتفرعة من دوحة السيادة والسلطنة المتربية في
مهود العز والصيانة المتوقية بعهود الاتصاف بالديانة الشريفة فاطمة
ابنت سيدنا ومولانا السيد الذي انعقدت على جلالته الاجماع واعترف
له بالتقدم في ميدان الفضايل بلا نزاع كشاف مشكلات المسايل حلال
معضلات الدلايل اللامعة اساريرها بانوار التنزيل الجامعة تقاريره لاسرار
التاويل المعترف بالعجز عن مداركه العلماء الجهابذة المغترف من بحار
فوايده الاساتذة فضلا عن التلامذة الجامع بين شرفي العلم والنسب الحاج

لفضيلتي

لفضيلتي المجد الموروث والمكتسب علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي
بلوغ ساحل سيد العلماء المحققين سند الفضلاء المدققين جامع المعقول
والمنقول مستنبط الفروع من الاصول قطب دائرة التحقيق صدر صدور
المدرسين فخر السادة الصلحاء المقدسين مولانا السيد نصير
الدين حسين لا زال بالنظر الى وجه ربه قرير العين وصان ابنته المشار
اليها واسبل ستر الصيانة والديانة عليها وذلك على كتاب الله
وسنة رسوله ومهر قدره والمقدم ما وقع التراضي عليه مما اقتضى من الاشارة اليه

ومن احسن شعره قوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي
نمي بن بركات وابنه الشريف ابا طالب ومهنيا لهما بظفر الثاني لهما باهل
شمر وهو جبل بنجد وعارض بهذه القصيدة قصيدة محمد بن هانئ المغربي الآتي ذكرها

نقع العجاج لدى هياج العثير ... اذكى لدينا من دخان العنبر
وصليل تجريد الحسام ووقعه ... في الهام اشهى نغمة من جوذر
وسنا الاسنة لامعا في قسطل ... اسنى واسمى من محيا مسفر
وتسربل في سابغات مسرد ... ابهى علينا من قباء عبقري
وتتوج بقوانس مصقولة ... ازهى علينا من سدوس اخضر
وكذاك صهوة سابح ومطهم ... اشهى لنا من اريكة اجود
ولقا الكمي مدرعا في مغفر ... كلقا الغرير بمقنع ومخمر
الفت اسنتنا الورود بمنهل ... علقت به علق النجيع الاحمر
وسيوفنا هجرت جوار غمودها ... شوقا لهامة كل اصيد اصعر
فتخالها لما تجرد عند ما ... هاج القتام بوارقا بكنهور
وصهيل جرد الخيل خيلا كانه ... رعد بمجرى الجو المتفجر
ودم العدى متقاطرا استن فقا ... كالوبل كالسيل الجراف الجود

وبرؤسهم تجري به جنادل   قذفت بدموج السيول الهمر
غشيتهم نحو العام منا فرقة   تركت فريقهم كسب اقفر
اودتهم قتلا واجلتهم الى   ان حطم الخطي ظهر المدبر
تركت صحاراهم موايد ضمنت   اشلا اكل اسود وغضنفر
ودعت ضيوف الوحش نحو بما   افنى المهند والوشيج السمهري
فاجابها من كل ضير زمرة   تعدو ومنا دعلس او قسور
واظلها طرا تناصر سحابها   المركوم اجنحة البزاة الانسر
فبراثن الاساد تنشب في الكلى   ومخالب العقبان تنشب في المرى
شكرت صنيع المشرفية والقنا   اذ لم تضنها الهبر غير مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش   منها يبعثون اذا دعوا للمحشر
وخلت ديارهم واقوى ربعهم   وسرى السرى مشمرا عن مشمر
انفت عن استقصاء قتل شريدهم   كيما يخبر قائلا عن مخبري
فثنت اعنة خيلنا اجيادها   عن قتل كل مزند وحزور
حتى اذا حان انعطاف لينانع   من اروس تركت ولما تؤبر
عصفت بها ريح المنون فالحقت   وتحركت بنزاع منزع صرصر
فدعت سراة كماتنا لقطافها   بانامل القضب الاصم الاسمر
فتجهزت لحصادها في فيلق   لو يسبحون بزاخر لم يزخر
ملاء تتوق الى الكفاح نفوسهم   توقانها للقا الرداح المعصر
يغشون ابطال الوطيس بواسما   كالليث ان يلق الفريسة يكشر
وتخالهم فوق الجياد لوابسا   سدا يبو دمن الحديد الاخضر
فاذا هم ازدحموا بجمع وانثنوا   اورى زناد دروعهم نارا ترى
جيش طوالعه الاوابد انتضى   لوجيه من قيد شهر تنفر

يقاده

يقاده الملك المسيح كانه   بين العوالي ضيغم في مزاد
ملك تدرع بالبسالة فاغتنى   يوم الوغا عن سابغ وسنور
ملك تتوج بالمهابة فاكتفى   عند الطعان لقومه عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع عضبه   في الهام وقعة جده في خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة   لم تلق غير مجدل ومعفر
ملك يهزم من جحافل رايه   قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تسنم ذروة المجد الذي   من دونها المريخ بل والمشتري
ملك نداه البحر الا انه   عذب اهنا البحر نهر الكوثر
ملك اذا ما جاد حدث مسند   عن جوده بجود الغمام الممطر
ملك علا قدرا فكنيته العلى   يا بن علي فهو اعلى مفخر
ملك سما عن ان اصرح باسمه   لسموه عن كل وصف مشعر
ملك تفاسننا سنيا سنه   للمجد والده الزكي العنصر
الاشرف الشهم الذي خضعت له   شم الانوف وكل جحجاح سري
الافضل السند الذي بجنابه   لاذ العطارفة الاولى من حمير
الاكمل الندب الذي اوصافه   انست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه   ادبى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذي قد نالها   عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواعب دونه   لو لم تمد بنوره لم تزهر
هبها بمنطقة البروج مقرها   امناهز هنا بنوة حيدر
كلا فكيف بمن حواها جامعا   نسبا سما بابوة المدثر
اعظم بها من نسبة نبويه   علوية تنمى لاصل اطهر
قد شرفت بدأ باشرف مرسل   ونهاية بالسيد الحسن السري

فخر الجلال بغرة التاج الذي … ببراه عامر ذوي المفاخر تفخر
بشر ولكن في صفات ملائك … جليت لنا اخلاقه فاستبصر
لم تلقه يوم الوغا وعطا سوى … طلق المحيا في حلى المستبشر
يلقى العفاة وقد بدا لا وجهه … بسنا السرور وذاك انضر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا … جانيه بالحسنى كان لم يوزر
يا سيد السادات دونك مدحة … نفحت بعرف من ثناك معطر
قد فضلت بلالي المدح التي … وقف ابن اوس ونما والبحتري
وانتك ترفل في برود بلاغة … وبراعة ببرود صنعا تزدري
صاغت حلاها فكرة قد صانها … شمم الاباء عن ابتذاح مقصر
ما شانها نظم القريض تكسبا … لولا مقامك ذو العلى لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل … تغنيه عن شرف العظام النخر
فوردت منهلها الروي فلم اجد … احدا فنلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعلني بنميره … وطفقت وارده ولما اصدر
وطفقت فيه غائصا للالي … في غير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعني العلياء ضيع لبانها … ان كنت في تلك المقالة مفتري
خذها عقيلة كسر خدر فصاحة … سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع … حسن البيان ورقة المتحضر
لو سامها قس لما سمعت له … بعكاظ يوم خطبة في منبر
شرفت على من عارضته بمدح من … اضحى القريض به كعقد جوهري
فاستجلها وافت تهني بالذي … نفحت بشائره بمسك اذفر
نصر تهز بنوده ريح الصبا … خفقت على هام الاثيم الجزمر
هو نجلك المنصور دام مؤيدا … بك اينما يلقى العزيمة يظفر

لازلتما

لازلتما في ظل ملك باذخ … وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين بهدي جدكم الذي … بالرعب ينصر من مسافة اشهر
اهدى الاله صلاته وسلامه … لجنابه في طي نشر العنبري
ولاله وصحابه والتابعين … لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال في يوم الوغى … نقع العجاج لدى هياج العثير

قلت ربما تشوق الواقف على هذه القصيدة الى قصيدة ابن هاني المعارض بها فيحب الوقوف عليها فلا يجدها وها هي قد اوردتها بجملتها وتعليقها من ديوانه قال ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي يمدح جعفر بن علي امير الزاب المغ

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر … وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا … بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم … بيض الخدود بكل ليث مخدر
ابني العوالي السمهرية والسيوف … المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه … تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا … خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعثا لنواصي حشرة اذانها … قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى … فيطان في خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الليوث وفوقها … كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
وكانما سلب القشاعم ريشها … مما تشق من العجاج الاكدر
وكانما شملت قناه ببارق … متالق او عارض متفجر
تمتد السنة الصواعق فوقه … عن ظلتي حزن عليه كنهور
ويقوده الليث الغضنفر معلما … من كل شثن الليدتين غضنفر
نحو القبول من الدبور وسادفي … جمع الهرقل وعزمه الاسكندر

فى فتية صدأ الدروع عبيرهم | وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم | مما عليه من القنا المتكسر
انسوا بهجران الانيس كأنهم | فى عبقرى البيد جنة عبقر
يعشون بالبيد القفار وانما | تلك السبنتى فى اليباب المقفر
فرواية الصيد تخبر عنهم | واسامة الصيد تواصدق مخبر
قد جاوروا اجم الضوارى حولهم | فاذاهم زاروا بها لم تزاد
ومشوا على قطع النفوس كأنما | تجرى سنابك خيلهم فى مرمر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم | ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح فى الدماء قبابهم | فكأنهن سفائن فى ابحر
فخباؤهم من كل مهجة خالع | وخيامهم من كل لبدة قسور
من كل اهرت كالح ذى لبدة | او كل ابيض واضح ذى مغفر
حتى من الاعراب الا انهم | يردون ماء الامن غير مكدر
راحوا الى اقرا الريال عشية | وغدوا الى طيب الكثيب الاعفر   ظبى
طردوا الاوابد فى الغدا فطردهم | للاعوجية فى مجال العثير
ركبوا اليها يوم لهو فيتصهم | فى ذيهم يوم الخميس المصحر
انا ليجمعنا وهذا الحى من | بكر ازمة سالف لم تخفر
اخلاقنا فكأننا من نبعة | ولدا بنا فكأننا من عنصر
اللابسين من الجلود الهبر ما | اغناهم من لامة وسنور
لى منهم سيف اذا جردته | يوما ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة | البراض يوم هجائن ابن المنذر
صعب اذا نوب الخطوب استصعبت | متنمر للحادث المتنمر
فاذا اعطا لم تلق غير مملك | واذا سطا لم تلق غير معفر

وكفاك

وكفاك من حب السماحة انها | منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه | من جنة ويمينه من كوثر

يحكى ان ابن هانى انشد هذه القصيدة وممدوحه راكب فى جيشه فلما انشد قوله

ابنى العوالى السمهرية والمواضى | المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه | تحت السوابغ تبع فى حمير

ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم سؤالكان جوابه نزول عسكره جادعيه ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هانى مدح بهذه القصيدة سيف الدولة بن حمدان ممدوح ابن هانى ويستدل على ذلك بقوله فيها لى منهم سيف اذا جردته يوما ضربت به رقاب الاعصر كيف وابن هانى لم يدخل المشرق قط كما ذكره القاضى ابن خلكان واما الاستدلال بالبيت فليس بشىء فان الشعراء تشبه الممدوح بالسيف والسنان والسهم كما قال ابن هانى فى قصيدة اخرى فى جعفر اذ عيشنا فى ثلّة ولدى جعفر والعدل فينا ضاحك والنائل ندعوه سيفا والمنية حده وسنان والكتيبة عامل وقد وقفت فى ديوان حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه واله وسلم على قصيدة فى وزن قصيدة ابن هانى الرائية وبها يفتخر فيها بقومه ويعدد افعالهم وقد رأيت ايرادها هنا فانها فى غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهى

انيم دمعك اخت ال العنبر | هذا ام استنشاقه من مجمر
ابدا بثغرك ما ارى ام لمحة | من بارق ام معدن من جوهر
اودعتنى بلحاظ ثغرك حرقة | الهبت جمرتها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن واضح | وطويت كشحك فوق خصر مضمر
قولى لطرفك ان يكف عن الحشا | سطوات نيران الهوى كم تهجرى

وانهي جمالك اذ بنا لمقاتلي   فينا لقومك سطوة من معشر
انى من القوم الذين جيادهم   طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا   واخذن قهرا دست آل الاصفر
اباى من كهلان ارباب العلى   وبنوا الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد فما انثنت   حتى جرت بالصين مهجة يعبر
ووطئن ارض الشام ثم وفارسا   بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التى   صبحت بها كسرى صبيحة دستر
ونصرن في الاحزاب حزب محمد   وكسون مومنه ثوب موت احمر
وطلعن من رجوى حنين شزبا   عليهن كل جليل قوم مسعر
ما ان يريد اذا الرماح شجرنه   درعا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره   ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا   فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تامل شخص ضيف مقبل   متسربل اثواب محل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق   نحرتني الاعداء ان لم تنحري
كم قد ولدنا من نجيب قسور   دامي الاظافر او ربيع ممطر
سفكت انامله بقائم مرهف   وبنثر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة   لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها   لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين تذل اعناق القنا   وتقر بالمعروف قبل المعسر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم   الا علوت على سنام المفخر
السابقون الى المكارم والعلى   والحائزون غدا حياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى مسعاتنا   فصل النواظر بالسماك الازهر

لو رامت

لو رامت الجوزاء ان تعلو الى   اعلى ذوابة مجدنا لم تقدر
ثم الصلوة على النبي واله   ما لاح برق في غمام ممطر

قال المولف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة اجبت النظم عليها مادحا لمطلب الوالد في سنة ثلث وسبعين والف

لمن الكتائب في العجاج الاكدر   يخطرن في زرد الحديد الاخضر
ضربت عليهن الرماح سرادقا   وعمت بها على كل شهم اصعر
والبيض تلمع في القتام كانها   لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه   رعد يجلجل في اجش مثجر
والراية الحمراء يخفق ظلها   يهفو عليها كل ليث مزئر
والخيل قد حملت على صهواتها   من كل اصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالعلب فوق دلاصه   متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الظهيرة نقعه   فاضاءها بشروق وجه مقمر
يختال في حلق الدلاص كانه   يختال منها في مفوف عبقر
من فتية الفوا الاسنة والقنا   فقبابهم قصب الوشيج الاسمر
يقرون بيضهم الرقاب وينهلوا   زرق الاسنة من نجيع احمر
شادوا عمادهم بكل مثقف   لدن ومجدهم بكل مشهر
حلوا من العلياء قمة راسها   وحووا بسالة اكبر عن اكبر
من منهم الملك المهيب اذا بدا   خضعت له ذلا رقاب الاصعر
فخر المفاخر والماثر والحجا   ذو المحافل والعلى والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلما   من كل ليث ذي براثن قسور
السابق الجرد المذاكي شزبا   تخطو وتخطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات في يوم الوغا   والسمر بين محطم ومكسر
الشامخ النسبين بين ذوي العلى   الباذخ الحسبين يوم المفخر

الواهب البدرات يتبعها الندى … من جوده بسحاب بر ممطر
يجلو دجى الامال منه بنا مل … متلالئ وبوجه جود مسفر
ولكم جلا رهج القتام بباتر … متالق وسنان اسمر سمهري
ملك اذا ما جاد يوما اوسطا … فالخلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده … والفرع يعرب عن زكي العنصر
ما ينقضي يوما شهير نواله … الا وابتعه باخرا شهر
هذا الذي صدع القلوب مهابة … واذل كل عملس وغضنفر
هذا الذي غمر الانام سماحة … من جوده الطامي الجليل الابهر
هذا الذي حاز المكارم قصبا … وسواه يلطم خد حزن اقفر
هذا نظام الدين وابن نظامه … نسب يؤل الى النبي الاطهر
لمعت اسنة نوره في وجهه … فازورت عنها كل لحظ اخزر
يجلو لنا من حلمه في حزمه … اخلاق احمد في بسالة حيدر
بينا نراه مصدرا في دسته … ملكا نراه فوق صهوة اشقر
اربيب حجر المكرمات وتربها … ورضيع ثدي العارض المتفجر
لله جدك اي مجد حزته … فتناولت كل مقدم ومؤخر
انت الذي احرزت كل فضيلة … ووردت بحر الفضل غير مكدر
ظمئت اماني الرجال الى العلى … فوردت منهلها ولما تصدر
واليكها غراء قد ابرزتها … تجلى بشكرك في ندي المحضر
احكمت نظم قريضها فتناسقت … كالعقد يزهو في مقلد جوذر
يذكو بمدحك نشرها فكانني … اذكيتها منه بمسك اذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس … الا تفتق عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقيا … باجل اخبار واصدق مخبر

وما احسن

وما احسن قول بعضهم على هذا الوزن والروي

من كل ابلج واضح ذي سورة … يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره … ويقيم هامته مقام المغفر

رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة فمنه ايضا قوله مادحا السيد نقيبه ومهنيا له بعافية ابنه السيد قتاده ومتشكرا من انعام عليه النعمة

اقبل ارضاحها الله بالسعد … والثم تربا عرفها فائق الند
واهدي سلاما عبق الكون نشره … وفاق شذا النسرين والاس والورد
صحيب ثناء فصلت در عقده … وفضله الرائي على الجوهر الفرد
وحاكته ايدي غانيات فضائل … تجبين الا عن لقاء ذوي المجد
ووشته حتى خيل برد انمنما … على منكب العلياء طرز بالحمد
ومذ نشرته فاح في الكون عرفه … واهدى الى الارواح رائحة الند
وانشد من اضحى لرياه ناشقا … الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
ورديف رغاهرت معاطف عضبه … قبول فقبول فهي ماسية القد
تبخترفي روض الانابة ساحبا … مطارف اذيال الاجابة بالقصد
الى حضرة عليا مقدسة سمت … وجلت عن التعريف بالرسم والحد
وناف عن الالفاظ كنه احاطة … بمعنى معاليها العلية عن عد
وقصر عنها الواصفوها وان يكن … خطيب عكاظ وامرئ القيس والجعد
واني وان كنت المقصر عنهم … سابذل في مدحي وتقريضه جهدي
وهيهات ان احصي ثناء لقائل … تشرف جبريل بخدمته جدي
مليك له هام الفراقد منزل … تبوأه ارثا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال لاحت بوجهه … مخايله مذ كان في حوزة المهد
مليك اذا ما جال في حومة الوفا … ترى الهام تهوي في الرغام على الخد

تخيلها خرت لتقبيل حافر ... الصوافن كيما تستجير من الجد
فان شمت برقا لاح فى افق غيهب ... من النقع قل ذا سيفه سل من غمد
وان سمعت اذناك صوت قعاقع ... من الرعد قل ذا صوت افراسه الجرد
وان ابصرت عيناك سيلا مرتما ... بسيل فقل هنا نداه لمستجد
وان عبق الاكوان نشر معنبر ... فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان ترشمس الافق قد اشرقت فقل ... سنا وجهه الوضاح لاح لمستهد
وان تبد فى الجوبين كواكب ... فقل هو فى ابنائه الغر اذ يبد
وان تر نورا فى المجرة لاح قل ... محجته البيضاء تهدى الى الرشد
فمن كابى عجلان فى العلم والحجى ... وفى الفضل والتقوى وفى العلم والزهد
ومن كان عجلان للسيف والقنا ... وللحرب اذ قال العدى ازمة تندى
ومن كابى عجلان فى الباس والندى ... وفى الشرف البذاخ والعز والمجد
فيا سيد السادات دونك مدحة ... تفاخر در السمط بل جوهر العقد
قريض محب لم يزل متمسكا ... بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعماك التى البسته من ... نسيج يد الافضال من فخر البرد
وهيهات لا استطيع شكر صنيعها ... ولكن على مقدار ما يقتضى جهدى
ولا سيما ان ذكرته مدايحى ... بسابق وعد كان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعا ... بابنائه الصيد الغطارفة الاسد
ولا سيما السامى لافخر رتبة ... تسنمها بالعزم والحزم والجد
بهى الصفات العز والمجد والسنا ... سمى السمات الساميات عن العد
قتادة حاوى المكرمات ومن علا ... على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن فى سماء المجد اشرق نجمه ... واضحت به الاكوان وردية الخد
وهزت له العليا معاطف نشرها ... وغنت حمام الايك فى عذب الرند

تهنيه

تهنيه اذ حاكت له بيد السنا ... معاطف تغنيه عن السابغ السرد
لعمرى لقد عم الهنا كل بهجة ... لما ضمنته فى مخباة الود
فلا زال فى ثوب المسرة رافلا ... بجر اردان السعادة والمجد
بسوح ابيه السيد المالك الذى ... تقلد من حلى السيادة بالعقد
وتوجه نور النبوة مغفرا ... تطرز بالاقبال والعز والسعد
والبسه جاش الخلافة سابغا ... تدرعه من سطوة الدهر اذ يعدى
فلا زال فى عز السعادة مالكا ... زمام العلى والدهر من جملة الجند
بجاه النبى الطهر مستنصرا وبا ... لايمة اعنى من ختامهم المهدى
عليهم صلوة الله ثم سلامه ... يدوم وما ان ماهز الصبا عذب الرند
وما حكت فى مدح المليك قصائدا ... وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضا وقد التمس منه الاقا بهرام الشريفي تاريخا لقاعته التى انشاها بمكة المشرفة بمنزله المعروف المطل على المسعى تجاه باب السلم

غنى على عود السعود هزارى ... وشدا على الاوتار بالاوطار
فى قاعة حاز السعود بقاعها ... وبقاعها حلى اللجين الجارى
قد شرفت بجوارها المعاهد ... هى سوح بيت الله ذى الاستار
فلها الامان بيمن من قد جاورت ... والاكرمون يرون حق الجار
مدت على المسعى الشريف ظلالها ... لتفوز بالحجاج والعمار
ودنت الى باب السلام مشيرة ... بسلامة من سائر الاكدار
طاف الطراز بها كمنطقة حوت ... لجواهر قد رصعت بنضار
ومياه بركتها المباركة التى ... قد اشبهت صرحا من البلار
طرحت اشعتها كواكب سقفها ... فيها وقام الماء بالفوار
يحكى عمودا من لجين قائما ... فى ارض تبر او نضار جار

سال النظار بها وقام الماء في ... هنا فخار بها او لوا الابصار
بسطت بها البسط التي من وشيها ... حاكت رياض خمائل الازهار
وغدت نمارقها بها مصفوفة ... يا رائك مسدولة الاستار
هي من منازل جنة لمشيدها ... عنوان منزلة بعقبى الدار
وهو الامين ابو المعالي من غدا ... عين الوجود وناظر النظار
فخر الاماثل عمدة الوزراء في ... دول الملوك السادة الاطهار
المستشار المستضاء برايه ... عند اجتلاء الآراء والاشوار
بهرام اقا لا زال دهرا امنا ... من سائر الاسواء في الاسوار
فاشارة التاريخ لفظي قالها ... بالامن من صرف الزمان الضار
اذ صح عند الضبط فيه قولنا ... بجوار بيت الله امن الجار
وعلى النبي واله وصحابه ... صلى وسلم ذو الجلال الباري
ما غردت ورق الرياض بدوحها ... وترنمت بنسائم الاسحار

وقال مخاطبا ومداعبا الشيخ احمد بن حكيم الملك في يوم النيروز ومستدعيا بعض لوازمه

يا حكيما ايامه نيروز ... وعظيما من دونه فيروز
وكريما به المكارم تسمو ... ولجم النوال منه كنوز
دم هنيئا بيوم نيروز سعد ... انت فيه معظم وعزيز
تترجى نوالك العذب فيه ... فتية للسماك حقا تجوز
نوروزنا مما تنوره تواشه ... اذ كان ذاك الشتا يجوز
واطفئوا بالنبيذ قلبا تلظى ... بلهيب من دونه تموز
وابو في رفعة ترى الشمس حوى ... من علاها وما بذاك تفوز
وانعمن بالجواب منك شتابا ... برامحو ولا تقل لي هنوز

فائدة ذكر سيبويه النيروز في باب الاسماء الاعجمية وقال نيروز بالياء المثناة

من تحت وحكى غيره بالواو وقال علي عليه السلم نيروزنا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب اذا استعملت الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كيف شاءت قال العكبري وقال الواحدي يقال للحنا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تعريبا من التعريب ومثله من العربية ديجور وهناك اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامهم انتهى وقال في بليغ سقط عن في حصانه البيان

لا تظنوا السقوط منه لعجز ... منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما ... رامت الارض لثم تلك المعاطف

وقال معمينا

ادار لنا الساقي الرشيق مدامة ... اذا نفحت شيخا دوايها شبا
كبدر احاطته من الشهب هالة ... ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا

ومن شعره ايضا قوله

من كان صاحب قدر ... او كان صاحب قدره فليتغد من نضار
لطابخ الانس قدره ... فالشيء يزداد ظرفا ان ناسب الشيء قبله

وفي شهر الصفة من الجناس قول ابي الربيع البلخي في الشاش وهو بلد بما وراء النهر

الشاش في الصيف جنه ... ومن اذى الحر جنه
لكنني تعتريني ... فيها الليالي الرجبنه

وقول ابي بكر الخوارزمي يا شادنا مت قبله ... قد صار في الحسن قبله امنن علي بقبله

رجع ومن شعره قوله

اذا الحبشي راوده مريدا ... اجاب ولو تسمط بالعذار
فلا تمنعك من ادب لحاهم ... سواء ذو العمامة والخمار

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت الى الشريف محسن بن حسين

مائدة قد اصبحت ... بكل خير مائده ... قد بسطت لمجلس ... به الوفود وافده
تومن بفضله ... كل الملوك شاهده ... المحسن المفضال من ... بالبر ليجي قاصده
انسى نداه حاتما ... ومعنا ابن زايده ... دامت سعوده على ... طول الزمان صاعده
ما شكر العفاة في ... يوم الندى محامده ... وما تلونا ربنا ... انزل علينا مائده

وقوله مورخا قاعة السيد عبد المحسن بن حسن والقافيه موقوفه

يامن احال اللحظ في … حسني المنزه عن نسيم … متأملا في بهجتي … وبديع اسلوبي الحكيم

حسن بهاء محاسني … بالاي والذكر الحكيم … وانظر الانجم تهتدي … في لا زوردي الاديم

قد اشرقت ككواكب … يسطعن في الليل البهيم … بل كالزهور تبسمت … في الروض باكره النسيم

بل كالعقود تنظمت … من خالص الدر اليتيم … تبدي سرورا بالذي … هو في مغانيها مقيم

نجل الملوك الصيد ال … مصطفى البر الرحيم … الذايدين بفضلهم … عن جيب دين وحريم

حاوي المفاخر والعلى … مغني المومل والعديم … مولى الندى مولاي عبد … المحسن الندب الكريم

نجل المليك ابي المعا … لي المحسن الحسن الحليم … لا زال في تخت العلا … فيه دائما وبها مقيم

والمالكي دام الهنا … والسعد والمجد القويم … وقوله في اثناء كتاب

ربما يحمل النفوس ذنوبا … مع رشاد الى طريق الصواب

لاجتلاب العتاب وهو لذيذ … مع حفظ العهود للاحباب

وقوله

احبابنا طال الهوى بين سبح … اودى به الشوق والذكرى وبينكم

وخانه الصبر لما رام هجركم … فلا تزالون اشواقا وبينكم

وقوله

اقول وقد شمت الدراري تناسقت … تناسق عقد قد تفصل بالدر

بعثت لنادينا الكلام قلائدا … ولا عجب ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معمياته قوله في احمد وحله بعمل التشبيه

وغصن من الكافور البرت تحته … شويخا من الرهبان اشعث راكعا

وقد شد زنارا بحقويه وانثنى … على قوسه لما توكا خاشعا

ولنكتف من نثره ونظمه بهذا المقدار على انه قطرة من دأماء ونجمة من سما وكتابه الاشعار كافل بجميع ما قاله من الانشاء والاشعار فصل

لما نعي الشيخ المذكور الى سميه الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام كتب الى العلامة مصر الشيخ احمد المقري من جملة كتاب واما مصيبة من كان به وليي وسميي ومنجدي السعيد الشهيد المرحوم عبد الرحمن المرشدي فانها وان اصابت

منا

منا ومنكم الاحرين فقد عمت الحرمين بل طبقت الثقلين ولقد عظم مصابه في الاسلام ثلمة وفقد بر في حرم الله من كان يدعى لله ولم يبق بعده الامن يدعي اذا خاس الحيس واستحق ان ينشد في حقه وان لم يقس قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال الاديب الشيخ محمد عبد الله بانشير يرثيه

سائل الربع عن يمين الجسد … خبر الظاعنين ان كان يدري

منزل طالما استهاجك فيه … علق الوجد وهديل القمري

امحاه بعد الخليط ركام … الودق من اعين السحاب الغر

نال منه الزمان ما نال والقدر … لله من اهما ر العصر

الذي كان رزؤنا فيه رزاء … ضم اعشار كل قلب وصدر

مأتم انحب المقام وابدى … جزع الركن والنوى بالحجر

واهيضت قوادم العلم والتاع … فؤادي النهى لنظم ونثر

تلكم النكبة التي اذن الله … بايقاعها غداة النحر

اقشعرت لها جلود اناس … انزل الله نعتهم في الذكر

ابن عيسى بن مرشد الذي نال … وان كانت المقادير تجري

غصة انجبت لهات المعالي … بشجي ضم نصبها بالكسر

اي ناد قد غيب الترب منه … طود مجد بفضله مشمخر

خلق يفضح المدام وعزم … قسوري واريحيه بدر

وسجايا تقاعست دون شأوي … نيلها طالع النجوم الزهر

فهي لله من عفاف وتقوى … وهي للناس من حفاظ وبر

لم يزل رائد المنون الى ان … نال اسمى فروعها بالهصر

فقضت ما القضاء مجريه قسرا … والورى اثركلنا يستقري

يتبع اللاحق الموم ولم يال … اجتهادا في ان يبيد ويذري

والجناب الذى ابى الله الا … ان ينال الرضى باعظم اجر

استخيرت له الشهادة والخلد … ابى من ان يحل بقبر

وهو من عاش لا ذميم المساعى … وقضى موجرا بما الله يدرى

فليصب مضجعا ثواه من … معدود دق السحب فى شابيب تجرى

وضروب من رحمة الله تغشى … جدثا ضمه ليوم الحشر

اخوه القاضى شهاب الدين احمد بن عيسى المرشدى العمرى

شهاب الفضل الثاقب الشهير المآثر والمناقب سطع فى سماء الادب نوره وتفتق فى رياضه زهره ونوره وامتد فى البلاغة باعه فتوق على من رام ان يشق عبارة اتباعه لا تلين قناة فضله لغامز ولا يلم اذ به المراء من العيب لامز كان قد ولى القضاة بمكة المشرفة فنال به من امله ما طمح بصره اليه واستشرفه ولما حصل اخوه فى قبضة الشريف احمد بن عبد المطلب ومنى منه بذلك الفادح الذى قهره به وغلب حصل هو ايضا فى القبض والاسر واردف معه على ذلك الادهم بالقهر حتى جرع اخوه تلك الكاس وانعم عليه بالخلاص بعد الياس فراش الله جناحه واعاد منها ما غيره واحاله ولم يزل فارغ البال من شواغل الكد والبلبال الى ان انقضت ايامه وتنبه له من داعى المنون بنامه فتوفى لخمس خلون من ذى الحجة الحرام سنة سبع واربعين والف واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت … فعليك كنت احاذر ولم نظم بديع الاسلوب على برقته

فمنه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريفين مسعود بن الشريف ادريس عام ثمان وعشرين والف

عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادى … واستوقفا العيس لا يحدى بها الحادى

وعرجا بمحلى ربع صحبت به … شرخ الشبيبة فى اكناف اجياد

واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا … اهل الكثيب فهم غيى وارشادى

وسائلا عن فؤادى تبلغا املى … ان التعلل يشفى غلة الصادى

واستشفعا تشفعا نالكم نعمى … يقيد الله اسعافى واسعادى

واجلا لى وحطا عن قلوصكما … فى سوح مردى الاعادى الضيغم العادى

مسعود عين العلى المسعود طالعه … قلب الكتيبة صدر الحفل والنادى

راس الملوك يمين الملك ساعده … زند المعالى جبين الجحفل البادى

شهم السراة الاولى سارت عوارفهم … شرقا وغربا باغوار وانجاد

تردد طائر العلى فى سوحه وترح … ايدى الركائب من وجد واسناد

فلا مناخ لنا فى غير ساحته … وجود كفيه فينا رائح غادى

يعشو شب العز فى اكناف عقوته … ياجبذا العشب فى الدنيا لمرتاد

ونجتنى ثمر الامال يانعة … من روض معروفه من قبل ميعاد

فاى سوح نرجى بعد ساحته … واى قصد لمقصود وقصاد

ليهن ذا الملك ان البست حلته … محيى مآثر آباء واجداد

لبستها فكسوت الفخر مرسلها … مشهرا بيهر المصبوغ بالجادى

علوت بيتا فافاخرت النجوم علا … والشهب فخرا باسباب واوتاد

ولحت بدرا بافق الدست تحسده … شمس النهار وهنا حرها بادى

وصنت مكة اذ طهرت حوزتها … من ثلة اهل تثليث والحاد

قتلت بعضهم الاهمال يحسبه … عفوا فعادوا لاتلاف وافساد

فذدتهم عن حمى البيت الحرام وهم … من السلاسل فى الطواق اجياد

كانهم عند دفع الزند ايديهم … يدعون حبا لمولانا باسعاد

وما ارعووا فشهرت السيف محتسبا … يا برد حرهم فى حر اكباد

فادرتهم جزوا من كل منجدل … كان ان ثوابه بحت بمرصاد

وانما الشدربنا اجسادهم ثمرا … حلوا بافواه احداث والحاد

سعيت سعيا جنيا من خمائله نود الامان لارواح باجساد
نكم بمكة من داع ومبتهل ومن محب ومن مثن ومن فاد
وعاد كل عصى مصلحا وغدت ايامنا بالهنا ايام اعياد
وعاد كل قصى ذلة وهلا وكان من قبل صعبا غير منقاد
نفى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم وقايعا لك بين الجرج والواد
اباح سرحك ان ترعى منازلهم مهملا كل معوج ومنآد
من كل ابيض قد صلت مضاربه لما ترقى خطيبا منبر الهادى
وكل اسمر نظام الكلا وله الى العدى طفرة النظام مياد
وصان وسمك عن حاش مخالطه من دب عز وتنضاه باحشاد
اسكنت قلبهم رعبا تذكره ينسى لسفوق الموالى ذكرا ولاد
اقبلتهم كل مرقال وسابحة يسرعن عدوا الى الاعدا باطواد
من كل شهم الى العليا منتسب بسادة قادة للخيل اجواد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من اورثت قريحته من بعد اخماد
فاحكمت فيك نظما كله غرر ما احرزت مثلها اقيال بغداد
اضحت قوافيه والاحسان يسرحها روض البديع لارصاد بمرصاد
تزويه عن الثريا ومن هاذنه بالاصمعى وما يروى وحماد
وتستحث مطايا الزهر ان ركدت كانها ابل يحدو بها الحادى
وتوقظ الركب ميلا عن خادكرى والليل من طول نداب السرى هاد
اتتك تشفع اهلا لا منتسبا فاقبل تدللها يا نسل امجاد
واسبل الصفح سترا ان بدا خلل نمتك به ستر اعداء وحساد
وقل تقرب الينا تستعز بنا ما حق مثلك ان يقضى له بعاد
لا زلت يا عز اهل البيت في دعة تحف منهم بانضاد وانجاد

مسعود

مسعود جد سعيد الفال طالعه سعد السعود ملقى كل اسعاد
بجو طه وسبطيه وامهما والمرتضى والمثنى الطهر والهادى
صلى عليه اله العرش ما سجعت قمرية او شدى في ايكة شاد

وهذه القصيدة تجادت في مضمار معارضتها ادباء العصر فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر وسياتى بعض اخواتها مثبتا في محله انشاء الله تعالى ومن شعره ايضا قوله في سعادة ناقة الشريف المذكور وكتب عليه وفي كل من البيتين تورية لطيفة اى السعاد

بدت به شمس الخلافة والهلال ومن العجايب ليث الشرى قود الغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الى هذا الصفا لبركة تقول لمن غاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عينى وكدرت مشربى تامل تجد تمثال شخصك في قلبى

وقوله يمتدح جماعة من الفضلاء وهم بجبل التود الكاين بالمطلع وهو معنى

عليكم من محب حشو اضلعه ود ادق الى الطامى من النطف
تحية يرتضيها الفضل ان نفحت اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالى بكم شرفا على المعالى التى تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا على قليل كما بظاهر الترف
وغادرت عبدكم ايدى مؤلفة مكبلا وحده في ربقة الصدف
مبنى هى الصدف المومى اليه منى للنفس فيها وفي افنانها الغرف
ولا انيس له الا ما تلكم على تباين جميل الصفح والشغف
يجيبنى بصدى صوتى فارفعه من قلة الالف او من كثرة الشغف
نهار وفي من الخلان يسعدنى في الفجر او بعدما صلى مع الحنفى
يجيبنى او يجيب الغير منه وما يجيبنى غير محى الدين او شرف
كفوانى برضاهما الاحسان ان نطقا او ادعيا الدنا الاقلام في الصحف

وقوله وكتب به الى القاضي تاج الدين من الطايف

لاملاح قلبا همن برح الفراق بالانصداع ثم ارتقحوا شيا منو برضا فيه العقاع
زجل الرعود كانما نغمات الات السماع والهمع مثل الدمع من عيني اومن اع
يهمى ويبكى كي يعم برقيه شعف التلاع والبرق يخفق مثل قلب الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من حر اشتياقى والتياعى لفراق تاج الدين ما ضي الامر قاضي المطاع
منجعت فيه العلى وتوفرت فيه الدواعى ذى الفضل بالمعنى الاعم ولا اخص ولا اداعى
سبقت اماثله الانام فاحرزت قصب البراع لجلتاذ فانحته التوسيل من سوء اصطناع
منذ ابيادى ذا البيان راقم او يدصاع انحاك وشى ما يحوك بالابتكار والاختراع
لازال محمود الخصال ودام مشكور المساعى فاليكها ابنة خاطر اصفى من الذهب المماع
تزهو على نهد النهود وتزدرى ودع الوداع وعلى شهاب الدين من يهوى المنوع الى نزاع
منى تحية شيق عرج الخلاعة بالخلاع

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

انعم قليلك صد من برح الفراق بالانصداع فالقلب قد غادرته شدنا بمعترك الوداع
او هاجك الرجز الرعود سر هاصح فى اندفاع وسمعت من نغماته رنات الات السماع
فلقد حلت بمقلة عميا وسمع غير واعى ولئن يكن رق النسيم بما يحن من التياع
فبفرط ما استعمل الهوا من العنان الى البقاع كم قلت للقلب المصدع بالنوى جلد ابالجاع
فاحال ذا الاعلى انتظام الشمل فى سلك اجتماع عهدى به لما ان استو لت عليه يد الضياع
اضلته فى موقف التوديع من دهش ارتياعى ناشدتكم نشدانه لى بين هاتيك الرباع
محمد الواطى من صديقي الخل المراعى بر سيدى واخى هوى وجلالة وبدى وباعى
من اصبحت شمس العلى بسناه ساطعة الشعاع فخر القضاة وفيصل الاحكام فى يوم التداعى
بحر العلوم فان افاد ترى له سعة اطلاع قل للمطاول شاوه قصر خطى هذى المساعى
فانظر لمرآة الزمان وقد غدت ذات اتساع لاغير صون مجده فيها تراه ذا انطباع
يا محرزا بنيانه قصب السباق بلا دفاع ومو شيا خير البلاغة والبراعة باليراع

انى حاكى وشيها بحياكتى ذات الوماع كان الحرى بى استمالى توبصتى وادراعى
لكن امرت بان اجيبك وامتثال الامر داعى فاتتك من خجل تجر الذيل مرخية القناع
فانشر لها ستر الرضى المسبوح من كرم الطباع لازال مجدك كل وقت فى ازدياد وارتفاع

ومن بديع نظمه ما كتبه فى ديوان قصر بن عقبة الكاين بقربه اتم اعمال الطائف وهى قصر لاخيه تعالى الاقعلم

قصر ابن عقبة لازالت مواصله منى اليك التحايا نسمة السحر
ولا عدتك غوادى السحب تسحب فى رحابك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذة فيك ارضيت الغرام بها يوما وادهشت انفا الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان حاورنى اطراف اخبار اهل الكتب والسير

وقال فى صوفية عصره

صوفية العصر والاوان صوفية العصر والاوانى
فاقوا على فعل قوم لوط بنقر دان لنقر دانى

وقال معللا تسمية الفتح قدحا

مذ ساقنا الطلى حتى تنانثروا انتضح خالوا شرارا ما راوا فلاجل ذا قالوا قدح

وكتب الى الشيخ غرس الدين الخليلى

غرسنا لغرس الدين فى قلبنا الودا فاطلع من اكمام افواهنا الوردا
فعطر لما ان جنته يد الوفى وضاع فاذكى عرفه العنبر الوردا
سقيناه من عذب الصفا فى زلاله وما كدرت مناله جفوه وردا
رعى الله من يرعى اخاه اذا اهتفا ويوسعه عن ان يقابله حمدا
ونذكر عهدا احكمت فى قلوبنا اواخيه ايدى الود حبة عهدا
وذلك غرس الدين لا زال باسقا بروضة من يبقى غرايبه المبدى

وذيل هذه الابيات السيد احمد بن مسعود فقال

امام سما فوق السماك باخمص وجاوزه حتى ساء الابن والجدا
وناظم اشتات العلوم بنثره فينظمه فى جيدها للورى عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه بشمس فكسوه اشعتها بردا
اتيت بفضل فاستحقت شاهدا لاحد فاستوليت عنه به مجدا

واظهرت بالافضال ما كان مضمرا … فكنت به احرى وكنت به اجدا
ولا عجب سبق الجياد فانها … معودة بالسبق ان كلفت نشدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشرقي المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في جنح مصون … حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال ابدت لنا … على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع … من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك

بالبرقع الشرقي تحت المصون الباهي الجمال … ابدت لنا شفقا وليلا لاح منها الهلال

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها السيد شهوان بن مسعود وهو

فيروزج ام وشام الغادة الرود … يبدو وعلى سمط در منه منضود واعجب منه
مخلصها وهو صهبا تعفر بالالباب سورتها … فعل السخا بشهوان بن مسعود

الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي

فاضل نبيه تام مقام ابيه فتقلد منصب الفتا بعده واجتلى في مطالع الاجلال
سعده فجلى بسناه الظلم ومن يشابه ابه فما ظلم شبيه ابيه خلقة وخليقة
كما حذيت يوما على اختها النعل ويلغني انه كان ينكر على ابيه عشر قضايا
من فتاويه ثبت لديه بطلانها ولم ينهض بصحتها برهانها وكان يقول لولا خطة
اخافها لاشتهرت عن خلافها وله في الادب محل لا ينقض ابرامه ولا يحل
ملك به زمام السجع والقريض وميز بين الصحيح والمريض فمن نثره ما
كتب الى الملا علي بن الملا قاسم مراجعا له من الطايف سنة ثلاث واربعين والف
ما روضة غناء تدفقت انهارها وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها
وما دوحة اما لا الاغصان نها النسيم وما سرحة غردت بافنانها الحمايم فاسجعت
بصوتها الرخيم وما هيفاء قد برزت ملتثمة بالجمال وطلعت بافق الحسن كالهلال
وما الخزامى والمندل الرطب وما العبير والعبير اذا فاح وشب وما الدر المكنون

في الصدف وما ساعات السرور المعدودة من الصدف باجل من كتاب ورد
فرحب بوروده خليل مشتاق واحتفل بوروده وعوده روايح الزنجبيل الغض عند
ما ينثر في الاطباق قد نظمت قلايد عقيانه انامل مولى تنتم درر المجد
وابرزته افكار مخدوم حاز من الفضايل ما فاق به السعد تختال في رياضه
النضرة فرسان البلاغة فلا تلحق جواده وترشف حياضه العذبة ارباب
الفصاحة والبراعة مقتفية اثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجابة
فذهب من خلال سطوره نسيمه الرطب فاشفى العليل وجرى من بحر منثوره
شهده العذب فبرد اللوعة واطفى الغليل وانتثرت ازهار حدايقه فا
الدر المنظوم لها بمثيل وسطعت شموس افاقه قائلة الا ايها الليل الطويل و
اسفر صبح طرسه بعدما تلثم بجوى مداده فحال النظر اذ ذاك بين بياض
طرته وحالك سواده ووقف عند تفضيل كل منهما وحكم حاكم الانصاف ان لا
تفاضل بينهما حيث اقام كل منهما على ما ادعاه البرهان فعلم المخلص حينئذ
انهما فرسا رهان فالله تعالى يبقي ناشر لوائه وفارس ميدانه راقيا الى معارج
السعود باقيا بالعزة والجلالة الى ان يقوم الناس ليوم مشهود امين امين
لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف امينا هذا وما ذكره المولى ابقاه الله
وشكاه في طي خطابه من مقاساته الم الفراق واشتياقه الى ساعات التلاق
فهذه الشكوى هي هي ما يجده المخلص من البلوى استغفر الله الاحد بل ما
بالمحب ازيد واشد وليس يمكنني شرح الغرام لكم وكيف يمكن وضع النار في الورق
غير انه اذا تزايد به الشغف واشتعلت بفواده نيران الاسى والاسف اخذ
يتسلى في رياض ذلك الكتاب ويسلي نفسه بما تضمنه ذلك الخطاب فيشاهد اذ
ذاك اذ ذاك مهديه عندما يمعن النظر فيه لا استلذ بغير وجهك منظرا
وسوى حديثك لا الذ سماعا والله المسئول ان يطوي شقة البين من البين

ويقربكم في اشرف البقاع العلية انه الجدير بالاجابة وولي الاثابة ثم
ماشرحه المولى من تلقيه الاهوية التي هي على خلاف هواه وتقلبه في حر
ذاك السموم اللافح في وجوه اعداه واعتاضه من الانهار الجارية با
لخوض في بحار العرق وتشاغله بمسامرة الانجم الزواهر في جنح الغسق و
عدم وجدانه فرصة التنزه لوالى الاحداث الدوارس وتعذر اسعافه
بخل محادث ومجالس وان المملوك يستنشق روايح الازهار ويختال في
الرياض المحفوفة بالنرجس والبهار ويتنزه من حديقة الى حديقة ويتملى
بزخارفها الانيقة فوالله ان حر ذلك السموم اطيب عندي من هبايب النسيم
والخوض في بحار ذلك العرق اعذب لدي من هذه الانهار التي يشفي مائها
السقيم وتنزهي مع ذلك الحر بهاتيك النواحي الجليلة المقدار اشهى
لدي من الجولان بهذه الرياض المحفوفة بانواع الازهار واسال الله تعالى
وارجو فضله الذي لم يزل يتوالى العود الى الوطن والرجوع الى الاخلاء
والسكن لنتملى بتلك الذات الشريفة والحضرة المنيفة والسلم فاجابه الملا على المذكور بقوله

يا اهيل الحجاز ان حكم الدهر — بين قضاء حتم ارادى
فغرامي القديم فيكم غرامي — ووداد كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويداه — ومن مقلتي سواد السواد

لا اجد قوافل النسايم فاستودعها بدايع الاثنية والتحايا ولا اظفر بصواد ح
الحمايم فاستخدمها النقل ودايع الادعية الى رب المفاخر والمزايا تعذر اقتناصها
في حريم هذا الحرم ولو تشبث في ذلك بحبايل اللطيف ودام نفورها عن اهل
هذا السوح المحترم فلا يطمع في ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فالمسؤول
من كرم الله تعالى ان يمن بتواصل لا يحتاج معه الى التوصل بهذه الرسايل
ولا نفتقر الى التطويل بترتيب المقدمات في صفحات الصحايف يا مولنا

لا ريب

لا ريب في ان البلاغة ذات انواع واقسام وان نوع الايجاز منها بشرح له
صدر الهارق ويمتد اليه انواع اعناق الاقلام فلا يحسن العدول عنه اذا
كان مقتضى المقام سلوك نهجه الذي هو سواء السبيل ولا يمدح الاسهاب و
الاطناب في كل حين نقد وقع النهي الصريح عن القال والقيل وحيث
كان مولنا متكدر البال لحنينه الى الوطن مشوش الفكر لبعده عن السوح
المحترم والحرم المؤتمن تعين على المملوك الاقتصار خوفا من السام والملال وتحرج
لديه الاختصار علما بقولهم لكل مقام مقال هذا وان لهذه الديار من الحنين
الى مولنا اضعاف ما افصحت عنه فصاحة كلمه ولها من التطلع والشوق
امثال ما بلغت اليه بلاغة يراعه وقلمه لم تزل ربوعها الخوالي تستعيد بيت
البيت من لواعج الحزن والاسف وتستعيد كل من بكى واستبكى وذكر المنازل
والاحباب واستوقف ووقف لا بدع اذا انهلت سحايب دمعها الهطال
ولا غرو ان سحت بسواكب الشؤون على ما بقي فيها من الرسوم والاطلال فقد
لعمري لعبت بافلاذ كبدها وتخلت ورمت المحبين بما بها من داء الهجر و
ما انسلت فلم تزل تجيب اين الاخلاء بما يسمع فيها من الصدى وتشحذ
باشجانها اذهانهم فيتصلى بذلك بعض ما عنيها من الصدى

قد مررنا بالدار وهي خلاء — فبكينا طلولها والرسوما
وسألنا ربوعها فانصرفنا — بشفاء وما سألنا حكيما

ولقد افتقد المخلص انس مولنا في هذا العيد الذي استنا بمصابيح
مشكوة ضياء النبوة واستبان فضله ببزوغ شمس فلك الرسالة وسماء الفتوة

فالله يبقيك لا مثالنا — والله يحييك لا مثاله

وقد تم فيه ما به قد جرت العادة وخففت على رؤس الطوايف اعلام
التنسك والزهادة فاخذ كل من ذوي اللهو والزهد نصيبه المقسوم وتمتع

كل من الفريقين بتلك الليلة المشهودة وبذلك اليوم المعلوم وما وسع
الاعيان ان لا يستجيبوا دعوة حضرة الافندى ومولنا شيخ الحرم لكنهم صاروا
يتسللون لوذا فانفصل سلك ذلك النظام وانفصم وقد كان الوزير المعظم
والحكيم النحرير المفخم اعزه الله تعالى من احيا تلك الليلة بانفاسه المسيحية
وكل تلك الحضرة بذاته الملكية فجلس نواب الحاكم على ميمنة المنيب وجمع
شيخ الحرم الى اليسار واجلس حضرة الوزير الى ما يلى سلطان هيكله فلولا ما
حازه من العلوم لقيل جزى الله اليسار هذا واستغفر الله من الاطناب الذى
جرى به القلم فاستلزم عدم الوفا بالوعد واعتذر بما تقرر فى مقتضى التطويل
لدى مخاطبة الاحباب عازما على ان لا اعود الى مثل ذلك من بعد والسلم فاعاد
عليه الجواب ثانيا وصورته يا سميرى روح بمكة روحى شاديا ان رغبت فى اسعادى

فذراها سيبى وطيبى ثراها / وسبيل المسيل وردى ونادى
نقلتنى عنها الخطوب بجدت / واراداتى ولم تدم اورادى
اه للسيح الزمان بعود / فعسى ان تعود لى اعيادى

مولنا الذى اذا قال لم تدع قولا لقائل واذا اطلق عنان يراعه فى هذا
المجال فلسان حاله ينشد ايه الثريا من يد المتنا ولها وسيدنا الذى اذا
اخذ القلم ببنانه اطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعانى و
اسى سحبان البلاغة اخرسا من تلك الالفاظ التى ليس لها فى النظير ثانى
وصديقنا الذى استنزل الثريا فنثرها فى بياض طرسه فلا بدع ان يدعى
بالسماء ذات البروج ومخدومنا الذى نظم الجوزا فى سلك ذرارى
الفاظه فكانت الواسطة لها فى العروج ابقاه الله للعلم وتهذيبه
والفضل وترتيبه واحيى به مدارس العلوم وابدى به دقايق المنطوق
والمفهوم فيا ايها المشار اليه عند احتباك المجالس اعيانها ويا ايها المعول

عليه فى العويص

عليه فى العويص من المسائل اذا احجمت الاذهان عن بيانها اهدى الى ذاتك
التى استجمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى وحازت من الكمال ما لا غاية
له فيهتدى اليه من رام الهدى واسدى الى حضرتك التى لم ترض
بالاثير ان يكون لاخمصها حذا سلاما يفوق العنبر والعبير فى الشذى
اينعت اغصان دوحته فى رياض الفضايل فاكتست منها حللا واشرقت
انهار افنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر فى سحابه خجلا
فنسيمه الرطب اذا هب انعش الارواح واحيا وتسنيمه العذب اذا جرى
فى خلال تلك الرياض انس الحزين حزنه وجلب السرور وهيا وثناء تقاوم
الود استغفر الله بل يفوقه عطرا ويفاوح الند بل يفوقه فخرا وقدرا و
ابثك شوقا يقصر اليراع عن حده ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده
لعلمه انه لم يف منه بالبعض ولو ان ما فى الارض اشواقا لظن انه يختص
جارحة كلى اليك وحق الله مشتاق فاسأل الله الذى لا يرد بسائله
صفرا واتوسل اليه بصاحب الشفاعة والاسرا ان يمن بساعة التلاق
فى اشرف محل ومكان ويقصر مدة الفراق ويقرب من لقيى الاذان هنا
وقد وصل الكتاب الذى لم يكن على بذل الفرائد بضنين الحرى بان يقال فيه
لولا الديانة انه الكتاب المبين فقام له المخلص عند اقباله عليه فرحا بوصوله
وتلقاه حال وفوده اليه مجتهدا فى اجلاله عند حلوله وقبله الفا بل زاد
فى التقبيل ورفعه على هامته واتخذه لها كالاكليل وفض ختمه شوقا الى
اقتطاف ازاهره واستنشاق روايح العطر وعباهره فاذا به قد جمع فاوعى
واثرت مواعظه فى القلوب صدعا وحرك ساكن ذلك الشوق الذى لم تخمد
ناره ولا خفيت اثاره اسى واجه من تذكاركم وصبا يرثى لى المشفقان الاهل والولد

قد خدد الدمع خدى من تذكركم / واعتادنى المضنيان الوجد والكمد

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم   وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه   وتحته المظلمان القلب والكمد
كانما مهجتي شلو بمسبعة   ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي   فذلك الباقيان الروح والجسد

وكيف وقد اذكرني بها تيك العهود وشوقني الى تلك الاعياد المشرق طالعها في برج السعود فاسئل الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم ويروح ذلك البهيج المحترم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ومن نظمه ما كتب الى بعض الاعلام احباء ... له

تبدى لنا برق باقي رجي نجد   فاذكرني عهدا وناهيك من عهد
وهيمني شوقا وزاد بي الاسى   واضرم لي نار الصبابة والوجد
وجدد لي ذكر الليالي التي خلت   وطيب زمانا بالحمى طيب الورد
زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله   علينا فشاهدنا به الشمس في برد
وابدت لنا ذات الجمال جبينها   فاجمل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدو للانام بوجهها   فنقطف زهر الورد من خدها الوردي
وفاح لنا نشر الخزامى بروضة   شدت ورقها شوقا على الاغصن الجلد
تغنت على غصن الاراك بمدح من   علا قدره السامي على فرق المجد
جمال اهالي العصر اوحد وقته   مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال القضاة المسلمين امامهم   وموضح منهاج الرشاد لذي الرشد
امام التقى والفضل اعظم من غدا   فريدا بهذا الدهر كالعلم الفرد
هو الحسن الاخلاق والاسم من حوى   من الفضل ما قد جل قدرا عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى   هو السيد المفضال ذو الخير والزهد
محقق ابحاث العلوم بفهمه   وكشاف ما يخفى لعبارة من قصد
ومن صيته قد شاع في كل موطن   ومن ذكره قد سار بالشكر والحمد

عليه مدى الايام مني تحية   تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا الغرض

غنت الورق في المسا والبكور   ساجعات على غصون الزهور
وتبدت من كلة الحسن خود   تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد   جل في الحسن والبها عن نظير
فاقتطفنا من خدها زهر ورد   فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهدا   فانتشونا لا نشوة المخمور
برحت بالوصال قلب كئيب   كان فيه للهجر نار السعير
بالها عذبة الثنايا رداحا   قد تبدت في زي ظبي غرير
قد اتتنا من عالم العصر مولى   قد تسامى على السهى والاثير
الامام الهمام رب المعالي   الفقيه البليغ في التقرير
شيخ كل الانام من قد تعالى   اوحد العصر ذي المقام الخطير
دام يبغي بمصر مفتي البرايا   دام يبقى على ممر الدهور
قد اتاني مولاي منك كتاب   ذو نظام حكى عقود النحور
ففضضت الختام عن كنز علم   حاز منه الغنا كل فقير
وتاملت في رياض حماه   وتنسمت ما به من عبير
فبدا نظم طرسه مع نثر   ذي بيان فسر منه ضميري
دمت يا واحد الزمان فريدا   في امان بحفظ رب خبير
وصلاة الاله تترى دواما   مع سلام على البشير النذير

السيد عمر بن السيد عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي المكي

ناصر الشريعة والطريقة وهاصر افنان رياضهما الوريقة المخبتة الاواه الناطقة بفضله الالسن والافواه السالك مسالك القوم ذو السيمة اللائقة

السوم جمع بين العلم والعمل وبلغ من الفضل منتهى الامل فرفل فى حلل الزهد
والتقى ورقى من الشرف اشرف مرتقى الى بلاغة وبراعة ارعف بهما مخاطم
اليراعة وفصاحة ولسن ارهف بهما مخاذم الكلام وسن وكان فى عنفوان
شبابه وجدة ردائه وجلبابه حليف بطالة وطوا اليف خلاعة ونزهو
لا ينشط الا الى ملهية عيش رغيد ولا ينبسط الا الى معاقرة الخرد الغيد
حتى دعاه داعى التوفيق فاجاب وكشف له عن وجه الحق الحجاب فاقصر عن
ذلك المدى وتبدل ذلك اللهو زهدا وهدى فقال من التقوى بالوزر وظل
ومن يهد الله فما له من مضل ولا يحضرنى الان من كلامه الا كتاب كتبه الى
الشيخ عبد الرحمن المرشدى معزيا له فى اخيه وهو انا لله وانا اليه راجعون ما شاء
الله وما لم يشأ لم يكن انى معزيك لا انى على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
احسن الله لنا ولكم العزاء فى المصاب واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب والهمنا
واياكم الصبر المستجمل ولا اقول الشاق ذبابها الى جواز التكليف بما لا يطاق
فلعمرى انها الصاخة التى اجدبت بها رياض الانس وامحل خصبها واقفرت
بها ربوع المسرة وضاق رحبها والخطب الذى يحجم عند التسلية عنه نطق
الخطيب اللسن اللوذعى والعضب الذى يعترف باستحالة منازلته اذا التحق
الطبيب الفطن الالمعى بيد ان فى مشاهدة صدور الافعال من مصادرها
ومعاينة ظهور الاسماء بمظاهرها ما يمنع الجزع الورع عن الاسترسال وان
جعل غرضا لينال الداء العضال عن بلوغ المنالة المنيب الاواه سربال التحقق بحقيقة
فلكل من عند الله وخففه عنى ما اقاسى تحققى بانك انت المبتلى والمقدر
على ان الحكيم اذا حدق البصر وحقق النظر وعرج عن حضيض المجاز الى ذروة
الحقيقة وركب سفينة النجاة مستمدا من المبداء الفياض تاييده وتوفيقه عرف
بان ذلك بالنسبة الى تلك النفس الزكية واللطيفة القدسية من اجل النعم و

والفضل

وافضل القسم اذ هو فى الحقيقة رجوع من الغربة الى الوطن وهجوع بعد طول
الارق والوسن وقفول بعد نيل الامال من اقتناص شوارد المعارف و
تزكية الاخلاق والاعمال فكانها ذكرت عهودا بالحمى ومنازلا بفراقها لم تقنع
وصلى الله على سيدنا محمد واله فراجعه الشيخ عبد الرحمن بقوله بقبل الارض
حزين خانه صبره وخانه دهره واسيف عضه البين عضه وكبد الحين
كبده لم تزل الحسرات عليه تتوالى والزفرات فيه تتعالى فدمعه المهراق
لا يكفكف وجمره المحراق بجلابيب ضلوعه معتكفا اضحى فريدا عن
الاليف ووحيدا عن الحليف لم تمر به ساعة الابعاد يتجرع من الم الفراق
اعظم غصة ولم يتجاوز من لحظة الابعاد ان يسهم له فيها من الهموم باوفر
حصة حالة اجارالله منها العدو وابعد عن قدرها المدى لم يزل
الحزن فيها يتجدد والاسف لمعاهد جوانحه يتعهد والتذكر فى كل اونة يتزايد ويتاكد
يذكرنى طلوع الشمس صخرا واذكره بكل مغيب شمس
قرح الدمع اجفانى ولم اوفه بذلك اجفانى ولولا كثرة الباكين حولى
على اخوانهم لقتلت نفسى غير انى حين اراجع الوجدان وارى بكاء الاخوة
على الاخوان اتوهم تبريد الغلة واتظنى زوال العلة وما يبكون مثل
اخى ولكن اسلى النفس عنه بالتاسى فالمسئول من الانفاس المتصل
سندها بالانفس الزكية المرتفع شأوها الى ذوى الشئون العلية اه
يلحظ هذا المصاب بالرضاء بالهام الصبر كى لا تنكر المصيبة وان يعوض
ذلك الثاب اعظم الاجر فانه من عنفوان الشبيبة وان يرفع له فى عليين
من الدرجات الى الفردوس طريقا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا القاضى جمال الدين محمد بن حسين دراز المكى
جمال العلوم والمعارف المتفيأ ظليل ظلها الوارف اشرقت بالفضل ايامه

وشموسه وتزخر بالعلم عبابه وقاموسه فدوخ صيته الاقطار وطار
ذكره في مناكب الارض واستطار وتهادت اخباره الركبان وظهر فضله في
كل صقع وبان ولد الادب الذي ما قام به مضطلع ولا ظهر على مكنونه مطلع
استنزل لعصم البلاغة من صياصيها واستذل لصعاب البراعة فسفع
بنواصيها ان نثر فاللؤلؤ المنثور انفصم نظامه او نظم فالدر المشهور
نسقه نظامه بخط يزدري بخط العذار اذا بقل وتحسد سائر الجوارح على
مشاهدته المقل ولما رحل الى اليمن في دولة الروم قام لدى رئيسها بما
يجب ويروم فولاه منصب القضاء وسطع نور امله هناك واضاء ولم يزل
مجتليا به وجوه امانيه الحسان مجتنيا من رياضه ازاهر المحاسن والاحسان
الى ان انقضت مدة ذلك الامير ومني اليمن بعده بالافساد والتدمير
فانقلب الى وطنه واهله وكابد حزن العيش بعد سهله كما انبأ ذلك
قوله في بعض كتبه ولما قفلت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان
باشا وانقضاء ذلك الزمن اخترت الاقامة في الوطن بعد التشرف
بمجلس القضاء في ذلك العطن الا لم يجل لي التخلي عن تذكر ما كان في خزانة
الخيال مرسوما وتفكر ما كان في لوح الفكرة موسوما فاخترت ان اكون
مدرسا في البلد الحرام ومما رسا لما اذن في الحصول بحبل الانتظام ولم
يكن في البلد الامين كفاية ولا ما يقوم به الاتمام والوفاية انتهى وما زال
مقيما في وطنه وبلده متدرعا جلباب صبره وجلده حتى انصرمت من العيش
مدته وفنيت من الحيوة عدته وها انا مثبت من بديع نثره ما يذهب اللب
حائرا في اثره واتبعه من حالي شعره ما يرخص الدر بغالي سعره **فمن نثره**
ما كتبه الى بعض اصحابه من كتاب ينهي المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك
الايام الماضية شاكرا لهاتيك الاعوام التي خلت بفضل مولانا ولا اقول

مرت

مرت بمسرات لا تزال النفس لديها متقاضية، كم ادرنا هذا الزمان بنعم
فشغلنا بمدح ذاك الزمان، اقفر الصفا من اخوان الصفا وخلا الحطيم
من رضيع الادب والفطيم واقوت المشاعر من ارباب الادراك والمشاعر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا، انيس ولم يسمر بمكة سامر، وكان مولانا
يحيط بحالي اذ كنت انسيا ولئك الجلة وارباب المعالي كالشيخ كريم الدين
القطبي والفهامة المحقق الملا على العصامي المرحوم والعلامة الافندي خضر
وذلك المجلس السامي النضر فلم يبق من يدانيهم فضلا من يباريهم ولا من يباريهم
فكيف بمن يماريهم ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى ما يبين طريق ... وخوف حتى ما يقر فريق
وجردت يا برق المنون مناصلا ... لها في قلوب المبصرين بريق
ونعرت يا ريح الردى كل شاهق ... عليه لانفاس النفوس شهيق
سلام على الايام ان صنيعها ... اساء فهل للجار بالنجاة لحوق

هذا وان سالتم عن شوقي اليكم فان السعير دون ما اجده في اطلاعي من الوهج
وذات الوقود من الزفير المتصعد من الشغاف فهو المقتبس لمن سرج
اذا تذكرتكم كانت الثكلى بواحد فرع البدور سنا دوني وان تفكرتكم فما
الادام اضلت احشاها في القفار تعدوني، اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى
لي نحوكم قعدت بي الايام، ولولا الامل بالله تعالى ان يطوي شقة البين
ويجمع باهات بمرآكم التي حوت للواله الحزين العين لكنت ممن درج
شوقه وعرج بانات توقه ولما توجهت ركائبكم الى تلك الامصار اخذ
الفقير قاصدا حضرة الوزير الذي ازدانت به الاعصار فوجده مستبدا
بالممالك اليمانية في هيئة كسرى انوشروان وبيده المزايا الايمانية فلزمت
حضرته لزوم الظل واخذت في خاطره في الحرم والحل فقلدني قضاء

جرع بعذاب واضاف الى ذلك النظر في الاوقاف وفعل بها ما يفعل المحب بالمحب
فمكث ثلث سنين انقلب في تلك الرياض وانفيا ظلال الاعزاز في خمايل
هاتيك الغياض مرموقا لديه بعين مقرونة موموقا ببهجة لا تزال بجرفة
الادب وذويه مسرورة الى ان اتاه نذير الاجل والحين في المخا بعد ان
كان لصيت قدومه الى الحجاز رجل وكان الفقير حال وفاته في بلد يسمى حيس
مزمعا على سبقه الى مكة ظننا ان ذلك من الكيس فجاءنا خبر وفاته هنالك
واظهر السرور بذلك اهل تلك الممالك وسبب انتقاله الى الدار الباقية
سوء تلك النفس الخبيثة التي يعلمها مولينا كفانا الله لوافح لظى بآية
الواقية وذلك انه لما نزل من صنعا واحسن في جميع العساكر والاموال
والالات والعدد صنعا اراد ان يجتمع بحافظ اليمن جعفر باشا وهو اذ ذاك
بثغر وقد اكثر امراء اليمن الارجاف وارهبوا جعفر باشا من لقيا سنان
الذي تهابه الليوث وهي اجنة في الارحام وتحترز وكان مراد الوزير
سنان ارسل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان الاجتماع به لامر قد بره
وفي نفسه من امراء اليمن الاقدمين كالروم والشرعبي احقاد واحن عظم
صغيرها وكبر وربما خطر بباله انه حال لقياه بجعفر يتمكن ممن يريد التمكن
منه ويظفر وفهم الامراء منه ذلك فما زالوا يسعون في صده حتى الجاؤه الى
المرور من اضيق المسالك ووقفوا على الطريق السلطاني جملة من العساكر
واشعلوا الذبالات لقصد الرمي حتى كان نجوم الافق نثرت في بساط
البسيطة والادخنة كالليالي العواكر فلما وافت بغتته ذلك المكان وترعرعت
للصعود والهبوط منها الاركان انكر المرور بتلك الوعور واستوقف العدم
من الاخبار والامراء حتى جاء الجمهور فسألهم عن سبب الصعود والهبوط
والامر الذي انتقض وهو بزمام السلطان مربوط فقيل له ان مروركم هنا

اذا قصدتم الطريق السلطاني افسد وادى لاختلاط العساكر بالعساكر و
المساجد بالدساكر لما في قلوبهم من الاحن وما قاسوه منكم من المصاب و
المحن فخشي مولينا جعفر باشا من احداث العسكرين ايحاشا فح نصب سنانا
بالبعد من ثغر ديوانه واقام هنالك وقد اخذت منه حمية الغضب الذي
تحمله على انه لا يبقي جماد العالم وحيوانه وتفوه فيما قيل بكلمات يتدكدك منها
ثبير وسفطر مرارة الليث الهصور اذا مر بسمعه ثم شد لك الخبر ثم تفكر
فراى ان اخماد الفتنة اولى وان الاخرة خير له من الاولى فارتحل نازلا
الى المخا وقد ابتدأت به من القهر الاسقام وشب في جوفه نار لا يطفيها
الا الانتقام فحصل من ذلك حبس في الطبيعة وليس في الدافعة التي
كانت بالاجابة سريعة وكان معتاد الشرب دواء مخصوصا في مثل هذا اعتراه شيء
من هذا المنصوص فشربه فلم ينجع ثم شربه اخرى فاستسهل الامعاء واوجع و
كان ذلك سبب المماته ودفنه بتربة الشاذلي محاذيا للولي وكان ثم اب الفقير
قافلا الى وطنه وحيث كان راقلا في شرخ شبيبته وعطنه فلم يجد به ذلك
الانس المالوف ولا راه ذلك الرواق المعروف وتنكرت عليه الديار وتغيرت
الربوع والمعاهد من الصفوة واولئك الاخيار وغصت الصدور بالمتشدقين
والمتزندقين والاغمار ورتب قومه قبل ان يحصرموا لا تمحضوا للتحصيل
ولا تخضهوا وصرفت المدارس السلطانية لمن لا يعرف التهجي فكيف اذا طلب منه
الفرق بين التوقع والترجي ولا يفرق بين الاسم والمسمى فكيف يفك
اللغز والمعمى تحما انهم ارتجوا ابوابها ومزقوا جلبابها ثم السنون والاعوام
ولا تكحل بالفاظهم المسودة للوجوه ولا اقول الاماق يوما من الايام
ومع ما فيهم من عوج كانهم اهل بدر فلا يخشون من حرج يحتالون في
صدور المواكب بالعذبات المعوجة وهز المناكب ويتنافسون في المجالس

يتقاعسون عما يروق المجالس ويدرجون العمايم ولا يتحرجون عن النمايم
استغفر الله فيما جرى به القلم وانما هو نفثة مصدور واصدرها فلذلك
ضاقت على محبكم هنا بلاده وهان عليه الجلا من مالفه وان جداله و
جلاده والعجب من مولانا وهمته ومودته التي يوثق بها من بين كمائل
الفضل والمنه انه يمحو صداقته من صحيفة خاطره ويدع مناكب الشنيا
تنبح عليه فتنسخ ما اثبت من وده في قاطره وتقرر ابن الخياط الدمشقي اذ يقول

ابعد تعلقي بك مستعيذا واخذي منك بالحبل المتين للغنى كان دوني
يرشح للعلى من ليس مثلي ويدعى للغنى من كان دوني
ومالي لا اذم اليك دهرا اذا المتاخرون تقدموني
ومان قلت حسدا لحر افاق الدهر فيه من الجنون

نعود ونتلو عليكم باختصار ما جرى للسيد فهيد من تقاعس اخوانه عن
المعاونة والانتصار وما ذاك الا انه جبر الله خاطره وادر عليه من خلف
العناية مواطره كان قد شد قوسه على مولانا الشريف نصر الله واخائه
واستل صارم العداوة عليه في شدته ورخائه ومولانا الشريف متدرع جلباب
الصبر متورع عن فتح باب المصادمة وصدع ما لا يلتئم بالجبر يغار على
شامه وحرمه كما يغار على مفاخره وحرمه فلما زاد كما تقول العامة الماء على
الدقيق ولوحظ ما حقه التفخيم بالترقيق واخذ مولانا السيد فهيد بجانب
اكمل الدين القطبي واراد ان يلبسه القفطان من قبل ان يحرم ويلبي وقف
مولانا الشريف ذلك الموقف واعتق السمهري بعاتق لا ينثني ولوان الخميس
العرمرم بزحم ابطاله يرصب ويرجف واقسم لا يلبس القفطان الا وقد
ورد السنان نحره فقال مولانا السيد فهيد ولو خربت البلاد فقال ولو حربت
قبل سحره فعند ذلك تراجعا الى الى الى وفكرا في المهيا والمنتهى وعادا وفي

قبل

كل منهما وقد ومولانا الشريف اخذ من ذلك الآن في حل ما مضى من العقد
خصوصا الماصم القطبي ورجع مع الامير ولم يصل التفكر في عواقب الامور اصدق
سمير ودخل معه الى المدرسة المعروفة ولبس الخلعة السنية الموصوفة و
تجاهه من جماعة الامير اثنان من الاساكفة ارباب التشمير وشق الشارع
الاعظم حتى انتهى الى سويقه وصواهل خيله تسمع من كل شباك وطويقه
كل ذلك عنادا لسيده ومولاه وكفرا لمن خوله هذه النعمة واولاه فاضمر مولانا
الشريف ح الحقد وابطن في ضميره ان يصوغ له خلخالا ولكن مشدودا بالقد
فلما انتهى الحج راجعا وبقي النجم فاجعا راسا مولانا الشريف ابن اخيه محسن
في هذا الامر الملم واستدعاه لانتزاع ما كان قسم لفهيد وسم فاقبل السيد
محسن هو وجنده من اليمن وفيهم من السادات الذين يندون بصوارمهم
الجواشن والجنن فقل في وصفهم ليوث اجام ام جن يثبون على الصهوات
غير معتمدين على ركاب ولجام ومولانا الشريف فهيد في جمع من نفاق بني
حسن وسعد من الرماة ما يناهز لا يخطون اذا رموا في ليلة من جمادى ولو ان
جفونهم ملأى من الوسن فلم يزل كل منهم يبرق ويرعد والجد لجند مولانا
الشريف مسعدهم الى اعوان مولانا الشريف في الاقدام ولما تبين مولانا السيد
فهيد انهم لا يبالون بالفنا والاعدام فتر السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم
وانتهاك الحرمات وهتك الحرم وقبل قولهم في الخروج من البلاد ولكن بعد
مدة يمكنه فيها الاستقلال والاستعداد فاجابه الشريف الى الملتمس ولا بالى
بمن هينم او همس فلما دنت المدة توجهت الى الشرق بتلك العدة ولم يسفك بمكة
المحترمة دم ولا سال ما يوجب الطهارة فكيف ما يملأ الادم ثم ان مولانا الشريف
عن لدانه ينتقم من كان سببا لهذه الفتنة وقد كتب عليه في الازل ورقم فاول
ابتداء بأمر الله الكاتب لفلتات لسانه ووضعه اعداد الكلام في غير المراتب و

عدم جمعه لنفسه وطرحه الزوايد التي لا يليق بجنسه فعومل معاملة ابن ادهم
واستراح من التغاذي والتهاني ثم ثني باكمل الدين وجعله من اهل البادية
بعد التمدين وطلب الى الفريق وكاد ان يامر بارتكاب احد الشقين لولا الحلم
والعرق العريق ووفى له الشريف بذلك الخلخال الموعود واعلاه الادهم بعد
ركوبه الاشقر في عيشه الاخضر من يومه المسعود وهكذا الدنيا دار
متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا سحقا لها من دار وهو الان في فريقه نغص
في كل ان بريقه والله تعالى يعينه فانه الذي يصدق عليه المثل ولا يمينه بيداه
اوكتا وفوه نفخ هنا ولا يحتاج هنا المخلص في اعادة سود التاكيد فان
مولنا حافظ لذمام المودة والاخاء وللثاني مكيد والسلم وفي تذكرته ما
نصه كتب الى المولى عفيف الدين كاتب الحضرتين الحسنية الطالبية وانا اعزيه
بسلطان الشريف ابي طالب بن حسن في عام اثني عشر بعد الالف كتبت اليك يا
مولاي كتب الله لك سعدا لا يزال يتجدد ومجدا لا ينقطع بانقضاء تلك الاو قات
بملك ملكي مؤبد وانما كتبته بدم الفؤاد وامددت اليراع سويداء وشغفها
المحيط بما في انسانه من السواد والكون علم الله كانما هو بحر من مداد والقلوب
ولا اقول الاجساد مسربلة بلباس الحداد ولا دمع الا الانين ولا يصغي الا لمن تفضح
بنعيها دوات الحنين اضحى البغل من مثار النقع كليلة من جمادي وربات الخدود
يلطمن الخدود مثنى وفرادى وذو الحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير و
ليت العرين كان من صدمة هذا المصاب ان ينفطر من الزئير وثيار الحطيم
ان يتحطم وابو قبيس ان ينقطم وبيت الله لولا التقى لملت وكان يتهدم و
الابطح يرجف للقيا ذلك الجسد الذي ودع روحه في الفردوس الاعلى وقديم
واخال الحجر اسف حيث لم يكن تابوتا لذلك الجثمان وتندم اي داهية دهيا
اصابت قطان هذا الحرم واي بلية نزلت بل ذي اذيال ذلك الملتزم وانا

لله وانا اليه راجعون كلمة تقال عند المصاب ولا يحتطه المصيبة مثلا ولم
نشاركها فيه حزينة ولا نحلي باي لسان تناجي وقد اخرسنا هذا النازل باكي
قلب نحاجي وقد بلغنا هذا المجد الهازل بينا نحن في سرور وفرح ان نحن في هموم
وترح اشكو الى بحذو من ضحو يوم شمسه كاسفه انفت الانفة ليس لها من دون
الله كاشفه اقبل نعشه لابس اثواب الرحمة بعد الخلافة المتلقى روحه الملايك
مع الحور على الارائك تتحفنه بالملافة والايدي ممتدة تشير اليه بالعويل
والحجاج وارباب الحجاج يضجون بالنحيب الطويل وكادت اماقنا والسنتنا تسيل
واضحت جلاميد القلوب كضحضاح المسيل فلم نجد شخصا من الرعايا الا وهو
محزون وذو قرابة في الحجر ودا انا لله من هذه الطامة التي ادهشت العالم
واذهبت الثابتة ليت شعري ايصعد السلاهب تركب ام الجنايب تجنب ام
المقربات تقرب ام المنابر تتلى عليها غير اسمه ويخطب واحر قلباه ممن قلبه شبم

مضى من اقام الناس في ظل عدله   وامن من خطب ندب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه   ومن مستباح قد حمته كتايبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا   اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سايلي عن سايل الدمع لم جرى   لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوب نضيجة   بنار كروب اججتها نوادبه
سقت قبره الغر الغوادي وجادها   من الغيث سارية الملث وشاربه

فما كان الا كلمحة طرف او حلول حتف وقد وضع على الباب الشريف وسمع من
اجنحة الملائكة حفيف وتليت وكنت اود ان اكون المصلي ولا اقول التالي في
جمع ذلك الترصيف فما ترك الوشل لقبا من الالقاب التي تتنافس بها العمايم
ولا مكرمة من المكارم التي يتحاسن بها القمايم الا وحلاه بدرة وعله بدرج
كان النهار ان ينتصف والمقلات تسح بالدموع وتكف ومن عدم انصاف الدهر الخؤون

ان لم يطف به سبعا وهو المليك هذا البيت سنون ثم ازدحم على رفع جنازته
قاضي الشرع والسادة فتنادوه عنها ورفعوه على اعناق السلاطين والقادة
وقلت في ذلك المقام وعيناي تهمل ولا سمول الغمام يعز علي ان اراك على غير
صهوة وان تنادى يا مرغم الانوف ولا تجيب دعوة وان تحف بك الصفوف
ولا تدع لكوكب فيها نجوم فلطال ما ضرعت لك السلاطين وخضعت لك الاساطين
وارعدت الفرايص واوهنت القلايص وحميت الحمى ولم يرعك حاسد
اقتضت حتى لم تدع شادنا في كناس ولا ليثا في افتراس فتح جنتك وقد
ضاقت الارض عن علاك وتبر لحد علاك وقد اتحدت انعلك من وكيف بك
تحل في الثرى فبالاثير ملعب جردك والسدرة مضمار اسلافك والنبوة لحمة
بردك فلك بجدك في ارتقائك الى العالم العلوي اسوة ولنا بفقدك الجزع
الذي لا يعقبه سلوة فانت لقيت الحبيب ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب فلك
البشرى بلقيا ربك وتوجهك للقيا على الكوثر وانت فرح بشرابك وشرابك
ثم يا عفيف لا تسال عن نعش حفه الوقار وتقدمه الروح الامين والملائكة
الابرار ونوافح المسك الاذفر تنفح من كل جانب كما ينفض من غدائر خرعوبة
كاعب وبالله اقسم ان طيبه نفحني وانا في الخلوة فهم في تجهيز تلك الذات على
ها يتك العلوية وحاصل ما اقص عليك من القصص انا اودعنا في كنف الرحمن
ذلك القفص وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه حيارى ولا نعلم من نؤمله
ونرجوه وقد اطلحم قتام العثير ودجا النقع حتى خيل لم يكن قط صبح اسفر
وحين هجوم هذا الخبر المهيل كادت البلدان تنهب لولا تسهيل بعض السادات
ما صعب فيه التسهيل والنداء من الحاكم بالعافية والاعين قد امتلات من الجاريين
بالسانية وغلقت الابواب وانقطعت الاسباب حتى والله كان القيمة قد قامت
وحقت كونه يوم يفر المرء والانفس قد حامت وحال بيني وبين الخلوة طالما طرقوت

عهدته صاحب الرتبا وسبيل وبل ضربت اقطعه وثبا فكل من لاقيته لا يجيب وكل
من ورائي فكانما مطربا وسليب وبعد الدفن كثر القال والقيل ونودي كل
بلغكم وصيل السيوف منعتنا المقيل وزف المنادي عصبة مشهورة القواضب
معنونة الشوازب والاسواق من السكان خالية فكانما هي خوا ضحت على طله
بعد ان كانت حاليه ودون مكة كانها وبالله اقسم دور البرامكة كانها لم يتغزل فيها
برهة كبار عاتكه ولقد تذكرت فيها قينة الامين وقولها كان لم يكن بين الحجون
الى الصفا انيس غير اني هذا وقد اطلت عليك ما ينبغي ان يقتصر فيه مع علو
مكانك وتشييد مبانيك في البلاغة وادراكك والله تعالى يلهمك صبرا جميلا على
هذا المصاب ويوليك اجرا جزيلا على فقد ذلك المليك المهاب ولا يسمعنا واياك
بعدها صوت عزا ولا فقد احد من الاعزا ولا يحملنا ما لا طاقة لنا به من مثل هذا
الادراء فو الرحمن انه للرزء الذي كل رزء بالنسبة اليه اقل الاجزا والسلم ومن انشائه

ما كتبه الى جدي الامير نصر الدين حسين قدس سره

امولاي يا نجل خير البرايا ... ومن في العلوم اليه المصير
ابوك غياث لدين تسامى ... وانت لنا ناصر نعم النصير

وصل الي من تلقاء سيدي تولى الروح الامين تحريك مهود ابائه وجاء الحين ارجاء
ابد جده الذي نحت شنشنته الارجة من دوحة ابائه وتنقل في الاصلاب الطاهرة
فاضوعت شمائله هذه الشمايل العنبرية الباهرة ابت اخلاقه الا ان تسمو وتتقاصر
دون معاليه ارباب الرتب وابى فضله الا ان يستنزل ذراري الافق اذا
كتب من كتب تبارك الذي انشاه وحلاه بهذه المعارف واطله في خميلة شرف
تهتز اعطافه في روضها البليل الوارف ولا بدع لمن كان اجداده واباءه وعلى اودعه
في الاصداف الثمينه وحباه ان يتطاول الى الاثير بفخاره ويسمو على كافة ارباب
الحسب والنسب بنجاره كتاب بابو الاسحار بل وسلافة ادب تلعب بعقول الالباب

وايم الله انه تركت الفكر حيارى والذكر من جوابه سكارى ومالم يكاد
ان تاملت بيانه قلت لله دره منشئه وحسن بنانه ما هو الا نقاصيه عقود نحور
الخرد الكواعب اناط بها مولنا ابريزه وعقيانه ثم انه افاض الله على اعطافه
سوابغ فضله واسبل جوده الهامع على ساعاته المشرقة بساعيه التي تحجب
بشمايم نبله اودع كتابه جملة فنون لا يقوم بالاحاطة بكنهها احد وكليات
اندرج تحتها جزئيات لو راها الرئيس لم يتجاوز في ضروب قانونه الحد وبالله
اقسم انه كشف لي ما ابهم من مخدرات الحكم واماط نقابا العقول الفاصلة
حكم ولله دره فيما حكى عن حاله من غوامض الاشارات بعبارة منهمة لتلك
الرموز والاعتبارات وفهمت من كتاب مولنا انه شكا الم الجبهة وما
هو الا انه نادى ذلك الجبين للشرف وحاشا ان يكون المحمود سمه وكيف و
هو حياة العالم وخيرة الله من بني ادم وهو الذي سنت السنن وفرض
الفرض وصدقت عليه كريمة قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
وعرف مكنونات التنزيل ومضمونات الاثر صحيحها والهزيل وقد بالغ
المملوك في تكليف سيده بالمكاتبة ولم يطلع على ما حكاه لسان قلمه من الفتور
عن المخاطبة الا بتصبيرا بنوبته التي لا تزال بالفضايل راعفه وتحريك كلمه
التي لا تفتو تهدي لخدم اعتابه كل عارفه ولعمري لقد سررت بان مولنا
تمايل اعطافه في رياض العافية وتمايل اكنافه الا انها في غياض نهار صافيه و
ايم الله لا انا لا اشتاق الى محيا اقسم انه فطرت قسماته من ملامح النبوة وعطرت
نسماته من رياحين هاتيك المكارم والفتوة ثم ان سيدي لا تزال صدقاته
على المملوك متواليه من تفاح فياح واوراق عطرة الادواح متتاليه وتربح
كانما هو انامل بالندى مبسوطة وبانواع العباير المفضلة محوطة حتى ان المملوك
استحيى من ذلك المقام العلي العلوي وانه لا يزال يكلفه في كل حين ان يخطر

بباله هذا المرقوق القروي واما ما اشار اليه مولنا من ام القرى وكونها من
مقتضيات الفصاحة فانا انا الا من جرائمك الطيبة الزكية اقتبس محسنات
الالفاظ واروى ماثور السماحة والا فالعجز من البلاغات والسود هو ما حكته
لهات جدك من منيض الفيوضات القدسية على الذوات والصور في الملكوت
الاسلات ببيتكم وحان كرمكم وصيتكم والباذل المهجة في مرضات ابيك الفاتح
الخاتم المتمسك بود ال بيت لا يبرحون بالمسرات ولا يتوجون بالماتم هنا والله
يجزي سيدنا ومولانا عني افضل الجزاء ويجعل نصيبه من الثواب الجزيل اوفى نصيب
والاجزا والملتمس ان لا يخليني من دعائه ووداده وان يكون وسيلتي يوم لا
وسيلة الا هو واسلافه الكرام الى كوثر النعيم ووراه والسلم ومنه ما كتبه
اليه ايضا وقد سالة عن خبر النجاب الوارد من مصر يقبل الارض لا تمام تلك الاعتاب
الشريفة ويودي الغرض جانها بانه تشرف بالاضافة الى شرايف تلك الرحاب
المنيفة رحاب سيدنا ومولانا الذي تفرع من ذلك المحتد العظم وفذى لبان
النبوة فلا بدع اذا ارتفع مقامه العلي وتنتظم وتدرع سربال الفتوة بكريمة
قل لا اسالكم عليه اجرا وتشرع بجلباب الفضايل فكان مصداقا لعظيمة انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس شرفا وذكرا فزه ذلك المحيا النبوي ودره عقد ذلك
المحيا الامامي العلوي سلالة الايمة الذين جدهم يشهد على اوائل النعيم دلالة
الجلة الذين ودهم اداهم الى تلقي الاكواب من راحات ملائك التسنيم الغنى
بنسبه الواضح عن الطراز الاخضر الذي بعينه الفاضح اذا ازدهر روض
الاحساب لا انضر السيد النجاد اذا قال قال الذي عنده علم من الكتاب الايد
الذي عطل قصكاة الفصول والاجناس عن حد نوعه بالرسوم والابواب فما
الرازي الا ملتبس بفخره وما ابن كثير الا قليل بالنسبة الى شرف ذكره وما الرئيس الا
ناطق عن اشاراته وما ابن النفيس الا مقتبس من عباراته مولانا وسيدنا العلا

المحقق الايد الفهامة المدقق ابو المعالى نصير الدين بن العلامة المحقق غياث
الدين منصور حرس الله تعالى ايوان الفضل بوجوده ودوح ديوان الكرم
الوافر السجل بايوده وابقاه لجموع ارواح العلوم وتحقيق الفرق الادق
بين الاسم والمسمى والعلم والمعلوم امين وبهى وصول الكتاب المبنى عن
كرم مرسله وهمم مهديه وموصله وسجايا مسديه وملحه ومزايا موديه ومنهيه
لتقدم من كتاب وعين الله على انامل رقمته فالفت الا انجم الافق قلايد
للرقاب ولقد تصدق مولنا وانعم وملأ قلب المملوك بوده ولعمرى كيف
يملأ ما هو مشحون بحبه ومفعم ولقد ادى مولنا حقوق السيادة وكاتب
المملوك مع انه لا يرغب الا فى الرق لباب على والدخول فى العبودية من باب
الزيادة ولما اطلع المملوك على ما رقمه مولنا فى الحاشية وهو ما لفظه
المحب نصير الحسينى هملت عيناه بالدموع ويقل فى حب تلك الريحانة ان
تهمل بالدماء عينى وسألت الله ان يجعلنى يوم لا يوم من المحشورين فى
زمرتكم الفايزة وفى غرر بهم نور يعرفون به فينا دون ايتها الفرقة الناجيه
الحاير يسقيهم جدك الذى تولى تزويجه البتول لخاطر السموات والارض
من حوض الكوثر واحب مولى كل من خامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه
ارتد وتعثر هنا وكم وكم اقول وفى الذكر المنزل ما يغنى عن النصوص والنقول
وما ذكره مولنا من جهة النجاب لخبر الذى بيننا وبينه سور الا انه لا
ليس له باب الى غير ذلك ومنه ما كتبه اليه مراجعا وصدره بهذه الابيات من نظمه

انت نعم النصير فى كل ناد ... انت نعم الولى لكل العباد
ذو الايادى والايات جميعا ... سيد الناس واحد العباد
ولك الارث فى الولاء بحق ... فى رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبى فى ماء خم ... انت مولى المومن ذى انقياد

تهادى

نهادى بالطوع قوم فنادوا ... وتمادى الغبى فى الانتقاد
ثم قال النبى وال عليا ... يا الهى فكاد حتف المعاد
خص باللعن من تولى عتوا ... وحشاه متقطع بالعناد
شرف شامخ ومجد رفيع ... وافتخار يذيل غلب الهوادى
كنت فى الصلب اذ دنى فتدلى ... كنت فى الصف فى مقر الجلاد
ثم من قبل اذ اجبت نداء ... لالست الاله فى كل وادى
من مباديك فى السيادة عز ... بمزايا تبين منها المبادى
او يجاريك فى العلوم جهول ... ما له فى العلوم من مستفاد
انت انت المعروف فى كل فضل ... انت صدر الاصدار والايراد
وسوى عينك المنكر جهلا ... وسواك الضنين بالاسعاد
فابق واسلم لك السلامة دار ... والمثانى من الثنا فى ازدياد

كيف لا اثنى على امام فضل جاد واجاد ام كيف لا اعنى هام نبل الا علم غيره تجبر
السجاد نعم هو السيد المفضال اذا عدت السادات الاجواد هو الايد الفضال
اذا امدت للافادات ايدى الاعلام والاطواد سلسلة مدارج الشرف التى ليس دونه
عزها منتهى صلصلة معارج الغرف التى من دون ارتقائها الفراقد والسهى نضرغ
محيا رافع علم الرسالة اخضر محيا شافع السماحة بالبسالة اذفر لطايم النبوة عبهر
شمايم الفتوة ريحان مشام الكلم من قاب ريعان سام العلم فصل الخطاب غرة
جبين الامامة درة يمين الكرامة ميساد معاطف العلوم ميماس معاكف الفهوم
نصر كتايب السيادة مصير سحايب السعادة ارج الشمايل والسجايا بهج المحاسن
والمزايا السيد الذى اورقت اغصان سيادته فى حدايق المعالى الايد الذى اورقت
افنان سعادته فى الافلاك العوالى مولنا السيد الاجل ابو المعالى نصير الدين
بن مولنا المحقق الاعظم غياث الدين منصور ادام الله عزته الى يوم ينفخ فى

الصوامين انهى ورود الكتاب الذى ازهرت افانينه وازدهرت دراريه و
قوانينه وما هو الا روضة بليلة الادواح عليلة النسايم والارواح سقيت
بسلسال البراعة ونفحت شمايم زهراتها فاخذنا المفوه منها بلاغة سحبان من
افاض على منشئ هذه الرسالة مطارف المعارف واسبل على اكتاف موشى
هذه النالة لطايف العوارف مهلا بادرة التاج من ابناء العواتك وعز
ستخدمى الارواح المجردة من الملايك فانامل تتطاول الاجابة من استنزل
المثرى واودعه فى كتابه ولا عوامل تهتز فى ميادين الانابة من استخدم عطارد
لترجمة خطابه على ورسلك فا اهتديت الا بنوات الفلك تتالق وما اسديت
الا شموسا اذبتها وطبعتها صحايف فى بانامك الشريفه تتلق رجع الى ذكر
حقايقها وعود الى شكر شقايقها ان مرت على نادقلت هذه اذا فرضت لطايفها
او على وادقلت هذا الوادى المقدس تتشقق من ازاهر شمايمها ياليت شعرى
اهذا كتاب ام جنة الخلد ومعانيه الكواعب ام سماء والفاظه الكواكب ام
فراديس النعيم وهنا مقبل الحور والملاعب وهذه المتلوات سحرها روت
الذى هو للعقول خالب ام شمول يطوف بها ولدان مخلدون باباريق على الاحباب
ام سلاف ادب تديرها حور عين كانهن بيض مكنون مزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون لعمرى ان لك فى نهار الطرس سبحا طويلا وفى اسحار النفس
تقوم الليل الا قليلا جل من اقدرك على اجراء جداول شارع البيان العذب
وسوالك فعلك فى صورة المقتدر على ابتداع خطبة بعد خطبة ابلست منادل
الفصاحة تسجع حمايمك ابان الربيع وبخست منادل الحمايل النفاحة لعطار
كلامك الذى سلك فى الحكم ينابيع حرس الله مشاهد الفضل ومقاصده ومعاهد و
الفضل ومعاقده ببقائك ياسيد الاعلام وامام ارباب التاليف والاقلام
امين وما نوه به مولانا فى الحاشية من المكارم التحلم تزل للملوك غاشية

وبلاغ

وبكرايم الاثنيه فاسيه وبنام الامداح العنبرية واسية من الاحجام و
الاستعجام والبروز من باب هضم النفس والدخول الى اخياس البلاغة فى الاحجام
كيف وقد الى سيدنا بالمعجز الذى بكع من مباراته فيه المصقع ذو السقاسق
والقرم الذى تنفهق لهاته بالشقاشق ولا بدع فهو المرتلى اصلا الازلى حسنا
وفصلا والمعرفة الذى بالاعتزاء اليه يتعرف المتوغل فى الابهام والعلم الذى
يتقشع بمفهومه سحائب الابهام ولعمرى انه العمدة الذى عرهن مكارمه والصدر
الذى يتعزع عنه الافضال الطيبة ويتعرف عن معالمه واما صحة جثمان المملوك
فوحق جدك الامجد ووصيه الاشد الساعد والاسد فا كانها كانت الا منوطة
بكتابكم الذى هو برء ساعة وخطابكم الذى لا اشك ان مليه فائز بما لا يفوز
به شهود الجمعة والجماعة كان الكتاب والشفا وردا معا وكان مولينا اجابه
الله اذا توجه لشفاء المملوك ودعا نعم وامتثلت لاشارته اولا بمنع نفسى عن
شرب الماء بعد الغذا قدر ساعتين او ثلاث وتقليل الماكول بمقدار الثلثى
من اللقم وثلاث اذا المعدة كانت عاجزة عن تحمل الكثير كالزمن انضاج ما
كانت تنضجه غير قادرة على التاثير والان بحمد الله اذ شيتم صنان العناية
ولو يتم صنوان الالتفات الى بريكم والرعاية فهو فى نعمة سابغة المطارف
فياضة الذوارف واما شوق المملوك الى المثول بساحتكم المحضلة الزى
والمعلة النسايم والصبا فهو والله كاد ان يماثل الرمال بل ويتجدد قد يعا
التاكيد كما يتجدد الامال وفى الحقيقة ما اختلفت الوصد بلكى ولكن الهم
لا يزال يوقفنى مواقف التشكى كيف اقول ام كيف احكى وقد نثرت الاقدار
درر الاثر امن سلكى والله تعالى يحفظ مولانا ويديمه ولطلعته يقيه امين
ومن انشائه ايضا قوله يقبل الارض وفواده من لظى هذه الفجايع الهايلة
يتسعر وانها دشوونه من هذه الوجايع النازلة تتفجر وجوانحه من لطح

لسواتح

هذه الوقايع القاتلة تكاد تتميز من الغيظ وتنفطر واحشاؤهم صليت بنار
هذه الفادحة الصائلة فاضحى دهر السو بدا لسوادها يتقطر كيف لا وقد
عمت مصيبتها البلاد وشملت نكاية صعوبتها العباد وانثلم بمكانها بنيان السعود
وانفصم بزمانها عرى الدواوين والصدور وحق للمحابر والاقلام ان تهشم
وترمى في البحور والدفاتر والارقام ان تحرق وتذر في مهب النكبا والدبور
ولمداد الخط ان يغيض ولامداد اللحظ ان يفيض ولعناصر وجه الكون
متسربلا بشعار العباس وشق جيب اليراع وسود وجه القرطاس ونعق
غراب البين بعد صدح حمايم الافراح من تلك الوجوه الصباح وخلت المنازل

علينا لك الاسعاد ان كان نافعا   بشق قلوب لا بشق جيوب
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا   ولا موجعات القلب حتى تولت

وايم الله لقد تزعزعت لافول ذلك النير اركان الرياسة وتضعضعت لفقده
حيطان البسالة والنفاسة بواه الله مقعد صدق عند مليك مقتدر
ولا برحت رشحات سحائب رحمته على مثواه تدر ولم يبق الا الاخذ
بسنة النبي صلى الله عليه وآله في الصبر والاحتساب وتسليم الامر الى
صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب وهذا مصاب لم يكن بد
من الاصطبار على تصاريف الزمان الغدار وطوارق نوايبه ودار الفلك
الدوار اذ من البين الذي لا يشتبه على ذي بصيرة ان الله جعل هذا مال كل
حي ومصير سليت خاطري الكئيب بوجودكم المغتنم واخمدت نار حزن كان قد شب
لظاها واضطرم ومن نظمه قوله في صدر كتاب

هذا نظامك ام در بمنتسق   ام الدراري التي لاحت على الافق
وذا كلامك ام سحر به سلبت   نهى العقول فنتلو سورة الفلق
وذا بيانك ام صهباء شعشعها   اغن ذو مقلة مكحولة الحدق

بتاج كل مليك منه لامعة   وجيد كل مجيد منه مخانق
روض من الزهر والانوار زاهية   كانجم الافق في اللالاء والنمق
وذي حمايم الفاظ سجعن ضحى   على الخمايل اغب العارض الغدق
رسالة كزرابي الجنان بها   من كل موتلق يلهي ومنتشق
كانما الالفات المايدات بها   غصون بان عليها ايك من الورق
تقلو منابر الهمزات صادحة   كالورق ناحت على الاغصان من حرق
ميماتها كثغور يبتسمن بما   يزري على الدر اذ يزهى على العنق
قرطاسها كبياض الصبح من يقق   ونقشها كسواد الليل في غسق
يا ذا الرسالة قد ارسلت معجزة   ردت بلاغتها الدعوى من الفرق
ويا مليك ذوي الآداب قاطبة   ويا اماما هدانا اوضح الطرق
من ذا يعارض من قد صاغ فكرك من   حلى البيان ومن يقفوك في السبق
انت المجلي بمضمار العلوم اذا   اضحى قروم اولي التحقيق في قلق
صلى ائمة اهل الفضل خلفك يا   مولى الموالي ورب المنطق الذلق
سلمن لما قد حوت من ادب   مصدقين بما شرفت من خلق
مهلا فباعي من التقصير في قصر   وانت في الطول والاحسان في عمق
سبحان بارئ هذي الذات من همم   سبحان فاطر ذا الانسان من علق
يا ليت شعري هل شبه يرى لكم   كلا وجد الاملاك في الخلق
عذرا فما فكري صواغة دررا   حتى اصوغ لك الاملاك في نسق
واسلم ودم وتعالى في مشيد علا   تستنزل الشهب للانثا فلم يعق

وقوله ايضا مخاطبا بعض امراء عصره لامر اقتضى ذلك

حصل القصد والمنى والمراد   واستكانت لمجدك الاضداد
اسعد الله في عتابك شوسا   تتقي الاسد باسها والجلاد

واذلت لك الجدود اناسا … سيد المجد في ذراهم عماد
ثم جاءت اليك طوعا وكرها … تتهادى حينا وحينا تعاد
انت في الشهب ثاقب لا تسامى … في معاليك حين تثنى الوساد
لا تبالي بنازل وملم … ولو ان الملم سبع شداد
ساهر في طلاب كل منيع … هو من نيله فلم ينله العباد
مهر النفس ان يسمه تمحق … والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه … والشحيح الجبان عنه بذاد
لا تنال العلى بغير العوالي … لا ولا الحمد يكتسبه الجماد
احمد الناس انت قولا وفعلا … والوفي الذمام والمستجاد
يا شهابا بمجده حاز جدا … ومقاما لغيره لا يستاد
ما بيني وبين خلي قدم … ذو حبال يدب فيها القراد
ولو ان الذي يحكم فينا … المعي لقربني الفؤاد
انكر المارقون فضل علي … وبهام الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قديم … واها الى الهموم منه نكاد
ويلي الامر حكم البرايا … وبليغ المقال لا يستفاد
وولاة الامور فينا حيارى … وذوو النقص لا تزال تزاد
عادة الدهر ان يؤخر مثلي … وعلى الاصل جاء هذا المعاد
قل لمن يبتغي التفاضل بيني … ثم بين العصاة هذا الزناد
فاقتبس من زنادهم لك نارا … او فدعهم ان لاح منه الرماد
وح دهر لا يعرف الفرق فيه … بين عي وقائل يستجاد
هيي ما لقيت مادمت فينا … ذا عفاف وصح منك الوداد

وقوله ايضا

سلام على الدار التي قد تباعدت … ودمعي على طول الزمان سفوح

يعز علينا ان تشط بنا النوى … ولي عندكم دون البرية دوح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة … وفيها عرار للعوير وشيح
تذكرتكم والدمع ينشر مقلتي … وقلبي مشوق بالبعاد جريح
فقلت ولي من لاعج الوجد زفرة … لها لوعة تغدو بها وتروح
الا هل يعيد الله اياما التي … نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله في صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التي … عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى … بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهي … بما فيك من خلق رضي ومن عزم
اجرني من التكليف واقبل تحيتي … بتقبيل ارض لم تزل منتهى همي
فدهري من الاسهاب امنع مانع … ووقتي عن الاطناب اضيق من سم
وماذا عسى في الوصف يبلغ مقولي … ولو مدت الاقلام من مدد اليم

الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني المشهور بالملا عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على الكافية والمطول الذي عارض به المطول وغيرهما من التصانيف المفيدة والتاليف البديعة وعبد الملك هذا امام العلوم العربية وعلامها [اعلامها] والمنوه به في الخافقين والسالك اوضح مسالكها والمالك لازمتها وابن مالكها ورد عذب الفضل نهلا وعلا وفاز من سهامه بالقدح المعلى فجدد معنى العلم الدرس ونصب نفسه للاقراء والتدريس واشتغل بالتصنيف والتاليف وتخلى عن كل النبق والليف حتى بلغت مولفاته السنين من شرح مفيد ومتن متين فلقب بخاتمة المحققين وعد من ارباب الفضل واليقين الى زهد وصلاح وتقوى اشرف نورها في اسرع

وجهه ولاح والمام بالادب وافق طلع فى افق الاحسان بدره السافر الا

انه قلما اعاد ذهنه وفكره غير سايرا العلم التى خلدت فى صحايف الايام ذكره

فمن نظمه قوله مضمنا اهدى لمجلسه الكريم فرايدا تهدى اليه كالبحر يمطره السحاب

ولاله فضل عليه وهو من قول البديع هبة الله الاصطرلابي

اهدى لمجلسه الكريم وانما … اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وما له … فضل عليه لانه من مائه

وما الطف قول الشيخ جمال الدين بن نباته على لسان ابريق مضمنا ذلك

لى فى المحاسن والندى خبر يلذ ويستطاب فانا وكفا مالكى كالبحر يمطره السحاب

وانشدنى صاحبنا الشيخ احمد الجوهرى للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

تمثروا ولا سفة وبرش … تدفوا فى الشتا اذا بردتم

واولها المفضل وهو معنى … تمثروا فى الشتاء اذا اجتمعتم

وهو صدر بيت عجزه وكونوا فى المصيف بنات نعش وكتب الى القاضى تاج الدين المالكى سائلا

ماذا يقول امام العصر سيدنا … ومن لديه يرى التحقيق طالبه

فى الدار هل جائز تذكير عايدها … فى قولنا مثلا فى الدار صاحبه

ومن ارادة همز ان اراد فهل … يكون موصوفه اسما نطالبه

ام كونه علما كاف ولو لقبا … او كنية ان اراد الحذف كاتبه

افد فانا راينا الخوض منخفضا … الا وانت على التمييز ناصبه

فاجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدى الفرايد من … علومه وترو سا سحايبه

تانيث الدار حتم لا سبيل الى … التذكير فامنع اذا فى الدار صاحبه

والاسم موصوفه عم فان لقبا … او كنية فادكار الحذف واجبه

هنا جواد فاعذر ان تجد خللا … فمصدر العجز والتقصير كاتبه

لولا

لا زلت تاجا لهامات العلى علما … فى العلم يحوى بك التحقيق طالبه

وكتب هو الى القاضى المذكور طالبا منه شرح الاستعارات للحلواني بهذا البيت

منك حلو الاداب يعرف لا شك … فجد لى بالشرح للحلوائى

فاجابه القاضى بقوله وارسله صحبة الكتاب

يا اماما علا على الجوزاء … وهماما رقى ذرى العلياء

من اذا رام وصف معنى فقس … واذا ما ابان فابن جلاء

ما اذا دمت مدحه بمقال … هيبة منه قل حبذا كائى

قد طلبتم شرحا على الاستعارا … ت بدا ضاكصبح الضحاء

وبعثتم بيتا بديع معان … هو يا سيدى رفيع البناء

استعارات فوادى حلت … والعلاقات قد ثوت احشائى

وتحلى بدر عاطل الجيد … تخليت فى بروج العلاء

ولسانى لما تلا لفظه الدر … اكتسى لفظى الحلا بالجلاء

فانا كم عن استعارات قلبى … مذ بعثتنا بالشرح للحلوائى

الشيخ محمد بن احمد المنوفى المكى

هو جذى لامى ومن ملات به من عريق النسب كمى امام الائمة الشافعية ورب الفطنة الالمعية ملك للعلوم زماما وتقدم فى مقام الفضل اماما فصلت الافاضل خلفه وصلت الفضائل حلفه لا يشق له غبار فى مضمار سباق ولا يهاديه مباد فى اصطباح واغتباق ولا سوى الادب و الفضل صبوح وغبوق وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق وكان قد شد لرحلة الروم ركابه وابله بريد بسطة كف يستعين بها على قضاء حقوق العلى قبله فاسفرت سفرته عن وجوه اماله واهب عليه الاقبال نسائم قبوله وشماله فتلقاه ملكها باهل ومرحب وانزله من الطافه

واسعا فه افسح منزل وارحب نفحه بنسمات عنايته المسكية حتى تقلد
اكثر المناصب المكية فلما عاد قافلا الى وطنه بقضاء امله ووطره نصبت
له المنون اشراكها فى طريقه واغصه اذ ساغت له امانيه بريقه فتوفى
بالشام عام اربع واربعين والف ولا يحضرنى الان من شعره غير ما
رأيته منسوبا اليه بخط سيدى الوالد وهو عتبت على دهرى بافعاله التى
اضاق بها صدرى واضنى بها جسمى فقال الم تعلم بان حوادثى
اذا اشكلت ردتك ان كان ذا علم وهذان بيتان لا يفى بمثلها الا من شاد
ربوع الادب وسارع لاقتناص شوارده القريض والخطب وهما انموذج
براعته وبلاغته واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته وقد صدرتهما
وعجزتهما فقلت عتبت على دهرى بافعاله التى براني بها بري السهام من الهم
لبصرف عنى فادحات نوائب اضاق بها صدرى واضنى بها جسمى
فقال الم تعلم بان حوادثى واخطارها اللائى تلم بذى الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما اذا اشكلت ردتك ان كان ذا علم
ابنه القاضى عبد الجواد المنوفى جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا
ينبو سبق فى ميدان الفضل اقرانه واجتلى من سعد جده ومجده قرانه
ولى القضاء مرة بعد اخرى فكسى بمنصبها شرفا وفخرا وانفذ الاحكام و
امضاها واسخط من خالف الشريعة وارضاها ثم تقلد منصب الفتوى
فبرز فيها الى الغاية القصوى مع تحليه بالامامة والخطابة والتى
ملأ بها من الثناء وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا
والمكانة التى تنافس فيها الدنيا فلم يكن يفارقه فى حضر ولا سفر
وشهور به ربيع وشهور حساده صفر وما زال راقيا ذرى العز والجلالة
ساحبا على قمم المعالى ارادنه واذياله حتى انقضت ايامه وسنونه

ودعاه داعى الاجل فاجاب منونه فتوفى فى خامس شوال سنة ثمان وسنين
والف بالطايف الميمون وحف به واماد به فروض تبسمت ازهارها
وجرت بسلسبيل الاحسان انهارها تحمد المثنى نثره والشرى شعره
فمن نثره ونظمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفة وهو بالطائف منشئا جوابه عن نظم والده

يا ابن الايمة من ذوابة هاشم شرف سما بفروعه واصوله
ماذا يقول المادحون وقد اتى بمديحك القران فى تنزيله
اذن اقبل الارض من بعد وان سمحت له الليالى بتقرب قبل القدما
وانهى الى حضرته العلية التى هى قطب دائرة الكمال ومحط الرحال ومحيط
بحور الشعر الذى هو السحر الحلال لا زالت الفضلاء تستمد من عناياته وتعالى
نبع الجاه على صقيل مراتها امين انه وصل الى العبد الداعى النظم الرايق
واتصل بنا كوجيل تلك المساعى النظام الفايق الذى نثر من اسراره وصنايعكم
دررا ونشر من اثارا اتصافكم حبرا فسرح الناظر طرفه فى دررشذوره فتمتع فى
ابنق رياض سطوره فلم يدر اروض نشر فروع ورد وجهرا مريد بليغ
رصفت عقود درر وجوهر فارتشفنا من زلال اسراره ما زاده اخلاء وجلاء وتكيفنا وتحققنا صدق ما قيل

وربغراء لم تنظم قلائدها الا لتجدى فيها الهاشميينا
اغنتهم عن صفات المادحين لهم مدايح الله فى طه وياسينا
ان ادعوا جائت الدنيا مصدقة وان دعوا قالت الايام امينا
لا زالت فضايلكم على منصات عرايس الفواد تجلى ولا برحت فواصلكم على
منا بجوامع الذكر تنشر وتتلى فسما باوليت من حسن الشيم وحبيت من غرر المكارم والهمم
لم ارض من اكبار نظمك عند ما قابلته انى اقبله بفمى
بل صغته تاجا لمفرق جبهتى ووضعته حاشاه من وضع على
وبرت بدهتى العجولة اذ رهت بعلاه قائلة نفايس نظم

هذا نظام الدر فقت بنظمه … ام سجع قمري نغت بنغمته
ام زهر نسرين تدلى نوره … نسري النسيم لنا بطيب نفحته
ام جيب غزلان اللوى والمنحنا … ابدى ضياء الفجر ابيض صفحته
ام وجه ليلى الاخيلية اسفرت … لما بدت ليلا براقع غرته
ام شامة المحبوب في وجناته … شامت بروقا اوضح عن طرته
ام نقش معصم ذات حسن ابرزت … بيض الليالي في دياجي حضرته
ام سمط ياقوت بسلك دقيقه … بهر العقول بدائع في صنعته
ام نظم مولى اقاذ فاق الورى … بكماله اوتيه موشى رقعته
نظم اذا ما دار كاس سلافة … في راسي الراسي سكرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبيره … بين الورى عبق الوجود بعطرته
غنى به ركب الحجاز وزمزمت … بين الصفا اهل الصفا ومروته
وحلت به وفاد موشى طرسه … فبدت تخبرنا معالي رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقايق … ومحيط كنز الفقه صدر شريعته
مغني اللبيب بفضله وبفهمه … يسري اليه منه سر سريرته
وخلاصة الفضلاء من تم اذا … ما اشكل الاشكال كشف حقيقته
وساعد النبلا بكشف غوامض … كشفت على حالي ملحى قريحته
تجني الفواكه من رياض قد نمت … وتنعمت في روض رايض روضته
شرح الصدور ونيال من نلغاية … وشفاءها منه بلامع فطنته
لا استطيع لفضله وصفا ولو … بالغت في مدحي ببالغ مدحته
خدمت صحاح الفكر اذ الفيته … قاموس فضل فاز منه ببلغته
فخجلت ان ابدي نظامي عنده … وخشيت عنه ان يبوء بخجلته
لكن هجمت على فواضل فضله … وجعلته هديا لعالي حضرته

لازال للطلاب خير موسل … فينال كل منه كامل بغيته
تبدي له الايام رونق صفوها … وتنيله ما دام من امنيته
ما سجع القمري فوق اراكه … وترنم العصفور وسط اريكته

نعتذر الى سيدنا فيما ابديناه من هذيان تمجه المسامع ولا تقبله الطباع فغايته الحيلة على تحريك سلاسل راسلاتكم العذبة لنتشرف بالنظر اليها العيون وتتشنف بسماعها الاسماع يسر الله لكم العود الى اشرف البقاع ومتعنا بمشاهدة تلك الطلعة الشريفة المتفق على شرفها الاجماع والله يبقي المولى ومقامه مقام ابرهيم رزقا وامانا محفوظا محروسا مؤيدا بالله تعالى مصونا في الحصن من الست بالسبع عاليا مكانه علو الشمس وجاه المعزز محفوظ وما حواه من سائر الجميع امين وقد وصل ما تفضل به مولانا وكان من اعزها وصل وحصل به من انواع المسرة والفرح ما حصل فالله تعالى يجزل لسيدنا المنه ويطعمه بعد العمر الطويل من ثمار الجنة والايادي الكريمة والاقدام مقبلة على الدوام والسلم حرر في ٢٢ ثاني الربيعين سنة ١٠٥١ وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم فراجعه سيدي ابو الدعز هذه القصيدة بقوله

يا طائرا اشجى الفؤاد بنغمته … ما هاج نوحك يا هتون بدمنته
هل هبت الارواح من ذي ضارج … ام ذا نسيم الغور عاد بنفحته
ام قد ذكرت فروع بانات الحمى … وتجاوب الاطيار فيه بنجوته
اذ رحت تذكرني بلحن مسجع … زمنا حويت الانس فيه برمته
زمنا اطعت الغي فيه وطالما … عاد العذول لمنكبا في غصته
زمنا قضيت من الحبيب لبانتي … وجنيت وردا فائقا من وجنته
وغدوت اسحب في ميادين الهوى … برد الشباب كرايق من سكرته
في كل وقت الثم العمر الذي … بهر الشموس بنوره وبطلعته

واقبل الزند الذى سيمته * فى نقشه الباهى وكامل بهجته
ببديع طرس مستنير لفظه * جمع المعانى والبيان بصنعته
فكانه سحر لها روت عندا * يسبى العقول بسبكه وبرقته
خلت الكواكب انزلت من افقها * كيما تعود قلائدا فى لبته
ام ربه العالى تذلل خاضعا * حتى تراى غرة فى جبهته
اذ كان منشئه وصائغ حليه * علم الايمة كالشهاب بلمعته
زاكى الشمائل والخصايل منبع * للفضل والافضال زاخر لجته
مفتاح ابواب المكارم والهدى * نفاح ارواح العبير بسيمته
ومهذب الاخلاق انوار الهدى * حاوى العلوم معظم فى رتبته
ارشاد غاويها ومنهاج الذى * منها تمس فاستنا دبفكرته
كشاف معضلها وقاضى حقها * مصباح غيهبها روايق فطنته
وجواهر البحر المحيط فرائد * سمحت بها انظارها لى فطرته
ومقلد الاعناق اطواق الندى * من جوده الوافى ووافر منحته
ماذا اقول مجاوبا عن محكم * حار البليغ لما راى من حكمته
فالعجز دراك جيش عزمنا له * من كل ذى ادب سما فى همته
لكننى اظهرت عيى راجيا * كتمانه كيلا يبوء بخجلته
ومومل استر القبيح بفضل من * حاز الكمال بفضله وبشيمته
فاستر على العبد المومل صفحكم * كرما وفضلا ما بدا من زلته
لازلت توليني الجميل تكرما * وتنال من ذى العرش وافر نعمته
مالاح برق فى الدجا او غرد * الشحرور وهنا فى بواسق دوحته

ومن شعر القاضى المذكور قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين زيد بن محسن بن الحسين ومهنيا له بالظفر بالنهد وهى من غرر القصايد الطنانيه

العز تحت ظلال السمر والقضب * يوم الوغا ومساعى البيض لم تخب
والعزم ما خضعت صعب العقاب له * صغرا وصادرت به الافكار فى تعب
والحزم ما دان صعبا عزمه ركه * وما بنى شرفا يبقى مدى الحقب
ماعز غير فتى عضب يقوم اذا * نام العدى ويقد العضب اذ تبت
ولا اجتنى العز من افنان مثمره * بالهام فيما قط من جحفل لجب
الا امرؤ همه كسب العلى وله * سعى يقصر عنه كل ذى حسب
قد طلقت للوغى اجفانه وسنا * وسن حدا وحاز الحد فى الطلب
ذو عزة كغرار السيف ماضية * وهمة فى العلى تسمو على الشهب
مثل الشريف ابى عجلان من شرفت * به المعالى ونالت منتهى الارب
ابى الحسين يمين الملك ساعده * شريف مكة عالى المجد والحسب
حامى حمى الحرم الاعلى وطيبته * زيد بن محسن رجوى كل ذى طلب
خير الملوك وخير الناس قاطبة * روح الزمان وروح الواهن الوصب
الاشرف النسب ابن الاشرف النسب * ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب
الهاشمى الذى سارت مكارمه * سير الكواكب فى عجم وفى عرب
ملك اذا ثوب الداعى وقد لمحت * حرب اجاب ونار الحرب فى لهب
ملك اذا ما بدا فى الناس بارقه * اربى نداه على الهطالة السحب
ملك اذا رايته يوم الفخار سمت * سما لها وعليها غير محتجب
ذو المجد كالجد ما دارت قواضبه * ارضا وابقت عليها غير منتحب
ينال بالسعد ان عدت مفاخر من * بالسعى نال المرامات ولم يخب
يرى العواقب فى مراة فكرته * عينا فيدرك مرمى كل مطلب
تقضى على مهج الاعداء ذويته * بصادم من نجيع القوم مختضب
ويمتطى كاهل العليا على مهل * اذا سعى غيره اوجد فى الخبب

عزت مساعيه من ادراك طالبها … ان السعادة شيء غير مكتسب
رقى الى غاية في المجد سامية … ورتبة فوقه نافت على الرتب
ما زال يسمو لها والله يسعفه … بما اراد على امن بلا رهب
حتى اتت نحوه تسعى مطالبه … فنالها لا على خيل ولا نجب
فقام بالامر شهما دارعا بطلا … ممنعا برقاق البيض واليلب
بنى ربوع المعالي بعدما انهدمت … وشادها بكمال الفضل والادب
ونال باللين ما اعيا تطلبه … الملوك دهرا وما نالوا سوى التعب
يلقى العدو بوجه مسفر طلق … فيستحيل ولا يلهيه للغضب
اذا اتاه عتو عف عن كرم … عنه اذا تاب تحقيقا ولم يؤب
اكرم به من مليك سيد سند … بالحكم مشتمل باللطف منتقب
عليه من شيم المختار عارفة … تغني علاه عن الامداح والخطب
فخرا وعزا بني الزهرا آن لكم … بفضله نسبة من افضل النسب
يا ابن الملوك الاولى ارسوا اما لكم … على قواعد عيت كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن … من ليس كفوا من الاطراف والوثب
واصدروا البيض حمرا بعدما وردت … من العدى كل شيخ اسود وحبي
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم … مكفولة ابدا منهم بخير اب
لله درك من حام ومن بطل … وخير نجل لخير العجم والعرب
اوصافك الغر باس في كرم … تنوعت بين طعم الصبر والضرب
عقل وحلم واقدام وهز قنا … في مجمع حفلا او محفل لجب
الضيف والسيف في سلم ويوم وغى … ترجى وتخشى لبذل او لذي غضب
غضنفر جبد في مازق حرج … وفي السماحة غيث سح بالذهب
لو شئت قلت وخير القول اصدقه … البحر بحري وان الماء ماء ابي

فوم

فدم وجد واسم واسلم واستقم وعلى … كيد العدو اقم واحكم وطل وطب
وليهنك الفتح والنصر المبين على … اعدائك الغبر اهل الشر والتعب
لما عصوك وحقق الصبر كافلة … نيل النجاح ونيل السؤل والارب
صبرت صبر كريم قادر يقظ … مدبر امره بالحزم محتزب
وجئتهم بخميس لو اتيت به … جنود عاد لعادوا منه في تعب
في سقنب من عتاق الخيل ذي رهج … مدرع بدروع الروع والرعب
وفتية الفواخر المصاع به … كانهم تحت ظل السمر في قبب
من سادة قادة شم غطارفة … من آل الغر اهل المجد والحسب
بيض الوجوه جحاجيح لهم انف … عن ان يقيموا على ضيم ولا نصب
شم الانوف من القوم الذين هم … وما لهم في سوى العلياء من ارب
تفرعت عن صميم المجد دوحتهم … من معدن الوحي مثوى خير كل نبي
مغنى الرسالة مغناهم ومعهدهم … اعظم بذلك من بيت ومن سبب
فحين شاموا جيوش النصر مقبلة … شانوا ديارهم بالحتف والخرب
وقوضوا خيم التسليم وانتجعوا … عمدا وما استعصم المسلوب بالسلب
وشجعوا انفسا منهم قد امتلأت … جبنا وظنوا بان الظن لم يخب
ظنوا بان الجبال الشم نافعة … وانهم فتية غلب ذوو غلب
فخيب الله ما ظنوا وقد خذلوا … حقا ولم يجدوا منجى سوى الهرب
قلوبهم خشيت ابصارهم عميت … شاهت وجوههم خوفا من العطب
سطا بهم فتراهم ذا نفر وذا … عنا يفر بالافاه من شجب
اين المفر وخيل الله طالبة … والسعد يقتالهم كالصيد من كثب
فمن مبلغ عني غير معتذر … سكان نجد مقالا ليس بالكذب
بني عفيف وعبادا خلفهم … ثقيف بعد من ناء ومقترب

ما انتم والمعالي من بني لكع   ونسل جاج شرابن وشراب
ما انتم وقراع البيض يوم وغى   في مقنب جحفل او محفل لجب
احتسبون الوغى حربا بمزدحة   او سقي ارض بها شيء من العشب
حتى وطئتم على ذل ومنقصة   مواطنا ما لكم فيهن من ذرب
وقمتم قومة الشيطان في منع   من فتنة لا على امن وفي رغب
ان تنكروا لابي عجلان فرسته   فيكم وفيمن مضى منكم مدى الحقب
سلوا مواضيه عن ابناء عمتكم   ثقيف يوم لقيتم معشر الوشب
تنبئكم كيف ناشتهم بوا ترع   عن دادهم نوش قرم دارع درب
ما زال يركض مع ابنا ابيه بها   والنصر يقدم معوانا على النوب
حتى اذا اينعت للقطف ارؤسهم   وحان بالسيف منهم منتهى النحب
امست ديارهم للوحش معترکا   واصبح الراس منهم موضع الذنب
سلوا الحريبة عن صبح وهقته   وقت الضحى ومثار النقع في الكثب
لما تعدوا على شاووش خلعته   وتابذوه ولم يخشوه في العقب
فكلهم بخميس لو تدك به   هضاب رضوى لعادت منه في خرب
حتى استقامت له فيه اوامره   بالسيف واستنقذوا الارواح بالنشب
سلوا بجيلة عما كان في نضد   فوقعه الرجل ترميكم على الركب
نسيتم ان تناسيتم وقايعه   وقرعه البيض بالخطية السلب
هلا رجعتم وتبتم قبل سطوته   فيكم وسرتم الى عليائه في رغب
وسقتم المال في مرضاته فعسى   يغضي قليلا ومن للقرع بالزعب
فللحروب رجال يعرفون بها   وللدواوين حساب ذوا كتب
لكنكم حين ايقنتم بفرسته   حقيقة واستلاب الروح والعقب
وشمتم الذبح في احلافكم وغدت   ديارهم ماتما للويل والحرب

واصبحوا

واصبحوا لا ترى الا مساكنهم   وكل منجدل منهم ومنتصب
لنتم اليه وجئتم باذلين له   طوعا على هب من لخذه الرتب
فجاد بالعفو احسانا ومكرمة   عن اقتدار وما هذا من العجب
فما القضاء بكم يشفي ضمائره   ان القضاء من الاكفاء في الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة   والصفح عن ذنبه نوع من القرب
فدتك نفسي ابا عجلان من ملك   ترى المكارم فيه علة السبب
مننت بالعفو مذ دانوا اليك ولو   دانوا سواك اليه الدهر لم يجب
فحزت فيهم ثواب العفو عن كرم   وفزت بالنصر والامال والارب
فلا برحت قرير العين في دعة   مبلغا ظافرا بالسعد كل ابي
وانت ملك بفعل الخير تامرهن   بغي وتنهاه عن شر وعن شغب
سويا برسول الله جدك والو   لي وابنيه والزهرا وكل نبي
ما فاز بالنصر من رب السما ملك   وحاز بغيته عفوا بلا تعب
واصبحت السن الافراح منشدة   العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مورخا هنا الظفر

نزلوا بنجد اهل نزعة اذ اتى   شرف الملوك ابو علي وانتدب
زعموا بانهم اذا نزلوا به   انجاهم والدهر يغلب ان طلب
وتحركوا خوفا وظنوا انه   ان حاربوا خافوا القتال وما حرب
فدعاهم للصلح واستدعى بهم   فابوا فارسل نحوهم جيش الطلب
فمحوا امناذهم وخلوا دورهم   قفرا خالية وجدوا في الهرب
فحماهم جند الشريف ونكلوا   بهم وابقوا كل دار في خرب
فاستصغروا اذلاوهم شريفنا   فلذا اتى تاريخه زيد غلب

ومن شعره قوله ايضا
اتزعم انك الخدن المفدى   وانت مصادق اعداي حقا

الى الى فاجعلنى صديقا   وصادق من اصادقه محقا
وجانب من اعاديه اذا ما   اردت تكون لى خدنا وتبقى

وهو نظير قول الاول اذا والى صديقك من تعادى   فقد عاداك وانقطع الكلام

وما احسن قول الاخر تريدين ان ارضى وترضى وتمسكى   نعامى ما عشنا معا وعتاب
اذن ابصر الدنيا بعينى واسمعى   باذنى فيها وانطق بلسانى

القاضى تاج الدين بن احمد بن ابرهيم المالكى المكى فاضل طوى على الفضل اديمه واديب نشر به من الادب حديثه وقديمه فاستخدم من الكلام حره ورقيقه واصح وهو القاضى الفاضل على الحقيقة طلعت شمس محتده من المغرب وطارت بنظيره عند كمال البدع عنقاء مغرب فلم يكن فى اخر الوقت من علماء الحرمين من يجاريه او يباريه فاقربوا حدانيته فى الادب لسان القلم وهو باديه نظم ونثر واحسن العين والاثر فبهج الطروس بوشى يراعه وابهج النفوس بحسن اختراعه الى دماثة اخلاق تستنير بها الليالى الجون وطيب شيم ارجت نفحته ارجاء الصفا والحجون وكان امام المالكية بالمسجد الحرام ومرجعهم فى مسائل الحلال والحرام وقد رأيته بمكة وهو كافور الشعر مسكى الثناء يبهر العيون والقلوب سنا وسناء ولم يزل فجاه وجيه وعز لا يقنط مرتجيه حتى وافته منيته و انقطعت من الحيوة امنيته فتوفى سحر يوم الخميس لثمان مضين من شهر ربيع الاول عام ست وستين والف وحضرت الصلوة عليه وشيعت جنازته مع جميع اكابر مكة المعظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاة عصر ذلك اليوم وهذا مورد من سجعه وقريضه ما يقصر طويل القول عن نعته وتقريظه فمن انشائه

ماكتبه عن لسان سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن الى مولنا السلطان خلد الله ملكه واجرى فى بحار النصر فلكه فى شان الوالد عام دخوله الديار الهندية

وكان

وكان قد تكرر من مولنا السلطان طلب ارسال الوالد الى حضرته من البلد المذكور

ما صدع خطيب البراعة ولا صدح عندليب اليراعة باحسن من سلام يغد من اهله الى محله ويبلغ بلوغ الهدى الواجب الى محله مشفوعا بثناء ينفح عند نشر الوجود ويفضح ببشره الروض المجود يتلو مما بث اشتياق ووداد واخلاص اتحاد الى الحضرة التى شيد على اساس العز بنيان مجدها واشرق فى اوج الجلالة طالع سعدها والذات التى هى جوهر تاج الملك وواسطة عقود ذلك السلك خلاصة الملوك الذين خفقت على مفارقهم البنود وتشرفت بالسير فى ركابهم العساكر والجنود وخضعت لهيبتهم الضوارى من الاسود وتواضع لجلالتهم السيد والمسود حائز فضيلتى الفخر و الجلالة وحاوى منقبتى الكرم والبسالة ووارث العظمة التى لم يك يصلح الا لها ولم تك تصلح الا له ورافى معارج المجد الذى جر على المجرة اذياله ومجرى انهار الكرم التى واردها لا يظما وناظم شمل المعانى التى اعجز البلغا وصفها نثرا ونظما مولنا السلطان ابو المظفر عبد الله قطب شاه لا زالت رايات اقباله منشورة ولا برحت ايات جلاله على صفحات الدهر مسطورة وبعد فان السيد الجليل العريق الاصيل الفائز عند الاسهام على الفضايل بالقدح المعلى القائم على قدم اسلافه فى سلوك الطريق المثلى ذى القدم الراسخ فى جميع العلوم السيد الجليل احمد بن معصوم هو كما علمتم قد غذى لبان الفخر والجلالة وورث العلوم من غير كلالة وروى حديث العظمة عن اسلافه بالسند الموصول وبهر العقول فى المعقول والمنقول ومهر فى تحقيق العلوم وملك ازمة المنثور والمنظوم وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب واحتوى على طرفى الكمال العزيزى والمكتسب فهو الذى اذا افتخر بنفسه كان له منها عليها شواهد لكل راء

وسامع وان فاخرينا بآبائه قال اولئك اباى فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع وقد احلته فضائله لدينا من المكانة اعلى مكان وازيع محله
وحلته شمائله بحلى الكمال الذى احتسى به منا صفوة الاصطفا واكتسى
بحلة الخلة بحيث كاد لا تخطر مفارقته فى الاوهام ولا تحور انه تتصور
بعده عنا ولو فى الاحلام ولكن لما تكرر الطلب منكم له المرة بعد المرة
وفهمنا الرغبة منكم فى وفوده على تلك الحضرة وعلمنا ان تصوركم
لصورة كماله لا ينفك من التصديق وتحققنا ان مقدمات فضائله
المقدمة لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق وجزمنا بان
الخبر عند ملاقاتكم له سيصغر الخبر وان الاذن لم تكن سمحت باحسن
مما قد رآه البصر سمحنا له بالتوجه الى ذلك المعشب المراد و
النادى الذى يبلغ الارب من به فكيف بمن كان هو المراد فالمأمول
مقابلته بما يجب له من الاجلال ومعاملته بما يقتضيه ما اشتمل
عليه من كرم الصفات والجلال بحيث يكون لديكم فى منزلة دونها
السهى ورتبة ليس وراءها منتهى ومنه ما كتبه عن لسان الشريف
المذكور ايضا الى السيد محمد بن الحسين القائم بالدعوة فى الديار اليمنيه
وقد اجاد ما روضة غناء جادها الغمام وسجع على افنانها الحمام وتفتقت
فيها كمائم الزهر وتبخترت فيها نسائم السحر وتمايلت اغصانها ومايدت
افنانها وجرت فى جداولها الانهار وشدت فى خلالها بلابل الاطيار
باطيب ارجا واطرب هزجا من صفات مولانا حين ينفح رياها
وتتنفس صوادحها بانه الذى وفى بنا لكمال ما لو حظى به البدر لما ايس بالخسوف
او الشمس لما تطرقت اليها ايدى الكسوف وحاز من الشمائل ما لو حوته
الشمائل لما شيبت بالتهجير او تمسكت باذياله القبول لما فضلها النسيم و

حوى من الفضائل ما تشتت وقسم قلوب الحسد وفتت فكيفما عطفه
حلة الشرفين وجمع بين طرفيها المستطرفين فاضحى واسطة عقد آل
بيت النبوة ورابطة قضايا المكارم والفتوة واعترف بالعجز عن اوصافه
ارباب الفصاحة واللسن مولانا الامام محمد بن الحسن ادام الله سعوده
وجدد فى معارج المعالى صعوده بعد اهداء نوافح السلام المشوبة وارجاء
ركائب الشوق المحثوثة فقد ورد الكتاب المهدى الفائق سبكه وصياغته
فآمنت به البلغاء ولا بدع فى الايمان بالكتاب المعجز وبلاغته وكيف
لا يفوق صنعا وهو من وشى صنعا وموشيه البليغ الذى اعترف له
خطيب عكاظ ومنشيه الفصيح الذى استعبد حر المعانى ورق الالفاظ
ولعمرى انه لروض تفاوحت مباهره وكست النسيم طيب ازاهره وسقت
غراسه انهار الاخلاص وزهت عرائسه فى حبر الاختصاص وجلاها على
كفوها خير اب بمقتضى ما اشار اليه مولانا من الاتحاد والاتفاق و
التساوى عند الاستباق ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا معرق
ومطوق وهنا جريا على مقتضى الظاهر وسياق الكلام والافانك المقدم
فى محراب الجلاد تقدم الامام والسلم ومنه ما كتبه ايضا عن لسان مولانا الشريف
المذكور ايضا الى سيدى على الوالد مراجعا ومعزيا له فى والدته الشريفة الحرة
واتفقت وفاتها ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وستين والف
بعد اهداء سلام يتبختر النسيم من عطره فى غلائله ويتعنبر كافور البطاح اذ
جر عليه اذياله الحى بن تفرع من دوحة العظمة والجلالة وترعرع فى روضة
سقاها المبدا الفياض سلسبيل الفضل وسلساله وتطلع فى مرآة الزمان
فراى مثاله ولم ير فيها امثاله فلا جرم لو كان العلم فى الثريا لناله او لم
لا مر واذا اقر الضد لسمو بقصوره عن ان يناله كيف لا وهو الذى كسبت

اعطاف حلة الشرفين فنشأت فيهما مخالة واضحى نسيب الطرفين ابا
وعما واما وخالة واحاطت بنيّر شمسها به من ضياء العلوم هالة وودّ البدر
انها له السيد السند الامجد الذي كمّل الله كماله الامير نظام الدين احمد
ادام الله اقباله وبلّغه من خير الدنيا والاخرة اماله وبعد فلا يخفاكم
ان الله خلق النوع الانساني وقدّر اجاله ولم يجعل الخلد لبشر فليس البقا
والدوام الا له وجعل اعظم دليل يتاسى به المصاب وفاة خاتم النبوة
والرسالة ولما كان ممن حانه سوافاة اجله وقدر الله انتقال الشريفة المدفونة
قبل الترب في كرم الخلال صيانة وجلالة الوالدة التي تفرعت من ازكى
منصر وتفرع منها اطيب سلالة اجابت داعي الله واثرت نزوله
ونواله فاعظم الله لكم فيها الاجر وافاض عليها سحائب غفرانه الهطالة
وافرغ على فوادكم ملابس الصبر وقضى لكم بالاطالة وادام لكم الصحة المشعر
بها كتابكم الذي اشتمل من بديع البيان على سلافه وترك لسواه جرياله
واحتوى على لالي المعاني وابقى لما عداه الحثالة فهمنا مضمونه منطوقا
ودلالة وسررنا بما احتوى عليه من كونكم تستفيئون من روض الصحة والسرور
ظلاله وما ذكرتموه من وصول هديتنا الى ناشر لواء الهدى له وحائز
فضيلتي الكرم والبسالة وقابلتها بالقبول من المهدى له فذلك المامول
من مكارم اخلاقه ادام الله افضاله وعرفتم بوصول الحصان المرسل منا
اليكم فجعله الله مركوب العز التي لا تزال سابغة عليكم وما اشرتم اليه
من تشوقكم الى المشاعر الملكية والاباطح المسكية وتشوقكم للاجتماع بنا في تلك
الاماكن الزكية فالله تبارك وتعالى بحضرة قدسه يختار للعبد ما لا يختاره لنفسه
ونرجوا ان يختار لكم ما هو الاولى في الاحق والاولى والسلم ومنها في تسلية الى الوالد ايضا

يا نسيما يفوق نسمة نجد   طال ما هجت لي غرامي ووجدي

ولقد

ولقد ابنى سناك فيا لله   متى عهدي بالطلال هند

ربما ظن من ليس له طبع وزان ان رتبه بيدقه في رقعة الاعتراض رتبة
الفرزان فبادر بالملام واعترض بان المقام يستدعي تحلية هند بالالف و
اللام فكاني انظر الى مولانا وهو يبين له خطا ظنه ويعين له باقامة
الوزن سقوط وزنه ويجعله مرارة تلك التحلية ولما كان هنا العاثر
وشبهه لا يقال تصورت المولى يتبع المقال السابق بل لا يقال ان هنا كناية عن
المخصوص بالوداد لما علم قصد المحبين بمثل دعد وزينب وسعاد لانا
نقول طريقتهم التي لا انتقاض لها ولا انفكاك الكناية بتلك الاسماء عن
المخصوص بالوداد من الاناث اللهم الا ان يقال ان البيت منزل منزلة الامثال
التي لا تغير عند الاستعمال فيكون ح ان سلم كما يمكن ان نريد بهند القطر
المعروف مضافا الى ياء المتكلم وتكون الاضافة ح لادنى ملابسة و المعنى
على هذا غير خاف على من له علم باحوال القلوب ومدارسه ولما انتهى تصور
كلام ذلك النحرير وما اراده واورده من الرد والتقرير افاقت من سكرة
التصور والتصوير وعلمت اني جئت بتقديم ما حقه التاخير واستغفرت
من وقوع الحاجب عن تقديم ما هو الواجب من تقبيل اياديك واهداء
شريف التحية لناديك وبذل الدعاء لك وعلى اعاديك وبث الشوق الذي
طابعه والاسف على الشمل الذي يحلي بالعطل بحر على اني اعتقد ان
سيدنا الذي هو بطرق البلاغة ادرى يقيم للملوك بقصد التفنن في
التعبير عذرا ويرفع عن وجوه استحسان ذلك سترا ولا اطيل سترا
ادام الله تعالى ذلك للايام شمسا وللشاني بدرا واطلع نجوم سعادتك
في سماء المعالي زهرا والسلم ومنها ما كتبه الى الشيخ محمد بن حكيم الملك عن اباتهم وضمنه هذه الابيات

الا ايها الركب اليمانون عرجوا   علينا فقد اضحى هوانا يمانيا

هلموا فلو انی استطعت لزرتكم وحق اكيد الود رجلای جاثيا

ولكن عدت عنه اذا بل عن كتابتی عليك عهود الود منی كما هيا
(عواد امرها ليس خافيا)

اقم بجميل الظن لی عند مخلص فان عهود الود منی كما هيا

وانا عزتحی ما لقيت من الاسى فهذا لسان الحال قام مناجيا

نحث مطايا الخير فی العزم نحونا سراعا لعل الله يدنی التدانيا

فقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

يا مولانا شغلنی البداة بالامم من استجدابك وافهام ما هو الواجب

لك والاولی بك عن ردا لسلام واداء الواجب من تقبيل اياديك الكرام

فشغلت عن رد السلم فكان شغلی عنك بك فاهديك بعد اداء الفرض

من تقبيل الارض ثناء كالروض المجود وسلاما يتارج منه الوجود

وانهی ما من الله به سبحانه وتعالی بعد تلك الشدايد من تداركه

بجزيل فضله وجميل العوايد وكان من اجل ذلك خبر سلامة مولانا و

بقائه نافلا فی مطارفه عزه وارتقائه والباشر بقدومه ووصوله

وبلوغ المرام وحصوله وطالما اجلنا الافهام واحلنا الاوهام بسبب فی

تاخير الوصول فنفع بعد تحصيل الحاصل علی غير محصول لا سيما بعد ان

صدرت اليكم الكتب بالحالة ولكن بتقادير الله تعالی نبت مى الغالبة والعا

جته رابحة ومحجته فی الثانی واضحه وان سالتم عن حال الاولاد

والعيال فهم فی احسن حال وانتم بالمشمولين بنظر سيدنا ومولانا

السيد صفوان المقلد بمانن جيد الزمان امتع الله الوجود بحيوته

ولا اخلی من شريف ذاته فانه يا مولانا قد نفس الفضلا الذی يبقی ذكره

يؤرج الارجاء نشره وادرك من سبقه من الكبرا الاوايل وصار صيت

ثنائه فی العشائر والقبائل لم يترك لنظريقا من طرق الامكان الا سلكه ولا

وجها

وجها من وجوه الاجتهاد الا استدركه وبذل فيما يعود نفعه عليكم الرغاب

والحاضر يری ما لا يری الغايب وبالجملة فقد سعی فی امركم سعی الاب الشفوق

فی مصالح الولد البار لا الاخ من العقوق فنسال الله تعالی ان يخلد سعادته و

يويد سيادته ويفتح له ابواب الخير ويقيه كل مكروه وضير وان سالتم عن

المملوك فهو بالله الحمد بخير وعافية ونعم من الله صافية بعد تقلب احوال وتغلب

اهوال وفيما قدمناه كفاية لمن سمع ودراية كتبت علی عجل والمسئول الله عز

وجل ان يجمع الشمل بكم علی احسن الاحوال ويسمعنا عنكم ما يقر به البال والسلم

ومما كتبه تقريضا علی تصدير وتجيز للشيخ تقی الدين السنجاری الاحدلی فی هذا العصر

لقصيدة المتنبی التی مطلعها اجاب دمعی وما الداعی سوی طلل وقد استعمل فی بعض فقراته من البديع الابهام

الحمد لله الذی جعل روضة الادب جنة جارية الانهار فلا تزال بها واورث

تلك الجنة من عباده من كان تقيا احمده علی ان زين سماء الفضايل بنجوم كمل النفس

كوكب منها اطلع كوكبا سنيا واشكره علی ان اكسب المتحلی بها شرفا يحيی ذكرا

ويحيی قدرا ومكانا عليا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذی انزل

علی عبده قرانا عربيا واعجز البلغاء ان ياتوا بسورة من مثله حرا وعبدا واشهد

ان سيدنا ومولنا محمدا عبده ورسوله المبعوث هدی ورحمة القائل ان

الشعر لحكمة صلی الله وسلم عليه واله واصحابه وشيعته وتابعيه وانصاره و

ذريتهم واحزابه صلوة وسلاما دائمين متلاحقين تلاحق الافكار متعاقبين

تعاقب العشی والابكار ما صدح عندليب البراعة وصدع علی منبر البنان خطيب

البراعة وبعد فقد وقفت علی هذا التصدير الذی تصدر صاحبه علی اقرانه

والتجيز الذی اعجز ببراعته فی مضمار رهانه المجعول بيت قصيدة وواسطة

در فريدة اعظم سلاطين العصر اشرف الاساطين الحاف بالوية النصر بلد

الحجاز وابن ملوكه حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه ذی الشيم التی

ابنائت عن كرم العناصر والهمم التي انالته من المناقب ما تنعقد عليه الخناصر
والهيبة التي تركت الاسود واجمة في الآجام وطرقت حتى قلوب الاجنة
في الارحام ليث السراة الصيد من بني هاشم غوث الطريد ثمال الجار ابن حاشم
الشجاع الذي تحدث عن وقعاته الخيل والرجل وتكاثر ما ثر الحصى والقطر
والرمل الملك المفتخرة بدولته الايام والليالي الجواد المجمع بتشتيت شمل ما
شمل المعالي الطود الذي لا يعتصم منه بشوامخ الجبال ولو تحصن فيها الاعصم
لا تصدع الهمام الذي ما تناهيت في وصفي مناقبه الا واكثر مما قلت ما ادع
سلطان الحرمين الشريفين الذاب ببيضه وسمره عن المحلين المنيفين
سيدنا ومولانا السيد الشريف المحسن بن الحسين خلد الله ملكه على توالي
الزمن امين فاذا منشئه قد اجاد في النظم والانشا وما كل من اخذ القلم
وشى ونق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني ومعتدلها وطابق وكانه قصد
الرد على الطغرائي في قوله وهل يطابق ولعمري لقد نسق ذلك التصدير نسق
التصدير وسبك ذلك التحبير سبك الابريز فتراه اذا اخرج بيتا عن معنا
تلاعب فيما اخترعه من مبناه واذا طبق المعنى بالمعنى وانهاه على اصله
اوصله الى غاية الاعجاب بفعله والف بينهما ايتلاف اللحم والعظم ودل
بذلك على رتبته في النظم وكيف لا وهو الفاضل الذي فاق الاقران وطلع
نجمه في اسعد الاقران الشيخ الاوحد ذو الكمالات التي لا تجحد ابو الفلاح
تقي الدين بن الشيخ يحيى شرف الدين البخاري المكاثر بمآثره الدراري
فلقد حقق فيه الظنون وشارك في شيء من الفنون وغذي بلبان
الكمال في المهد وخطب عروس الفضايل فاجابت سافرة الوجه بادية
النهد وامهرها تطليق النوم ومواصلة السهر في اكتساب ما تتشنف به
المسامع ويطيب معه السمر فلم يزل فيما يشرف الفكر ويعمل على ذلك هشاشة بابكر

ويداب

ويداب في الاشتغال والتحصيل ويتعب نفسه في التفريع والتاصيل ويطابق
بينهما مطابقة الاجمال للتفصيل الى ان حصل من ذلك على ما ترجم عنه لسان
حاله وبرهن عليه ببيان مقاله وسودته النفس لعصاميته على اقرانه و
امثاله وسولت له همته العليا حكاية حياكة ما لم ينسج على منواله فقصد ان
يسلك به الاسلاك ويتصرف فيها تصرف الملاك او المنجم الماهر في ادراك
الافلاك فانتبذت خشية منه مكانا قصيا وقالت لعلمها بقدرته على تصرفه
كيف شاء اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فاتى حتى سبكها في قالب
الالفاظ وسبكها في سوق العبارة لا في سوق عكاظ واماط عن وجوه المعاني
البديعة النقاب واتى في ذلك بالعجب العجاب فالله اسأل وبنبيه اتوسل
ان يبلغه من خير الدنيا والاخرة ما امله ويسهل له كل طريق اقتحمه امين والحمد
لله رب العالمين وكتب اليه ايضا مراجعا وضمنه لغزا في فرخ اهداه الله وقد ابدع فيما اوح

لم ار خيرا ممن احب كتابي ... لقلبي فيه او ترك هواه
غير اني اذا كتبت كتابا ... غلب الدمع مقلتي فمحاه

تشوقا الى تلك الذات وتشوفا الى شهي تلك الفاكهة التي لا يعدلها شيء
من اللذات وهنا تمادى من المخلص مع اهل الظاهر خشية الانتقاد والانتقد
فضيل امتزاجه بك ان يقول وهو اشعر العقيدة بالاتحاد

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا

فكيف اقول الى هذه حالتي معها وحشتي ام كيف ادعي شوقا الى من اذا ابصرني
فمن بصر ابصره واذا ابصره ابصرني ام كيف يصح ان اسلك باطنا هذه الطريقة
اذا دعوت له كان الدعا لنفسي في الحقيقة فلا عزو اذا اذا قلت ادام الله
تقدمه في رياض السلامة وانتظام احواله في سلك الاستقامة واحيا به رفات
العلوم ولا برحت افنان اقلامه تثمر فنون المنثور والمنظوم امين وبعد فقد

وصل ما تفضلتم به من الفاكهة التي املت على صفاتها ما سطرته في صحيفة
المفاكهة وذلك ان اكمام طرفيها تفتح عن ثمر مستوى الاول والاخر تشتمل جلبته
على مضمها بين للناظر حجبت بعض افراده بين لوني الخجل والوجل ودلت على
بديع صنع الله عز وجل طالما فادق وطنه عندما لعب به الهوى وانتقل لسلطان
مع ما في احشائه من مرارة النوى وربما اشكل وهو ذو اجزاء مسدسه لرفقه
وليس بحيوان وفي القلب منه سر اذا قلب ادرك حقيقة الانسان باللسان لا بغيب
شيء منه عنك في سفرك وحضرك ابان عدمه وترى له ابدا شامة على راسه واخرى
تظهر احيانا على قدمه ان جوزت خيمة لغوى بقى فرسا يمرح على رؤس الاصابع و
ان عكس صياغة لفظه اللغوى راى منه السادس بغير سابع وان سوغ الوضع
خرجه كان تصحيف باقيه الدجاج وان صير الحاء كلا من حاشيتيه مكان
الاخرى طاب على ما حشى به الاضطجاع وان تصرفت فيه بالذوق فكر من
عجايب امر انه يونث المذكر وترى حليله اكله حصر عنقودها لا يترتب وتطلب
من خليلها الفراق وتتسبب وله اسمان يقرا احدهما طردا وعكسا في الكلام لانه
ثلاثي والمبدأ منه كالختام فشكر الله تعالى فضل مهديها وادام بسطة يده التي
ساق بها لا بكا ر طال تعنيسها في فكر مبديها والسلام وله ايضا خطبة نكاح خطب
بها العقد سلطان الحرمين زيد بن محسن الحسيني على ابنة السيد حمزة بن موسى بن بركات وهي
الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم هدية ورحمة وفضل امته بنص الكتاب فقال
كنتم خير امة وميز من شاء منها بالمزايا التي اقتضتها الحكمة الالهية والقسمة فاختص
زيدا من الامة بكونه افرضها واملكه بذلك زمام الجلالة التي اسندها اليه وفوضها
واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم في سماء الشرف زهرا ونجما بعطر ريحانتي الروضة
الزهراء اجتبى من اهل البيت الحسن والحسين وخول محبتهم سيادة الدنيا وسعادة
الاخرى فما زلتا الحسنيين فاحمده ان جعل بيتهم الشامخ بيت القصيد واصطفى

منهم

منهم لحماية هذا البيت المراة الصيد وحض على طلب ودادهم من عباده عجما و
عربا بانه قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وطهرهم من الرجس بنص
الكتاب فقدس باطنهم وظاهرهم والبسهم لباس التقوى فضفاضا فقال شاعرهم

ال بيت النبي طبتم وطاب ... المدح لي فيكم وطاب الثناء
سدتم الناس بالتقى وسواكم ... سودته الصفراء والبيضاء
ولا غرو ان انشد لسان مفاخرهم مفاخرهم بين الورى
هم الاولى ان فاخروا قال العلى ... بفي امرء فاخركم عفر الثرى
هم الذين جرعوا من ما حلوا ... افاوق الضيم مرات الحسا
اذا الاحاديث انتضت ابناءهم ... كانت كنشر الروض غاداه السدا
لا يسمع السامع في مجلسهم ... هجرا اذا خالطهم ولا خنا

عمر الله بوجودهم الوجود وخلد فيهم ملك اسلافهم الموروث عن ابائهم والجدود
امين امين لا ارضى بواحدة ... حتى اضيف اليها الف امينا
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي جعل بالحلال انف الغيرة
وبيوت بما شرعه لعباده الحلال وغيره واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده و
رسوله الذي فاضت عند بعثته بحار الجهالة بتلاطمه وفاضت انهار شريعته
التي اضحت عن ارتضاع ثدي المحرمات فاطمه صلى الله عليه واله الذين منهم
اسد الله حمزة وعلى اصحابه الذين ايد الله بهم الدين واعزه صلوة وسلاما
دايمين ما هبت الشمال والقبول متقارنين مقارنة الايجاب للقبول اما بعد فان
النكاح جنة يتقى بها الفتنة وجنة يتملى على متفيئ ظلالها اسكن انت و
زوجك الجنة تثمر رياضه المحبة بين الزوجين والوداد وتطلع زينة
الحيوة الدنيا اذا اجتلت عرايسه ثمر الفواد وتسفر ليلته عن طرة صبح تحت اذيال
الدجى وتبلج بوجهه من شمس نهار ارى بحجاب الجمال والحجى وهو الغرض الذي يحظى

قاصمة الاصابة والعرض الذي لا يقوم الا بجهه الخير عصابه والحصن الذي
يعتصم به عن الوقوع في حمى الحرج ويحتمي به من مصارع الفحول التي هي ما بين
معترك الاحداق والمهج والوسيلة التي يتوسل بها الاخذ بزمام التقوى
الى مطلوبه ويبشره بلبل الافراح هنيئا لمن اسى سميره حبيبه وناهيك في
فضله ما ورد فيه من الايات والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات قال
عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا و
قبائل وقال تعالى مبينا ما فيه من الفوائد الجمة ومن اياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال صلى الله عليه واله
وسلم وهو القائل خذوا عني النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني و
قال صلى الله عليه واله وسلم مرشدا للاقتداء به والاتباع حبب الي من دنياكم
الطيب والنساء وقال صلى الله عليه واله مبينا ما فيه لهذه الامة من سنتي
الكاملة تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله
مبينا ما لمن سنتي الرتب ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة
من العزب وقال صلى الله عليه واله وسلم منبها على مزية الابكار وفضلهن
الكثير تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير
وقال صلى الله عليه واله وسلم مظهرا لفضله ومبديا اربع من سنن المرسلين التعطر
والنكاح والسواك والحياء وقال صلى الله عليه واله وسلم مرغبا فيه ومنفرا من
الطلاق لما فيه من الاثم تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه
العرش وقال صلى الله عليه واله وسلم منبها على ما يرغب فيه لتلتمس ابتها
الشخص هلا تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين تربت يداك وقال صلى الله عليه واله وسلم محذرا من رد الاكفاء اشد
تحذير اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة

في الارض

في الارض وفساد كبير والايات الواردة في شانه كثيرة والاحاديث الناطقة
بفضله اظهر من شمس الظهيرة وفيما ذكرناه كفاية ومقنع لمن كان بمرأى من التوفيق و
مسمع هذا وامر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء
قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
ولما قضى الله تعالى اجتماع النيرين في اسعد البروج واخذت سعودهما
القرآن في العروج رغب سيدنا ومولانا سلطان الحرمين الشريفين حامي
حمى المحلين المنيفين شرف النخوة والمنابر وارث الملك كابرا عن كابر
انسان عين الملوك وعين انسانها سلطان هذه الاقطار المشرفة وابن سلطانها
الملك التي القت اليه الخلافة مقاليدها وكتبت باسمه تعالى مهدها
قواعد الدولة التي ابتهجت بها الايام وحسنت حتى كانها في فم الزمن ابتسام
ليث الشرى الصيد من بني هاشم غوث الطريد فليس لها من حاسم ذي
المواقف التي تحدث عنها الخيل والرجل والحملات التي لا يثبت لها الابطال ولو انهم عدد الرمل

لو مثل الحتف له قرنا لما … صدرت عنه هيبة ولا انثنى
ولو حمى المقدور منه مهجة … لرامها او يستبح ما حمى
تغدو المنايا طايعات امره … ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

الشهم الذي جمع اشتات المعالي فلم يترك شيئا ولا يدع الهمام الذي ما تناهيت
في وصف مناقبه الا واكثر مما قلت ما ادع بحر ابن الملك الذي لم يكن في غرة
الشهر الهلال الا لحاثرا ديته المجد بيمينه ولو شاء حازها بالشمال القادح زناد
السعادة ساحب ذيل الفخر والسيادة طراز العصابة الهاشمية الاسمى فرع الشجرة
الزكية التي اصلها ثابت وفرعها في السماء واسطة عقد المجد والشرافة تاج
الشرف وصدر الخلافة ناشر لواء العدل والفضل والمن سيدنا ومولانا السيد
الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن

فلق الصباح عمود ا نسب تحسب العلا الجلاده قلدتها نحوها الجوزاء عقود اخلد الله
دولته الفاخرة وافاض شابيب الرحمة على اصوله الطاهرة فرع بني السيدة الجليلة الشريفة
المثيلة المحجبة في كلل المجد حتى عن اعين الكواكب المحروس حجابها المنيع بسمر القنا
وبيض القواضب الممدود عليها ظل والدها سيدنا ومولانا المقام الكريم العالي
الراقي بحسبه ونسبه الى اوج المعالي واسطة عقد الفخر الثميني رافع راية
المجد باليمين جامع شيم العز المنيع حائز سجايا الجلالة والمهابة والشرف الرفيع
خلاصة بني الزهراء البتول فرع الشجرة المتصلة بالوصي والرسول راوي حديث
الجلالة عن اسلافه الكرام حاوي قديم المجد عن اجداده ملوك هذا البلد الحرام
الذابين عن حريم حرمه بالسمهري والحسام صفوة السادة الاشراف وخلاصة
عبد المناف ذي البسالة التي لا تضاهي والصرامة التي تذيب الصوارم اذا
انتضاها والمناقب التي يعترف المدره البليغ عن استقصائها سيدنا ومولانا
السيد حمزة بن موسى بن بركات صان الله حجابها واطال بقاء والدها واثاب من
على اسلافه سحائب الرحمات الاذن لي في تزويجها على كتاب الله وسنة رسوله
وعلى مهر امثالها المعلوم اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر
المسلمين من جميع الذنوب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله ان الحمد لله
نحمده ونشكره ونستهديه ونستنصره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات
اعمالنا من يهد الله فلا مضل له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده خير نبي ارسله صلى الله عليه وآله وصحبه ما هبت الرياح
المرسلة ومن نظمه قوله مادحا سيد البشر والشافع الشفيع في المحشر صلى الله عليه وآله
والتي سلم وسماها بجواهر التاج في مديح صاحب المعراج وكان نظمها في عام زيارته عام اربع وتسعين

طال المقام على ارجوحة الصغر ... وبالغ الشيب في التحذير والنذر
وجيش ليل الصبي فرت كتيبته ... لما اتى جيش صبح الشيب بالبتر

فاغسل

فاغسل بدمعك جفنا بات مكتحلا ... بنومه واكتحل من اثمد السهر
والهض لتصقل مراة البصيرة من ... رين الغشاء وما للذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها ... ايات ساحته طه سيد البشر
فشد حزم مطايا قصده واناخ ... ببابه والتثم الاعتاب واعتفر
وقف تجاه شريف الوجه منه وقل ... استدنت ظهري من وزر الى وزر
ولذ بمن نفذ الاملاك محدقة ... به كما تحدق الهالات بالقمر
وناد يا نفس هذا البحر منهلة ... عذب الورود دري صفو ابلا كدر
مدي شباك الرجا في مد لجته ... وادعي الاله لدى الشباك وانتظري
واستمطري غيث سحب الجود من يده ... واذري المدامع لا تبقي ولا تذر
فهو الشفيع المرجى يوم لا احد ... سواه يشفع من خوف ومن خطر
اسرى به الله ليلا ثم قربه ... وام في ليلة الاسراء كل سري
وشرف الملاء الاعلى وجاوزه ... يخب من خلع التشريف في حبر
ساد الخلائق من جن ومن ملك ... والرسل والناس من بدو ومن حضر
كم معجزات له جلت واعظمها ... ما افحم البلغاء اللسن بالحصر
افناه من مدح المداح قاطبة ... ما كان من ثناء الله في الايات والسور
وجاء من جاءه مستغفرا محيت ... ذنوبه في الكتاب الصادق الخبر
وعنك يروى صلوة الله دائمة ... عليك يا صادق الاقوال من بشر
فيا نبي الهدى وافيت مرتجيا ... منك الذي جاء في القران والاثر
ارجوه منك ومالي غير حبك قد ... جعلته في معادي خير مدخر
حبت ازمته قادت اليك فتى ... طوى بايدي المطايا شقة السفر
جاب المهامه من سهل ومن حزن الى الحبيب ... شوقا لمنظرك الروضة النضر
وها انا الان ضيف قد حللت بها ... اذ انت ادرى بما في النفس من وطر

والضعف فيك ارجو ان تكون فيك ولعطائك الحسنى البالغ سنابا م

فامنن بها من ذى عطف على وجل … بالباب يرجف من خوف ومن حذر
ما زال يطمعه طورا ويوئسه … حسن الرجاء وذنب قاصر الفقر
فامح الاياس وحقق فى الرجا طمعى … وافتح بحسن ختام اخر العمر
فاشفع تشفع وقل تسمع ومن بما … للقلب والعين من سؤل ومنتظر
واقبل هدية ذى فقر لرب غنى … يرجو جوائز ذى جود لمفتقر
اذا ابتكر المعانى ثم ابرزها … فى اللفظ مفرغة من بوطة الفكر
لولا صفاتك لم تصبح قوالبها … تضئ كالزهر فى الافلاك والزهر
بها تطفر تاج درة صدف … فكلل التاج ياذا التاج بالدرر
والنظر اليك قد حليته فلقد … اتى بنا شاهد حق لمعتبر
انت جواهر تاج التاج تفصح عن … تاريخها وهو وجه ابلج الطرر
فيه دليل بنيل القصد اجمعه … يا من نرجيه بالمامول منه حرر
دامت صلاة صلوة كل اونه … تزف وهى من الاملاك فى زمر
تغشاك والال والاصحاب ما عذبت … ارواحنا بشميم الروضة العطر

ومنه قوله فى المناجاه

يا بارئ الخلق ايجادا من العدم … يا بارئ العبد بالاحسان والنعم
يا ساتر العيب يا مبدى الجميل ويا … ذا الحلم واللطف فى التدبير والحكم
انت اللطيف فلا ينفك لطفك عن … قضائك المبرم المحتوم فى القدم
فالطف بذى اسف يدمى انامله … عضا ويقرع منه سن ذى ندم
فاعف وسامح وقابل بالرضا كرما … والعفو عن سالف التقصير فى الخدم
واجعل على قدم التوفيق سيرى فى … مستقبلى واحمنى من زلة القدم
ولا تكلنى الى نفسى ولا عملى … واجعل مماتى على الاسلام مختتمى
واملأ فؤادى ايمانا يضئ اذا … امسيت فردا رهين الرمس والظلم

وارض

وارض عنى خصومى يوم لا ولد … يغنى عن الاب عند العادل الحكم
ياذا العطاء الذى قد عم نائله … للجن والانس من عرب ومن عجم
لنا اليك افتقار كامل ولك … الغنا وعلمك يغنينا عن الكلم
فامنن بادخالنا يا رب قاطبة … جنات عدن بمحض الفضل والكرم
هنا الرجاء وحسن الظن بين فلا … تقطع رجانا بطه شافع الامم
عليه ازكى صلوة عرف نفحتها … ازكى من الروض فاغب منسجم
والال والصحب ما دام الرجاء وما … دام التوسل للمولى من الخدم

وقوله متوسلا برسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل الضرير لما به فشفى منه

لذ بطه فى جميع النوب … وانخ بحب الرجا واحتطب
وادعه ان مسك الضر الذى … عجزت عنه الاطبا نطب
قائلا يا رحمة الله ويا … كاشف الغم المحلى الكرب
يا رسول الله يا من خصه … بحبيبه بزكى النسب
انا يا خير الورى مستشفع … بك عند الله فاشفع تجب
فى شفا دائى وامراضى التى … وهنت عظمى واوهن عصبى
لا تخيب املى يا سيدى … لذنوبى ولسوء الادب
فانا عبد مسئ مذنب … مستغيث صارخ فاستجب
ولك الحلم الذى تباره … لم تكدره ذنوب المذنب
حل اجنا عمر مامورفيا … خيبة المسعى اذا لم تجب
وشفعنا وقبلناك وقد … جاءك البرء ونجح الطلب
واقض ما فى النفس لى من ارب … لم ازل من شانه فى تعب
وصلوة الله مع تسليمه … ابدا فى صبب معتقب
تتهادى على سوحك ما … غيب الصبح ظلام الغيهب
وعلى الال والصحب الاولى … اسوا دين الهدى بالقضب

وقوله مادحا شريف مكة الشريف ادريس بن الحسن لما عرض له فى وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبه الفقط بوم مباشرتها وذلك تسع عشر خلون شهر رمضان

عام ثمان وعشرين والف

زهى بك دست الملك والتاج والعقد … غداة اليك الحل اصبح والعقد
مطاعا بعطف الله بعد رسوله … اولى الامر فالعاصى لامرك مرتد
ابا شرف ادريس منتجب العلى … ابا الشرف الوضاح غيرك والمجد
لقد خطبت شمس الخلافة بدرها … فقارنها فى الاوج والطالع السعد
فنصت العلا بالزاعبية واللهى … هما شركاها الامانى والوعد

وقت بعلياء اذ ضرك حمله … منال المهاري ليس تدركها الريد
وشرفت دست الملك حين حللته … ومرقاتك المرقال والفرس النهد
فكنت به ادريس ادريس اذ رقى … مكانا عليا خصه الصمد الفرد
وكنت ولم تفتتن سليمن اذ دعى … فاوتيت ما لا ينبغي لفتى بعد
وما لم ينله غير ابآئك الاولى … ربوع الندى شادوا واوزار العلى شدوا
ملوك هم الانيا بالملك والسرى … اذا نسبوا كانوا الزوايدا وعدوا
تولوا وافضى ملكهم لمحجب … تصادم تيجان الملوك اذا يبدوا
تاخر عصرا فاستزاد من العلى … كما زاد بالتاخير ما ترقم الهند
واصبح عطلا جيد من دام عقدها … سواه واضحى يستضئ به العقد
تفرد طود الملك بالمجد جامعا … مزاياه فهو الجامع الفرد الفرد
راى ان عدته خلة منه خلة … قصيرة قصرا عليه فلا يعدو
فيا ملكا بالفضل اذ عن ضده … وما الفضل الا ما اقر به الضد
بك الدست يزهو يوم سلمك والبرد … ويوم الوغى يزهو بك السرج والسرد
وما زلت في حاليك سلم وضده … عليك رواق المجد يرفع والبند
فيثني بك الجاني يسعد بخفوق … ويا من مطرود وترهبك الاسد
اذا بيت الاعدآء امرا تضالت … لديك خطبة الآرآء واستتر الرشد
وترت قويم الفكر قوسا لوترهم … وانفذت سهم الراى ليس له رد
وحكمت فيهم قاضيا غير معتد … من العزم لم يكهم له ابدا حد
وقدت من القود الجياد مقانبا … اذا طلبت يدنو بتقريبها البعد
وغل الى الاعناق ايدى بطشهم … من الرعب جيش لا تشام له جند
فاجاؤهم في الارض هو لى كانما … عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد
سجايا الى لا يجار طريده … ولا راع يوما جار صفوته طرد

مليك

مليك هو الطود الاشم للائذ … هو البطل الطعان والاسد الورد
جواد له في المال صولة ثائر … تحكم في الجاني واحفظه الحقد
طوت تخوم بالوفد كل تنوفة … نجاة عدا الارض من وخدها وخد
وجاد فلم تفقد مراما بجوده … فقل عوضا عن جاد قد فقد الفقد
هو البحر عذب للموالي وللعدى … عذاب لهم من لجة الجزر والمد
هو الغيث يهمى للولي ولبيه … فينبت الا ان منبته الحمد
ويعدو العدى وسمى هامى دنا بها … وتبلغها منه الصواعق والرعد
اخا الجود قد قلدت جيدى دونما … تقلدت اعناق المطامع تنقد
واطمعتنى من كاهل العز مركبا … توبني دكا كالعود صهوته النجد
فقمت خطيبا في المحافل بالثنا … وبالشكر اتلوه واذا وذا اسدو به
بنا منى قوم شاوت وقصروا … وما كظليع ظالع خلفه يعدو
وينحسن منهم دهر لفظى زعانف … فوا عجبا من اين للنقد النقد
سماء سمات الفضل لفظى نجمها … ولم يخفه ان لم ترى ضوءه الرمد
وانى لما خولت اهل ولم اكن … كقول حسود انما اسعد الجد
ولست بد لاغيرا سمو وان يكن … هو الفخر يوم الفخر والشرف العد
ولكن بنفسى والعبودية التى … بها شرف الاباء من قبل والجد
وانى لارجوبك ما امال من مضى … ولا عجب ان عز بالسيد العبد
بقيت ببقاء الدهر فينا مملكا … بك التاج يزهو والغلايل والبرد

وقوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين الشريف محسن بن الحسين في سنة عشرة

لقد جرى بالذى تختاره القدر … فيما شئت ان الدهر مؤتمر
وضر من شئت وانفع من تشاء ففى … اكفك الواكفات النفع والضرر
والدهر من جيشك المنصور قايده … التي يد السلم خوفا وهو يعتذر

فاعفر جناية العظمى لتوبته ... ان العظيم عظيم الذنب يغتفر
وقد اتى معلنا عن جرمه ملكا ... يسطو انتقاما ويعفو وهو مقتدر
ذا هيبة راب ريب الدهر فانقلبت ... تعنو لاعداه صروف الدهر والغير
وسطوة تترك الاساد واجمة ... لم يفرهن دهيها ناب ولا ظفر
بر تبلج صبح الملك وابتسمت ... ثغوره ودياجي الخطب تعتكر
واصبح الدست معمورا وكان له ... ملك به اضحت الاملاك تفتخر
اخباره استصغرت اخبارهم عظما ... كما برؤيته يستصغر الخبر
ليثا اذا اخط سطرا نصل قاضبه ... مالت لتعجمه الخطية السمر
كانه لاعب يرمي الرؤس به ... بالصولجان وتلك الاروس الاكر
ما كر بعد ورود الحرب قط ولو ... يكون ليس من ورد له صدر
ولم يزل وهل يبنوا الفرار فتى ... بالعزم متدرع بالنصر معتجر
فتى له جيش عزم قد احاط من ... الست الجهات به التاييد والظفر
ينمى الى دوحة للملك زاكية ... قد طاب عنصرها والفرع والثمر
اغر ثبت الجنان الفارس البطل ... الليث الهمام الشجاع الصارم الذكر
القايد الخيل ان راعت وقد صفنت ... في خطوها ايها حيث انتهى البصر
من كل ادهم يكسى من دم حللا ... كانه بلظى الهيجاء يستعر
وكل اشهب محجول قوايمه ... اغر ابلق ما في باعه قصر
وكل طرف يدك الصخر حافره ... وطيا تطاير من صدماته الشرر
كانما نطح الاقدام ايديها ... فلا تقر ولم يلحق لها اثر
تخال تصهالها رعدا ومحرنفي ... سحاب نقع شاد برقه البتر
مهذبات اذا نادا الوغى اسعفت ... لا بالعنان ولا بالشكل تنحجر
عليهم الاسد فرسانا مصورة ... تطيعهم كيف ما شاءوا وتنزجر

من كل

من كل شهم شديد الباس منصلت ... كالسهم ان ثار للهيجاء يبتدر
وكل اصيد من الجد ذي جلد ... ماسه سام فيها ولا ضجر
وكل ذي ملة سوداء حالكة ... كالليل في جنحه قد اشرق القمر
قوم ان انتموا كانوا الاهلة او ... الاقمار ان سفروا والاسد ان زاروا
كانهم والصبا في بشرهم ... في محكم الزرع الاكمام والزهر
بهم حوى الفخر ابناء الرسول كما ... به على العرب فخرا قد حوت مضر
يسوسهم صادق الاراء فطنته ... تقضي بما هو آت قبل والفكر
متوج هو فيهم مثلهم شرفا ... في قومهم وهم في قومهم غرر
اذا بدا بينهم في موكب تره ... كانه البدر دارت حوله الزهر
صفات ادوع لا تحصى محامده ... وليس يحصرها قول فتنحصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى ... مطول القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عم نائله ... يعطي الجزيل ابتداء وهو يعتذر
كانما كفه تهمي بنائله ... غمامة بولي الجود تنهمر
او دوحة فضة الاغصان دانية ... قطوفها بنسيم العرف تنهصر
يلقى النضار لديه المعتفون ثرى ... كانما التراهم تحت البدر
تريك جدواه جدوى حاتم نجلا ... اذ كل جود لدى جدواه محتقر
فيا ابا الجود يا بحر المواهب يا ... اخا الندى ومفخر الاقوام ان فخروا
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة ... عذراء قد وقفت منها عن النظر
لم ترض غيرك كفوا والصداق لها ... صدق القبول فالحظوة وطر
فلست ممن يقول الشعر مبتغيا ... كسبا وفخرا وما بالشعر يفتخر
ولست من اذا ما جاء مفتخرا ... ما فخره غير اباه له غبروا
وانما انا ذو الفضل الشهير ولي ... نفس عصامية ما ان لها بشر

هنا وابائى الشم الكرام فهم … فى المجد اخبارهم تزهى بها السير
سلنى وسل عنى الاقوام مختبرا … لا يعرف المرء الا حين يختبر
عمرى ولولاك يا حاوى الذمار لما … صغت المدائح ابديها وابتكر
فسرح الطرف فيها روضة انفا … غناء تقصر تحكى نظمها الدرر
واستملها عذبة الالفاظ مفردة … يصد سحبان عنها العى والحصر
قد احرزت السبق منشيها فلو ركضت … فوارس الفضل فى مضمارها قصروا
وعش ودم بالغا ما انت امله … يجرى القضاء بما تختار والقدر

وقوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف مسعود بن الشريف ادريس لما وليها سنة تسع وثلثين والف وعارض بهذه القصيدة قصيدة القاضى احمد بن عيسى المرشدى المتقدم ذكره

غذيت در التصابى قبل ميلادى … فلا ترم يا عذولى فيه ارشادى
نمى التصابى رشادا والعذاب به … عذب لدى كبرد الماء للصادى
وعاذل الصب فى شرع الهوى حرج … يروم تبديل اصلاح بافساد
ليت العذول حوى قلبى فيعذرنى … او ليت قلب عذولى بين اكبادى
لو شام برق الثنايا والتثنى من … تلك القدود انثنى عطفا لاسعادى
ولو راى هادى الجيداء كان درى … ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادى
كم بات عقدا عليه ساعدى ويدى … نطاق مجتمع المخفى والبادى
اذا ميت العين لا تنفك ظامئة … لورد ماء شبابى دون انداد
فيا زمان الصبى حييت من زمن … او فاتنى لم نرع فيها بانكاد
ويا احبتنا روى معاهدكم … من العهاد هتون رائح غادى
معاهدا كن مصطافى ومرتبعى … وكم بها طال بل كم طاب تردادى
يا راحلين وقلبى اثر ظعنهم … وناذحين وهم ذكرى واورادى
ان تطلبوا شرح ما ابدى الهوى صنعت … بغرم حلف ايحاش وايجاد

فقابلوا

فقابلوا الريح ان هبت شمائله … تروى حديثى لكم موصول اسناد
والهف نفسى على مغنى به سلفت … ساعات صفو لنا كانت كاعياد
كانها وادام الله شبهها … ايام دولة صدر الدست والناد
ذو الجود مسعود المسعود طالعه … لا زال فى برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة … تهتز مختالة اعطاف مياد
وقلد الملك لما ان تقلده … فخرا على مر ازمان وآباد
وقام بالله فى تدبيره فغدا … موفقا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض … فى كل اونة من كل حماد
انقذتهم من يد الاعدام متخذا … عند الاله يدا فيهم بانجاد
داركتهم سهدا حتى فعاد لهم … غمض الجفون وارواح لاجساد
بشراك يا دهر جاز الملك كافله … بشراك يا دهر اخرى بعدها باد
عادت نجوم بنى الزهراء لا افلت … بعودة الدولة الزهرا المعتاد
واخضل روض الامانى حين اصبحت … الاجواد عقدا على اجياد اجياد
واصبح الدين والدنيا واهلهما … فى حفظ ملك لظل العدل مداد
يبيح هام الاعادى من صوارمه … ما استحصدت بالتعاصى كل حصاد
شهم ايادى اياديه ونائله … على الورى اصبحت اطواق اجياد
يقضى بتيمم جدوى راحتيه الى … طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لا يعتد كرما … ما لم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة اشهى لمهجته … صينت واشفى من استشفاء ايعاد
ماثر كالدرارى رفعة وسنا … وكثرة فهى لا تحصى لعداد
ستمو مناقب من كل الكمال حوى … وانت ذلك عن حصر باعداد
فانت من معشر ان غارة عرضت … خفوا اليها وفى النادى كاطواد

كم هجمة لك والابطال محجمة　　　ووقفة اوقفت ليث الشرى العاد
بكل ابيض مقصود لمضطهد　　　وللمرابر والمران قصّاد
وكل مجتمع الاطراف معتدل　　　لدن لعرق بجميع القرن فصاد
فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم　　　دم حائز الملك اباء واجداد
وليهن حلة اذ رحت لابسها　　　ان اصبحت خير اثواب وابراد
واستجل بكا ر افكار مخدرة　　　قد طال تعنيسها فى فكر نقاد
كم ود خطابها حتى راتك وقد　　　امتك خاطبة يا نسل امجاد
افرغت فى قالب الالفاظ جوهرها　　　سبكا بذهن وريحى لزند وقاد
وصاغها فى معاليكم واخلصها　　　ود ضميرك فيه عدل اشهادى
يحدو بها العيس حاديها اذا ادلجت　　　من طول وخد وارقال واسادا
كانها الراح بالالباب لاعبة　　　اذا شدا بين سمار بها شاد
بفضلها فضلاء العصر شاهدة　　　والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو غدت من جيب فى مسامعه　　　اوالصفى استحالا بعض حسادى
واستنزلا عن مطا بالقول حلها　　　واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادى
وحسبها فى التسامى والتقدم فى　　　عد المفاخر اذ تغدو لنقاد
تقريظها عندما جائت معارضة　　　عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادى

وقوله مهنيا الشريف محسن بن الحسين ومورخا عام ولايته بمكة المشرفة

بشراك دار الملك قد صرت فى　　　حوزة سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من وطى اقدامه　　　رؤسنا تغبط منك الاديم
ملك زهت ام القرى عندما　　　اصبح للملك الكفيل الزعيم
ان يشرف بطحاؤها فاح من　　　فتيت كافور البطاح النسيم
يكاد من عرفان كفيه ان　　　يمسكه البيت وركن الحطيم

فرع زكا من دوحة المصطفى　　　اكرم بفرع واصل كريم
فخر بنى عبد مناف وهم　　　فخر بنى الدنيا اساه الكليم
شهم وفى الوعد ذو فطنة　　　اذ راكها يكفى الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امره　　　حتما بتنزيل حميد حكيم
شبت كهول عنده مثل ما　　　شاب برعب منه فود العظيم
امد بالرعب فاعداؤه　　　عندهم المقعد منه المقيم
برد عنه كيدهم خوفه　　　واسهم من قوس راى قويم
والبيض والسمر ومن فوق ذا　　　وقاية الله السميع العليم
تبلج الملك به مسفرا　　　من طلعة غرا ومرأى وسيم
واعتدل الدست به وازدهى　　　غداة اضحى ملكه مستقيم
وتاه قصر الملك مذ حله　　　كالروح حلت جسم عظم رميم
كل يهنيك بما نلته　　　قصر العلى منذ ابيل القديم
بشراك البست ثياب البها　　　والعز والسعد الذى لا يريم
عز حكى التاريخ تاييده　　　اذ صح فيه بيت در نظيم
بمحسن دام علا ملكه　　　حل بدار الملك عز مقيم

وقوله مورخا عمارة دار بناها القايد ياقوت وزير الشريف محسن

بجلك المشرقا النفيس فى حسنه حارت النفوس　　　يخال من يراه يزهو بمن بناه يميس
ليس له فى البها شبيه ومن يضاهيه او يقيس　　　وهو بياقوت اشرف من افاق للعلى شموس
لازال ذا طالع سعيد وجد اعدائه تعيس　　　تحفه دائما سعود كما الاضداد النحوس
فهو الفتى الجايد الذكى القايد الكرم الجليس　　　اكرمه واصطفاه ملك يحيى به الجار والخميس
ليث الوغى الحزى ملم معبد الملك اذ يسوس　　　المحسن الاسم والمسمى من او فرمن نداه صبس
ليث اذا اشتهى الحرب فى جنبها انكر البوس　　　البسه الله تاج ملك وتوجت باسمه الطروس

اذا بدا للملوك يوما تصاغرت منهم الرؤس   يحفه منهم سراة صيد وغلب الرقاب شوس
سهل شديد الجلاد ثبت محلل قرنه فريس   اصيد ولبدة هصور له حبيك الرماح خيس
لبوسه في الهياج ما يلبسه في العلى لبيس   حسب عداه الذي غراهم من باسه انهم لبيسوا
فتخروا دينهم ودنيا كانهم في الورى مجوس   وحسب من ينتمي اليه انهم قادة رؤس
اجلهم من سمي فابقى ماثرا ما لها دروس   ابو سليمن ذو المعالي يا فوت من لم يرى بيس
علا على الفرقدين قدرا وهو على ذاك لا يبيس   طلق المحيا لمعتفيه فلا ضجور ولا عبوس
يكسبه جوده ابتسا كانما الجود خندريس   مناقب للعيان اضحت واضحة ما لها طموس
لئن يكن في الخميس تقضى مارب ربها بؤس   فابن سليمان سائلوه ايامهم كلها خميس
لا زال في نعمة وعز وصحة لا تعراه بوس   تزف من كل ما تمنى في كل وقت له عروس
فليهن بالمنزل الذي قد للسعد فيه نمت غروس   والعز والحظ والتهاني خلاله لم تزل تجوس
فروضة يانع نضير وربعها آهل انيس   منزل سعد ودار عز لها رداء البقا لبوس
من رام اوصافها بحصر منطقة منطق حبيس   فلا تشبهها سواها بل ما سواها هو المقيس
اما ترى صادح التهاني قام بها والملا جلوس   يسجع في روضها وكل منا بتغريده ميوس
توجها نحو كل فرد مقالة نطقها سليس   ان انت ارخت امجد سيدها القائد الرئيس
فقل **يحاكي بهاء ياقوت جوهر نفيس**
ومن مقاطيعه الفائقة قوله مقتبسا
مذ واصل الحمل شمس الراح قلت له   الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرا لو حيل بينهما   وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا
يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس
وقوله ايضا
انظر لشمس الحميا وهي مشرقة   والشمس من ضوئها في الافق قد كسفت
فقلت يا للنجوم المشرقات سنا   والشمس تخفي النجوم الزهر ان ظهرت
وقوله في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى
بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي   على فرقه لاح الهلال بلا فرق

وابدا

وابدا عجيبا في عجيب لانه   ارانا هلال الافق يبدو من الشرق
وقوله وهو معنى غريب ايضا
لا تحسبوا ما قد بدا بجسمه   سحرا وحاشا ان يكون سقما
ما ذاك الا اعين العشاق قد   رمقته وهو مجرد فتاثرا
وقوله في مليح اسمه ياقوت
دمشق براه الله قوت قلوبنا   فما احد يدعوه الا بياقوت
يجول لحيا سلسبيل رضابه   على عقد درصين في حق ياقوت
اذا شبه الساقي المدام مشعشعا   كما ريق ياقوت فقل ريق ياقوت
وقلت انا في مثل ذلك مسئولا
الا انما الياقوت احسن جوهر   واحسن منه في البرية ياقوت
على انه قوت القلوب باسرها   الم تر كل الخلق تدعوه ياقوت
رجع ومنها قوله في الزهر المعروف بالصدبرق
قدم الربيع على الرياض فاطلعت   لقدومه صدبرقها المتوالدي
فكانما لسرودها نثرت دنا   نير النضار على كؤس زبرجد
وقوله في ذلك ايضا
كان خمائل الصدبرق لما   اراد وصالها فصل البهاد
صنعن من الزبرجد كل كاس   نثرن به دنانير النضاد
وقوله وقد كتب على عنق كمنجة لمسمعة اسمها فرح من مسمعات الشريف ادريس
كمنجة غردت قمرى دوحتها   على افانين اوتار لهن نبا
والشمس من كفها المخضوب قد قرنت   ببدر دارتها في القوس مصطحبا
شمس اشعتها الاوتار تكسبها   سبا بسمعك لا بالطرق مكتسبا
اذا شكت في حجاز سار في رمل   ركب العراق الى نغماتها طربا
في روضة ظل من عشاق ساحتها   سعد لادريس فيها ضارب طنبا

وقوله في نحو ذلك وكتب على عنق كنجة اخرى المسمّاة اسمها زهرآء

وكنجة قد اعربت الحانها … وغناؤها ما قط عنه غناء
قرن السرور بها كما قرنت به … زهرآء طلعة بدرها الغرآء
سعد الذى ادريس سلطان الورى … دامت لنا ايامه الزهرآء
اعلى الملوك فهم اذا انسبوا الى … علياه كانوا الارض وهو سماء

الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن حكيم الملك رحمهم الله تعالى

فاضل تأزر بالفضل وارتدى وسلك سبل المكرمات واهتدى سام في فنون العلم وسرح واوضح متون الادب وشرح فقوم منه منآده وقام بعباء فاداه وهو من بيت رياسة وجلالة وقوم لم يرثوا المجد عن كلالة فكان لسلفه عند ملوك الهند التيمورية محل تتضوع المراتب رياه وتستحي المناصب دياه ولما وفد جده على السادة الملوك من بني حسن قابلوه مقابلة الجفن المسهد للوسن فاكرموا لديهم نزله وقلدوا اياديهم بذله وولد سبطه هنا بمكة المشرفة فنشأ في حجر الفضل والمجد وانتشق خزامى تهامة وشميم عرار نجد فجمع بين تليد المجد وطارفه ونال من فضفاض الادب في ابهى مطارفه ولم يزل متبوا تلك الدار المحمودة الايراد والاصدار مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا تنفصم وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن دواد لدى المعتصم حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من الشريف احمد ما حصل وانحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل فكان الشيخ محمد المذكور ممن انتهب الشريف داره وماله وقطع من الامان اماniه وامله فالتجا مستامنا الى بعض الاشراف فامنه على نفسه بعد مشاهدته الوقوع على الهلاك والاشراف فلما قتل الشريف احمد وتولى بعده الشريف مسعود راى الشيخ

من

من الاعراض منه ما تحقق معه انجاز الوعيد لا الوعود فهاجر الى الديار الهندية منتقلا ومهجر ملك المواطن المشرفة لا عن قلى وذلك في اخر سنة تسع وثلثين والف فالتحق بالديار الهندية صباه الى ان بلغ من امد العمر اقصاه فتوفي بها سنة خمسين والف تقريبا ومن مشهور نثره ونظمه الذى دل على اشراق بدره في سماء الادب وطلوعه رسالته التي كتبها من الهند الى القاضي تاج الدين شاكيا من كربة الغربة بعبارات تصدع معانيها قلوب المخلصين والفاظها قلوب الحاسدين وهي سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى

سواجم تغني جانبيه عن الحيا … ولا برحت عيني تنوب عن الحيا
بدمع على تلك المناهل منهل … مغاني الغواني والشبيبة والصبى
وماوى الموالي والعشيرة والاهل … سقاها الحيا من اربع وطلول
حكت دنفي من بعدهم ونحولي … سقى صوب الحيا دمنا بجرعاء الهوى درسا
وزاد محلك المانوس يا دار الهوى انسا … لان درست يوما فما طوى العذر ما درسا
سقى بالصفا الربعي سحايب الصفا … وجاد باجياد ثرى منه ثروتي
مخيم لذاتي وسوق ماربي … وقبلة امالي وموطن صبوتي

انا المحافظة على الرسوم والاداب والملاحظة للعوايد المالوفة في افتتاح الخطاب لمن يملك امره اذا اعتنى ذكر زينب والرباب ولم تحكم عقال عقله يد بالنوى والاغتراب وليسئلن كل ملاح بارق برقة تهمد فكانه اخو جنة مما يقوم ويقعد تتقاذفه امواج الاحزان وتترامى به طوايح الهوى الى كل مكان فهو وان كان فيما ترى العين قاطن بجيرون الاحيا يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبـ … ما بالغوير ويوما بالخليصاء لا يا تلى مقيم العزمات منقسم عرى العزيمات لا يقر قراره ولا يرجى اصطباره ان روح القلب بذكر المنحنى اقام الحنين حنايا ضلوعه او استروح روح الفرج

من ذكر ليال الخيف ومنى او مضت بوارق زفراته تحدو بعارض دموعه من تمنى
ما الا وحن مال عنائي منى واقصى مرادي فيا له من قلب لا يهدء خفوقه ولا تنى
لامعة بروقه ولا يبرح من شمول شمول الاحزان صبوحه وغبوقه فيا ورهموما
فما ساورة ضئيلة من الرقش ويناجي احزانا لو لامس بعضها الصخر الاصم
لانهش ويكب من اخطار الوحشة اهوالا ونهار كوب النعش يحن الى سواطع
ايناسه ويرتاح الى مواقع غزلان صريمه وكناسه ينتدب وايام ينتمر الطرف
من افنان اغراسه ايام كنت من اللغوب طاحا ايام لا الواشي بعد صلاته ولهى عليه
ولا العذول بوب ايام ليلى تريني الشمس طلعتها بعد الغروب بدت في افق ازرار

ايام سوح شبابي روضة انف   ما ربع منه بروع الشيب بعيان
ايام غصني لدن من نضارته   اصبو الى غير جاراتي وجاراتي
ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام
لم يبق بني لمشتاق اذا ادكرا   الا لواعج وجد تبعث الفكرا
ولم يبق مني الشوق غير تفكري   فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

لم اكن على مفارقة الاحباب جلدا ومن جلدي والما هي بجلدي مما حملت
النوايب على كبدي وفتت صرفة البين المشتت من افلاذ كبدي

جرت من صروف دهري كل نايبة   امر من فرقة الاحباب لم اجد
فراقا قضى ان لا تاسي بعدما   مضى منجدا صبري واوغلت متهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك   ويقبح بي ان لا اكون متمما
خليلي ان لم تسعداني على البكا   فلا انتما مني ولا انا منكما
وحسنتما لي سلوة وتناسيا   ولم تذكرا كيف السبيل اليهما

الست لا افتح لسرور على قلبي المعني بابا ولا اعيد طرفي في قاصرات الطرف
كواعب اترابا ولا اجيل نظري في رياض نضرة ولا اسرح فكري في الاحضار الى

حدايق

حدايق خضرة ولا احور الى محاورة انيس ولا احضر لمحاضر جليس ولو انه الشيخ
الرئيس لا في ايام من ذلك فعلت وعلى اي واحد منهما لتنفيس الكرب عولت
تذكرت به عهد الاحبة فاعولت وصدع الحنين والتذكار اعشار فؤادي فولولت

فما اطبى عيني منذ فارقتهم   شيء يروق الطرف من هذا الورى
ان كنت ابصرت لهم من بعدهم   مثلا فاغضيت على وخز القذى

فعكفت بهمتي على مساورة الهموم ومساورة النجوم والانسا بنيخ كنعان في
اتخاذ بيت الاحزان فحزني ما يعقوب بث اقله وكل بلا ايوب بعض بليتي
رحلت عن كعبة البطحاء والحرم ونزلت بساحة قوم لا يدرون ما حماية الحرم
كمثل من هو خارج من الانوار الى الظلم ونقلت من جوار البيت وسدنته الى
حيث خوار العجل وجوار عبدته واستبدلت بالوقوف عند الركن والمقام
الوقوف بين يدي عبدة الاصنام وهجرت مهابط الوحي والتنزيل ومتردد
الروح الامين جبرئيل الى مساقط انداء الكفر والضلال ومرابط الانعام و
الافيال وعوضت بالمشاعر الاسلامية حيث فرض الفروض والسنن معتكف
اقوام يجرون في رفض الفرايض على سنن وبدلت بزمزم والحطيم ومقام
ابرهيم زمزمة البراهمة على الحطيم بديار لا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من
عنقه ولا ينعم بها سوى من انعم في تجويده الى ميادين الضلالة وعنقه لا تصفو
لي بها عيش ولا التذ بالحيوة في نعيم ولو انه على ما يقال ابش وايش

كيف يلتذ بالحيوة معنى   بين احشائه كوري الزناد
في قرى الهند جسمه والاصيحا   ب بحجاز والقلب في اجياد

اقاسي من مناصب الوجد كل محنة وشدة واعاني من اهوال الغربة كل غمة
وكربة

فما غربة الانسان في شقة النوى   ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها   وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

كنت قد اتى علي حين من الدهر متحليا باسجانى متسليا بمن شانه فى اغتنام
الحوادث شانى حزينا لما امنيت به من مفارقة جيرانى واوطانى حتى طرق
الطارق وما ادريك ما الطارق نباء هائل وخبر واعيه ذاهب اللب ذاهل
وهو وصول الاتراك من اليمن واجمازهم على رعى تلك الفتن السابقة والمحن
ومصارع السادة الاشراف الصفوة من بنى الحسن فزاد كما يعلم الله الفواد جمرا
الحجر وغادر الاحشاء كما غاشتك باطراف المثقفة السمر فهل يا مولاى على
مغمور بغمرات هذه الاهوال ومطود من سهام النوايب بين ابنا بغوال من الايمة
اذا ذهل عما يجب من تقديم الثناء على تلك الشمايل وتقويم ماهية الوسايل التى
هى لحقوق الادواح اعظم الوسايل بنبت ببيره من حيدات الحضايل لتلك
الذات الجامعة لجميع الفضايل بعد تقبيل ارضها التى تعشوشب باكنافها
العلوم والاداب اعشاب الاعشاب وتشرق بساحتها شموس الحقايق والمعارف
فتومن من الضلال بظلمات الشبه فى مسالك الهداية المخاوف الامام الذى
غذى بلبان الكمالات والفضايل الهمام الذى نصت عليه مخدرات العلوم
فكان اجل كفو بجل عويصاتها كافل العلامة المبرز على اقرانه بفضايل عبر متناهية
تشكا فى امتناع التسلسل وصحة برهانه كالشمس قلت وما للشمس اقران خلاصة
العلماء الاعلام سلالة العلماء الذين سادوا بمجدهم الانام مولانا وسيدنا
القاضى تاج الدين زاد الله اجلاله ثم ينهى انه قد تبين من شرح بنذة من احواله
بما بسطه من مقاله وهجر به هجرا لواله ما هو جواب عن سوال المقدر واستفهام
ما يقتضيه المقام مضمر فيعطف عن استقصاء ذلك عنان القلم خاسئا وهو
حسير ويصرفه الى استعطاء ذى الفضل الكبير مبتهلا سائلا ومتضرعا قائلا
اللهم فبحق من انتجبتهم لتبليغ رسالتك وايدتهم بحججك البالغة واياتك وبحق
المقتدين بادابهم من ذرياتهم واصحابهم وبحق الصافين فى طاعتك اقدامهم

المستغرقين

المستغرقين فى اجلال احديتك لياليهم وايامهم وبحق سمواتك وما فيها من
ايات للمتبصرين وبحق مجاورى بيتك الحرام حجاجا ومعتمرين الامارين فى العفو
الحرمك وقضيت لى بالرجوع الى جوار بيتك المحرم بجودك وكرمك ويلتمس من
فضلكم هنا الدعاء فى الملتزم والمستجار وفى ادبار الصلوات وبالاسحار لعل
الله يمن عليه بالخلاص من هذه البلاد والاياب الى تلك المشاعر المشرفة الاقطار
انه على ما يشاء قدير وبالاجابة لمن دعاه جدير والمامول من فضلكم ان تونسوا
وحشته بمكاتبتكم الكريمة وتوصلوا وحدته بمراسلاتكم التى هى من داء الهيام
اعظم عوذة وتميمة فانه فى دار وحشة ليس بها انيس فى جيرانه منهم اليعافير
والعيس لا يتسلى الا بابيات من الشعر بها فكره قد صلد زناده وصرد ايقاده
وجم شابيب الحوادث اخمد فكان اعرابه اهناده فهو لا يستانس الا بانشادها
فى الخلوات واسعادها بالمسامرة اذا جنته الظلمات لا لانها لذلك اهل بل
لكون الهيثم يرعى لا محالة فى المحل وعند الضرورة يعتاض تمايل الاغصان بالنسيم
عن الهيف ويقتنع لفقد محيا الحبيب بالبدر على ما فيه من الكلف والجوع يرضى
الاسود بالجيف وقد اداه ما ادعاه من الوله والهيام الى ابياتها كملا يكون دعواه مجردة عن بينانها وهى

صوادح البان وهنا شجوها باد … فمن عذيرى فى فت اكباد
صب اذا غنت الورقا ارقه … تذكيرها نغمات الشادن الشادى
فبات يرعف من جفنيه تحسبه … ينزج المدمع الوكاف بالجادى
جافى المضاجع الف السهد ساوره … سم الاسا وداوا نياب اساد
له اذا الليل وافاه نشيج شج … وجذوة فى حشاه ذات ايقاد
سمار حين يضنيه توحشه … فيترنا الى تانيس عواد
وجد وهم واشجان وبرح جوى … ولوعة تتلظى والاسى ساد
اضناه تفريق شمل ظل مجتمعا … وضن بالعود دهر خطبه عاد

فالعمر ما بين ظن ينقضي وعنا … والدهر ما بين ابعاد وايعاد
لا وصل سلمى ذات الخال يرقبه … ولا يوصل من سعدى لاسعاد
اشجى فوادي واستوهى قوى جلدي … اقوا ملاعب بين الهضب والوادي
محت محاسنها الايام فاندرست … واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية … بساكنيها وروادٍ ووراد
وعاث صرف الليالي في معالمها … فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج المور هاب في معاهدها … تغادرتها على الساحات والناد
وناعب الموت نادى بالشتات بها … رحيا فاهلها بين اعواد وانجاد
وصوحت بالبلى اطلالها وخلت … رحابها الفيح من هيد ومن هاد
اضحت قفارا تجر الراسيات بها … ريحا جنوب وشمل ريحها الغادي
كانها لم تكن يوما بيض مهى … مرابعا قد خلت فيهن من هاد
ولم تظل مغانيها بغانية … تغني اذا ما دري من بدرها زاد
ولا مطا بينها ريم ولا طلعت … بها بدور دجى في برج مصطاد
ولا تثنت بها ميلا ساحبة … ذيل النعيم ولا بين انداد
فارقتها فكاني لم اظل بها … في ظل عيش بهيج غير حساد
اجني قطوف فكاهات محاضرة … طورا وطورا اناغي زينة الهادي
هيفاء يزري اذا ما استمايلها … بالميل من غصون البان مياد
بجانب الجيد يهوي القرط منعقدا … مهواه جد سحيق فوق اكتاد
شفاهها بين حو اللد قد خرجت … ذخيرة الفضل ممزوجا بها الجادي
اذا انضت عن محياها النقاب صبا … مستهتر اكل سجاد وعباد
وان تجلت فتنها فحلته دجى … لثابه في الدادي الهبا هاد
ويفض برق ثناياها اذا ابتسمت … بعارض الدمع من مجوده هاحا

ديار

وناظران لها يرتد طرفهما … مهما دنت من قتيل ماله وادي
وصبح غرتها في ليل طرتها … يوما اين من وصلها او هجرها العاد
تلك الربوع التي كانت ملاعبها … اخنى عليها الذي اخنى على عاد
الجرائح غزلان الصرايم بها … يجن قلبي المعنى ناشدا شاد
بعدا لدهر رماني بالفراق لها … ولا سقى كنفيه الرايح الغادي
عجر لان عظمت تلك الفوادح من … خطوبه وتعدت حد تعدادي
فقد تنبت وانستني بوايقه … تلك التي وهنت اصلادا واطواد
مصارع لبني الزهرا واحمد قد … اذكرن غما وما ادري به الهادي
لفقدهم وعلى المطلول من دمهم … تبكي السماء بدمع رايح غادي
وشق جيب الغمام البرق من حزن … عليهم لا على ابناء عباد
كانوا كعقد لجيد المجد منفرطت … من ذاك واسطة اودى بتبداد
وهو المليك الذي للملك كان حمى … منماس من برده في خير ابراد
كانت لجيرانه بيت الله دولته … مهادا من لسرح الخوف ذواد
وكان طودا بدست الملك مجتبيا … ولا قتصاص المعالي اي لهاد
ثوى بصنعا فيا لله ما اشتملت … عليه من مجد في ضيق الحاد
فقد حويت به صنعا من شرف … كما حوت صعدة بالسيد الهادي
فحبذا انت يا صنعاء من بلد … ولا تغشى زيادا وكف رعاد
مصابه كان رزءا لا يوازنه … رزء ومفتاح ارزاء واسآد
وكان راسا على الاشراف منذ هوى … تتابعوا اثره عن سيه ميعاد
لهف المضاف اذا ما ازمة ازمت … من خطب نائبة للمتن هاد
لهف المضاف اذا ما اقلحت سنة … يفشى في محلها الطائي بالزاد
لهف المضاف اذا كر الجياد لدى … حر الجلاد وثار النقع بالوادي

لهف المضاف ملحى ما يستباح حمى … لفقد حام بورد الكر عواد
لهف المضاف اذا جلى به نزلت … ولم يجد كاشفا منها بمرصاد
لهف المضاف اذا حل الغادم فى … نيل العلى اثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاف اذ نادى الصريخ ولم … يجد له مصرخا كالغيث للصادى
لهف المضاف اذا الدهر العسوف سطا … بضيم جار لنزل العزم معتاد
بل لهف نفسى وى الامال قاطبة … عليهم خير مرتاد لمرتاد
كانت بهم تزدهى فى السلم اندية … وفى الوغى كل قداد ومناد
على الارائك اقمار تضئ ومن … تحت الترايك اسياد لمساد
تشكو عداهم اذا شاكى السلاح بدا … شك القنا ما ضفا من نسج ابراد
الى النحور وما تحوى الصدور وما … وارد تر فى جنحها ظلمات اجساد
خلجنا فلقا تحوى حاجؤها … مما يقصد فيها كل قصاد
بادوا فباد من الدنيا باجمها … من كان فكاك اصفاد باصفاد
وقد ذوت زهرت الدنيا لفقدهم … والبست بعدهم اثواب احداد
واجتث غرس الامانى من تجمعتهم … وانشد الدهر تقهيطا لرواد
يا ضيقا فقر بيت المكرمات فخذ … فى جمع رجلك واجمع فضلة الزاد
يا قلب لا تبتئس من هول مصرعهم … وعز نفسك فى بوسى وانكاد
بمن غدا خلفا يا حبذا خلف … فى الملك عن خير اباء واجداد
بجائز ارثهم حاومفاخرهم … كما حوى الالف من احاد اعداد
وذاك زيد ادام الله دولته … وزاده منه تاييدا بامداد
سما به النسب الوضاح حيث غدا … طريقه جامعا اشتات اتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما … يكفى لمفخر اجداد واحفاد
اليس قد نال ملكا فى شبيبته … ما ناله من سعى اعمار اباد

اليس فى وهج الهيجا مواقفه … مشكورة بين اعداء واضداد
اليس اسبغ بالتنعيم سابحة … لج المنايا البحر فى اجناد
اليس ثبت يوم الليث ان له … وثبات ليث يزجى ودنقاد
اليس يوم العطا تحكى انامله … خلجان بحر يفيض التبر مداد
اليس قد لاح فى تاسيس دولته … من جده المصطفى رمز باد شاد
دانت معاليه والنعمى بذاك له … مصونها وهو ملحوظ باسعاد
ما لاح برق وما غنت على فنن … صوادح البان وهنا شجو نادم

وحسبى يا مولاى التصديع بهذا الهذيان وانما وجبه القصد الى اقامة الرهان على ما ادعاه من الوله والهيمان لا زلتم محفوظين بعين الله من طوارق الحدثان وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تنبيه قوله اليس قد لاح فى تاسيس دولته من جده المصطفى رمز باد شاد يشير به الى ما وقع للشريف المذكور فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته الحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة فقصد زيارة النبى صلى الله عليه واله فاراد الخدام ان يفتحوا الباب فوجدوه مفتوحا وكانوا قد اغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة الى الفتح والظفر فكان كذلك فاجاب القاضى تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يقبل الارض اجلالا ويشرح ما … لاقى من الوجد والاشواق والحرق
ويشتكى بعض ما لاقى وا عجبا … راه ان تحمل النيران فى الورق

محب جرعه الدهر مرارة النوى واضرم فى احشائه حرارة الجوى فهو يشكى النوى طورا فيتململ فى طورها ويتغلل ويرجع باللوم على نفسه تورا فينشد شا ليس هم ادبحالا هيجراه سقيا معاهد الاحبة من عهاد دموعه وسيمراه التلهف على ذلك العهد ولم تخد جموعه ادى اثارهم فاذوب شوقا واسكب فى مواطنهم دموعى واسالها بفرقتهم زمانى عن ملكى منهم بالرجوع قد تجاذب

جفنه الرقاد فليس بينهما صلح ودجى عليه ليل الفراق فلم يبتلج له صبح وطال على
الليل حتى كان من الطول موصول به الدهر اجمع لا يزال يسامر النجوم والعمر
ويساور الهموم والفكر فتلاعب به لواعج الاشواق تلاعب الصوالج بالكر
ويتشد اذا هجع النوام وطلب المسعد على السهر ايها النائمون حولي اعينوني
على الليل حسبة واتجارا حدثوني عن النهار حديثا وصفوه فقد نسيت
النهارا كيف لا ينسى النهار وينكر سائر الاعياد من لا يرتسم في مرآة تصوره
الا تصور تلك الذات ولا يجول في فكره الا تذكر سابق تلك الايام المستلذة
ولا يغير وده تقادم العهد ولا يسوغ اذ يسيغ ماء السلو ولو اداه عطشه الى اللحد

ولي نفس حر لو بذلت لها على | تناسيك ما فوق التي ما تناست
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا | اذ طالما غير النائي المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا | عنكم ولا انصرفت فيكم امانينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما | كنتم لارواحنا الا رياحينا

ولولا تعلل النفس بالعل وعسى ورجوى جمع الشتات على جمع الشتيتين لقضيت اسا
ما اقدر الله ان يدني على شحط | من داره الحزن ممن داره صول

رجع يا مولانا فقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخى العنان وشرح من نموذج
حاله ما هو عند مولانا كالعيان وانساه بث شوقه ما هو الواجب من
تصدير السلم وتقديم الثناء الذي لا تستوفيه الارقام ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام ولئن شغل المملوك عما هو الاحرى فقد اقام له البيت المشهور عذرا
وشغلت عن رد السلام وكان شغلي عنك بك فهو يحمل عبوديته هذه
عن التحيات ما يتضوع قبل نشرها نشره ومن الاثنية ما يضاهي الافق
زهره ويباهي الرياض زهره الى ذلك المقام الذي سحب على فرق الفراقد
ذيل علوه واورد نهر المجرة خيل مجده وسموه وسلم له اهل الحل والعقد

واذ عنت

واذ عنت لبلاغته جهابذة النقد والقت اليه الفصاحة مقاليدها و
كتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها واقر بفضله حتى الحسود واجمع على
سودده السيد والمسود وادى الناس مجمعين على فضلك ما بين سيد
ومسود امام جماعة الصناعتين ومالك زمام براعة البراعتين العلامة
الذي خاض من العلوم بحرا وقفت بساحته العلماء وقفت اثره في بنت
المجد بها من نقطة العلم وشكلة الحكم للحكما سلالة الوزراء الذين اقتعدوا
صهوة الجلالة والمجد وخلاصة العلماء الذين تركوا العين في العقود و
افترعها من المكانة المكان النجد مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك لا زال
محروسا بعناية مجري الفلك والفلك بمحمد الله امين وينهي ودا كان
الذي استهلت البراعة من براعة استهلاله واتى بالسحر الذي لا جرح في القول
باستحلاله وحرم على الادباء حكاية حياكته والنسج على منواله

الى تجاديه فرسان القريض ومن | عبان في هواديهن ما نقضوا

يجزم المتامل في فاتحته انما فريدة وقتها ويتلو عليه ما بعدها وما يريه
من اية الا وهي اكبر من اختها فقبل المملوك منه مواقع الاقلام شوقا
لتقبيل مواضع الاقدام وقراه سطرا سطرا ولم يكد يستطيع مجاوزة فقرة
منه الى الاخرى وسرح الفكر في معانيه التي هي الى الافهام اجرى من
الماء يحدر في صبب واخذ بالالباب من ابن عم زوج بابنة العنب
فاضحك المملوك بما تضمنه من تغلب مالكه في رياض البقا وشغله في
مراتب العز والارتقا وابكاه بما انطوى عليه من شرح الحال التي عند
المملوك شاهدها والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وان كان في
وطنه ويكابدها يود من عمره ان لا يفارقكم ما كان ما يتمنى المرء يدركه
فصبرا يا مولانا على ما جرت به الاقدار ورضاء بارادة الله واختياره

فانهما خير ما يربي العبد لنفسه ويختاره ولا ابلغ في الوعظ والتنبيه لمن طلب منهما الغاية من قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا الاية وعندي يا مولانا فاني بهذه المواعظ كمن جلب التمر الى هجر واهدى الى البحر الدر ولكنني اتيقن ان مولانا لا يرى بذلك بحسن الظن والنظر ثم انتهى المملوك الى تلك القصيدة التي كل بيت منها بيت القصيد فكل تاجه من جواهر عقدها الفريد واستخرج من بحرها البسيط فرايدا لفضل المديد وعلم ان مولانا اراد ابانة علمها عجز من عارضه فتم له ما يريد واكدت صوادح البان بنغمها شوقا فلا اقول زادت فلبس

وترنمت ذات الجناح بسحرة ... بالواديين فهيجت اشواقي

ورقا تعلمت البكا والبث من ... يعقوب والالحان من اسحق

اني تضاهيني هوى وصبابة ... واسى وفرط جوى وفيض اماقي

وانا الذي املي الهوى من خاطري ... وهي التي تملي من الاوراق

وكيف يا مولانا يقبل المزيد شوق هو اعظم مما تصفه الالسن وتشرح الارقام وفوق ما يتصوره الفكر وتتخيله الاوهام ووراء ما يمكن ان يرى في الاحلام اطفاء الله حر النوى بالمشافهة واغنى عن المراسلة بالمواجهة وعجل لكم الاياب بالجمع الشريف والاقامة بسوح بيته المنيف انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير والسلم ومن انشاء الشيخ محمد المذكور ما كتبه مراجعا الى بعض اصحابه من سادات العجم وقد كتب اليه كتابا يتضمن الحمد لكمال المودة وامدح البير مراة وحصر لو تطاولت الى الافلاك وتناولت عن الاملاك او سخرت الى الدراري الموتلقة وتضلعت الى الدرر المونقة فتوسلت الى النفس الامارة والقريحة وقد غدت ببديع البيان سحبان معارضة الدر المنثور في الكتاب المسطور الذي

ردت بلاغته دعوى معارضه ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لكنت اودع دابغة النهار برواية السهى وقدا الحي في طوالع الاقمار قسم

بالشفق

بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق انه منشئ تلك الحديقة وموشي هاتيك الروضة الانيقة ممن اوتي الحكمة وفصل الخطاب وجليت عليه من مخدرات عرايس البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب كيف لا وهو الفرع المهذب من دوحة افصح من نطق بالضاد واوتي جوامع الكلم فاثر بعجزها كل حاضر وباد فانما البلاغة تراثه وان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ميراثه ثم ابت نفسه الابية وانفت همته العلية ان يقتصر على تليد مفاخره العديدة حتى شفعها بطريف ماثره الحميدة فبلغ في المعالي الغايات واخرس من تصدى لاحصاء ما اعطي من الكمالات فان تميما حيك من نبع تسعة وعشرين حرفا عن علاه قصير فعلى مسلك يا مولاي بجدك صلى الله عليه وآله وسلم القائل امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وقد خاطب المملوك بما يرد شقاشق البلغاء المبرزين في طاه مجولهم فكيف به وليس هو منهم في عير ولا نفير ولا يعد معهم في قبيل ولا دبير وقد الجاته الضرورة الى ارتكاب اقل القبيحين مقابلة الدر بالمخشلب واغلاق باب المكاتبة فيعود بذلك كليل فتى الفتيان في حلبة ما طرزه الكتاب وحبر بوشيه الخطاب من فقد المحبة الذي لا يزال المملوك به مشربا ولحديثه راويا ولعطاش الفقراء اليه مرويا فقد جبل الله بلبانها ورتع في ميادينها وكرع من غدرانها وتمسك باشطانها وضربت عنه بجرانها فضادته منذ كان في المهد صبيا صبا وتلقاها في ضمن كريمة قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ان المودة في قربى النبي غنى لا يستبدل فوادي عنه بتحويل نهي لا تتغير كما ذكر مخدومي نزداد كثرة فيزداد بها القلب مسرة والعين قرة تتاكد كل شان وتتجدد على تقادم السنين ويزيدها مر الليالي جدة وتقادم الايام حسن شباب لا يغشى سنا قمرها سحاب نقصان ولا فصمت عروتها الوثقى يد الحدثان فيزحزح المولى ايده

الله سحابها ويوثق اسبابها باسداء الهدايا واهداء المزايا

تملك بعض حبك كل قلبي   فان ترد الزيارة هات قلبا

لكن سمعا للامر وطاعه وقبولا وامتثالا للامر جهد الاستطاعه فشكرا لايادته وهطلا لغواديه وسقيا لناديه وسحقا لاعاديه ولا زالت فواضله مغدقه دايمة الهمول وفضائله مشرقة لا يدانيها افول والسلم ومن نظمه قوله

مادحا القائد احمد بن يونس وزير الدولة الحسينية الاحمدية وهنيا له بالوزارة

العلاك اشارت انجم الافق   فظل طرف الثريا شاخص الحدق
واشرقت بك شمس المجد لا افلت   وتضدت بك زهر السعد في نسق
وعفرت لك اساد الشرى وعنت   لك الوجوه واضحت منك في فرق
كل لطولك يرجو نهوه واملا   كل لباسك يعنو فهو في قلق
قد استكانت لك الاضداد واشتغلت   لما طلعت نهابا باهر الفلق
شهاب باسه كف العلى قذفت   فاحرقت بسناه كل مسترق
بر استقامت قناة الملك من اود   واصبح العدل منه واضح الطرق
يا من به ابدت الايام زخرفها   وراق من صفوها ما كان لم يرق
قد شرفت امة اصبحت قايدها   واصبحت بك في امن وفي غدق
القت مقاليدها والله اشهد   اليك يا محرز الغايات في السبق
فطوقت جيدها منك الجميل يد   تعد فعلك هذا احسن الخلق
قد ذل من لم تكن للخطب عدته   وخاب من نعمه عليك لم يثق
مهابة لك نابت في تطوفها   اقصا البلاد مناب الصارم الذلق
رعى حشاشة قوم دام نزحت   ثم انثنى وهو محمر من العلق
فانت تمل رايا والقضاء به   يجري وفاقا له يا طيب متفق
من ظن وصفك يحصى او يحاط به   دعه فانه يكفيه من الحمق

اورام

اورام يثني بما انت الجدير به   لم يستطع وهو رب المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث انت لدى   كر الحوادث بين الصبح والغسق
ما ذلت تدرك ما تنويه عزايم   فلو تروم منال النجم لم يعق
بهمة ارغمت من تحت اخمصها   انف الثريا وخد غير منفلق
وهيبة ترهب الاساد سطوتها   وجود كف كموج اليم مندفق
وحسن راي يبوس الملك تقصده   مناية يقتفيها فتح منغلق
وطيب ذكر لك الركبان تنقله   تفض عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفات قد خصصت بها   كانما الدر فيه يزهى على العنق
لا زلت ترقى الى ما انت اهله   وفوق ذلك والاعداء في نفق
مهنيا بك يوم شمسه وزنت   بنور هديك فانحطت عن الافق
ممتعا بك دهرا ان يرم احد   وكان ينمي له عليا لم يطق

وكتب القاضي تاج الدين ابن الكركي الى الشيخ محمد المذكور وهو بالكاف في سنة سبع وعشرين وان

سلام كنشر الروض تنفحه الصبا   سلام كعرف المسك او زهر الربى
سلام كانفاس النسيم رقته   سلام كايناس المزمزم مطربا
سلام كعرف الراح فض ختامها   سلام كما يستنشق المغرم شنبا
سلام كتسليم الاغن مواصلا   سلام كتلحين المطوق معربا
سلام كوصل بعد ياس من اللقا   سلام كوعد للتواصل ونبا
سلام كعصر الوصل في الطيب الكدى   سلام كايام الشبيبة والصبى
سلام كقرب الدار بعد نزوحها   سلام كبشرى من حبيب وقربا
سلام كغمض الجفن بعد سهاده   سلام كطيف زار مذ به الخبا
سلام كما شكا الحبيب محبه   سلام كعتب عنده الصب اعتبا
سلام كبرء عند ياس من الشفا   سلام كامن المرء للقتل قربا

تحية مشتاق يبث تشوقا ... اقام بباحات الفؤاد وطنبا
والى بث الشوق وهو مبرح ... ينادى وفكرى والضمير المحجبا
وبى من سوى هذا عن البث غنية ... فعندك لى قلب مناجيك معربا
يسير اذا ماسرت شرقا مشرقا ... ويسرى اذا ماسرت غربا مغربا
لحرباء شمس لا تزال تؤمها ... ولكنه فى وده ليس قلبا
وان بجسمى منه اعظم غبرة ... على كونه رهنا لديك مطنبا
ومن قلم يسعى اليك براسه ... يعود بك قبلى مالك الود اوجبا
واغبط طرسى ان يقبل انملا ... سيضحى بها عما قليل مقلبا
فدونكه سبحا لعذرا قلدت ... عقودا تسامى درها ان يثقبا
ممنعة لم ترض غيرك كفوها ... من الخلق طرا حيث كنت لها ابا
فاسبل عليها بعده فعدت بحجبها ... من الستر ما يضفو ونزهها تقربا
فانلت محمود الشمائل من رأى ... كما لك حدث السن ظنك اشيبا
بقيت على حر الجديدين سالما ... وربعك ماهولا ومغناك مخصبا

فكتب اليه الجواب بسرعة تكاد تكون بديهة وهو

لعمرك يارب البلاغة والحيا ... ومالك رق الفضل شرقا ومغربا
وبدر سماء المجد بل شمسها التى ... انارت بها طرق الرياسة والابا
وراقى ذرى العلياء بالهمة التى ... تعد لها شهب المجرة مشربا
وجامع اشتات المفاخر كلها ... تراثا وكسبا رائضا كل اصعبا
لقد ظلت تهدى من بحار فضائل ... جواهر تاج درها لن يثقبا
وابرزت من خدر القريحة كاعبا ... عروسا عن المملوك لن تتحجبا
وكم رامها غيرى فعز لقاؤها ... ولم يحظ من ممنوعها سوى نبا
يقل لها بذل النفوس صداقها ... وتكبر عن قولى تحل لها الحبى

فشرفت

فشرفت قدرى اذ بعثت اخا العلى ... الى بها عقدا من الدر معجبا
وقد ضاع ريا يانعا متضوعا ... شذاه يرد المسك من نافج الظبا
بلى كل بيت منه روض مدبج ... بافنانه غنى هزار فاطربا
طفقت بها جذلان يرتع ناظرى ... بجنات حسن يالها متقلبا
بها كل معنى تشتهى النفس اوبة ... تلذ عيون ابصرت ثم ما دبا
فمن لى بشكرى يا ابن ودى ومن له ... يظل لسان الدهر بالمدح مطنبا
ومن هو اشهى من حيوتى الى اذ ... اراه لها روحا اليها محببا
ومن بجميل الراى فيه تملكت ... مودته منى الضمير المحجبا
يقوم ببعض من حقوقى تتابعت ... على وفضل من هوى النفس طيبا
فذاك تولينا الجميل شنفا ... سامعنا يامن له الله قد حبا

الملا على بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيرازى المكى

امام المعانى والبيان والغنى فضله من الايضاح والتبيان ومن عليه المعول في بيان كل مختصر ومطول هصر افنان الافنان ونطق عن لسان الاحباب وسمع فوعى وجمع فاوعى وجاء منقطع القرين يكاثر بمحفوظاته رمال يبرين الى هدى ورشاد وصلاح اسس بنيانه وشاد واما الادب فهو جذيله المحكك وعذيقة المرجب والمعمل فيه يده ولسانه وضميره المحجب ان نثر فالنثرة فى فلق او شعر عاذت الشعرى برب الفلق وهو شيرازى المحتد حجازى المولد وجده الرابع من ابائه الناهضين اثقال الفضل واعبائه هو الشيخ ظهير الدين احد العلماء المهتدين كان له بشيراز مدرسة وطلبه ورتبة احرز بها من الخير طلبه جامع بين الحقيقة والشريعة واصل الى مراتب الفضل باوثق ذريعة وولد الملا على هذا بمكة المشرفة ونشا بها ولحظته بالسعادة عنايتها فاكب على كسب العلم وتحصيله وتاثيل الفضل وتاصيله حتى ظهر شانه وبهر

بفنون العلم افنانه فلما نبا به الوطن وضاق عنه العطن ارتاح للسفر وامل
حصول الظفر وامتثل قول الاول واذا نبا بك منزل فتحول فدخل العجم اولا
والهند ثانيا وراح لعنانه عن اوطانه ثانيا فاختطفته المنية في بعض البلاد
الهندية انضر ما يكون شبابا واحكم ما يكون اسبابا وذلك في عام احدى وخمسين
والف وهذه نبذة من نثره المعجب وكلامه المعرق المنجب فمنه ما كتبه الى
الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي المكي وهو بقرية السلامة من
اعمال الطايف ما الحان السواجع في حدايق ذات بهجة تجري من تحتها الانهار
وما ترجيع البلابل على اغصان خميلة رنحتها انفاس الاصائل والاسحار باطيب
من تسجيع كتاب جمع الفضايل فبهر جميع الافاضل وحاز انهار فصاحة تقصر عنها
يد المتناول وان اقتطفتها شنشنة باطراف الانامل اذكى لهيب الاشواق بلطيف
عباراته تهيج اشجان الفؤاد وما يدري واضرم نيران الفراق بمحاسن اشاراته
فكانما اثار بهذا طائرا كان في صدري اتاني كتاب لو يمر نسيمه بقبر لاحيا
نشر صاحب القبر وذكرني شوقا وما كنت ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر
لله در من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامة ويفعل بالباب
ذوي الاداب ما يقصر عنه مثله ظلم الحبيب ونشوة المدامة ازرت جواهره
المنثوره بالعقد الثمين في جيد الحسنا وقصت دراري الفكر تشييد مباني معانيه
الفايقه ولا استنكر نسيم خمايل معانيه الرايقة لعلمه بان مولانا الذي اتقن
هذا البناء واحكم حتى يقول من ابن هذا الفضل الطيب قال شنشنة اعرفها
من اخزم لانكم تحيون بهذه الاثار ماثر سيدنا الذي كان في العلم كضوء
على علم وتثبتون في صفايح الصحايف ما يقال عند رؤيته ومن يشابه ابه فما
ظلم هذا وقد اشتغل اليراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر القاب ناظم عقده
وناهيك بمدحه فطوى الكشح عن نشر صفات سفوف برده علما بقصوره عن ٦

مطاولة لهذا الامر بذلك الجسيم الضئيل واعترافا بعجزه عن محاولة ما لم تصل اليه
بلاغة الصاحب ولا تنتهي به مهارة الخليل فالمملوك يعتذر في هذا الباب بنظير
ما اعتذر به ذلك المولى ويعتقد ان القاب مولانا مما هي احرى بتلك المعذرة
واولى فانه نهر من بحر فضلكم الوافر وغصن من دوح مجدكم الزاهر على ان مولانا
لا ينال من مجده الرفيع بعدم انتصاب القلم في مقام المدح والاطرا ولقد غني مقامه
المنيع عن ان يرتفع من رام حصر القابه يقدم لحصره رجلا ويوخر اخرى من كان
فوق محل النجم موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع نرجع الى ما يجب من اهداء
سلام تصدح به حمايم القلوب في خمايل الود وغياضه وتترنح صوادح الانس بفنونه
على افنان حدائق الاخلاص ورياضه واما الشوق الى ذلك الجناب الكريم والمحيا
السامي الوسيم فالشاهد العدل في اثباته مما استتر في ضميركم الذي لا يعتريه
الزلل ولا ياتيه الباطل فذلك كانه هو مغني اللبيب عن التصدي لشرحه الذي لا
يطول منه طائل وما شوق اعرابية بان دارها وحنت الى بان الحجاز ورنده
باكثر من شوقي اليكم وانما رماني زماني بالبعاد بجهده والمامول من فضل
تلك البراعة هو اجراؤه على سبق من الاتحاف باثارها التي تشرح الافئدة
والصدور وتدبج ديباجة الطروس والسطور وتذكي نار القريحة بعد
خمودها وتجري انهار الافكار عقب جمودها فان بعد العهد عن مكاتبة مولانا
الشيخ هم السبب في تمنيق هذه الالفاظ المختلة المعرى وطول زمان الفترة هو الموجب لتلفيق
هذه الكلمات التي هي كما ترى بعد ان كان المملوك على ما قيل ينظم من بديع الالفاظ
قلائد ويزف من عرايس الافكار ما يقصر عن نيله الاكفاء والاقران لكن المرجو
بعد مراسلتكم البهية رجوع تلك الملكة ولو بعد حين ولا يوس مع التراك ان
يؤدي الحال الى الانتظام في سلك الصور التي طبعت من صلصال وطين
ليس المخلص في هذا الملتمس كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه

لانه بان على ان يكون من يلحقه السلاح عند الكفاح ويبقى حال المهاوية في سلوك
جادة السداد والصلاح فان صادف الحرم فرحبا بالوفاق وان كان دونه مناط
الفرقد وان اخطأ الغرض وفاته الشنب فما هو اول من عارض الدر بالودع
ورام ان يشبه المشبه بالعسجد ولقد سر خاطر وصولكم بالسلامة اليها و
ما صادفتم من رخص الاسعار عند الوفود عليها لا زالت سحايب الخير تحل حيث
حلت ركايبكم ولا برحت ثوايب الضير ترحل عن سوح تناخ فيه نجايبكم

تحي بكم كل ارض تنزلون بها ... كانكم لبقاع الارض امطار

ومنه ما كتبه الى الشيخ تقي الدين السنجاري وقد طلب منه اعارة الزيج وشرحه

حسبت لصبري والسلو مبخيا ... فجاء من الهجران ما ليس يحسب
وسايلت تقويم الهوى عن صبابتي ... فقال لي التقويم صبرك يغلب

اللهم يا من زين السماء الدنيا بزينة الكواكب واودع في الافلاك بحكمته الانجم
الثوابت والشهب الثواقب نسئلك ان تديم مولينا الذي اشرقت شموس
علومه من معدل الفلك التاسع وبزغت نجوم فهومه فلو تاخر زمان القطب لحام
حول شعاعها الساطع وتم بدر كماله مصونا عن كلف البدور ونقص الاهلة و
امتد محيط فضله الغني عن اقامة البراهين والادلة فاضحى يقر له بالفضل
كل محقق ويقضي له بالسعد كل منجم ادام الله التحقيق كل عويصة ودقيقه
واعلا به درجات الفضل وقوم به نهجه وطريقه ولا زالت فضائله مذكورة
بالسنة الاقلام وافواه المحابر ولا برحت محامده مسطورة في صدور المهارق
وبطون الدفاتر المعروض بعد اهداء سلام يخجل النيرين عند سطوعه واشراقه
وعرض اشتياق يعجز اللساني عن وصف تروغ كواكبه من مطالع الود وافاقه
وصول الكتاب المحتوي على ازاهر الرياض وزواهر الافلاك المشتمل على ما هو ابهى
من جواهر العقود ولآلي الاسلاك فحمدنا الله على صحة تلك الذات التي لم تزل

تتردد

تتردد في بروج المعالي ولم تبرح تحل من منازل الاخلاء القلب ومن سماء
العز وجها المعالي وقوبل ما تضمنه ذلك المثال المبجل وارسل كلام الكاتبين
وعمما من تعلق لخاطرها يقصر من بيانه الاجمال والتفصيل الا ان المخلص
صار يضرب اخماسه في اسداسه ويستعمل في اخذ الارتفاع سائر انواعه
واجناسه فيرفع الاسطرلاب تارة ويضعه ويلحظ التقويم مرة ويدعه
ليعلم الخائض مع مولينا في جدا هذا الفن المنحجل من اقامة البرهان على
صعوبة دقايقه الخفية وابت مسائله ان تكلم الناس الا رمزا سيما من كان
لمولينا منزها عن علة العجمة معدودا من اعيان فرسان العربية فما اسعف
الطالع باهتداء الفكر الى من له طاقة على ان يدخل معكم من هذا الباب اللهم
الا ان قيل اعجمي فافعل به ما شئت او يقتبس بالالهام وليس لذلك بمستنكر
فالله يرزق من يشاء بغير حساب وكتب اليه القاضي شهاب الدين احمد بن العاصر
احسن وكان قد توجه الى الديار اليمنية ليتوصل منها الى الاقطار الهندية
فتعذر عليه ذلك فرجع دون الوصول الى المقصود ولما وصل الى جده كتب
اليه هذا الكتاب مهنيا له بالقدوم وسالكا في بعض فقره مسلكا هو لديه معهود ومعلوم

ربع الحمى مذ حللتم معشب نضر ... بروق اكنافه يزهو بها النظر
لا كان وادي الغضا لا تنزلون به ... ولا الحمى سح في ارجائه المطر
ولا الرياح وان رقت نسايمها ... ان لم تعد نشركم لا ضمها سحر
ولا خلت مهجتي تشكو رسيس جوى ... وحر قلبي برياحبكم عطر
ولا رقت عبرتي حتى تكون لمن ... ذاق الهوى وصبا في عبرتي عبر

احمد من اعاد الى الافاق الحرمية شهابها الذي بزغ من اسعد المطالع بل
نيرها الذي لم تستجد الاقمار وهي طوالع بل نحريرها الذي حل بفهمه الثاقب
اشكال التحرير ودبر بذهنه الصايب تسيير الكواكب فوافق

تدبير التقدير وانتهى بطبعه القويم الى منتهى العلم ونهاية الادراك
واعتلى بذهنه الغني عن التقويم على منازل الانجم ومراتب الافلاك لا
زال سالكا مسالك قواعد الارشاد الى سبيل الشرايع ناهجا مناهج الاهتدا
اليها وهو منتهى المطلب من جادة الذرايع مفترعا من صهوة علم الفروع ذروتها
الرفيعة مقتطعا من سائر الفنون ازهار مسايلها البديعة وازهى الى
السمع الكريم بعد اهداء شرائف التحية والتسليم ان مولانا لما توجه تلقاء
البلاد اليمنيه وزمت رحاله عن هذه الاقطار الحرميه المّ بي ما يقصر عنه
المّ مفارقة الروح للجسد وصادمت شواهق الاشواق فلقيت ما لم
يلقه قبلي احد وازفت حشاشة النفس على الرحيل عند الوقوف معه لا الى
في موقف التوديع ومارت حيث سار ذلك المولى فلم ادر بابناء اي
الظاعنين بالتشييع وانشد لسان الحال متمثلا بقول من قال
هواي مع الركب اليمانين مصعد   جنيب وجثماني بمكة موثق
فلما ان جاء البشير بخبر وصولكم الذي هو عند المخلص الذ من نيل الوصل
لدى صريع الغواني واشهى لدى الاسماع من رنات الانغام ونوادر الاغاني
واجل موقعا من غفلة الكاشح وفقد الرقيب واعظم خطرا من تبلج صبح
الوصال المتيم او صلة قعته المواعيد في شك مريب كاد المحب ان يجعل مهجته
لهذه البشرى وان يجود بالنفس الناطقة لولا انه تذكر تمتعها بذلك
الجناب فتنفعه الذكرى ولله القايل لولا تمتع مقلتي بلقائه لوهبتها
لمبشري بايابه على ان الروح في الحقيقة تقفوا اثر المولى الذي به انتعاش
النفوس والمهج وتحل حيث حلت ذاته التي تصير الناز ح عنها ذا كبد
حرى ومقلة من تجمع الدمع في لجج فلا مجال في هذا المقام لبذل النفوس
وخلع الارواح فقد تقبل الجود من الموجود وليس هنا سوى الصور الخاوية والاشباح

لوان

لو ان روحي في يدي ووهبتها   لمبشري بقدومكم لم انصف
وقد كان المخلص استشعر تقشع سحايب الفراق وترقب تبدل وسنه الهجر
بلذة التلاق وذلك لتجاوز الم الصد من غايته وحده ووصوله الى العقدة الذي
كاد ينعكس فيه الى الضد ولقد سلكتم من الراي الحسن منهجه القويم وتمسكتم
في ذلك بالعروة الوثقى والصراط المستقيم حيث وليتم الوجه شطر المسجد الحرام
ورجحتم جهة المقام في سوح هذا المقام فتحلى جيد تلك الشيم الوفيه بحب
الوطن الذي هو من الايمان وتنزه ذلك الجناب الكريم من الجفوة الكاينة
فيمن يستبدل اهلا باهل وجيران بجيران وستشكرون سعيكم الى هذا السوح
الذي يبيح قاصده ويحمدون السرى اذا انجلى صبح الامال بعد الرجوع فيستبين
لكم ان العود احمد ولله در الطغرائي حيث قال وللنجم من بعد الرجوع
استقامة وللحظ من بعد الذهاب قفول يا مولانا هلم الينا فقد طمت
زواخر لواعج الشوق بقرب المزار وتضاعف اوار الهجر اذ دنت الديار من الديار
فالاولى حسم مادة النزاع بالوصول الى هذه المشاعر فان ذلك بالاخلاء وافى
واشبه الى سلوك التوفيق ادنى واقرب والسلم ومنه ما كتبه عن لسان الوالد
مراجعا بعض اعاظم ابناء الاشراف عن كتاب يشتمل على ابيات حماسيه واشعار تقتضي
البقاء على حفظ الوداد وسلوك جادة الوفا في حالتي القرب والبعاد وذلك في

شهر رمضان من سنة ١٠٤٢

ما الورد ينفح بالندى اثوابه   والروض يسلك بالحيا جلبابه
والهايم المطول فاز بوصله   والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع ليلة   بيدي حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة ومسرة   مني اذا وافى الي كتابه
باي عبارة اصف براعة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه وباي براعة
اترجم عن جزالة ذلك الرقيم الذي فاق كهفا على الادب وادبابه وكيف يجول

جواد القلم في هذا الميدان الذي هو بعيد المنال ام كيف يجد المدى في وصف
هذا الممدوح الذي هو عديم النظير والمثال فتمتا ببلاغة تلك الكمالات الكبار
وبروضة فصاحتها التي قطوفها دانيه وثمارها يانعه لو استنزلت دراري
الافلاك وسبكتها في قوالب المباني والتقطت لطايف فن البيان وبديع دقايق
البديع من علم المعاني مستعينا بالموروث من بلاغة الاجوبة الهاشمية
مستمدا ما هو مقتضى الغرايز العلوية والفطر الفاطمية لعجزت عن الجواب
الذي يضاهي كتابا نسجته انامل سيد الادباء الافاضل وقدوة الاشراف
الاماثل ذي النسب الذي ضربت على قمة الفلك قبابه والحسب الذي ينبيك
من شانه الرفيع منقوله وكتابه المستند على مسانيد العزة الباذخة المستولي
على مراتب الرفعة الشامخة المتقدمة في ميداني المناضلة والمناظرة
البارز في حلبتي المناجزة والمفاخرة المحتوي على فضايل ذوي الاحساب
والانساب المنتهي الى المرتبة التي تقصر عن وصفها الاطناب والاسهاب
سيدنا ومولانا السيد محمد ادام الله عزه الثابت الموطد اما بعد فانهي
ان المخلص مستمسك بالود الذي ما شيب عروته الوثقى بالانفصام ومستوثق
بالمواثيق التي ما شيبت قط بالنقص والانصرام نحن الاولى بوفاء العهد يعرفنا
جل العباد وفي الحالات نرعاها لا انقطع العهد والاسياف تقطعنا
ولا نحول وكاس الموت نسقاها واما الاشتياق الى تلك الاخلاق
الحسنة الرضية والشمايل العلوية المحمدية فدون الوصول الى غايته يكبو
جواد اليراع والبنان وقبل البلوغ الى محزه يتصدى مرهف الفكر ادا تصدى
للبيان اذا رايتم سنا برق يلوح دجى فانه شعلة من نار اشواقي ولقد كابد
المخلص الغاية القصوى من الم الهجر والبعاد ووحشة الاحزان الكامنة
في صميم الفؤاد الى ان ورد كتابكم الذي الى رقة الفاظه ينتسب النسيم

وفى رقة

وفى رقة معانيه يتيه قلب المعنى ويهيم ومن طرفه يروي طور لحلبة الكميت
واخرج ديوان الصبابة وعن نهجه لا يعدل من سلك في الهوى مسالك
الاجادة والاصابة فذكرني شوقا وما كنت ناسيا ولكنه تجديد ذكر على
ذكر والمامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام فان في
ذلك اطفاء نايرة الالام وايقاد نبراس مشكوة الافهام ولا يمنع مولانا من
ذلك ما ذكره من عدم توفر الكتب الادبية لديه وفقد ما يرجع اليه في هذا
الباب ويعول عليه فان مولانا هو المجموع الجامع لفنون الادب الفايز
بحيازة اساليب كلام العرب وفي طبعه السليم ما يغني عن حدايق المنثور
وقلايد العقيان وفي جوهر ذاته ما يلتقى هما يوثر من بلاغة قس وسحبان
وما تشبث به مولانا من البداوة التي استدعت جلافة طبايع الاعراب
واستتبعت العدول عن جادة الصواب في صنعة الادب وصناعة الاعراب
فشواهد بعدها ثرها من مولانا ظاهرة وبادية ولطافة تلك الذات
الكريمة قد طبعت في مراة قلوب الحاضرة والبادية هيهات ان تصدر هذه
اللطايف الادبية عمن يكون غذاؤه في الغيا في الاكموة والعاقل الابل
تلك نتايج افكار من ارتضع ثدي العلوم ونشا في حجر الافاضل هذا و
ينبغي ان المخلص تيسر له الخوض في الابحر الشعرية على وجه سلم من العوارض
والعلل وانشد الفكر لما سبح في لج بحره المديد انا الغريق فما خوفي من البلل
فتوفر لنا من ذلك النصيب الكامل والحظ الوافر وامتازت الابحر المتشابهة
عن بعضها وصار الفرق مثل الصبح ظاهر والمامول من كرم الله ان ييسر لنا
نيل الفضايل على الوجه الاكمل وان يسهل لدينا كل ما اشكل من العلوم واعضل
وينطمنا في سلك من احيا رسوم اسلافه من الامور الحسنة ويصرفنا عن مجرد
الافتخار بالعظم الرميم مع الاقتحام في ظلم الجهالة المدلهمة لنصير كمن وفق

لتشييد ما اسسه الاوايل وحق له ان يتمثل في هذا المقام بقول القائل

لسنا وان احسابنا كرمت ... يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوايلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

واليكم المعذرة في مقابلة تلك الجواهر بما قد شابه الشبه والودع في معارضة تلك المقدمات المسلمة بالكلمات التي سقط جميعها عن حيز الاعتبار فليست مما يقال فيه خذ ما صفا ودع فقد كتبت بغاية الانفعال والخجل ونمقت في ابان تسلط سلطان النوم واستيلاء جيوش الكرى اذ علمتم ان ليالي هذا الشهر الشريف تحكي ليل صب لا يهجع لفراق الحبايب فلذلك ترى الناس سهارى كانما عقدوا كل جفن بالحواجب وكان الاولى بالمخلص ان يغلق باب المجاوبة حيث عدم القدرة والطاقة لكن سولت له نفسه الامارة ان يسلك جادة الخطاب بكتابه هذه البطاقة وعلى كل حال فلسان العذر عن التقصير قصير فالانسب ان يكتفي في هذا المقام بهذا البيت الشهير فقد اجبنا قول الشريف بقوله وانهينا الحصى عن المرجان

ومنه ما كتبه للشيخ احمد بن محمد علي الجوهري وكل منهما في بلاد الهند الديار

الاحبا ان عفتم السفح منزلا ... واخليتم من جانب الجزع موطنا

فقد حزتم دمعي عقيقا ومهجتي ... غضا وسكنتم من ضلوعي منحنى

لا زال سماء الفضايل ساطع السنا باهر الضياء حالا في بروج المجد والجلال راقيا الى منازل السعد محروسا عن الافول والزوال مكلوا من حوادث الايام والليال مصونا عن الرجعة الا الى افاق الديار الحرمية موصوفا بالاستقامة في سائر افعاله المرضيه سالكا من مناهج المعالي سبيلها الارشد واصلا في مراتب الاماني الى الغاية التي يقول عنها لسان الدهر احد احد المنهي بعد اهداء سلام سطعت من افاق الوداد انواره وتفتحت في رياض الاتحاد ازهاره سلام كزهر الروض لف بمدح يريك بديع الود في اللف والنشر

البقاء

البقاء على الود القديم والقيام بالدعاء الصادر عن قلب سليم واما الاشتياق الى تلك الذات الحسنة ذات الصفات المستحسنة فيقصر عن تفصيله سلك التعبير والتحرير وينفصم دون تبيينه عقد التعبير والتقرير الشوق اعظم ان يحيط بوصفه قلم وان يطوي عليه كتاب والاحوال الجارية على نهج الاستقامة متلبسة لملابس الصحة والسلامة الا ان النفس اشمازت من كثرة الحل والترحال ووهن في العزم فقد انضعف بفرط النبوة والملال وسئمت الرواحل من التاويب والادلاج وكلت الصواهل من توالي الالجام والاسراج طال اغترابي حتى حن راحلتي ورحلها وقرى العسالة الذبل وضج من لغب نضوي وعج لما يلقى ركابي ولج الركب في عذلي وليت شعري متى يتيح التخلص من نوائب الزمن وبعد هذه الغيبة الكبرى كيف يكون الرجعة الى الوطن يا ليت شعري هل الاماني كلها برق لغيرك او سراب يلمع هل ترجعن وكائن في بلدة ام هكذا خلقت تخب وتوضع في كل يوم منزل واجبة كالظل يلبس في المقيل ويخلع ولولا فسحة الامل والتعلل بعسى ولعل لاوشك الدخول في خبر كان والاندراج في حيز الطرف الآخر من شقي الامكان مع ان المخلص لم يزل في تقربه ملحوظا بعين الرضا محفوفا باللطف فيما جرى به القضا مشمولا بالعناية الربانية في حله وترحاله مغمورا بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد في سائر احواله مصونا من الحالة التي اشار الحريري في اول ابياته الناشئة الى اتصاف الغريب بها مكلوا من متاعب السفر ومعاناته التي يتجشم المسافر في عرق القربة بسببها ولكن هوى كل نفس حيث كان حبيبها ومن منذ مهبي حب الحجاز واهله والانتظام في سلك ساكني الحرم وحله نسال الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن استطاع اليه سبيلا ويهيئ لنا العود الى تلك المشاعر التي هي خير مستقر واحسن مقيلا هذا ولا نصدعكم بذكر ما لا يفي الوقت بتفصيله ولا تشرئب النفس الى سماع تفريعه وتاصيله فان سلوك سبيل الاجمال اجمل

سيما مع تكفل حامل الصحيفة بشرح الاحوال على الوجه الاكمل وهم مبلغين سائر
المآرب واصلين الى ارفع المراتب والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاطهار
الاخيار ولنقتصر من نثره على هذا المقدار ففيه ما تنشرح فيه العين ويشرح
به الصدر واما نظمه فقد اعتاله بدائع الشتات ومنى نظامه الباهر بحسن
النسق بالبنات ولم اقف منه الا على قوله في صدر كتاب

اناخ بسوحي جيش هم واوجال — واضحى قرين القلب من بعد ترحال
وما فل ذاك الجيش غير صحيفة — بخط العري عن شبيه وتمثال
اتت تسلب الالباب لكانها — دبيبة خدر ذات سمط وخلخال
اتت من خليل قرب غاية المنى — ومنظره الاسنى غدا جل امالي
فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى — ولا زال محفوظا بعز واجلال

وقد عارض بهذه الابيات قول سهل بن هرون

تكنفني همان قد كسفا بالي — وقد تركا قلبي محله بلبال
هما اذريا دمعي ولو تدرا دمعي — دبيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة — على جلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل فقده يورث الاسى — وخلة حر لا يقوم لها مالي
فواحزني حتى متى انا موجع — بفقد حبيب او تعذر افضال

ومن شعره ايضا قوله مضمنا

ولما اتتني من جنابك نفحة — تضوع من انفاسها المسك والند
وقفت فابتعت الرسول سائلا — وانشدته بيتا هو العلم الفرد
وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني — جنونا فزدني من حديثك يا سعد

والبيت المضمن هو الاخير للعباس بن الاحنف وبعده هواها هو علم لم يعرف القلب غيره
فليس له قبل وليس له بعد ابنه شهاب الدين احمد بن الملا على

شهاب

شهاب طلع في سماء المكارم بدرا واشرق لاقتناء المعالي والمآثر صدرا فلك
اعنة المحاسن وورد من مناهلها عذبا غير آسن الى ادب لم يقصر في بداه
غاية ونظم رفع به للقريض راية ومكارم شيم واخلاق هي من نفائس الذخائر
اعلاق مع سؤدد وقف لاخاء والمروة عتاد لقناة الوفا والفتوة مع صفاء
باطن وظاهر وناهيك بفرع ينتمي الى ذلك الاصل الطاهر وشعره جزل الالفاظ
حلو المعاني اثبت منه ما جاء من الابيات الحلية المعاني فمنه قوله يرثي
الوالد وقد قصد بالديار الهندية سنة اربع وسبعين والف

سقى الله ربعا بالاجارع من نجد — وحيا الحيا وادي الاراكة والرند
مغان بها كان الزمان مساعدي — بافنان بشرهن اسرته يبدي
وبدرا اذا ما لاح ضوء جبينه — بربع حكى ليل التباعد من هند
اذا ما محيا كالغزالة في الضحى — او البدر في برج التكامل والسعد
له مقلة وسناء ترشق اسهما — تصيب الحشا قبل الجوارح والجلد
وثغر اذا ما ضاء في جنح دامس — توهمت درا فذ تنضد في عقد
يدير به ظلما كان مذاقه — جنا الطلع او رضب السلاف او الشهد
وتالع جيد ما الغزالة انعطت — بمنعرج الجرعاء طالبة الورد
وصعدة قد ان نقل غصن النقا — يقول لنا هيهات ما ذا الاس ندي
وردف تشكى الخصر اعباء ثقله — فتاه به حتى تضال عن جهد
فلله ما ايك الليالي التي خلت — وعوضت عنها بالقطيعة والبعد
واصبحت والاحشاء يذكو لهيبها — اليف النوى حلف الجوى دائم السهد
اروح واغدو واجدا بين اضلعي — لهيب جوى لم يخل يوما من الوقد
اعض بنان حسرة وتأسفا — والذ بعصر الم ابت خاليا وحدي
وارسله معا كالغمام اذا همى — فهيهات ان يغني التأسف او يجدي

الى الله اشكو جور دهر اذا غدا   على الملك حاجاه بالسنة لسد
وقابله والعيس تزعجها النوى   وعبرتها كالطل يسقط فى الورد
لبئس المنى ان تقطع البيد بالسهى   وترحل عن وادى المحصب للهند
فقلت لها والله ما القصد منية   ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد
ولكن لاقضى شكر سالف نعمة   مشيدة الاركان بالاب والجد
لاكرم مولى البست يده الورى   مطارف نعماء تجل عن الحد
مبيد العدى رب الندى غوث صارخ   ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد
مليك غدى درّ المكارم والنهى   ونيطت به العلياء وهو على المهد
مليك غدا الاملاك طوع يمينه   يشير اليها بالصدود وبالود
مليك اذا ما جال فى حومة الوغى   تدرع جلباب البسالة عن سرد
مليك اباد المال الا صبابة   مخافة ان تخلو يداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذى غدا   نظاما لدين الله ذو الحل والعقد
به افتخرت اباؤه الصيد فى العلى   اذا افتخر الابناء بالحسب العد
فلولاه لم يامن نزيل ولا غدا   مليك يجر الذيل فى عيشه رغد
الست تراه يوم تشجر القنا   هزبرا له غاب من السمر الملد
الست تراه وهو يستلب العدى   نفوسهم والحرب وادية الزند
الست تراه والاسود جواحم   يزوحها بالطعنة الجرد
الى ان اعاد الجيش والسيف مغمد   وذلك بالراى المسدد والسعد
فشكرا له قد البس الملك حلة   مطرزة بالبيض حالية المجد
فدونكها يا خلطه خريدة   تميس اختيالا من مديحك فى برد
تهنى بعيد النحر والسعد والعلى   ونحر عدو لم يزل وافر الحقد
فلا زلت منصورا على الدهر ناصرا   كريم المساعى فى وعيد وفى وعد

تحفك ابطال اذا شبت الوغى   يومك نجلاك المؤيد والمهدى
ويتلوكم من الخاقان زمرة   تخوض غمار الموت حاسرة الزند
وان كنت لم احمل مديحك حقه   فذلك عبء لا يقوم به جهدى
وقد اوجب التطفيل ما ليس خافيا   عليك من الاخلاص والصدق فى الود
فلست كشخص وده فى لسانه   وفى طى احشاه خلاف الذى يبدى
ودم راقيا من ارفع المجد رتبة   تؤم فناها الصيد طالبة المد

وقوله ايضا وكتب بها الى حين طلب منه شيئا من شعره لاثبته فى هذا الديوان

لا ورب العيس تستقرى الفجاجا   ما ادى لى من ضنى الحب علاجا
لا ولا يجدى سوالى قائلا   ما على حاديهم لو كان عاجا
كيف يرجو البرء صب مغرم   كلما لاح له ركب تلاجا
يسكب الدمع فان هبت له   نسمة من جيهم زاد انزعاجا
يا اخلائى بجرعاء الحمى   ما الصافى وردنا عاد اجاجا
وليال لهنى قضيتها   مع نديم لم يكن فى الحب داجى
ومليح كغزال ناعس   يخجل الاقمار حسنا وابتلاجا
فسعى فى شتنا دهر بغى   بيننا من قادح البين رتاجا
فتناءوا وتبدلت بهم   فتية حادت عن الحق اعوجاجا
غير فرد لو دارى حافظ   لم يزل ورد تصافيه مجاجا
باذخ المجد على ذو العلى   من به البست العلياء تاجا
وغدت اقلامه ناشرة   ذكر قوم قوضوا الدنيا اندراجا
فخر عين الملك مجدا وسنا   وبه ذكر الاولى زان و داجا
سيد تنميه اسباب العلى   للمعالى وهو بنيها انتاجا
تهرع الخلق الى اعتابه   عنق السير بكورا وادلاجا

لا تبالى هول دجن حالك … ان رات من وجهه الباهى سراجا
دام فردا فى المعالى راقيا … ما انثنى غصن به ورق تناجى

وقد عارض بهذه القصيدة قصيدة لى كنت اشرفته عليها وهى

ما على حاديهم لو كان عاجا … فقضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفوا اثرهم … يتبع العيس بكورا وادلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا … لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم اراقوا بنواهم مدمعى … واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجى فى هواهم كاشحا … اعجز الكتمان من حب فداجى
وعذولا يظهر النصح بهم … فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتنى الورق فيهم شجنا … والصبا اوحت شجى والبرق ناجا
يا بريقا لاح من نحوهم … يصدع الجو ضياء وابتلاجا
انت جددت بتذكارهم … للحشا وجدا وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لى احاديثهم … انها كانت لما تشكو علاجا
ملتها بترى وجدا كامنا … كلما عالجته زاد اعتلاجا
ما لقلبى والصبا ويح الصبا … كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكرى بريا نشرهم … وتحلت منهم عقدا وتاجا
بجد الروض شذاها سحرا … فترى الاغصان سرا تتناجى
اه من قوم سقونى فى الهوى … صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمى وقلبى معهم … كيف ما عاجت حداة الركب عاجا
اتراهم علموا كيف دجا … مربع كانوا لناديه سراجا
امدروا انا وردنا بعدهم … سايغ العذب من البلوى اجاجا
وهو غاية امالى هم … سار فى الحب بهم ذكرى فراجا

لا عراهم حادث الدهر ولا … برحت ايامهم تبدى ابتهاجا

وعارضت انا بهذه القصيدة قصيدة شهاب الدين محمد بن عبد المنعم الخيمى وهى

ظن صحبى ان برق الجزع هاجا … شجنا كان ببرق الثغر هاجا
غلطوا لست ببرق ماله … شنب عن ثغر من اهوى سماجا
نعم الريح كساها جوهم … من شذا طيبهم بردا وتاجا
فاتت تبرد با برد الجوى … وسرت تملا بالطيب الفجاجا
نطق الغرس فما انخطرت … بغصون البان الا تتناجى
واذا ما جاءت الوادى ضحى … طرب المنهل والروض تماجا
لم تهيج لى غراما لم يكن … انما كانت لما عندى مزاجا
ان عندى يا اهيل المنحنى … شغفا قد مازج الروح امتزاجا
واشتياقا كلما سكنته … بتعاليل المنى زاد هياجا
لم يزل قلبى كليما بالجوى … وبسر الحب لم يبرح يناجى
اشرب الماء زلالا فاذا … عن لى ذكر الاسى الجفا صار اجاجا
وعذول رابنى فى نصحه … كلما زادت ابا زاد لجاجا
ما عذولى قط الا عاشق … ستر الغيرة بالعذل وداجا
قال ان الحب داء قل له … ان هذا الداء لم يقبل علاجا
ما على صاحب رحلى ان دنا … بى من الجرعاء شيئا ثم عاجا
وليدعنى وثراها ان لى … والخدى فى ثرى الجرعاء حاجا
يا رعى الله بذيالك الحمى … منزلا لم استطع عنه معاجا
وهدى الله اليه عارضا … ظل يستهدى من البرق سراجا
ان قلبى فيه مذ ناح هوى … مع الحاظ الظبى الغادين ماجا

ومن شعره ايضا قوله مراجعا عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض

ابا حسن لا زال سعدك غالبا … وجدك مسعودا ونجمك ثاقبا
ولا زالت العلياء تجني ثمارها … لديك وتحوي في المعالي الاطايبا
اتاني قريض منك قد جرّ ذيله … على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
ليشبر الخلّ تغير ودّه … واصبح من بعد التصافي محاربا
ابى الله ان يثني عنان وداده … ولو مطرت سحب العوادي قواضبا
ولكنه يا مفخر العرب امرؤ … تجرع من هذا الزمان مصايبا
تجرد عنها للتجافي عن الورى … واصبح منحازا عن الخلق جانبا
قصيّا لهذا الدهر ان صروفه … لعمرك تبدي من قضاها عجايبا
سيصفو شراب الدهر ما كدرا … ويرضى محب ظل حينا مغاضبا
فان ضميري لا يزال منازعي … بانك ترقى في المعالي مراتبا
مراتب تسمو للسماكين رفعة … تقود بها خيل الفخار جنائبا
فذلك عندي عن تقى مكرم … صدوق اذا ما قال لم يلف كاذبا
وما زلت ادعو في له في مواطن … فالفيته نبت المقالة صائبا
ودم راقيا في المجد ارفع رتبة … تميد الاعادي او تنيل الرغايبا

الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي الشافعي المكي

هو من بيت حديثه في الفضل قديم وقوم نشوا ابلاف العلم وليس لهم سوى الادب نديم بني كا بنت اوايله وظهرت للعيان ادابه وفضايله قرس وافرا وتتبع واستقرا وطال في خدمة العلم الشريف واشتهر في تلك المواطن المنيفة امره دائما بمكة شرفها الله تعالى وقد وقف على ثنية الوداع وتمت صفاه تشمل حيوته بالانصداع ويقال انه اناف على التسعين من السنين وله الادب الغض والنظم الذي ما وضع من قدره ناقض ولا غض فمن نثره قوله من كتاب معزيا يجي لشموس العظمة ان تلبس عليه اثواب الحداد ويقبح

ببدر الجلالة ان يطلع بغير لبس السواد كيف لا وهو نقبة الدور الاول وانسان عين الاماجد الكمل والله لقد حصل لنا من التعب والكدر ما فقدنا معه الصبر غير ان هذا منهل لا بد من وروده وانا ذريع لا بد من حصيده
ومن شعره قوله مادحا الشريف مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلاثة ابيات الثاني والثالث منها تاريخا يخرج اولها من الصدر الاول ثانيها من نون فعلن من العروض وثالثها من ميم مستفعلن من الابتداء وهي

يا ظبية البان ما ترثي لذي كبد … مجروحة قد سبي بالاعين النجل
امسى من الصد والهجران في الم … سوسهر الطرف في فكر وفي شغل
جفا المنام جفون العين منذ هوى … والقلب منه بنيران الغرام صلي
لعل يا من حكاها الغصن في هيف … داء الغرام يداوي منك بالقبل
اه على ثغرها كم فيه من درر … اه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة ليس يسلوها الفؤاد ولو … نقلت للحد حيا غير منتقل
ابهى دراح تجلت في سنا قمر … شبيهة الغصن في لين وفي ميل
فارقتها وفؤادي اليوم في وله … الى محيا يفوق الشمس في الحمل
قال العذول اما تسلو فقلت بمن … بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا غادة طاب لي في عشقها غزلي … اما ترقين لي يا غاية الامل
لولاك يا من لها في القلب مرتبع … نزهت نظمي عن الغزلان والغزل
والله لولا الظباء النازحين لما … هيمت مكحولة العينين بالكحل
اسيلة طفلة تسبي بمبتسم … منضد يبري المضنى من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها … جميلة ما لها في الحسن من مثل
الان اشغل من التشبيب والغزل … دائي بمدحي لنجل المصطفى وعلي
كهف الارامل والايتام ذي حكم … له فضائل اهل السهل والجبل

عالى الذرى شامخ المقدار كم منن … لكفه فى رقاب الناس والدول
امام اهل التقى مولى حوى شرفا … مسعود جد كريم سيد بطل
مويلما جد حاوى العلى ملك … لعزمه فعلات البيض والاسل
مظفر قلب من عاداه فى وجل … كانه الليث فى بطش وفى غيل
بكل ماض صقيل نال بغيته … دامت له نعمة المولى الى الازل
ابن البشير النذير المرتجى لغد … المصطفى الطهر هادى اشرف السبل
ونبع قد على هجان كل وفا … رؤف قلب على الخلان والخول
كافاه ذو العرش بالاحسان عن كرم … اسدى وبلغ ما يرجوه من امل

والبيت الاول هنا فضه يا نجل ارباف قبل … وافاك عام مبارك
والبيت الثانى وهو تاريخ دم فى سرور وهنى … عام المنى كله دام
والبيت الثالث وهو تاريخ ايضا مسعود انشاء بانى مجد للملك دارا
وانما احوجه الى هنا التكليف التزام التاريخ وهنا النمط اعتنى به
المتاخرون فنحوا الى غيرضهم واستمنوا اذواقهم والسلامة والانسجام
غيرهنا ومن شعره ايضا قوله فى مليح اسمه عيسى وشادن من بنى ثقيف
بسهم الحاظه رميت خالف فى المعجزات عيسى فذاك يحيى وذا يميت

وتعزى اليه هذه القصيدة المشهورة

لا تلومى ولومى بالجبش … ان عقلى حار فيهم واندهش
كيف لا اصبوا اليهم وهم … مدخل فى كل قلب ومحش
ملكوا قلبى بملكى رقهم … فانا الموقع نفسى فى البلش
وبرامى منهم انسيه … سلبت بالدل عقلى والورش
ذات خد مذهب ليس يرى … فى صفا مرآة مراه نمش
وفم عذب خلاص شفته … وسقى المنعوش منه لانتعش

ما الى الورد سبيل وارى … عندى الماء ولى اقوى العطش
ان تحرم قربها بنت اختها … ربما حللت ان المفتى فتش
نلت منها فى خفاء قبلة … عندما زاد هيامى وطفش
فجرى ادمعها فى خدها … فارتنى الروض مخضلا برش
ثم قالت هكذا يا سيدى … جاء فى صدرك بيعى وانتقش
فاعترانى لاعج من قولها … لسع الاحشاء منى ودهش
طالما بت بها فى غبطة … امنا من كاشح عنا نبش
والى ان يسر اى اخرى مثلها … طفلة يظلم من فيها خدش
كاعب هيفاء راقت خضرة … جال فى ديجانها ظل الغبش
سمة الظبى حوتها واسمه … فاحتواها الشبه منه واحتوش
بعتها لا عن رضى والدمع فى … صحن خديها وخدى طرش
فتنة الاولاد والزوجة ما … برحت تمزج بالنصح الغشش
ذهبت تلك واما هذه … دملى منها الى ما انكش
رب دبرنى ولا طفنى عسى … هذه الكربة عن قلبى تفش

المفتى واظن ان هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الزمزمى
المتوفى سنة سبعين وتسعمائة وقد ارخ وفاة الشيخ عبد الرحمن الجناجى
بقوله ان من اجرى الدمع على عزدين الله قد افلح فدانى تاريخه ضبطا
بجنان الخلد قد اصبح ومن شعر الشيخ عبد العزيز هنا قوله فى جاريتيه غزال
ودام السرور لما باعهما وندم عليهما بجاريتى كنت قرير عين وافق مسرتى
بها منير فنغص صرف ايام غزالى فلا دامت ولا دام السرور الشيخ فخر الدين
ابو بكر الخاتونى كاتب ماهر وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر
واديب سهم ادبه لشواكل الاغراض مصيب واديب لحرز من الفضل اوفر

سهم ونصيب جرى في مضمار القريض ملاعنانه فاجتنى زهور رياضه واقتطف
ورود جنانه وموممن حلب الدهر اشطره وقرا من رقيم الزمان اسطره فاتى
من دهره السبد واللبد وقال الشعر ما نضى لبد وشعره بحر لا يلقى له جزر
رقيق الحواشي لاهذا ولا نزر فمن بدايعه التي هي من بديع الحسن مصوره وقوله
مخاطبا اهل المدينة المنورة على ساكنها واله الكرام افضل الصلوة والسلام

يا اهل طيبة لازالت شمايلكم ... كالروض باكره سار من الديم
انفاسكم والنفوس العز ما برحت ... كالزهر والنهر في لطف وفي كرم
ما امكم زائر الا واب بما ... يربو على فكره من كل مغتنم
فانتم الطاهرون الطيبون ومن ... لا ريب في مجدهم من سالف القدم
لا عيب فيكم سوى ان النزيل بكم ... يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
جميلكم جل ان يحصى وفضلكم ... في الناس اشهر من نار على علم
كفاكم بجوار المصطفى شرفا ... وحار ذي الجاه انى كان لم يضم
لولاكم خيرة الله الكريم لما ... كنتم له جيرة من سائر الامم
والله جل اسمه بالقرب خولكم ... وزادكم بسطة في العلم والهمم
لازلتم وامان الله يكلؤكم ... مما يحاذر في حرز من اللمم
وكيف اخشى الرزايا ان تلم بكم ... وانتم في حمى المختار في حرم
عليه صلى اله العرش ما سجعت ... ورق الحمايم بين الضال والسلم
واله الطهر ارباب الكمال ومن ... والاهم من جميع العرب والعجم

وله في غربيه

ورب سمراء كالمثقف لما ... خطرت في الغلايل السندسيه
غادة تسلب العقول ولا بد ... ع واعما الطرفها سحريه
حسنت ذاتها من المندل الرطب ... فغاقت على الرياض الزكيه
مالها في الغصون ند وليس الند ... الامن ذاتها المسكيه

فاذا

فاذا ما شممت طيبا تحققت ... انه من انفاسها العطريه
حسبوت منى انها فاذا ما ... خلتها قلت انها حوريه
هي للقلب منية وكم من ... صدها الصب اق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان تفعل ما لم ... يفعل السيف في قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البد ... ر اذا لاح بالليالي البهيه
حوت الحسن كله فهي مما ... ابدع الله صنعه في البريه
شبهوها عند التلفت بالظبي ... وهيهات ما هما بالسويه
كل شيء يخفى اذا ما تبدت ... وهي كالشمس لا تزال المضيه
ليت شعري واي شمس بشرق ... لك تبقى اذا بدت غربيه

وقوله فيها ايضا

اي شمس لنا من الغرب لاحت ... في عقود من اللآلي السنيه
غادة كالقضيب قدا اذا ما ... ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو ... ان في ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسي ... فهي في الافق لم تزل غربيه

ومن التورية اول من اخترعها الفخر تاج الدين المالكي في عدة مقاطيع منها قوله

رب سمراء وهي بيضاء حسنا ... صاغها الله عبرة للبريه
ودت الغانيات بيضا وصفرا ... ما اكتست من غلالة مسكيه
يا سقى الله دوحة اطلعتها ... دوحة تطعم الثمار الشهيه
فهي زيتونة كما اخبر الله ... تعالى لكنها غربيه

وقوله

غادة تسلب العقول بشمسها ... صبغة الله حله مسكيه
نسبوها للغرب حين راوها ... شمس حسن اخفت سنا الشرقيه
ما ترى صاح كيف تكسف شمس ... الافق في الشرق اذ بدت غربيه

وقوله مشيرا فيها في كل من المطلعين

غادة لحظها سبى القلب لما   غازلتني باعين بابليه
راميات باسهم مصميات   ريشها الهدب والقلوب رميه
بهرت شمس مشرق الافق لما   برزت شمس حسنها غربيه
يخجل الغصن هيكل القد منها   يوم تبدو بالقامة السمهريه
هيكل صاغه الاله تعالى   هل علي من يهيم فيه خطيه

ومن شعر الخاتوني المذكور قوله في الزهر المعروف بالصدبرق

تامل الى الصدبرقه حين مابدت   بروض بماء الحيا يتفجر
بجدها وقد لاحت اشعة نورها   كجذوة نار بالدجى تستعر

وقوله منه ايضا

بجهلان وافيتنا نحو روضة   وكنت بعيدا البعد بالقرب ينجدي
تامل الصدبرقه مازلت اعشق   لظني انها بالروض جدوه
ومن وهي بحب الزهو اني   اذا لاحت بعيني قلت زهوه

وقوله منه ايضا

انظر الى الصدبرقه قد دبجت اكنافها   كانما هي عندها ان لنا قطافها
مشمسة من عسجد   قد شرفت اطرافها

وقوله فيه ايضا

الاعجب الى وادينا الروض قد غدا   كمطرف خز باللجين موشع
لتعجب ما صدبرقه قد بدت به   تلوح ككاس من نضار مشعشع

الشيخ احمد بن محمد على الجوهري المكي جوهري النثر والنظام ازهري السجايا العظام حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد فجلى مبرزا وراح بالقصبات السبق محرزا مع اضطلاع بفنون العلوم واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم وديانة وورع وصيانة فاق بها وبرع واخلاق وشيم كانفاس الرياض غب الديم كان قد دخل الهند في عنفوان عمره وابتداء حاله وامره فقطن بها خمسة وعشرين عاما ثم عاد الى وطنه وهو بعد عوده فضلا من الله وانعاما فواجهته بالمخا وهو وارد وانا صادر فرأيت منه شخصا حميد الموارد والمصادر ولما دخل مكة

[illegible]

شرفها الله تعالى انكر تقلب امورها وتغلب ظلم اميرها على مأمورها ولم يرج جبرها كان يومل الاجتلاء بصباحها ومسائها فانشد لسان حاله اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها فانقلب راجعا الى المخا ومكث بها برهة خلف امن ورخاء ثم انتقل منها الى قادس الطيبة المزارع والمغارس فطنب بها خيامه وبنى فيها على الاقامة فاقام بها حتى قلت ثروته وشارفت الانفصام من الكفاف عروته فوفد على الوالد الى الهند عام خمس وسبعين وورد من منهل امله العذب المعين فمضت لنا معه اوقات حمدنا بها الاجتماع والملاقات ولم يزل بها حتى دعاه اجله فلبى وقضى من الحيوة نحبا فتوفي ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين والف رحمه الله تعالى وها انا مثبت من بهي كلامه وسني نظامه ما ينتشق منه عرف النشر العبهري ويقتنى منه صحاح الجوهري

كان اول وروده علينا بالديار الهندية اهدى الى كراسة من نثره ونظمه فكتبت اليه ما صورته

زهر الدراري ام نظام الجوهر   وشذا السلافة ام شميم العبهري
ام زهر روض قد تبسم ضاحكا   اذ جاده صوب الغمام الممطر
وشذور تبر ام جمان قلائد   تزهو وتزهر في مقلد جوذر
ام هذه الفاظ مولى ماجد   ورث البلاغة اكبرا عن اكبر
يزري بنظم الدر باهر نظمه   ويفوق مسكره مذاب السكر
فلشعره الشعرى العبور تضاءلت   كرها وودت انها لم تظهر
والنثرة العليا هوت من نثره   خجلا وقالت ليته لم ينثر
قد اعجز البلغاء معجز احمد   فاقر كلهم بعجز مقصر
يا مهديا الي من سني نظامه   ونثاره درا بهي المنظر
شكرا لفضلك شكر ممنون فقد   حليت جيدي من نظام الجوهر

سلام ما المسك الدارى باذكى منه نفحا وثناء ما الزهر الدارى بابهى منه
لمحا سلام على تلك الخلايق انها   هى الثمرات الطيبات اذا تجنى
ثناء على تلك المكارم انها   هى الشرفات العاليات اذا تبنى
وبعد فقد وصلت الكرامة العظيمة الحاوية من الدر نثيره ونظيمه فما
الدرارى فى افلاكها ولا الدر فى اسلاكها بابهى من كلماتها فى ترصيعها
وازهى من فقراتها فى تسجيعها ولقد حار المملوك بين ذلك المنظوم و
المنثور فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث المأثور ان من الشعر لحكمة وان
من البيان لسحرا فعلم ان مثل ذلك ليس الا فى قدرة من سحر البيان وسحر
بالعقول سحرا على رسلك يا فارس البلاغة والاخذ من حسن القول بلاغة
اذا جريت فى مضمارك فمن يجاريك واذا بريت اقلامك فمن يباريك
فلله شهاب فكرك الذى قد وقد واقلامك النفاثات فى العقود لا فى
العقد ما هذا السحر الذى تتلى عنده سورة الفلق وما هذا النظم و
النثر اللذان اصبح منهما البلغاء فى قلق فلذا غضضت من عنانك قليلا
وارحت من راح جواد فكره ورائك كليلا ولعمرى ان البلاغة قد قلدتك
مقاليدها وملكتك طريقها وتليدها فانت حميد الكلام ولا اقول عبد
حميد فلو تاخر عصره لكان من اقل خدام فضلك واذل عبيده ولا يتوهم
المولى ان ذلك من باب المبالغة فى اطراء تلك الكلمات البالغة و
القلم وما يسطرون لو سمع ما يصفه به اهل البلاغة ويطرون لعلم ان
المملوك موجز عندما قيل فى ذلك المعجز فالله تعالى يديمك للبلاغة والبراعة
ويبقى بوجودك وجود الادب والبراعة فان الادب جسم انت له روح
ولولاك لاصبح وهو بالعراء مطروح فراجعنى بقوله
يا مهديا وشى الربيع المزهر   بل روضة تزهو بحسن المنظر

غناء

غناء باكرها الصبا ونفحت   ازهارها فيض السحاب الممطر
ردت لنا من نشرها زمن الصبا   وشممت منها طيب تلك الاعصر
ارباح سكرا من سلافة لفظها   وهى المصونة عن خمار المسكر
لله درك من همام بارع   فى كل فن غنية المستخبر
ما هذه الدرر التى ابرزتها   شبه المجرة فى خلال الاسطر
لا غرو ان ساد الانام بفضله   من كان نديا من سلالة حيدر
من معشر شم الانوف وليدهم   ادنى محل خطاه فوق المشترى
حاز المروة والفتوة والسخا   والعلم والتقوى وطيب العنصر
فليهنك الشرف الرفيع ومجدك   العالى المنيع وحسن قول المخبر
واسلم ودم فى عزة وجلالة   بادعلاك على ممر الادهر
وصل وصلك الله الى كل مقام على واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل
من هو بالفضل ملى ويعترف بكمالك فى كل فنى ادابه ويغترف من علمك
اهل ذلك العلم واصحابه تقريضك الذى فاق بقريضه كل قريض فائق
وبنثره كل نثر رائق فخجل المملوك من ارساله بالكراسة وعلم ان ارسالها
لم يكن من الكياسة وقد كان يقدم فى ذلك رجلا ويوخر اخرى لعلمه
بانها الى من ترسل وبين يدى من تقرا وعلى كل حال كما قيل جهد المقل
دموعه والا فمن خمدت طبيعته وجمدت قريحته وطال عهده بالمنثور
والمنظوم ومال عن قول الشعر ومدارسة العلوم فجدير ان يتورع وان
يخفى نثره واشعاره ولا يعرضها الى من القت اليه الفصاحة قيادها
واعلت به اسنادها وهو يظهر تارة فى حلية الاشعار وتارة فى كسوة
الانشاء ويبرزها طورا حضرية وطورا بخدية ويتصرف فيها كيف شاء
وهى له اطوع من اليد واذل من العبدان دعاها اجابته وان ناداها

لبته وان اعرض عنها استقبلته وان هجرها اتته فقد ملكتها دون
البرايا فما هي لا تميل الى سواك وتلقيتها عن ابائك الكرام المشتهرين صيت
فضلهم بين الاعلام الذين ارتقوا من المجد ذروته واقتعدوا صهوته
وتناقلت باحاديث فضلهم الركبان وتطاولت لنيل نيلهم اعيان
الاعيان وقد اعطاك الله فى شبيبتك من الفضل ما يحير الفكر
ويبهر العقل ويتمناه الشاب والكهل ويترجاه اهل العقد والحل
والمرجو والمامول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطي ما لا يستطيعه
من الامور فان تعاطي ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن
عند الجمهور وعليك السلام فى المبدأ والختام ما يتعطر به المداد
عند تحبيره ويتبختر القلم ابان تحريره ويرتاح الروح عند سماعه
وينير مراة النفس وقت انطباعه والسلم ومن انشائه ايضا قوله
مستدعيا بعض اصحابه يا مولانا الذى وداده لمستمسكون بالاخلاص
والتزامى بولائه التزام العام بالخاص اليوم يوم تكانفت غيومه
ولطف اديمه وترنمت اطياره وفاحت ازهاره ورقت حواشيه
وغاب واشيه وهو وان كان من ايام عاشورا التى تتراكم فيها
الحزن ويتبدل الا انا نجليه بتجديد اللعن على يزيد فبحق الحسين الا
ما اقررت برويتك العين وقوله مراجعا الوالد كما كتبه اليه وهو بشيراز وقد

ما الورد ينضح بالندى اثوابه | والغصن دغدغه الصبا وشبابه
والبرق يلمع كالمباسم ضاحكا | والروض يهتك بالحيا جلبابه
والهايم المطول فاز بوصله | من غير وعد قدمت اسبابه
والناحل المنهوك زال سقامه | والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع ليله | سن الندامة اذ اتت احبابه

صدر وعجز الالتزام المعصرين [illegible]

والـ

والعاشق السهران يفتح بغتة | بيدى حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة ومسرة | من عبده لما اتاه خطابه
بل لا ادرى احدا اشد تواجدا | منى اذا وافى الى كتابه
يقبل الارض التى تباهي بحصبائها الدرر وتضاهي بازهارها النجوم
الزهر بين يدى صدر صدور السادات الافاضل وبدر بدورها
فى المحافل سيد العلماء المحققين وسيد الفقهاء المدققين فخر
الموالى الكرام ذخر العلماء الاعلام من اذا نظم لم يرض من الدر الا
بكباره واذا نثر فالانجم الزهر بعض نثاره حائز الفضايل عن اسلافه
السادة الاماثل مرجع الافاضل عند ادهام الخطوب النوازل
نتيجة الاصول المقدسة النبوية خلاصة الفروع الطاهرة العلوية
ذى المجد السامى الرفيع والمحل العالى المنيع المولى الاعظم الهمام
الافخم مولانا وسيدنا الامير نظام الدين احمد بن مولانا السيد محمد
معصوم لا زالت الويته بالنصر عاليه واندبته بالمجد سامية ما دامت
الافلاك مزينة بالنجوم وينهى المملوك انه لما وصل اليه ذلك الكتاب
السامى الشريف والخطاب العالى المنيف وعجز عن الاتيان بمثله
لما اودع من الجزالة راى فى اوله ابياتا قصد بها وعجزها جنح بجناح
التخلص من الخجالة وقال فى اطرائه وتعريفه ومدحه وتوصيفه

من اين للورد البهى بهاؤه | والروض يخجل من سنا ازهاره
الفاته تحكى الغصون وانما | همزاته فاقت على اطياره

فما احسن معانيه التى انسبكت فى قوالب الالفاظ فحار فيها السبكى
ومبانيه التى لو شبهتها باللآلى لحقت ان تتظلم منى وتشتكى ولو قلت
انها فى الرقة كديوان الصبابة لقيل انه بالنسبة اليها كالقصابة و

ولو ساويتها بحلية الكميت لقيل لي لا يستوي الحي والميت فالاولى ان
يقال للبيس لي في حسن المعنى وسلاسة الالفاظ نظير ويعترف من اراد
تشبيهه بالعجز والتقصير ولا بدع فهو نتيجة افكار من اعطته البلاغة
زمامها فهي في انقياده وطاعته الفصاحة فهو يتصرف فيها حسب مراده
واما شوقي فلو اتسع الوقت لبيان كيفيته وامتد الزمان لتعداد
كميته لذكرت ما يعجز البلغاء عن بلوغ مداه ويقصر الشعراء المعروفون
بالاغراق في الكلام عن ادراك منتهاه لو شاهد البرق شوقي في قلبه
لم يبتسم في الدياجي من مهابته واما احوالي فهي بحمد الله جارية
على النهج المستقيم ناطقة بشكر الله الكريم والعبد لا يزال كثير السؤال
عن احوالكم والترقب لوصول مثالكم اذا كان حال السيد الندب صالحا
فحال الفتى المملوك لا شك محمود وما اشار اليه المولى من ان المملوك
عمد العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام فان في ذلك اطفاء
نائرة الالام فكيف العدول عن هذا المطلب وبه يتسلى المشوق ويطرب
وهو اعزه الله لا يزال شخصه بين عيني ممثل ووده من قلبي موثل ولساني
بشكره ناطق وجنان بياني في ميدان ثنائه سابق ودعائي له
متواصل عقيب الصلوات وفي وقت الخلوات فالله تعالى يطيل بقاءه
الذي تبتهج به الايام وتستريح به قلوب الانام والسلم ومن شعره قوله مادحا الوالد

كلما غنت على الدوح الحمام … هيجت اشواق قلبي المستهام
ذكرته ساجعات المنحنى … وربى نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لي بعدها … طيب العيش ولا صافي المدام
حيث لا اصغي لعذل ابدا … في ميادين التصابي والغرام
حيث لم يشغل بربات الخبا … من شراب وطعام ومنام

حيث ما لي شافع الا الصبى … في الهوى ان عز من هند المرام
لست انسى ليلة اذ اقبلت … وتلقتني ببشر وابتسام
قلت يا هند الى من اشتكي … نقض عهد من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت جد لا … هل وفت حسناء قبلي بالذمام
ثم ابدت عتابا ليته … طال لما طاب في ذاك المقام
فاعتنقنا واشتكينا ما بنا … ولدمع العين في الخد انسجام
هل ترى من بعدهم لي عوض … غير حزن وبكاء وسقام
فاسقني خمر الا اطفي حرقي … واداوي حر قلبي والاوام
وانشدن شعر الذي الفاظه … تزدري باللؤلؤ من حسن النظام
احمد بن السيد المعصوم من … من يداه قصرت كل الكرام
مذ نشا قرت به عين العلا … وارتضته بعلها قبل الفطام
حاز علما في صباه وافرا … لم يحزه عالم في الف عام
خلق كالروض وافاه الصبا … غب ما باكره صوب الغمام
هاشمي نسل طه احمد … ليس فخر فوق هذا للانام
نبع الفضل له في مجتنى … روض ود مثمر ازهار الكلام
التقات منه اقصى مطلبي … انما الدنيا ر مطلوب الفطام
فله لا زال مدحي دائما … طربا ينشد في خاص وعام
فكرتي قاصرة عن مدحه … فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضا قصيدته السابقة ومادحا له ايضا

سلام على وادي العقيق ورنده … وظل لياليه وسالف عهده
فلي فيه ظبي صاد كل ضيغم … اغار عليه بين كثبان نجده
اذا الشمس غابت في مغارب افقها … بدا لك بدر من فواحم جعده

يعلك من فيه شرابا له شذا … كنفحة روض عند تفتيح ورده
ارى الدعص يزهو كى يشاكل ردفه … وغصن النقا يميل لتشبيه قده
وبدر الدجى يزهو اذا قيل مثله … ويطوى حديث المسك مع نشر برده
ويعلو مقام النجم ان قلت انه … كمبسمه الوضاح او در عقده
نمزلى بقلب مثل قلبى بعدما … اضيع زمانا فى مهابة بعده
يقولون لى فى الحب هل لك رتبة … فقلت لهم اعلى الذرى لى بجده
فما العشق الا من كرام عشيرتى … وما الحسن الا من تولع جنده
وما القطر الا من تقاطر ادمعى … ولا البرق الا من حشاى ووقده
فقولوا له انى صريع لحاظه … وانى عليل من تمنيت بفقده
عسى ان يرضى بلثمى كفه … اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية … وان لم يفه تيها على برده
فقد لذت من شوقى الى خير منصف … بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سائل الا على جود احمد … ولا قائل الا باعلان حمده
يلوح سناء الفضل من در لفظه … ويظهر قدر الفضل من قطع حده
يحاد بسيط البحر فى وسع علمه … ويقصر فهم الحبر عن نيل قصده
يصول على اسد العرين بنفسه … ويثنى عنان الجيش ماضى فرنده
جزيل العطايا يسبق القول فعله … كريم السجايا غير مخلف وعده
فلا زلت اهدى للمسامع وصفه … واقطف زهر القول من روض ورده

وكتب اليه الوالد قصيدة مطلعها الى احمد الشيخ النبيل تحية … تغشاه منى بكرة واصيلا
فراجعه بقوله

انت كى تداوى بالسلام عليلا … فقلت سلام لا عدمت مثيلا
هى الشمس لاحت فى صباح صحائف … هى البدر نالت من مداك دليلا
هى الخمر خامرنا لها بعقولنا … على السمع قد زادت بيانا وتمثيلا

اذا انشدت فالطرف عند نشيدها … عن السمع يهوى ان يكون بديلا
ترجلت الركبان عند سماعها … وقالوا اعدها لا عدمت خليلا
وساق بها العيس الحداة تشوقا … اليه وساروا بكرة واصيلا
فلا عجب ان عظمت الجلال له … ونظم جليل ان يكون جليلا
فقد صاغها من نال كل فضيله … بباع له فى الفضل دام طويلا
وذاك نظام الدين احمد الكف … انار لطرق المكرمات سبيلا
هو السيد المفضال والسند الذى … يريك قرانا من نداه ونيلا
له النسب الوضاح والرتبة التى … فما دونها طرف الحسود كليلا
اذا غاص فى بحر المداد براعه … افادك درا بالغناء كفيلا
له همة لو حاولت زحلا على … مكانته القصوى اتاه ذليلا
له شيم لو خالط البحر بعضها … لاشفى صدى قلب وبل غليلا
اذا قلت هذا من لكا بها شم … كفتنى سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما شمت برقا سرى فى جنح معتكر … الا تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى الخلا اسامره … الا بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد النوى ما كان ضائرها … لو غادرتنا نقضى العيش بالوطر
فى خلسة من ليالى الوصل سارقة … كانما هى بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا … نستعجل الخطو من خوف ومن حذر
واهيف القد ساقينا براحته … كانه صنم فى هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم … يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا الامر قد الم بنا … الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا … من بيننا قمرا ناهيك من قمر

غزال انس تجلى في حلى بشر   وبدر حسن تجلى في دجى الشعر
وغصن بان تثنى في نقا كفل   لا غصن تثنى في نقا المدر
كان ليلى نهار بعد فرقته   مما اقاسي به من شدة السهر
يا ليت شعري هل حالت محاسنه   وهل تغير ما باللحظ من حور
فان تكن في جنان الخلد مبتهجا   فاذكر معنى الاماني ضائع الخطر
وان نأيت بالجوى الحشا فلا   تنس الليالي التي سرت مع العمر

وقوله ايضا كيف اسلو من مهجتي في يديه   وفؤادي وان رحلت لديه
ان طلبت الشفا من شفتيه   جاد لي بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين رأته   وجنت ورد وجنتي خديه
كلما رمت سلوة قال قلبي   لا تلمني على العكوف عليه
لست وحدي متيما في هواه   كل اهل الغرام تصبوا اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي سماها لالى البحور فمنها قوله
كيف يرجو العرفان بالله من قد   قيدته الذنوب طول حياته
لا لعمري ام كيف يشرق قلب   صور الكائنات في مرآته
ومنها قوله ايضا اذا مضت الاوقات في غير طاعة   ولم يك محزونا فذا اعظم الخطب
علامة موت القلب الا ترى به   حراكا الى التقوى وميلا عن الذنب
وقوله في المنع والاعطاء كن شاكرا   واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى   ورب منع كان عين العطا
وقوله لا تجهلن قدر النفس انها   علوية ترقى لما هو شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها التقى   فترا ويظلم بالمعاصي وجهها
وقوله ان حزت علما فاتخذ حرفة   تصون ماء الوجه لا يبذل
ولا تهنه ان ترى سائلا   فشان اهل العلم ان يسألوا

وقوله جانب اللهو والبطالة واحذر   من هوى النفس ان اردت السعاده
واعبد الله ما استطعت بصدق   مطلب العارفين صدق العباده
وقوله ايضا قل للذي يبتغي دليلا من غير طول على المهيمن ما ذرة في الوجود الا فيها دليل عليه
وهو من قول الاول وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد ومنها قوله ايضا
اذا التبس الامران فالخير في الذي   تراه اذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما تريده   من اللهو واللذات ان كنت تعقل
وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رأيا اذا اجتمع عليه امران
فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه فيحذره
وقريب منه قول ابي الفتح البستي وان هممت بامر ولم تطق تخريجه
فقس قياسا صحيحا واحكم بضد النتيجه ومن مقاطيعه في الغزل قوله
ولقد سقتنا البابلية اذ دات انا تخذنها لنسرحنها خمرا ادارتها العيون فاذهبت
منا العقول ولم تفارق دنها وقوله انجلت بدر الدياجي اذ اتم في بدء امره
نعاد في النقص حتى حكى قلامة ظفره وقوله وظبي نافر مما راه يذل الحسنه
الملك المهيب عرفت مزاجه فانقاد طوعا ومن عرف المزاج هو الطبيب وقوله
واهيف كالسيف الحاظه وقده المياس كالسمهري انجلي ثغره له باسم
فاعجب لثغر يخجل الجوهري وقوله قال العذول اذا راى اخا الغزال الاعفر
هذا الذي بسمه فتن قلب الجوهري وقوله جرح اللحظ خال الخد فلام
فضح البان قده باعتدال فاذا ما رطاعنا لفؤادي قال خذها من طالب ثار خاله
وقوله لما بدا البدر يجلو دجى الظلام واسفر ذكرت وجنة والشيء بالشيء
يذكر وقوله في غير ذلك واسمح الناس كفا من لا يقول فيفعل واعذب الشعر
بيت يرويه عذب المقيل وقوله تذكرت ادجاء الحجيج بمكة ونحن وقوف
ننظر الركب بحرها فضرب بارض الهند في كل موسم يجدد تذكاري لقلبي ما تما

وقوله ولوان ارض الهند فى الحسن دوحة وسكانها حور واملكها وجدى
لما فتنتها يوما ببطحاء مكة ولا اخترت عن سعدى بديلا هوى هند
وقوله وقالوا بالمخاخير كثير فقلت صدقتم وبها الاثمان ولكن حرها يشوى
البرايا ولولا الريق لاحترق اللسان وقوله شبهت امواج بحر الهند حين رست
به السفاين من هند ومن صين باسطر فوق قرطاس قد انسقت
والسفن فيه علامات السلاطين وقوله اذا لم تكن ناقدا للرجال
وصاحبت من لا له تعرف فخالفه فى بعض اقواله فانك عن خلقه تكشف
ونظم هذين البيتين وارسل بهما الى شرفعليهما لا تعذرونى فى وقت السماع اذا
طربت وجدا فخير الناس من عذرا حتى الجماد اذا غنت له طرب
اما ترى العود طورا يقطع الوترا فكتبت اليه مقرظا وصل البيتان بل القرطان
فما الفاظهما الا الدر النظيم فلا وحقك لم تنفر بمثلهما العصرى لا الحديث
ولا القديم فلله درك ما احفل درك وابهج فى اسلاف المعانى درك ولقد
خاطبت بمعناهما عند سماعهما من عذل وطرب لحسن سبكهما طرب من نخ
عند نشوته سبيك النضار وبذل بل طرب لهما حتى الجماد ومن الدى سمعهما
وما عاد فالله تعالى يبقيك للادب كهفا يرجع اليه وذخرا يقول عند اشتباه
الالفاظ والمعانى عليه وقد نظمت البارحة ابياتا فى العود احببت ان
يلاحظها بلاحظتك لها السعود وهى وعودية عود المسرة مورق
يغنى كما غنت عليه الحمايم اذا حركت اوتاره كف غادة فيا من شوق
خلى وهايم يرنح من يصغى اليه صبابة كما رنحته فى الرياض النسايم و
السلم فراجعنى بقوله يا مولاى النعمان عمادا باب المجد عقدت عليه الخناصر
وان ذكرا صحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو امدنى ابن العميد
واضرابه والصاحب بن عباد واصحابه ما استطعت تقريظ ابيات تلك الابيات

الاسنى المتبعات الا عنك فانت فريد دهرك ولا اقول فى هذا الفن و
وحيد عصرك وليس ذلك عن ظن وقد دعتنى داعية الادب الى ان اقول
ان العود يفوق الات الطرب فمدحته ووصفته كما وصفته وقلت
فاق كل الالات فى اللحن عود حين تعلو اصواتها وترن
فكان الحمام دهرا طويلا علمته الحانها وهى غصن
والسلم قلت وهذا من قول ابى الفضايل احمد بن يوسف الطيبى
من اين للعود هذا الصوت تطربنا الحانه باطاريف الاناشيد
اظن حين نشا فى الدوح علمه سجع الحمايم ترجيع الاغاريد
ومثله قول معاصره الصفى الحلى وعود به عاد السرور لانه
حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم يغرد فى تغريده فكانما
يعيد لنا ما لقنته الحمايم وما احلى قول بعضهم فيه
وعود له نوعان من لذة المنى فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة وغنت عليه قينة وهو يابس
شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكى ابن الفضل وابوه
والمذعن بفضله اعداؤه ومحبوه مقداره فى الادب جليل ومثل باكثير فى
الانام قليل ان غدت شجعان البراعة فهو ملاعب اسنة الاقلام او ذكرت
فرسان البراعة فهو ثانى اعنة الكلام ملك زمام القريض فاقتاده حيث
شاء وتلا لسان قلمه ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وكان له فى التصدير
والتعجيز اعجاز افحم مصاقع البلغا بالتعجيز ومن مشهور قصايده البديعة
التى ظهر فى الفاظها ومعانيها بيانه وبديعه ميميته التى استخرج
درردها من بحر البسيط وقسط تفاعيلها على احسن تقسيط واودعها
ثمانية ابيات من الهزج بودخ كل بيت منها عام نظمها الذى صرف فيه

البلاغة وما مزجها داحابها السيد على بن بركات بن ابى نمى محمد وحه الذى
اشتهر بها اشتهار غيلان بمى ومنح بعد نظمها لشرق الفكر بعله بنى
متهنا بها اربعه اهلة وها اقصها عليك بجملتها نص العروس فى
جملتها وبيان استخراج التواريخ منها ان اجزا بحرها ثمانية تفاعيل
فاذا اخذ الجزء الاول من راس القصيدة الى اخرها والف تركب منه البيت
الاول من التواريخ واذا اخذ اول الجزء الثانى كذلك تركب منه البيت
الثانى وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن ويخرج من اول كلمة
من صدور ابيات التواريخ واول كلمة من اعجازها بيت تاسع وهو
تاريخ ايضا فخذ صدره من الصدور وعجزه من الاعجاز وهذه القصيدة

على ان بت اجنى نور قربهم ... وحى لمن كان نيلا مال
لا يحسب الجاهل الصب الذى دنكت ... حياته مل طولا من نفورهم
يستعذب الداء ان وفو بروبتهم ... يا حبذا يوم دوما ملتقى ادمى
احلى لدى من الحلوى ولو عهم ... يمر ما الفود طول صرمتهم
لوان من هجرهم امسى لقا اليت ... اسانه لمرابح يوما بنائهم
حتى ولو سار سهم من نبال نوى ... لمعلق كان علو منه سفك دمى
منوا على مغرم حان التلاق لم ... سواله رحه بالوصل عن الم
دع عنك يا ايها الساعى تبارى الهوى ... وكف عن فرط صد زاد فى نهم
فلمطوح لدى يهى حماهم ... حسد يعيى عن اهدى الفنا وهمى
يطيب موقى ان اسعد بطفهم ... فبعد ابد المراشك من الم
ايا صفيا اذا يممت حبهم ... سوما لعلك تبدى من خلهم
ليحوا حالتى جودا فان دعوا ... سر لجدودهم فما خشى ولم الم
وتخلصى واعتمادى مدح من صدقت ... له المحافل فى عزم وفى همم

صعب

صعب العزايم لا يرتاع من فزع ... ممنع الجار من سلحظه لم يضم
فما المشفعه بالعزم صيرها ... كثيرة لا سى عفاها من النقم
عز من حى غطاريف ذوى همم ... دوى علاهم على المجد فى الامم
لعزهم ادعنت اهل النخام فما ... نرى عزيز تسامى نحو مجدهم
نورد كل مباه لو يكون له ... من فخرهم بعض ما ساد وبهديهم
من ذا يقاومهم او من يشابههم ... زاد وبفخر على فى علوهم
سما وحص بفصل من يطاوله ... الى مراقبه يهوى بلا وعند حمى
على وصف وفضل فى الطعان لنا ... نرى العدى طرحوا هبرا على وضم
دراية من ابيه المرتضى ورثت ... بدت لنا منه فى وقع القنا بهم
امت يا ايها الليث الهمام وكم ... احييت ذا امل ميت وذا الم
لقد غدا يتعالى المجد حين روى ... لمن علياك منسوبا بكل فم
صاهرت كامل العليا وسعد بها ... ليهنكم فقد حويتم صفو كنزهم
نظمت وصفك درا ضمن بهنية ... طرا وعطفك الراخ بدحكم
فمن على بدا فيك الهدى وزها ... فسد انيا وبالفوز اللطيف دم

وهذه ابيات التواريخ تخرج من هذه القصيدة

على الحمد فى الوصف ... على سعد الصف
بجديه سماحتى ... حوى فى الوصف ما يكفى
نصوحا محسنا يجدى ... براه الله للعرف
بديع الفعل فى وصفيه ... من هون ومن عنف
رحيب السوح فى سلم ... كريم زان باللطف
كمى الكرفى الهيجاء ... هزبر قط ما يقف
ترا من كان والاه ... ينادى وهو بالزحف

وقد قرظ له على هذه القصيدة علماء عصره واشرعوا يراعهم لتبيين لنائه
ونصره فجاوا بالمدح في محله وساقوا المعروف الى اهله الى اهله فقال الامام
عبد القادر الطبري مقرظا وبيان الاطرا مصرحا لا معرضا

بسم الله الرحمن الرحيم ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم الحمد لله الذي توج رياض الادب بمنثور القريض فظن
بزهره زهر الفلك الاطلس ودبج حياض رنده بمنهل العذب فاحمر من
الخجل خد الشقيق واصفر من الوجل وجه الياسمين واسودت من
الخجل عيون النرجس وفتق كمامه عن نور زهره بنور الفضل حنادس
ليل الجهل اذا وسوس وعسعس وانطق حمامه في غصون جوارى خرس بجذبه
الكناس وسكن بحركته الجوار الكنس احمده ان جعل الشعر لسائر الفنون
الادبية اماما واشكره اذ صيره راسا وما سواه سوقا يسام بها ولا
يسامى واشهد ان لا اله الا الله المنعم بحفظ معجز احمد عن النسخ الا
في الصحف المطهرة المتفضل بصونها في صوان الصدور فلا يمسها
بعد ايدي السفرة الا الكرام البررة فسبحانه من حكيم فطر بقدرته
الفطر وامدها بقوة الادراك وعز شانه من حليم صقل العقول الذهنها
اشراكا لاقتناص التوحيد عن الاشراك واشهد ان سيدنا محمدا رسوله
المبعوث بافصح اللغات المفحم ببراعة عبارته مصاقع اللسن البلغا
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه واهل ملته ومودته وقربه ما قامت
حجة دينه بما عجز عن معارضته بلغاء ارباب الفصاحة واذعنوا لما جاء
به من عند الله وتنزلوا بعد التعب الى التسليم لتسليم تلك الراحة اما
بعد فقد وقفت على هذه القصيدة التي هي مدينة العلم وعلي بابها
وهيجاء سلم اكف الصوادم من لا تلاقي قرابها فرأيتها حضيرة قدس

نتق الدمن غصونها ولدان القريض وحديقة انس تقتطف ازهار الادب
الغض من غصون روضها الاريض دل بمجرها الحسن الاوصاف على بلاغة
منشئها وشهد بمجدها عند قاضي الانصاف ببراعة موشيها فلو تعقل بالق
جوهرها الفرد ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بها لسبعة الاقاليم اوذاق
حلاوة منثورها المسلسل في الرقاع ابن سكره لسق مرارة السبعة الاقلام
وتجرع صبرا وما الم ولعمري ان هذا الشهاب الثاقب قد اطفأ بنور قصيدته
انوار قصايد الكهول واحمد وايم الله انه قد اعجز من قبله واعجز من بعده
ولا بدع اذ ظهرت معجزة احمد فلله در من جهبذ اجاد هذا الوزن و
احسن الانتقاد ومهر من خرتم انف ابى المعاني فاضحت نبرة بيانه
البديع تنقاد ومودب راض بسود داده صعاب القوافي فذلل انها
كل شموس ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات فصير افاقه مطالع
البدور ومغارب الشموس فيالله ما ابدع ما ابداه من هذا السحر الحلال
وما ابعد على من سواه مما اسداه من لحمة هذا المنتجر الحسن المنوال

قل لبني الاداب ان تنظموا فهكذا يكون نظم القريض
اوفاتركوا الفضل لابنائه ولا تخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شاوه الرفيع ولم لا يعلو شانه البديع وقد ازدان
بصفات من يتحلى عاطل جيد المدح بذكره وازداد حسنا بنعوت من تتشرف
السن الاقلام بحمده وشكره لم يزنه الثناء يوما عليه بل تحلى ذكره بزينة

الثناء من له الله مادح في كتاب لا يرى ما سواه الا انشاء
غير ان النبي قد بل بالمد ح وجازى وشرع الانشاء
ذا علي في الاسم والوصف شمس ما راينا على علاها غطاء
فجدير بان تنير على المادح حتى بها يرى الاشياء

والمامول من هذه الحضرة التي جلت بان كون المدح قدرا وتنزلت عن
سمتها فقابلته وقبلته كرما وجبرا ان تنجلي هذه العروس المنصوصة في
اريكة بيين الرضا الجليلة وتحلها الصدر وتوليها اليد جريا على عوايدها
المالوفة الجميلة وفي اجازة المصطفى كعبا بالبردة التي بيعت بمائة الف
درهم تشريع اي تشريع ودليل على تاويل ما يوهمه بعض الاحاديث ليقع
الجمع بين كلام الشفيع صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين السميع
ما جليت خود على كفوءها مختالة في زهو عجيب بديع قال ذلك بفمه
وزبره بقلمه فقير رحمة ربه واسير وصمة دينه عبد القادر بن محمد الحسيني
الطبري امام المقام الشريف **وتلاه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي**
فقال مقرظا ايضا بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل الحمد
لله الذي من بعث احد بها افحم البلغا واعجز ونعته بالفضل الذي من عبر عن كنهه
وان اطنب اوجز وجعل هجرته لتواريخ الامم السالفة ناسخه وشريعته
على توالي السنين المتناسقه راسخة وكشف له عن حقايق اسرار
مالم ينكشف لغيره حجابها فحدث بهذه النعمة قائلا انا مدينة العلم وعلي
بابها صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه صلوة
وسلاما تتوالى بركات رحمتها وتتوالى رحمات بركتها **اما بعد** فقد اجلت
نظري في تامل هذا العقد الفريد واجلت فكري على تمثل هذا الدر النضيد
فالفيته عقدا بجواهر البلاغة قد تفصل وعلى عقود الغانيات تميز و
تفضل فلله فكرة ابدعته على ابدع اسلوب حكيم وقريحة افرغته في
قالب انموذج عظيم لو سمعه ابن الحسين لما انتهى عجبا بالقريض بل كان
به نالة او سمعه ابو تمام لاتخذه تميمة لعود عقله الذي تولّه به وتدله
ابن علي من تقدمه من عناه هذا الشان ولا اقول للفضل للمتقدم وحقق

دعوى

دعوى كم ترك الاول للاخر فالتصديق بها امر محتم فهو معجز احمد والا فاضل
للفاضل وفتح من لدن الصمد لا يحصل للجاهل ما نال ابن نباتة حلاوة معانيه
ولا ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه ولا تحلى الحلي بحلي عقوده ولا
قامت لابن حجة حجة عند شهوده لو راه القاضي الفاضل لقضي على
نفسه او العماد الكاتب لنكس قلمه على راسه ولا بدع فالممدوح به من
تستميل سجاياه القوافي الى امتداحه وتستدعي مزاياه العفاة
الى امتناحه وامتياحه وتتسابق الالفاظ في ميادين مدحه المطابق
للواقع طلقا وتتسابق الحفاظ في هذه المواقع فان احسن قول بالنت
قائله قول نيال اذا ما قلته صدقا كيف لا وهو من دوحة اثمرت
ملوكا وسرحة انتجت خلائف انتظمت ماثرهم في اجياد الزمان
سلوكا نتجوا من عنصر النبوة والرسالة وانتخبوا من معدن الفتوة
والبسالة

ان تردعلم حالهم من يقين ... فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع ... خضر الاكناف حمر النصال

قد حوى من المكارم ما انسى به ابن مامه وحاتم وكل لسان القلم عن
حصره وضاق سطر الطرس عن طيه فالله تعالى يبقيه لمرتجيه ويبلغه ما
يؤمله ويرتجيه قاله ورقمه الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي
عامله الله بلطفه الخفي **وعز تقريظهما بثالث القاضي احمد بن عيسى**
المرشدي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منح احمد الفضل
الذي بهرت معجزاته وظهرت لدى فصحاء قريش اياته وبيناته فاعترف
بالسبق المذكر بسبق الوجيه حتى صار غيره المصلي وهو الامام واغترف
من معين حكمه البليغة ما هو المعين لديهم في النثر والنظام واتخذ
عليا كرم الله وجهه فاطمة ليبقى العنصر المحمدي متمسكا لعباده المهتدين

وردد الزاعمى المتبر من الفجرة الملحدين اعداء الدين وعمهم بعلى
البركات لتصبح قتادة شوكة الاسلام بهم شديدين كيف لا وهم
ال البيت لو نظمت البيوت قصيدة لكانوا بيت تلك القصيدة فياله
من بيت تألفت اجزاؤه من اوتاد الرسالة واسبابها وتخلفت
لعلوه السبع السيارة فما ظنك بالسبع المعلقات وادبابها فلله در
بحر البسيط بالفضل الذى تغادقت امواجه بالعسجد واللجين
ناهيك من بيت تكاملت افاعيله التى هى النبى والوصى والحسن والحسين
لا يدخله الزحف الا الى الاعداء فى معارك الحرب ولا يعتوره التقطيع
الا فى عروض المناوين له بالطعن والضرب ولا يتقفى قافية الا ابح
الثناء الحسن الجميل ليكون لمعتسف العفاة اوضح اية وابهج دليل
والصلوة والسلم المتقارنان تقارن النيرين الشمس والقمر المتوافقان
توافق الطيبين النصر والظفر على البدر الذى داح تلالوه ظلم
الكفر والاشراك الخاطب من حضيرة القدس بلولاك ما خلقت الافلاك
المنزه حديثه الشريف عن هجر الكلام والبنا المترافع عن اجابة المسئ
الا بالحق وان بالغ فى الاذى صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه نجوم
الهدى ورجوم العدا ما اعتدلت قناة الاصابة الحسابية وطابقت
الالهية بتقويم وانكشف لنا بعض المغيبات السماوية فادركتها
قوى النفس الانسانيه بتنجيم **اما بعد** فان الادب جميلة ترعى فيها
ظباء الافهام زهر المعانى الشريفة وتسعى اليها لترد سلسبيل سلسلتها
من حياض الفاظها اللطيفة لاجرم ان حاس خلالها وتفيأ ظلالها
وتهدلت عليه اغصانها وتعدلت لديه فنونها وافنانها احدى من
رتع فى رياضها واجدر من كرع من حياضها واكرم من استباح جنى

قطانها

قطانها واعظم من استماح روى نطافها ذو الفضل المشار اليه فى الفرع
والاصل من اصبحت ايدى الفضايل تشير اليه تنبيها على حضرة صديقنا
الشيخ احمد بن الفضل باكثير حرسه الله تعالى من توقد ذكاه وثبوت
شيمة به الساطع وذكاه امين والبرهان على طبق المدعى الشاهد لهذا
العبد على ادعى هذه القصيدة الغريبة والمقصودة المفيدة التى نسجت
ما نسجت على نوله وصيغت من رسخت قدماه فى تخوم البلاغة فقصرت
عن مناه من تناول ثرياها بقوته وحوله فما هى الا روضة ناسق غارسها
تشجيرها حتى حكت الطراز المعلم ببهى التطريز واجرى جداولها الطالب
الفضل بمناب للخالج الابل بمناب الابريز تناجيك عذبات تفاصيلها بكلام
ان افهمك غيره معنى افهمك هو معنيين فلا بدع ان تكتب ح لتمييزها بالمعنيين
بماء العين فهى خريدة لا ينكر فضلها الا ذو حسد وعناد ولا يعرف مثلها
الا من استنتج قريحته منشيها باخرى لها منها عليها شواهد وهو لغز الى
منه هالا يكاد يجوز اذ لا يقبل منها الا الذى وانا عجوز ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم انها ما تجلت به هذه الخريدة و
ازهى ما تحلت به ترائبها بين اترابها الحميدة تقصاد الثنا العطر
شميمه الارج نسيمه المفصل فيه بندر المحامد الجسيمة المفضل على در القلادة
اليتيمة على الذات التى عقدت على فضلها الخناصر واختير لها من
الكرم المحض عناصر الا وهى ذات من احلته السعادة دارها وامكنته
السيادة من نفسها فحسر عنها نقابها وخمارها وخطبته ابكار المعالى و
غازلته جفون البيض سيرة الى صدور السمر العوالى وتلقته تنافس
المكارم بالترحيب واحلته سوح اجيادها الخضل الرحيب فما حملها
حامى ذمارها مانع جوادها مقتصد لاجيها معه لاجيها المسعد الحكا

فى السلم والغارات سيدنا ومولانا السيد على بن بركات بقى غيثا فى
الجدب وغوثا فى الحرب هذا وليعذر المطلع على هذا الخرز بالنسبة الى
من تقدم بالدرر والسداد من عوز بالاضافة فضله من جواهر البلاغة
بهى السؤدد فانه غنى ينفق من سعه والفقير فقير ينفق مما
معه على انه واياى كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من
مائه ومن شعر الشيخ احمد بن الفضل المذكور قوله مضمنا ومعجزا قصيدة ابى الطيب المتنبى

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا ... وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصبرى نوى الترحال يوم رحيلهم ... فلم ادر اى الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس ... تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وساروا فظلت فى الخدود عيوننا ... تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاى على جمر ذكى من الهوى ... وصدرى منه بانواع الصبر بلقع
وقلبى لدى التوديع فى حزن حزنه ... وعيناى فى روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذى بنا ... من الوجد والتبريح كانت تضعضع
واكبادنا من لوعة البين والنوى ... غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنوايى خاض طيفها ... دموعى فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لى فى غفوة وجئت بها ... الى الدياجى والخليون هجع
اتت زايرا ماخامر الطيب ثوبها ... وخمرتها من مسك دارين اضوع
فقبلت اعطا مالها فضل ذيلها ... وكالمسك من اردانها يتضوع
فشردا عطاءى لها ما اتى بها ... وفارقت نومى والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها ... من النوم والتاع الفواد المفجع
فيا ليلة ماكان اطول بتها ... سميرا لسه‍ى حلف الجوى اتجرع
بجرعنى كاس الاسى فقد طيفها ... وسم الافاعى عذب ما اتجرع

تذللها واخضع على القرب والنوى ... لعلك تحظى بالذى فيه تطمع
ولا يا نفى من هضم نفسك فى الهوى ... فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب بن احمد ... على بن بركات برا لفخر اجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن ... على احد الا بلوم مرقع
وان الذى حابى جديلة طئى ... بجاهتهم وهو الجواد الممنع
حبا بعلى الحكم فانه ... به الله يعطى من يشاء ويمنع
بذى كرم ما مر يوم وشمسه ... بغير سنا منه تضىء وتسطع
ولا ليلة تزهو به ونجومها ... على راس اوفى ذمة منه تطلع
فارحام شعر يتصلن لدته ... فكم سعر شعر فى معاليه يرفع
وكم عصبات جمعت فى صلاته ... وارحام مال ماتنى تتقطع
فتى العجز رايه فى زمانه ... اذا جست ارآوه حين تجمع
يرى عشر عشر العشر منها وانه ... اقل جزى بعضه الراى اجمع
غمام علينا ممطر ليس مقشع ... وصيبه تترى وفى الحال ينفع
وليس كسحب الافق تخطى وتقلع ... ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه ... تطاوعه فى بذل ما يتوقع
يمن ابتداء بالايادى ولم يكن ... الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تبحها بنانه ... ولم تعد ان يطفها لو تجمعوا
ولا قول الا مارواه لسانه ... واسمع من ايان من الشر اصلع
نحيف الشوى يعدو على القر راسه ... مطيعا البادية يصلى ويركع
وبالحسن يمسى ساجدا وهو قائم ... ويحنى فيهوى طوع حين تقطع
يمج ظلاما فى نهار لسانه ... وينطق وهو الاخرس المتصنع
يعبر عما فى الضمير ولم يفه ... ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

ذناب حسام منه انجاض ربة ... وكم قطع الاعدا وذا منه اقطع
وعود القنا وهي شبا منتهى الكعد ... واعصى لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة ... لسحت لنا بترايصاغ ويطبع
ولو حملت من بحر جدواه مزنة ... لما قالها فى الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظه ... له تحتها معنى البلاغة اجمع
وان خط لفظا باليراع رأيته ... اصول البراعات التى تتفرع
يتيه دقيق الفكر فى بعد غورها ... وعن بحر فحواه المفوه ينقطع
ويجر معانيه البليغ يغوصه ... ويغرق فى تياره وهو مصقع
وليس لماء البحر يشفى قعره ... لنيل الدرارى من بها يتطلع
ولا بحر جدواه كبحر يخوضه ... الى حيث يفنى الماء حوته وضفدع
ابحر بض المعتقين وطعمه ... يصدع عن الورد الشهى ويمنع
يموت به الصادى اواما لانه ... زعاق كبحر لا يضر وينفع
الا ايها القيل المقيم بمكة ... ومسك ثناه فى العوالم يسطع
حللت بها اسمى على مطنب ... وهمته فوق السماكين موضع
اليس عجيبا ان وصفك معجز ... له المتنبى ناظم ومرصع
وان طويل المدح فيك مقصر ... وان ظنونى فى معاليك تطلع
وانك فى ثوب وصدرك فيكما ... يحيط به من نسج داود ادرع
فيا ليت شعرى كيف ضمته لامة ... على انه من ساحة البحر اوسع
وقلبك فى الدنيا ولو دخلت بنا ... وبالفلك الاعلى وما منه يطلع
وبالعالم العلوى وبالانس جملة ... وبالجن فيه ما دوت كيف تجمع
الا كل سمح غيرك اليوم باطل ... لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان غلا ... وكل مديح فى سواك مضيع

وقوله مصدرا ومعجزا ابيات ابى حاتم اللغوى

اذا اشتملت على اليأس القلوب ... وكادت من تلهبها تذوب
وعم الغم واتسع التجرى ... وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمانت ... وفى الاحشاء طنبت الكروب
واقلعت المسرة من ذويها ... وارست فى مكامنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ... يلوح ومنك قد يئس الجبيب
واعيا داء فادحة الرزايا ... ولا اغنى بحيلته الطبيب
اتاك على قنوط منك غيث ... يفرج كل فادحة تذيب
فكم وافاك بعد العسر يسر ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ... وفى تصريفها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستطالت ... فمقرون بها الفرج القريب

الشيخ جمال الدين احمد بن محمد الشاهد احد اعيان الكتاب الشاهد بفضله القلم والكتاب صدح عن يداد به على فنن براعة فاطرب الاسماع ببلاغته وبراعته وكان فى صبوته حليف دن وكاس واليف ندماء فى حلبة اللهو غير انكاس لا يفيق من نشوة وخمار ولا يقلع عن هوى ذى عمامة او ذات خمار ثم ذاد ورود الغى عن صدره فارعوى واللهو بن وطره وابت الالوف له ضحكات الشيب فى شعره وبلغنى ان الراح اورثت يده رعشة لكثرة تعاطيه لها فقلت فى ذلك لا تحسب الراح اورثت يده من سوءها رعشة لها اضطربا لكنه لا يزال يلمسها فالكف تهتز دائما طربا وقد اثبت له ما راق وراق وتمسك بطيبه كافور الاوراق فمن نظمه ما راع به السيد احمد بن مسعود وشاذن وافى وكان خلسة من بعدما ارقنى بمطله لما بدا محتجبا بمرطه كيلا ينم ضوءه لاهله قلت له البدر اذا الغيم غشا

الوان ترجوا لورى لوبله فقالى مستحسنا لهذه أبى ما احسن الشاهد فى محله

يا جمال العلم والادب والناسل ليهما من كل حدب اشرف على هذه الابيات

وحل عاطلها بفرايد الصفات وان استدعيتنا الى محلك ولا زال اهل

وكواكب افقه بوجودك زاهر ونجم اعدائك افل قلنا ما احسن الشاهد

فى محله ولا بدع ان يرجع الفرع الى اصله والسلم فاجابه بقوله

لله ما ابدت وما ذا ابدعت ... من عقد در قد زها من اهله

بد بهة لواحد العصر ومن ... حاز المعانى ناشئا كاصله

نظم لال من مليك ماجد ... فاق الاولى هيهات درك مثله

شرفنى بقطعه من نظمه ... احلى من الحب وفى بوصله

اشار فيها ان يزور منزلا ... ما فيه الا ما نمى من فضله

ما هو الا روضة امطرها ... ما سح من هامى مطير وبله

فان يزر شاهد نعماه يقل ... ما احسن الشاهد فى محله

ناظم درها وناسج حبرها وصلة الابيات الشريفة من الحضرة

العالية المنيفه تحير عقله ما حبر منشيها وادهش لبه ما دبج موشيها

فوالله لولا ان يقال غاليت لكتبت تحت كل بيت فليعبدوا رب

هذا البيت كيف لا ومفترع بكرها مفترع الابكار البديعة النظام

الفائقة بتقدمها على من تقدمها من شعراء الجاهلية والاسلام

ليث بخها شم الضراغم واسطة عقد الاكارم اولى المكارم

وحين سرحت طرف الطرف فى ميادين رياضها ونشقت عنبر

عبيرها من نشر غياضها واكتحل ناظرى بنير مدادها المرقوم ورشف

سمعى من رحيق معناها المختوم انشدت ولا بدع فيما اوردت

فوالله ما ادرى ازهر خميلة ... بطرسك ام در يلوح على نحر

فان

فان كان زهرا فهو صنع سحابة ... وان كان درا فهو من لجة البحر

وما لوح به سيدنا من زيارة العبد فى الدار التى هى وما فيها من

بعض فضله المدرار فلسان الحال ينشد هذا المقال

قالوا يزورك احمد وتزوره ... قلت الفضائل لا تفارق منزله

ان زارنى فبفضله او زرته ... فلفضله فالفضل فى الحالين له

والسلم ومن شعره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدى ملغزا فى القلم

وجيه الدين يا راس الموالى ... وقرة عين ارباب المعالى ومن ببديع منطقه يرينا

بيانا للمعالى فى الامالى ... ومن من نثره زهر الليالى ومن من نظمه عقد اللالى

ومن الفاظه فاقت غصونا ... ومن نوناته شبه الهلال فهذى الطلعة المعتاد بانضرا

وتلك سمت علوا من مثال ... اليك نعت فى شئ براه البرايا وهو صنعة ذى الجلال

ثلاثى الحروف خفيف وزن ... حكى علما رسى بين الجبال ويحدثه كعاينتم فرضا

ولا نقص وتقديم وهو بال ... ومن اهل اليمين على بساط السجود ولا يميل الى الشمال

وخالى الجوف ذا وضع ثلاثى ... له التصحيف فى ملك ومال بجود اوسع الاحرار حتى

غدا لما لعبد فى ايدى الموالى ... ولا يجتاز من مولاه عتقا سوى فضل الكتابة بالنهال

وان قطعوه وهو نحيف جسم ... له فتك ولا فتك العوالى خطيبا فى البلاغة لا يدانى

كنوم السابرات المعالى ... كم اختلس المحبا من ضمير بسيم القطع فى قطع الوصال

وان حققت فهو امين سر ... رشيد وهو هاد من ضلال تعرى زاهدا لكن رايناه

ملابسه من القصب العوالى ... افدنا عنه اوصافا حسانا تقاد به المجالس فى المحال

وواسطة غدا هو عن ضميرى ... فاظهر ما اريد من المثال جعلت لسانه عنى الكليم

رسولا سارحا فى الرق حالى ... لانشر من مطاوى الفضل عنكم بملتمس الاجابة عن سوالى

وان الدر مثل من يهدى اللالى ... لبحر ضائل عذب النوالى فما فى ذاك من بدع فكم من

يساوم فى الثمين بغير مالى ... فيمنحه اهيل الفضل فضلا فيرقى فى معانيها المعالى

بعثت لنا وجيه الدين عونا تحل المشكلات من العقال وتروي المستفيد بغير قيد
فيروي من هداه بالزلال دخي البال عالي القدر سام ذري العليا مفقود المثالي
فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله سطور في طروس كاللآلي
ام الايام نيطت بالليالي ام الروض البديع ضاحكات بكى جفن السحايب بالهمالي
بل العقد المنضد بل كعين بعين زانها حسن التحالي انت من فاضل تقظ اديب
تسامى في الفضايل عن مثالي بليغ مدره فطن اديب حكت الفاظه عقد اللآلي
تحالى خاطبا ابكار فكري المنيعة في الارائك والحجالي وتلك العمري المحمي حماها
ببيض الهند والسمر العوالي عزيز وصلها الا لقوم تراه كفوها عند الوصالي
لذلك لم تزل ترخي ستورا عليها مصفيات بانسدال تحجبها عن الابصار حتى
عن الشمس المنيرة والهلالي ولكن حينما رمت اجتلاء لمرآها المبرقع بالجلالي
فها هي ترفع الاستار عنها وتسفر عن سنا بدر الكمال وتهدى في الحظا جواب لغز
بدا للغزت يا عين الاهالي فقد سرحت طرف الطرف فيه ونضت ابية الصعب المثالي
فالفي الفكر اولد محيطا وثانيه يشير الى الليالي وتم بثالث ميقات موسى
فكم تصحيفه اعيا المعالي قصير كان جذع الانف منه لامر ما ففاق على الطوالي
لطيف وهو مفروق تراه واجوف سالما من ذي اعتلال صحيح ان تكسره تجده
يذكر وكيف به تعالى خطيب والسواد له شعار آل العباس يعزى ام لالي
يرى من قبل باريه هونا وايم الله من قسم المحال وكم عندي له وصف بديع
ومعنى لم اضمنه مقالي لكوني بالاهم غدوت مغرى وعن فن المداعبة اشتغالي
ولولا خشية العزو التعجيز لما اخطرت حينا ببالي فدونك نبذة فيها اكتفاء
لمن رام الجواب عن السؤالي وتاخيري الجواب لعذر باس اصاب جوانحي فاساء حالي
فكن لي عاذرا فالعذر باد ومقبول لدى اهل المعالي وصلى الله ما خطت سطور
باقلام البلاغة في مجال على طه ختام الرسل طرا واهليه الكرام اولي الجلالي

الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير خاتمة ائمة العربية وقايد ازمة ضعفابها
الابية ومن له فيها المزية العظمى والمحل الرفيع الاسمى مع تعلق بسائر
الفنون وتحقق صدق به الظنون ورتبته في الادب معروفة وهمته الى
نائل الفضل مصروفة رأيته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه وهو
يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه وقد اصغت الاسماع اليه وجثت
الطلبة على الركب بين يديه وبلغنا انه توفي هو واخوه وولداه سنة
ثمان وسبعين وله من الشعر اللباب المتخير والزلال الذي لا ياسن طعمه ولا
يتغير فمنه قوله من اجازة كم من علوم اردناها فابعدت عنا وحزنا لها معا
على سند ففاتنا صفوها بالترك اذ ضعفت اجسامنا بذهاب الجهد والجلد
وهذه سنة الله التي عهدت في الاقدمين ومازالت مدى الامد
وكان من فضله والمن بقيت اعمالهم مثبوتات الى الابد
وقد رأت بحمد الله طائفة قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصلوا منه حظا وافرا فادم الهنا فيهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم من كل عائقة وانفع بهم كل ذي قرب ومبتعد
وقوله جاذبتها طرف الحديث مفاكها فابت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لحة ناظر لافوز بالتكريم والتشريف
فكانها التنوين رام اضافة للصرف اولا زالة التعريف
وقوله يارب ما امرضت من مسلم فنجه من ثقل العائد
فانه اعظم مما به ولم يفد ر من الجامد وقوله
مناصب العز بايدي الرعاع من ذكرها ينقصم الظهر
يا زمنا نكس اعلامه ملاذ من تمتحن الصبر اخوه الشيخ
محمد بن سعيد باقشير اديب بارع وشاعر له في مناهل الادب مشارع

نظم فاجاد وانثر سحاب نظمه فجاد فعلت رتبته فى القريض وسمت
وافترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك من غير تكلف نحو وعروض
بل عن قريحة تذللت له جوامع الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع
ونزهة الناظر والمستمع وها انا اثبت منه ما تصطحبه مدامًا وتديرن
كؤسا بين الندامى فمنه قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

علقا اظنك بالكعاب الرود … ام والها بهوى الظبا الغيد
اسبلن امثلة الغداف غدايرا … سودا تطول على الليالى السود
وسفرن عما لو لطمن بمثله … خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحن ريعان الصبى … تيها كخوط البانة الاملود
عنت العذول على الهوى فيها وقد … غنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت انشد على تانيبه … ارايت اى سوالف وخدود
تربت يدا اللوام كم الظت حشا … دنف بالهوب من التفنيد
اعمادوا ان الجمال حبايل … ما ان يصاد بهن غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا بهناهة … المتنين مفعمة الازار خرود
ترنو فتحسب ام خشف ناردها … القناص عن خضل الكلا مخضود
لله احداق الحسان وفعلها … فى قلب كل متيم معمود
الحفتنى البرحاء لكننى امرؤ … ونزرى بركنى فى الملوك شديد
بسميدع من ال احمد ماجد … لا بالكهام بنا ولا العربيد
وجواد مصعبه اذا سئل الندى … اولى وجاد بطارف وتليد
طابت ارومته فاصل ثابت … عرفا وفرع مثمر بالجود
متسنم العلياء لا بالنكس عن … تحصيل غايتها ولا الرعديد
لو حاولا العيوق نيلا لم يعق … عنه ولم يك نيله ببعيد

اولو حيا ول الغ عنقا مغرب … صيدت بجد مويد صند يد
فان اقشعر العام غيث مسبل … وان اكفهر الشام ليث مودى
خلق ارق من السلاف وبهجة … اقسى على الحدثان من جلمود
بلغت بنوا الحسنين شاوا لم ينل … من قبلهم لمسود ومسود
حلماء ان غضبوا لكان نفوسهم … بشر ودين تحف او بالجودى
ومواهب تترى وسيب لم يزل … ينساب بين جحافل وجنود
من كل طلق الوجه يسطع نوره … بسنا النبوة عزاب وجدود
وقوله وكتب بها اليه ايضا يصف امة له سوداء مداعبا
ابت صروف القضا المحتوم والقدر … الا اشابة صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام ان قربت … دار الحبيب ولكن شط عن نظرى
بى من سطى البين ما لو بالجبال غدت … عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد وفى … جوى تجدده مهما انقضى فكرى
وزادنى الدهر هما لا يعاد له … هم ببمراء الهتنى عن السمر
زنجية من بنات الزنج تحسبها … حظى تجسم جثمانا من البشر
كان قامتها ليلى ومنخرها … ذيلى فيا لك من طول ومن قصر
لها يدا لفت خطفة الكبار ولو … بانت تحوط بالهندية البتر
تسطو على القرص سطوى غير ذى جبن … لو انه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتنى من جوع ومن سغب … حرنا اعض بنانا لنادم الحصر
ورب يوم غدا موسى بحر عنى … كما سائه فيه حتى عيل مصطبرى
اروضها تارة عتبا وازجرها … طورا فلم يجدنا نهيى ومزدجرى
وربما افحمتنى القول قائلة … وليس كل مقال بالجواب حرى
تخشى الردى وبنود المجد خافقة … على ابن مسعود فرع الفرع من مضر

لبث القساطل جواد الجحافل خطا | م الذوابل من الخائف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات يسأله اجازتها وهي تعجز عند [illegible]

لما دنا توديع اروى السهول | توعر الصبر وعز الوصول
قامت على ساق هياج النوى | فطلت الارواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى | احداق ارام رقيبة الذحول
يهدين ان اسفرن صبا و[illegible] | اغدفن اضللن صحاح العقول
ترسيس الصبر فيها فما | بالصبر قائلا لا يزول
فيا عيونا اطلقت ادمعي | وصيرت قلبي الشجي في كبول
لا قذيت من طارق لو غدت | لمهجتي عند دناها دخول
فلو تلاشت منك عللتها | لعل بعد الهجر حالا تحول
فكم اورى منك عن كاشح | ولم ادد ليلى لكيلا يقول
فاسمح بطيف ان تجد او تجد | روحا على اطلال نجد يجول
ان قبلت سلمى لها لم اقل | يا ليت لي عند سليمى قبول

فراجعه بقوله نظما ونثرا يا مولانا المتقعد صهوة المجد الخافقة عليه
الوية السعد المتحلي كاهل السيادة المالك ازمة الدراية غرة جبهته
الزمان شامة وجنة البيان وردتني منك اجلك الله ولا برحت منعم
حياض البرايا ثمر الشكر قوافي اذا ما جرت على سمع امرء فعلن به فعل
السلاف العتق تسئل اجازتها من ذي باع قصير قعدية القصور فكر
اصدأته الهموم والفكر فقلت مع علمي ان الصمت اصلح والعذر اوضح
بل رأيت امتثال الامر اولى لا سيما انت الامر وامرك الاعلى حرسك لا امد يك
حتى تنال بها زهو النجوم اذا ما كنت لي عضدا وهي

اهلا وان لم يبد منها وصول | شمائلا اهدت فعال الشمول

بهاوما

بها وما لاع قلبي اسى | تلعاب احداق المها بالعقول
صدت مذ حجبتها ها النهى | عن صدها ذادت فحال النحول
ثم سرت والقلب في اسرها | ومهجتي حرى ودمعي همول
فبت لا بانت بها ليلة | كان في جفني منها نصول
ابرد بالدمع غليل الجوى | اوه منى يروى المحال المحول
يا غادة الجبين هلا وفا | لوعدها ان كان يوفي المطول
لا عطفة منك على مغرم | ترجى ولا وصلك حال يحول
منى وتسويف وجد الهوى | يجد بي الا طاب اثر الحمول
اغراك الصبر الجميل الذي | عهدتها اربع صبري طلول
لا نال منك الوجد ما نال من | قلبي ولا لج عليك العذول
فبي ولا شكوى هوى لو هوى | اعلام رضوى او شكا ان تزول

وقال مادحا السيد محمد بن عبد الله بن حسن حين تزوج ابنة الشريف زيد
بن محسن سلطان مكة المشرفة سنة سبع وستين والف

قد قام سعد السعود منتدبا | يخطب في محفل من الادب
يهز عطفيه بالتهاني مرحا | يملي علينا اشفا شق الخطب
قال الجود الذي لمستطي همم | المجد وشي تبيت خير اب
اوردنا الله كل مكرمة | قد انطوت في سوالف الحقب
بالسعدين القضا وصارمه | العضب وسلسال منطق ذرب
وبالمذاكي العتاق موطئها | بحكم الرأي مركز الشهب
قلت لنعم الفتى امتدحت ولا | كسيد في الملوك والرتب
قال ازيد بن محسن ملك | البطحاء سامي النجاد والحسب
الطاعن القرم كل نافذة | تكبر في نفسها عن القطب

تفتخر الطعنة النحوس به … كفخر اعداه عنه بالهرب
ورب يوم قد اكفهر به … النقع وقام العجاج في لجب
اقبل طلق الجبين مبتسم … الثغر يريك الانوار في الحجب
يستوقف المقربات ثم ولا … يثنيها عن مواقف العطب
يوردها كل موقف حرج … بالحمر البيض والقنا الاشب
سننه للوصي يحتدها … الاول فاستملها من الكتب
قال فمحمد وهو ابن فاطمة … وابن ابي طالب ومطلب
وابن الذبيحين وابن من شرفت … به ملوك للعجم والعرب
قلت نعم نعم من تخرت به … كلا المليكين واحد النسب
تراضعا المجد والعلى فغدا … كلاهما اوحدين في الحسب
قال فقد جزت في مداعبة … الحد اولى بها من اللعب
قلت اصطلحنا فكل ممتدح … نالا من المجد كل مكتسب
مناصبا ساقها القدير لهم … توقف طلابها على النصب
قديمة وهي من شمائلهم … خطارة في فلك بل قطب
لا برحا امنين في دعة … محفوظة من طوارق النوب
قد عقد السعد والهنا لهما … رايات برخفافة العذب

وقال على مصطلح ارباب الحال وهي قصيدة غريبة

يا عاكفا على الخندريس … رافلا في ملابس التلبيس
جهبذ يملأ الدفاتر علما … لم ينل بالتقرير والتدريس
ايما خطة اردت يجد … فهو مائر المعقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم … ويفيد الطلاب عصر جديس

علم

علم لم يكن على راسه نا … رولكن كالنور في الحندوس
ماشيا عمره على نهج الصد … ق على ما به من التدليس
دهره مرة واونة قس … وطورا يمليك عن ابليس
وعليم بطب علة بقراط … ويهزو بجد جالينوس
ارمه حيث شئت تلفه اخا … النجدة من ادم ومن ادريس
لعب الحب منه بالجبل الرا … سي وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى في بذا الجمال ومن قد … لعبت من دلالها بالنفوس
والتي خيمت على كل قلب … وزهت كل مهجة بر ميس
وابت ان ترى بعين محب … قط الا في صورة ولبوس
لاح من نورها الاغر سناء … فترائي في ناره للمجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن … لا بحصر ففا زبا لتقديس
وضا المانوي منها على راي … صحيح لكن بلا تاسيس
والنصاري ظلت على صورة شيء … فضلت براتها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فبانوا … في قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت تقيد والا … طلاق قيد والقيد غير مقيس
شانها في محبها فيها الاكبا … د من رايس ومن مروس
رب قلب قد تاه فيها فلم يد … ر حسيسا ولم يبل لحسيس
حل فيها في جحفل من سرور … وخميس يلغي الاسى بخميس
كلما اسفرت له عن نقاب … وفني في فنائه المانوس
اشرفت من وراء ذاك لعينيه بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجد … تغني بين طامع ويؤس
ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهائي

فى كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جاريته عند الشيخ
ابى عثمن الحيرى فوقع نظر الشيخ اليها فعشقها وشغف بها فكتب الى
شيخه ابى حفص الحداد بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الرى لصحبة الشيخ
يوسف فلما وصل الى الرى وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا
من ملامته وقالوا كيف يسأل تقى مثلك عن بيت فاسق شقى فرجع
الى نيسابور وقص على شيخه القصة فامره بالعود الى الرى وملاقات
الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الرى وسأل عن منزل
الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه
فى محلة الخمارة فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه وراى
الى جانبه صبيا بارع الجمال والى جانبه الاخر زجاجة مملوة من شىء
كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمن ما هذا المنزل فى هذه المحلة
فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابى وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتى
فقال ما هذا الغلام وما هذا الخمر فقال اما الغلام فولدى من صلبى
واما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك فى مقام التهمة بين الناس
فقال لئلا يعتقدوا انى ثقة امين فيستودعونى جواريهم فابتلى
بحبهن فبكى ابو عثمن بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه
الحكاية يظهر بعض سر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما فى ظاهرها
من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لانى سئلت مرة عن معنى
ذلك فخطر لى هذا الجواب والله الملهم للصواب رجع ومن شعر الشيخ المذكور قوله

انتخاب من قصيدة

اتعذل فى ليلاء والعذل اليق ... تعشقتها جهلا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبابة شطره ... وصوت المثانى والسلاف المعتق
وجوبك اجواز الموامى مشمرا ... الى المجد يطويها عذافر معنق

وان

وان تشهد اك الشنايف معلما ... تضلك او تهديك بيداء سملق
وان ترد الماء الذى شطره دم ... فتسقى برأى ابن الحسين وترزق
واسوغ ما بل اللهى بعد غبه ... واروى من الماء الشراب المروق
فدع لجج التعنيف وابك بذى اللوى ... ديارا كانها للتقادم مهرق
احالت معانيها السنون فاصبحت ... تو تحط بها الودق والريح محرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق ... كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق
اناشدها بينونة الحى عن جوى ... بقلب الى اهل النسائم يخفق
شج تتصاباه الصبا وتلوعه ... الجنوب ويشجوه الحمام المطوق
الى الله اشكو ما الليالى بها ولى ... لقد كنت منها دائم الدهر افرق
فسم سمة الصبر الجميل لعلها ... تديل فان لم تغن فالصبر اخلق
فلو سلمت من حادث الدهر دمنة ... تمطى على هام الدهور الخورنق

وقوله وهى قصيدة اخترت منها هذا المقدار واصلحت بعض اساتها

بذى العلمين من شرقى حاجر ... توقف اخا الغرام ظبا المحاجر
فكم برباه من صب عميد ... لسائل دمعه اللجاج ناهر
به السود التى فى السود منها ... فعال السمر والبيض البواتر
فاى حشا بها لم تخل بها ... وقد رشقته هاتيك الجاذر
به البيض الرعابيب السوافر ... واساد به فدع قساور
لعمرك ما سيوف الهند يوما ... بامضى من بواترها الفواتر
عيون ما سخن السقم الا ... لقد القلب او شق المرائر
مرضن وما مرضن سدى ولكن ... لسلب قلوب ارباب البصائر
بامى ثم بى وابى ربيب ... غضيض الطرف مكحول النواظر
نحيل الخصر عبل الردف احوى ... اغن الحاجبين اغن نافر

يميل بمثل غصن البان لدن | ترنحه الصبا والغصن ناضر
ويسفر عن محيا لو رآه | صباحا ذو الهدى ضل حاير
ويبسم عن شهي الظلم عذب | ترقرق منه سلسال الجواهر
جفا جفني الكرى مذ بان عني | بجفني منه نائي ساه وساهر

ومنه قوله ايضا الا لا ما ادري امر حبيب ام اقاح لا ولكن شنب حوته وهي حلال قد حرم في خلال الطلع منها الضرب ما دري بارق ديار اللي ان لي قلبا به ملتهب دع لما قد نقل الراك لنا عن لماها دونه الكتب اه ما اعذب من مبسم وهو لو جاد بلى اعذب ليت لو ان سالا منه غير ان البرق منه خلب جوذر يرنو بعيني اغيد من مها الوصل اغن اغلب ومحيا كلف الحسن به فغدا ينشد ابن المذهب هز عطفيه فلم يلد النقا اقنا ماهز ام قضب ردفا ستعيد الباب الورى فله في كل قلب ملعب يا لها من نعمة في ضمنها مهملا هان وعز المطلب وذكرت بهذه الابيات ابياتا لي غريبة على الوزن والروي لعبت ليلا فقالوا لهب وصفت لونا فقالوا ذهب واذا ما اندفقت من دنها في الدجى قالوا طراز مذهب صوت رقت فلولا كاسها لم يشاهد جرمها من يشرب وتراها في يد الساقي لها كوكبا يسعى الى كوكب ابتسما الكاس طوقا ذهبا وحباها باللالي الحبب عجبوا من نورها اذ اشرقت وشذاها من سناها اعجب بنت كرم كرمت اصنافها واي بنت نم عنها العنب

ومن شعره ايضا قوله يهجو بعض اهل العصر جرذ بل التيه خنزير البحر واطال الكم جهلا وصدم

واقام الصدر زعما انه | ليس الجوع محال ما زعم
ورمى المنديل من منكبه | ينقل الخطوة وزنا محتكم
كغراب السوء يمشي مرحا | معجبا وهو اخو الشوم الاذم
ويروق العين منه منظر | قد حشاه الجوع والفقر الاصم
يغسل الثوب وفي اكنافه | وسخ العرض وآلات التهم
يا اخا العجب عجيب ما ارى | هذه النفخة من اثمان كم
اترك العجب فما انت سوى | رجل اما الضحك او نغم

واذكرن

واذكرن ايام تدعوك الى | سفر العالم ضوضاء الغرم
يوم ان تصفع تغدو منشدا | ان صبر المرء للصفع كرم

وقوله في الشريف احمد بن عبد المطلب وكان بكر من الاحرام بالعمرة مع عسكره الروام في ليلة

يستحل الدما ويحرم بالعمرة | دعها وعن دما الخلق امسك
ما رأينا والله اعجب امراء | منك اف لغافل متنسك

وقال في ذيات بديع الجمال وقد اجاد في التورية ما شاء

افديه ريانا رخي والتني كالبدر كالشادن كالمشتري احسن ما يبصر بدر الدجى يلعب بالميزان والمشتري

وقال في مليحين يتبين احدهما بابن المهمل والاخر بابن المسيب

نبه حالة مستهام والده عيشة بهجته حيوى الحي حرب فقد النصر منه حتى انه قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال في مليح اسمه قاسم يا من ابي الا الجفا قسمة للصب آه ان جفا الراسم ما الوصل كالهجر ولكنها ظلامة جار بها قاسم اخذه الشيخ احمد الجوهري فقال ظبي يرى قسمته في الهوى جفا المحب انه ظالم غير له الوصل وكي صده اما تخاف الله يا قاسم

وكتب مولاي الشيخ احمد الجوهري مستدعيا يا ايها المولى الذي لم يزل يجيد فيه باطني ظاهري اريد ان انظم سلكي بكم والسلك يحتاج الى الجوهري فراجعه بقوله يا ايها المولى البليغ الذي ازرى بسحبان وبالبحتري سانظم السلك ولكنه ملتقط من لفظك الجوهري ومن شعره ايضا كيف التخلص من حب الملاح وقد تبادرت لقتالي اعين سحره تغزو لواحظها في العاشقين كما تغزو سيوف بني عثمان في الكفره

القاضي محمد بن الخليل الاحسائي المكي قاضي قضى من الادب الارب وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب وما زال بكعبة الفضل طايف حتى تقلد منصب القضاء بالطايف وكان شديد العارضة في علم العروض مبينا لطلابه منه السنن والفروض مع المام جيد باللغة والاعراب ومفاكهات تنشر معها نوادر الاعراب وهو من ابدع الناس خطا واتقنهم بالكتب

نقلا وضبطا كتب ما ينوف على الالوف وخطه بالحجاز معروف وما لوف
وله شعر اجاد فيه وابدع واودع من الاحسان ما اودع فمن قوله منهيا
للشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرني ما قد سمعت فهزني ... بلذته هز المدام فاسكرا
وذلك لما ان غدا الحق راجعا ... لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكما مفتي الانام حقيقة ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله في الشيب وشاذن كالبدر شاهدته عيونه الدعج تميت الانام
بات بالتسليم حباله فقال بالغنج عليك السلم وقال مخاطبا للقاضي تاج الدين

عليك اخا العلياء والفضل والعلم ... ومن جل من بين الاجلاء بالفهم
تحمل رحال الظاعنين تحفنا ... اليك بما في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى ... فانه له تاج يضئ بلا كتم
لجلبت من النظم البديع لئاليا ... فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف اسماع الرواة بدرها ... وتقطع افلاذ الغبي من الغم
فيا ايها القاضي المولد طبعه ... من العلم افنانا تجل عن العقم
نوائب هذا الدهر غالت فريحتي ... ودقت عظامي بعد تمزيقها اللحم
فلو ان هذا الدهر يبدي تعطفا ... لظل بديع النثر والنظم في حكمي
ولو ان جزأ من هموم مفرق ... على الخلق عاموا في بحار من الهم
وسامح لمنديل القرار مقطع ... ورق لقلب لا يقر من العدم
ودم ابدا في نعمة صدها لها ... يطاطي راسا في الرغام على رغم

وقال من خطبة خطبها القاضي المذكور لله در خطبة بها العقول تستلب
قصر عنها كل من انشي ووشي وخطب ... يريك عيد الفطر عيد النحر فعلها العجب
كم فطرت فيه فؤادا بت حقدا فالتهب ... كان فيها انزلت تبت يدا ابي لهب

دكم

[illegible] ١١٢١

وكم فؤاد غادرت ... بين خشوع وطرب
بوعظها ووعظها السحر الحلال المنتخب ... لم لا ويجري درها
حبر العلوم والادب ... تاج العلى حائزها بالارث عن اب فاب
من انتمت خطبته ... به الى اعلى نسب
فحيث عزت نسبا ومطلبا عمن طلب ... وكان من انشائها
تاجا لارباب الرتب ... قال لسان الحال لي تاجها تاج الخطب

وكتب اليه ايضا وقد فوض اليه تعزيق الصدقات الهندية

امام هذا العصر لا ... تجعل حظي في الاضاعة
ما خلت حاجاتي اليك وان نات دار مضاعة ... لا تنس ود سودتي
بيني وبينك وارتضاعه ... فلقد عهدتك في الوفا اخا ثقة لا مضاعه
علما بانك لي تود ... من التفاريق والنفاعة
صدقات قطر الهند قد صارت اليك بلا دفاعة ... لا تتركني في الوداع
اذا تفرقت البضاعة

وكتب اليه مستعفيا منه ارسال الغلة كان طلبها منه وهو بالطائف

قاضي الشرع فقت هذا الاناما ... بحجى ثابت وعز قدامي
وذكاء يفيد كل ذكي ... واطلاع يخجل النظاما
ان اهل الكمال لعطل وتاج ... الدين تاج يزين الاقواما
من اناس في بطن مكة سادوا ... اذ غدوا يمنحون فضلا لهاما
زينوا منصب الرياسة والفضل ... بفضل ومنطق لن يراما
مذ حللت الحجاز ضاء مذ غبت ... راينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم تنسخ كوك فيه ... فاحفظن للمحب منك الذماما
واذكر حاجت المحب وان رك ... ادكاري لها فحاشى المقاما

فراجعه القاضي بقوله مداعبا

وصلت رقعة الحبيب ولكن ... اقتضى النظم ان اقول الحماما
وصلت يقظة حماما وكانت ... وصلت قبل في امرار امناما
اذكرتني فاذكرت غير ناس ... لا تخلني انساك حاشا المقاما
وكاني اراك نحوك بالتفكير ... فيها منك الفنال دواما

ان تكن قد ضعفت لما تراخى   بعثها عن وصولنا يا هماما
فاعتذاري شجى بانسك لما   كل حين تزورنا احلاما
يا لها من مطية امتعتنا   بمحياك زائرا بساما
قد لعمري ودبت فيها بلطف   واحتكمت التنكيت فيها احكاما
كل ابياتها قصود ولكن   كان بيت القصيد منها الختاما
فنشقنا فتيت مسك ختام   زاد نشرا بما افتتحت النظاما
مجد الله ذلك الفال منه   واقام المحب ذاك المقاما

ثم عاد عليه الجواب بقوله

وصلت رقة القريض علينا   كان في طيها محيا فقاما
وهي في كنهه يفكر فيها   ايرى ذروة لها ام سناما
ام يخلي سبيلها في عفاء   ليرى انها تقيم النظاما
واذا احتجتها اليوم نزال   نخميمي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة ومن الكف   سلاح اذا ادر دنا اللطاما
الى ان قال ثم لا زلت منا باديك يمطى   كل وجناء لا تمل الزماما
كل يوم ارى نوالك يهمى   مخجلا حين يستهل الغماما
يا اخا الفضل انني في زمان   سل من جوره على الحساما
صدهوني فصد عني صديقي   وراني لا استحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم   كلما رمته اراه حراما
وابق يا سيدي وقرة عيني   في سرور ونعمة لا تسامى
ما اجاد المطالع الغر والمشر   وما احسن البليغ الختاما

واتبع ذلك بنثر وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر المركوبة
في السفر والحضر الكافية راكبها مؤنة نفسها فلا تشرب ماء ولا

ترمى الشجر فقبلنا الملوك وما قبلها واجمدها بعد ما قبلها فشكر الله فضلكم
ولا عدم احبابكم طولكم والسلم **قلت** وتشبيه النعل بالمطية والراحلة
وقع كثيرا في شعر العرب من المتقدمين والمتاخرين فمنه قول بعض العرب
رواحلنا ست ونحن ثلثة   تجنبهن الماء في كل منزل **وقال ابو نواس**
اليك ابا العباس من بين من مشى   عليها امتطينا الحضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنينا على طلا   ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا
وقال ابو الطيب لا ناقتي تقبل الرديف ولا   بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها   زمامها والشسوع مقودها **وقال ايضا**
وجبت من خوص الركاب باسود   من دارش فغدوت امشي راكبا
ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطايف في سنة اربع وثلثين ارخ
عام ولايته الباشا محمد رضا الشهير بعجم زاده بقوله **القاضي محمد** و
ارخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله **قاض بالطايف** وكان قد عزل
به القاضي احسان بن المدرس ولم يكن محمود السيرة في القضا فكتب اليه القاضي
تاج الدين قاضي طريقته المثلى قد اشتهرت   فليس يخفى سناها انه كتمان
تبدى سريرته معلوم سيرته   كالطرس يدل على ما فيه عنوان
نحيته لصلاح الخلق اجمعهم   سجية لم يحزها قط انسان
ما زال يبذل في المعروف قدرته   حتى تناقلت الاخبار ركبان
فصان عن فعل احسان حكومته   اذ طالما استعبد الاحرار احسان
الشيخ تقي الدين بن يحيى البخاري اديب قام بر ادبه المكتسب اذ
قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذا علت
الاباء والجدود والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود
ما بقومي شرفت بل شرفوا بي   وبنفسي فخرت لا بجدودي

سمع قول بعض الادباء كن ابن من شئت واكتسب ادبا فاجهد نفسه
فى تحصيل الادب واكتسابه وغنى عن شريف النسب بانتمائه اليه و
انتسابه به فتمثل فخرا على كل معرق غبى ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابى وله شعر يشهد بنبله ويستجاد نظمه من مثله

منه قوله ملغزا فى نخلة وكتب به الى القاضى تاج الدين المالكى

ايها المصقع الذى شرف الدهر … واحيا دوارس الاداب
والهمام الذى تسامى فخارا … وتناهى فى العلم والاحساب
والخطيب الذى اذا قال اما … بعد اشجى بوعظه المستطاب
والامام الذى تهذب طفلا … وزكا فى العلوم والانساب
وحوى ما حوى الاصول الى ان … حاز ما لايجاز بالاكتساب
جئت ارجو كشف شئ تناهى … فى العلى واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء … وبه النص جاءنا فى الكتاب
وللنا الفضل ان تصحفه ايضا … با لعطا لا برحت سامى الرحاب
مفرد ان حذفت منه اخيرا … صار جمعا له بغير ارتياب
او وصلت الاخير منه بصدر … كان عدا براى اهل الحساب
وبثان ان ضم ثالث اليه … فهو خل من اعظم الاحباب
واذا ما صحفته لذ للنفس … مذاقا فى مطعم وشراب
خل تصحيفه بحل عنه وبادر … قلع عين ما ان لها من حساب
قلع الله عين شانيك يا من … قدره قد سما عن الاسهاب
وابق فى نعمة وعز منيع … ماحيا بالمجاز حاوى الكتاب

فاجابه القاضى بقوله

يا اماما صلى وسلم كل … خلفه من ايمة الاداب

وخطيب

وخطيبا رقى فصيح خطيبا … منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم يبا فس لدى التقدم الا … قال بحابه هو الاحرى بى
اشرقت شمس فضله لا توارت … عينها عن عياننا بحجاب
والحدائق روض فكره بدروس … قد امدت انهارها من عباب
تقتضى منى الجواب وعندى … فى جوابى حو شيت ان الجوى بى
بثه فى حشاى فقد مهاة … رحلت تمتطى متون الركاب
وانطوت بعد بينها بسطى … وانقضت دولة الهوى والتصابى
ليت شعرى بمن اهيم وشمسى … ما لها فى افولها من اياب
كيف اصبو وبرده كان روض … الانس يزهو بها ثوى فى التراب
لا وعيش مضى بها فى نعيم … لست اصبو من بعدها الكعاب
هات قل لى يا ملعب السرب ما لى … لا ارى فيك ظبية الاتراب
قال سل حاسب الكواكب عما … حار فى دفعه اولوا الالباب
اصبحت من بنات نعش وكانت … بدر تم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا … ان تجد لى اخطات صوب الصواب
اتصيب الصواب فكرة صب … يحتسى كاس فرقة الاحباب
وتطول واسبل الستر صفحا … فهو شان الخل المحب المحابى
فى جواب عن نخلة قد اتتنا … يجتنى النحل فى سطور الكتاب
اتحفتنا باللغز فى اسم اخت … لابينا خصت بذا الانتساب
وكساها المروى من شبه المسلم … فضلا فى سائر الاحقاب
وهى ترقى من غير سوء فطورا … يستحق الجانى اليم العذاب
ثم طورا وهو الكثير يرى الجا … نى عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تشا تصاحيف منها … مفرد فيه غاية الاغراب

جآء قلب اسم جنسه ومولى … لا تنافيه صنعة الاعراب
وسمى التصحيف هنا اليه … الله اوحى سبحانه فى الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم … خلف يعسو به بغير حساب
ذو دوى فى جحفل يملأ الجو … كرعد فى مكفهر السحاب
حيوان وان تصحف جماد … مفصح عن مراد سامى الجناب
يا خليلى بل انا فاتحادى … بك يقضى بذا بغير ارتياب
ان صنعى فى حلى اللغز باللغز … بديع فلا تقفه بعتاب
فابق فى نعمة وفى جمع شمل … ببنيك الافاضل الانجاب
ما سرت نفحة الازاهير وى … ضحك الروض من بكاء السحاب

واتبع ذلك بنثر صورته المولى الذى اذا اخذ القلم وشى وارى غباره ارباب البلاغة والانشا لا يرى على من رماه البين بسهمه ولعبت صوالج الاحزان بكرة فهمه فخرج المدح بالزناد وقابل النصر بالغناء فقد بان عذره واتضح فعل الزمان به وغدره وقد كنت قبل ادراج هذه الرثاه فى اثناء الجواب ارقت ذات ليلة من تجرع صاب ذلك المصاب فنفثت القريحة فى تلك الليلة التى كادت ان لا يكون لها صبيحة بما صورته لقد كان روض الانس من هو رده

شذى كل عطر بعض نفحة طيبها … غدا ليها البين كف اقتطافه
وامحل ذاك الروض بعد مغيبها … ولم يصف لى من بعدها كاس لذة
وكيف تلذ النفس بعد حبيبها … فروى ثراها يا سحايب ادمعى
ومن لى بان يروى بسح صبيبها … فقصدت ان اثبتها فى ذيل الجواب
واخبايته لما عسى ان يكون من محفوظات مولنا ومرویاته وقد طال هذا هنا وطغى القلم بما هو للعين كالقذا فلنحبس عنانه ونرجع

المولى

سمع المولى وعيانه والسلم الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤف المكى اديب بذ اقرانه وفاق ونفق ادبه فى زمان كساده احسن نفاق بقريحة وقادة وذكاء ملك به زمام الادب وقاده مع مشاركة فى العلوم الشرعية وقيام بشروطها المرعية الا انه ما طلع بدره حتى افل ولا ورد ظعنه حتى قفل فمات دون الاكتهال ولم يسعفه الدهر بامهال وكانت وفاته لاربع بقين من محرم مفتتح سنة ثمان وسبعين والف وله شعر لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فممن يكثر السواد فمنه قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين زيد بن محسن

اخى اربا قد شمت برقك معتلى … فجهلا غوثا برا الكرب ينجلى
واوضح ركاما واطرح حجم خلب … وسر عنقا نحو الجعافر وارمل
ورد نهلا مستبطنا من فراقها … وعلا فما بعد اللقا من تعلل
وهيئ قلوص القصد فالجو معتم … ودج السرى خصب ولا افلد فارحل
وشيد بنا الامال الخيد وحد العلى … فلا فخر فى احيا موات التسفل
وطف بخيمات اللواتى اقمن فى … دبى ضادج الارام مغنى التغزل
يرنحن قدا كالقضيب تمايلا … اذا صافحته فى السرى يد شمال
ويجرزن بردا فى مضارب رملة … فينهب كا فورا بذاك التنقل
يجبن صبحا بالنصيف تمنعا … ويبرزن ليلا من هنى ومرسل
ليضللن فى اهدى بذاك وانما … دللن بريا عرف فرع معثكل
ويبعثن بالصب العميد تدللا … فوا تلفى من جور ذاك التدلل
لقد وهنت انكاذ صبرى فى الهوى … وانى من كدح اليه بمعزل
الوح بوجد بالرعا بيب محدق … واغدو بهجران تزايد يقبل
واشدو ولا اعدو الخيام وانما … مقامى فى ناديهن تذللى

يكلفني الوجد المثير ضرامه   مخاطر قد زايلتها بتبتل
فاصغي لداعي الحب قسرا وما ارى   وفاقي الامن لباس تجملي
وها انا والاشواق جند وانما   على الصد مهما يامر القلب نفعل
اجول برياض الوصل نضب لمحتد   ولكن ربي التسويف اقتص للولي
فرعوى لصب بالمحبة اهل   وسحقا لمن قد كان عن وصفها خلي
على ان وجدى قد تلاشى وقد عفت   شجوى لولا لحظ عطف المؤمل
ابو المجد زين الخير طود الزكي العلى   تقاعس عن عليائه كل معتلي
ابو الحسنين ابن الرسول وصنوه   وشبلهما شبهت عب التامل
ارانا صفات المصطفى فلوانه   ختام لقلنا باعتقاد المعطل
فطورا يسوس الناس في امر دينهم   ويوضح من مشكوته كل مشكل
وطورا يذود الملحدين بسيفه   وينفي غلاة السوء من كل معقل
ويصلح ما الايام اخنت عليه في   ميادين حظ النفس من كل اخطل
فقد حشدت كل الكمالات فيه اذ   تسلسل من حاذ الكريم المؤثل
فشمنا به الغر الذين تقدموا   وشاهم من كل ملك مبجل
كان بديع الصنع اظهر وصفهم   واعصرهم في نظره منه مجتلي
امام هدى اخنى على الغي شره   وقاد الى هدي الرسول المفضل
فان رمت وصفا للناسكين وجرة   خليقا به او نعت اشهب يجل
فذاك الذي يلغي الصفوف كانه   يحاول ليثا في مناظر منزل
تقيض معاضا عن الشامخ البنا   وعن في كهف بالوشيج المظلل
يكر على الاعداء زحفا كانه   بمفرده يتلوه صلصل جحفل
فتبصرهم ذعرا حيارى كانهم   اتاهم نذير الخسف بعد التزلزل
فما بين مصفود وما بين مطلق   فداء ومصفون وبين مجدل

يخيل برق السيف في سحب هامهم   وسح الدما قطرا فاصيب الولي
اذا افتعد الجرح السلاهب خلتها   رخاء ولكن بها من مجندل
يتيح المنايا للنفوس التي نبت   عن الرشد من غمر عنيد ومدغل
ويحيي نفوسا بالولاية اذعنت   ويتحفها بالسيب بعد التبهل
ايا ملكا لم يسمع الدهر مثله   ومولى وانى مثل سلمان يا علي
حرياي قد سامت مديحك حقبة   من الدهر لولا اصغر غير مقول
وها قد تعاني الشان باخير من وجا   واكرم من لبى ببشر التهلل
ولم احذ حذو المستطيل غباوة   بنسبته من ذي معم ومخول
ولكن بمجد جاء منح وخذ العلى   ومرجعه علياك اكرم موئل
فتنى باسنادي الصحيح مؤيد   ولست لمن يلحى بتن معلل
عبوديه اوليتها بتقادم   لسلسلة الاباء يا خير من ولي
فلا عزوان الغيث منك تلفتا   فربتما يجبا تلبد التحول
على ان وصفا منك برزه فصاحة   بعنصر طبع يلحق النظم بالجلي
فبرق على عرش القريض بلاغة   ويخدم ما اوراه زند الترسل
وانت غني عن زخارف مقول   كما جاء في النص المبين المسلسل
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى   عليه ختام الرسل طه المظلل
وعن اله الغر الكرام وصحبه   وتابعهم ذي المجد في كل محفل
وذاك في كنز الكمال خبيئة   وليس لها الا انصاب المثل

وقال مادحا السيد حمود بن عبد الله ومهنيا له بزواجه على بنت الشريف زيد المذكور.

تبسم ثغر الهنا عن جمان   وقد لاح برق الوفا واستبان   واسفر بدر الهنا بشر في
مرائي الشهود فراق العيان   ودقت بشائر سعد الوفاق   بايدي الكمال صنوج التهاني
تهن الاثير يهنى سرورا   ومن في الوجود له ترجمان   وكيف وفي ذلك الازدواج

المصان

نتاج العلى فى عقيم الزمان   وكيف وفى عقد آل الرسول نظام الوجود نثير

وكيف هم احد الثقلين   ولا ريب فى ذاك عند البيان ولا سيما من حمود الفعال

حميد الخصال عقيد الرهان   هزبر اجل حلبة النزال ومن يعتق فى الطعان

اذا ما استطوحاد سهابه   تقاذف صمالكم العنان فيصعد عضبا طلى من طغا

وان كانت الصيد شم الجراه   وقد علم من سنون الردى والبسهم بن لباس الهوان

عطوف فاما على بارق   فكالسيف لا يزدريه لبان ايا سيدا جل عن مدحه

باوصافه الزهر الحسان   نفوس اولى الصدق مجبولة على نعتكم فلا امان

فحسان مدحكم واحد   اللسان وها انا كلى لسان وماذا عسى ان نبين بالنعوت

تخبيك منذ ى العلى ما ابان   ولكن عتقى عبودية وود ولا شك فيما دعان

تخذها على العوز خصاً فن   من اللفظ لكن بطين المعان ودم وابق واسلم على صان

من المجد لا يعتريه توان   تهنى بعرسك لا زلت فى مراقى الكمال الى الاوان

فقد قال سعدكما اخوا   قران سعيد لنعم القران وقوله ايضاً فى الغزل

حويدى اليعملات بسفح حاجر   رويداً فى قتيل ظبا المحاجر

فتى شرخ الشباب عليه ولى   بنات الابرقين وذى المحاجر

منازل كن للافراح مغنى   وللارواح سالبة محاذر

اخانا فى الغرام سالت نصحا   فراى العاشقين بان تهاجر

فكم من عاشق اضحى حزينا   فلا حل فى حزن المهاجر

تباشر بالوصول الى مقام   ترامى فيه اعناق الاكابر

والقى بالعصاء وحل نادى   ربوع المرتع الغيد الجآذر

لقد اصبحت فيهم مستهاما   فوا شوقى الى تلك المسامر

لعمرك انني فيهن صب   فمن لى ان اكون لهم مسامر

وعارضه الشيخ احمد الجوهرى فقال

سقى

سقى صوب السحايب شعب عامر   وحيا منزلاً بالصفو عامر

فكم سامرت فيه بدر تم   وكم عاشرت فيه من جآذر

وكم لاقيت من خل صريع   بها بينك المجامع والمشاعر

مقامات لاهل العشق فيه   واحوال تمنتها الاكابر

صحبت به الشبيبة مع كرام   هم فخر القبايل والعشاير

اغازل فيه غزلاناً تسامت   علوا ان تصاد بكف غادر

ودون مرامها السمر العوالى   ودون وصالها البيض البواتر

واسقى خمرة جليت قديما   بحانات الضماير والسراير

محجبة عن الاوهام لطفا   تسامت من معاطات الخواطر

ويوم باسم طلق المحيا   كان صباحه صحف البشاير

اقمنا فيه للعشاق سوقا   يبيع ويشترى فيها المخاطر

وليل كان يتحف ساهريه   بزهر من كواكبه الزواهر

جريت مع التصابى فيه حتى   تهانى الصبح من ضرب المزاهر

فوا اسفا على نغمات وجد   ووا شوقا الى تلك الدساكر

عفيف الدين عبد الله بن حسين بن محاسن الثقفى نعمى النسب شفف قناة الحسب برى نبعة طبعه بالمروة وثقف وجرى الى اماد العفو ملأ عنانه وما توقف وخطب عرايس الكرم والوفا فبنى عليها بالبين والرفا الى اخلاق اقطعها الروض نفاسه وشيم تنافس فيها رغبة ونفاسة وادب اداربه رحيق البيان المعتق وملاء الاكمام بزهر كمامه المنمق وكم انست الى مؤانسته فى الاغتراب و اغتنمت بمجالسته عن الاهل والاتراب فرايته شخصاً لا ترى العيون له نقصا وطالعت به ديوان المسح والمدح مستقصى وله شعر

تاخذ محاسنه السالمة من التصنيع بمجامع القلوب وفق ما قيل حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب وكم انشد لحاله لسان حاله المطرب ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي يقول فيعرب وقد ابنت له ما تعتقبه راحا وتملأ بلطايفه ومحاسنه راحا

ثمه قوله مخاطبا الوالد في غرض له

يا امام الهدى وستائل المجد … وترب العلى وكهف الانام
وعروسا لوغا اذا استبهم الخطب … ومردي اسد الشرى في الصدام
ان عزمي و القلب في قيد حسنا … ك وشوقي يثني اليك زمامي
ضاق صدري حتى تخرج نومي … عن جفوني وقد سئمت مقامي
لا ملالا ولا اختيارا ولكن … من زمان معرى بضيم الكرام
نابني ما علمت من كيد واش … منذ عامين ما هنيت منامي
غير ما ريبة كما يعلم الله … ولكن الزور طبع الطغام
لو تفدى للجيش سلك ندب … نافذ العزم ثابت الاقدام
ودعا للبراز كل كريم … ما تساوت اسد الشرى بالنعام
غير ان الفتى اذا ساء ظنا … صار طبعا يقضي على الاوهام
واذا كنت انت صارم عزمي … دمت في عزة بعزك سامي
فانتهز فرصة الزمان لصب … قبل تسطو به يد الايام
وانتقذني بما يكيد حسودي … او براي يشفي غليل اوامي

وقوله مخاطبا له ايضا

ابا هاشم سدت الانام بباذخ … من المجد مبني على الحزم والوفا
خلقت نخيفا والمروة والذكا … تصوغ الفتى ماضي الضرايب مرهفا
فما شرف الانسان الا بقلبه … متى طاب ما واراه من شخصه كفى

وقوله مراجعا الاخ السيد محمد يحيى عن قصيدة كتبها اليه

سقى طللا

سقى طللا بين الاجارع واللوى … وحيا زمانا لم نرع فيه بالنوى
ورعيا لايام هناك سوالف … قضينا بها عصر الشبيبة والهوى
بظل جناب والندامى عصابة … كرام المساعي ترغم الخصم ان غوى
على السفح ما بين القصير الى الحمى … الى الحصن نطوي البرد غضا وما انطوى
ليالي لا تخطي سهام رميتي … ولا عاقني الوالي الغيور وان زوى
واصبحت يثنيني الحجى عن هويتي … ويمنعني دهر تمادى وما ارعوى
ولله كم من يوم دجن وصلته … بليل على الربع الجنوبي وما حوى
وساعات انس كلما عن ذكرها … يهيجني فرط الصبابة والجوى
لكل غضيض الطرف احوى اذا رنا … سباك النهى والصبر واستاثر القوى
اذا افتر عن ثغر حكى الدر نظمه … وان لاح قلت الشمس في خط الاستوا
يشير فادري ما يقول برمزه … فاقضي على ما في هواه بما نوى
عليم بعلات الغواني وطبها … ومفتي الندامى في محاورة الهوى
جريت على طرق الغرام كما جرت … مذاهب يحيى في النوال بما احتوى
فتى فيه للراجي مخايل تقتضي … على انه حامي الكتيبة واللوى
نماه الى العليا غطارف سادة … ماثرهم مشهودة لمن ارتوى
ابا ابن الذي احيا الذي بعد موته … وشيد ربع المجد من بعد ما هوى
وصنو الذي يبدو لذي الحدس انه … امام هدى منذ روقة العز بالكوى
اتاني من نادي علاك خريدة … تضمن معناها الحريري بما روى
تخبر عن صب ضنين بظبية … محجبة تحكي غزالا بذي طوى
فحسبك دين الحب دينا فانه … تنقى به ارباب القلوب عن السوى
ولا تبتئس من قول لاح ولايم … لعمرك ما ضل المحب وما غوى
اليك عماد الدين عقدا يصونه … هوى لكم بين الجوانح قد ثوى

ودم وابق واسلم ما ترنم طائرا … وما زمزم الحادي بمنعرج اللوى

وقوله مراجعا له ايضا عن ابيات ارسلها اليه

خليلي هل نجد الحجاز على علمي … وهل ربرب الوادي مقيم على السلم
وهل اثلات الواديين انيقة … تعهدها الغزلان عن الحيا الوسمي
وهل هب ريح الجنوب تاتب … على ما مضى ام قد تمادى على الصرم
رعى الله هاتيك المنازل انها … وان بعدت شوقي اليها انتضى عزمي
معاهد انس كلما عن ذكرها … لقلبي ترى عيني مدامعها تهمي
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى … ولا روحت ريح الصبا عن اخي هم
فيا من سمع الترحال قل الا ابن احمد … ربيب العلى يحيى وترب الندى المسمى
اتاني بن نادي علاك رسالة … نفثت بها كلمي وردت بها سقمي
تضمن من خمسين يوما شكاية … فا الحب الا ما يمض وما يصمي
فكيف بمن قاسى سنينا من النوى … وراح من الهجران جلدا على عظمي
فاحلى الهدى ما عز منه ومن به … منادمة الاحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا اجل الملوك اعظما … ولا زلت كنزا للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتبا

اناس عفيف الدين ام انت ذاكر … عهودا استقتهن العهاد البواكر
وشلك من لم ينس عهدا وانما … هو الدهر لا يلقى على الدهر ناصر
وما انت ممن يخلس الود ضده … ولكن قضاء اوجبته المقادر
اروم لك العذر الجميل مصححا … وفاك وقد كادت تضيق المعاذر
اعيذك ان امسى لودك عامرا … ويصبح ودي وهو عندك داثر
الى لك اصل في المروة طاهر … وفضل بانواع الفتوة ظاهر
وان تنسك الايام عهدا فانني … وحقك للعهد القديم لذاكر

اليك

اليك اخا الهيجاء نفثة موجع … رأى اهلها اهلا فهل انت شاكر
ودم وابق واسلم ما تألق بارق … وهب نسيم واستهلت مواطر

فراجعني بقوله

ابا حسن قلبي بودك عامر … ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا مراعاة الزمان واهله … لما عاقني بعد ولا صد زاجر
ولكن لاحوال الزمان معاذر … اذا كان هذا الدهر ممن نحاذر
اعيذك لا يخطر ببالك انني … سلوت وان الود عندي داثر
ابى الله لي والمجد من قول قائل … فلان لميثاق الاحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي تكرما … فما بال عذري واقفا وهو سافر
اليك ابا المنصور عذرا تجمعت … بها نفثات الود وهي حواسر
تجشمها طود العتاب ودونه … تجشم سمر الخط وهي شواجر
بقيت فاني عن جوابك محجم … ومعتذر عنه فقل انا عاذر

وقال مخاطبا لي عند ورود الخبر بوفاة الوالدة المرحومة

يا ايها العلم الندب الذي شهدت … بفضله جملة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى … وشاد للمجد بيتا قبل ما احتلما
لا تبتئس من زمان فوّقنا جرعه … وفوّق السهم لما ان عدا فرمى
فالدهر حرب وان ابدى مسالمة … لم يعط سلما ولم يبق امرأ سلما
فالحزن نائبه دهر بازمته … يعيي الاسى للاسى يحيى بها علما

وكتبت انا اليه في لابس اسود مستجيزا في غير الحرم

لا تقل البدر لاح في الغسق … هذا سواد القلوب والحدق
انا نعني باسودها العبق … فعاد لي اذ رمقته رمقي
يا لابسا للسواد طبت شذى … ما المسك الا من نشرك العبق
لبست لون الدجى فرو قد … اغرت ضوء الصباح في الافق
حتى بدا فيه وهو منغلق … يشق ثوب الظلام من حنق

فاجابني بقوله

روحي فدا من عادلي رمقي

لما بدا كالهلال في الشفق   يهتز كالغصن في غلايله   ويوشق القلب منه بالرشق
قلت له مذ بدا يعاتبني   ويمزج الهزل منه بالحنق   لو انصف الدهر يا شقيقي
ما بت ارعى النجوم من ارق   لكن عسى عطفه تسر بها   فيها سرور والقلب والحدق

وكتب هو الى   بروحي مجبولا على الحب طبعه   وقلبي مجبول على حبه طبعا
يراقب ايام المحرم جاهدا   فيطلع بدرا والمحب له يرعى
كلفت بدر ايام دهري منصف   ووجه الصبح طلق وروض الهوى مرعى
فلله ايام تقضت ولم تعد   يحق لعيني ان تسح لها دمعا

فاجبته بقولي   بنفسي من قد حاز لون الدجى فرعا   ولم يكفه حتى تقمصه درعا
بدا فكان البدر في جنح ليله   تعلم منه كيف يصدعه صدعا
نمته لنا عشر المحرم جهرة   بطارح اترابا تكنفه سبعا
تبدى على زي الحسين سودا   وما زال بولي في الهوى كربلا بنعا
وقد سل من جفنيه عضبا مهندا   كان له في كل جارحة وقعا
هناك رايت الموت تبدي صفاحه   وناعي الاسى ينعي واهل الهوى صرعا

ومن شعره في التشبيب   تشد دظباء الهند كم تركت منا   جديد نفس الاحشا مضطرم
نواعس كلما فوقن اسهمها   تركن اسد الشرى لحما على وضم

وقوله   قلت لما بدا يميس بقد   جل من صاغ حسنه وتبارك
عمر الوقت بالرجا وبوصل   عمر الله يا حبيبي د يارك

وقوله   لقد صار لي مدمع بعدكم   يفيض على وجنتي كالعقيق
لتذكار ايامنا بالحمى   وتلك الليالي بوادي العقيق

ابو الفضل بن محمد العقاد المكي   هو وان لقب بالعقاد حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار سير الشمس من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب فوفد على حضرته السامية وورد

مناهل

مناهل كرمه الطامية فصدح بشعره شاديا في ناديه ونال به مغانم من اياديه وقد وقفت على خبره العبقري من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري اذ قال عند موشحات اهل العصر منها قول احد لوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد بن العقاد

وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا السلطان المذكور

ليت شعري هل اروى ذا الظما   من لماذاك الثغر الالعس
وترى عيناي ربات الحمى   ناهيات بقدود ميس
فلقد طال التجافي والهوى   ملك القلب غراما واسر
هل لمثلي من اصطباري والهوى   مبدلا اجفان عيني بالسهر
حين عز الوصل من وادي طوى   هملت ادمع عيني كالمطر
فعساكم ان تجودوا كرما   بلقاكم في سواد الحندس
علة يشفي كليما مغرما   من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق   هز بي الشوق اليكم شغفا
واعتراني من جفاكم قلقي   وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي   ثم اغرى الوجد بي والتلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما   يطفي اليوم لهيب القبس
انني ارضى رضاكم مغنما   لبقا نفسي ومحيا نفسي
كنت قبل اليوم في زهو وتيه   مع احبابي بسلم العب
وسعي ظبي باحدى وجنتيه   مشرق الشمس واخرى مغرب
فرماني بسهام من يديه   قانص البين فقلبي معتب
لست ارجو للقاهم سلما   غير مدحي للامام الاراسي
احمد المحمود حقا من سما   الشريف ابن الشريف الاكيسي

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير
ابي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب بعصره الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث همى   يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما   في الكرى او خلسة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى   ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنى   مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا   فثغور الزهر فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما   كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوبا معلما   يزدهي منه بابهى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى   قلب صب حله عن مكنس
فهو في نار وخفق مثلما   لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا اطلعت يوم النوى   غررا تسلك عن نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى   منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى   والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما   كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ماتما   وهي من بهجتها في عرس

فائدة اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم
جزيرة الاندلس مقدم بن معافى القبري من شعراء الامير عبد الله بن
محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابو عمر بن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من
تاخر عنهما فانافوا عليهما في الاحسان والاجادة حتى لم يبق لهما معهم ذكر
وكسدت موشحاتهما ولاهل اليمن ايضا نظم يسمونه الموشح غير موشح اهل

المغرب

المغرب والفرق بينهما ان موشح اهل المغرب يراعى فيه الاعراب وان وقع
اللحن في بعض الموشحات التي على طريقتهم لكون ناظمه جاهلا بالعربية
فلا عبرة به بخلاف موشح اهل اليمن فانه لا يراعى فيه شيء من الاعراب
بل اللحن فيه اعذب وحكمه في ذلك حكم الزجل والله اعلم رجع حكى الشيخ
[illegible] في كتابه
احمد المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية ابو الفضل العقاد المكي والكور
والشريف المدني وهو رجل وانفس اهل المدينة انتهى الى الشرف والشيخ
امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين
هنا للمنصور يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال
شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وانا مقدسي ثم انشد
ان امير المؤمنين احمد بحر ندى وفضله لا يجحد فمكة وطيبة واهلها
والمسجد الاقصى بذلك يشهد وسياتي ذكر الملك المنصور هنا في القسم
الخامس ان شاء الله تعالى ابرهيم بن يوسف الهنا المكي شويعر بذي
اللسان كثير الاساءة قليل الاحسان شعره وما شعره غث ولم يزد سمينه
وجديده رث لا يلتقي من مخازيه طرفاه ولا يسمع رديه سامع الا قال فض
الله فاه لم يزل يقذف الاعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل لفظه ويجاوز
من بخوه حتى البسه الردى رداه وطهر الله الوجود من تلك الخباثة
والرداءة ولما هلك بقي يومين في بيته لا يعلم احد بموته حتى نم عليه نتن
ريحه والنتن وهو جيفة في ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه
وليت من وراه في حفرته وارداه معه فلم ار فيه الا ما تمجه الاسماع
وتحقر الفاظه ومعانيه عن السماع الاطلال كادت تصغو من الشوايب
ومع الخواطر سم صايب منها قصيدته التي سماها بالدر المنظم في وقوع بيت الله المعظم واولها
ماجت قواعد بيت الله واضطربت   واهتزت الارض من اقطارها ودنت

واست الكعبة الغراء واقعة … فما اشك بان الساعة اقتربت
فاى خطب به احشاءنا انصدعت … واى هول بدا الما بنا سلبت
واى دهر لقينا من نوايبه … ما لو علا الشامخات الشم لانسربت
انا الى الله من دنيا منغصة … ايامها مستردات لما وهبت
ابدت عجايب لا تقوى العقول لها … واى نفس من الايام ما عجبت
هى التى لعبت جلت وقت غدرت … فست الانت ابت دانت نات قربت
كم رام اهل النهى من قبل اعصرنا … صفوا لعيشهم من شوبها فابت
وكم ارادوا ابادراك ومعرفة … تقويمنا ذهابا لراى فاضطربت
فما ترجى وقد ولت بشاشتها … واوجه الانس من لذاتها سحبت
ابعد تنظيف بيت الله منهدما … تلقاحشا تستحق البقا رغبت
باى عين على ما كان ما انسكبت … واى روع لما قد صار ما وصبت
لهفى على كعبة الله التى افترقت … احجارها بعدما فى جمعها اصطحبت
لهفى على تلكم الاستار كيف غدت … ايدى سبا وبوجل السحب قد سحبت
لهفى على تلكم الاركان كيف هوت … وكيف اوهت حصاة القلب اذ قلبت
لهفى على تلكم الاثار كيف عفت … وكيف شادت ربوع الحزن اذ خربت
لهفى على تلكم الاطفال كيف قضت … وكيف جذت حبال الصبر واقتضبت
لهفى على تلكم الاقمار ما شرقت … بالماء الا بافاق السرى غربت
لهفى ولست لعمرى منشدا ابدا … سقى منى وليالى الخيف ما شربت
فكم باكنافها من مهجة ذهبت … وكم جنوب على سلحانها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر … لمن تذكر لكن النهى عزبت
يا خالق الخلق عفوا من جرايمنا … نخوف انفسنا مما قد ارتكبت

وقوله فى صدر قصيدة

قف

قف بالمعاهد من تيماء ملحوب … شرقى كاظمة فالجزع فاللوب
واستلمح البرق اذ تهفو لوامعه … على النقا اهل سقى حى الاعاريب
يا حبذا اذا بدا يفتر مبتسما … اعلى الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الارجاء تحسبه … بردا الصيب حواشيه بالهوب
يا بارقا لاح وهنا من ديارهم … كانه حين يهفو قلب مرهوب
اذكرتنى معهدا كنا بجيرته … نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم انس بالتلعات الجون موقفنا … والحى ما بين تقويض وتطنيب
وقد بدا العيون الصعب سرب ظبا … حفت بظبى ببيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمى … ولا العذاب اللمى الا لتعذيبى

وقوله فى فصل اخرى

اذكى بقلبى لاعج الاشجان … برق اضاء على ربى نعمان
اجرى مدامع مقلتى اودى زناد … صبابتى اشجى فوادى العانى
ما شاقنى الا الكوين وميضه … يرنى الهوى ومعاهد الخلان
يا برق جد بالدمع فى اطلالهم … عنى فنبع الدمع قد اعيانى
لم اسأل الاجفان سح عهودهم … الا وجادت لى باحمر قانى
واها لايام العذيب اذا اللوى … وعلى وسكان الحمى جيرانى
اذ كنت طوعا للهوى واللهو فى … ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجينى الورقاء ان صدحت على … تلك الغصون بنغمة اللحان
ويشوقنى بادى النقا وحلولها … ديرى وحسن الدار بالسكان

ومن خمرياته قوله ادر فوادى من العذاب بالراح والخرد الغضاب
وعاطينها عروسا من كالنار كالعسجد المذاب من كف لمياء ان تبدت
توارت الشمس بالحجاب دعجاء بلجاء ذات حسن لكل اهل العقول سابى
على رياض مدبجات حاكت سداها يد السحاب بها التمادى مغردات

على الافانين والروابي   فبادر الانس يا نديمي   وقم الى اللهو والتصابي
اعط زمان الشباب حظا   فلذة العيش في الشباب   واحسر ولا ناس يوما
من رحمة الله في الحساب وقوله قم الى بنت الكروم   واسقنيها يا نديمي ما ترى الليل تولى
وانطفى ضوء النجوم   واضا الصبح ما بين   سطاريف الغيم   وبدا الطل على الاغصان
كالعقد النظيم   وشدت قمرية الايك   على الغصن القويم   وسرى ريح الخزامى
من ربا طرب القوم   فادرها خمرة تنبى   عن العصر القديم   واسقنيها لنزيل
اليوم عن قلب همومي   هاتها من قهوة من   عهد لقمان الحكيم   واملا الكاسات الى
في الصبر غير ملوم   ايها النفس تصابي   ثم في العصيان هيمي   وعن الذل تولي
وعلى العزاقيمي   واكثر الذنب فربي   غافر الذنب العظيم   وقال موجها باسماء الانغام
سلام الله من صب مشوق   جريح القلب باكي المقلتين   على من حل قلبي السويدا
لعزته وحل سواد عيني   نأى بالصبر لما بان عني   وخلفني سمير الفرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا   على العشاق يوم نوى الحسين   ومن مقطوعاته قوله
طفل من العرب احوى   خده الصبح والبطاله   بدا بوجه كبدر
في جيد الطوق هاله   وقوله مقتبسا في مليح فقير الحال   تصد وكم تصديت منك لكن
لمن لم يدر قدرك يا مفدى   فصدك عن اولى ادب واما   من استغنى فانت له تصدى
وقال ايضا   اسال الرحمن ذا الفضل اله العرش ربي   حسن نظم الارجاني
ثم خط المتنبي   وقال معرضا ايام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب
تامل لدنياك التي بصروفها   ابادت على ملك تاطس سامي
بدا فاضنا ثم اعتدى الحق فانقضى   نعمة نامي مثل غرة نامي
وقال ايضا   الا لا تقضين لمن تعالى   ولا تبذل الوداد لمن جفاكا
ولا تر للرجال عليك حقا   اذا هم لم يروا لك مثل ذاكا   وقال ايضا
كم ذا اغمض عيني ثم افتحها   والدهر ما زال والدنيا بحالتها

فليت

فليت شعري ما معنى مقالتهم   ما بين غمضة عين وانتباهتها   وقال مضمنا
وظبي رماني عن قسي حواجب   باسهم لحظ جرحها في الهوى غنم
على نفسه فليبك من ضاع عمره   وليس له منها نصيب ولا سهم

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه هنا انتهى الفصل الاول من القسم الاول
من سلافة العصر من محاسن اعيان العصر بعون الله تعالى وفضله
وبقي علي ذكر جماعة من اهل مكة شرفها الله تعالى لم يحضرني اشعارهم
كالشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة واخيه القاضي عبد القادر بن جار الله
ومما ارفع طبقة من الشيخ عبد الرحمن المرشدي والقاضي محمد بن عبد
المعطي بن ظهيرة والقاضي ابو سعيد محمد بن علي الجم ومما في طبقة
الشيخ عبد الرحمن وقوم اخرين في طبقتهم وجماعة من المعاصرين الموجودين
الان ولعل الله ييسر الحاق ما يصلح من ملح اشعارهم وطرف اخبارهم
بهذا الفصل ان شاء الله تعالى وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم
الاربعا لثلاث عشرة بقين من محرم الحرام مفتتح عام اثنين وثمانين والف
احسن الله ختامها وهذه قصيدة كتبها الى بعض الاصحاب من مكة المشرفة
ممن لا يتعاطى الشعر نظمها على لسانه بعض اصحابه من ادباء العصر الحاضرين
بهذا الفصل ولا اعرف ناظمها بعينه وهي

عدنا واعين كل الناس تنتظر   شوقا لما عنكم يأتي به الخبر
وعندما سالوني جئت مهتديا   بثوب حبكم ازهو وافتخر
وقلت حدثت ما ادريه من خبر   عن ابن مقلة عنه ثم فاقتصروا
ان تسالوا عن علي فهو في نعم   جلت ولكن لدى علياه تحتقر
اما الرياسة قد القت مقالدها   في سوحه وبدا في روضها زهر
واقبلت نحوه الدنيا باجمعها   تقول هب ما تشا مني وتعتذر

واليمن خيم في مغناه حين راى … لليسر مسراه لم يخطر له سفر
قطعت بحرا اليه كنت اعظمه … خوفا فالقيت بحرا ليس ينزخر
ولاح لي فاذ رهبت البحر حين بدا … من ليس يحجبه غيم ولا قتر
اغر ذا همة علياء لو بلغت … الحذرى زحل للرفع تنشطر
يبشر البشر منه كل مفتقر … بما يروم ويلقى عنده الظفر
فنلت ما ارتجيه من مواهبه … صفوا كعيش له ما شابه كدر
فالله للمعتفي يبقي سيادته … ففي بقاه حياة كلها سحر
فسطروا من معالي مجدكم جملا … لم يحو امثالها عما مضى السير
والكل اثنى بخير عنكم وغدا … يقول لي هكذا السادات ان ذكروا
فلا برحتم والفاظ الورى مدحا … فيكم اذا نظموا الاشعار او نثروا
ما استحسن الناس زهر الثنا عبقا … من روض شكر له معروفكم مطر

يتلوه الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن اهل المدينة
المنورة على ساكنها والد الكرام افضل الصلوة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الاول في محاسن اهل المدينة المنورة والبقعة
الزاكية المطهرة على مشرفها واله الاعلام افضل الصلوة والسلام

السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني واحد السادة واوحد السامة
وثاني الوسادة في دست الرياسة العقد علا والحسب سني والخلق
كالاسم حسن والنسب حسيني جمع الى شرف العلم عز الجاه ونال من
خيري الدنيا والاخرة مرتجاه كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان
شبابه فصدر الشرف في مجالس اهله واربابه وما زال يورق في

رياض

رياض الاقبال عوده حتى اسفر في سماء الاسعاد سعوده فاملكه احد
ملوكها ابنته ورفع في مراتب العليا رتبته فاجتلى عرائس اماله في منصات
نيلها واستطلع اقمار سعوده في نواشي ليلها واقتعد الرتبة القعساء
واصبح وهو رئيس الرؤساء وكان من احسن ما تقدم من حسن تدبيره
حرره في صفحات عمره وجبين ادساله في كل عام الى بلده جملة وافرة
من طريف ماله وتليده فاصطفيت له بها الحدايق الزاهية وشيدت
له القصور العالية ولما هلك الملك ابو زوجه وهوى من قمر حيوته
اوجه انقلب باهله الى وطنه مسرورا وتقلب في تلك الحدايق والقصور
بهجة وسرورا الا ان الرياسة التي انتشى في تلك الديار بكوسها
الكائنة التي تميز بعلوها بين رؤسها ومرؤسها لم يجد عنهما في وطنه خلفا
ولم ترض نفسه ان يرى في وجه جلالته كلفا فانثنى عاطفا عنانه
ثانيه ودخل الهند مرة ثانيه فعاد الى بهجة عظمته الفاخرة وبها انتقل
من دار الدنيا الى دار الاخرة وله شعر بديع فائق كانما اقتطفه من ازهار
تلك الحدايق فمنه قوله حين انفصل عن مقامه في وطنه بين اهله واقوامه
بعد عوده من الديار الهندية والانتقال من ظلال عزها الندية

وليس غريبا من نأى عن دياره … اذا كان ذا مال وينسب للفضل
وان غريبا بين سكان طيبة … وان كان ذا علم ومال وفي اهلي
وليس ذهاب الروح يوما منية … ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي واني غريب بين بست واهلها … وان كان فيها اسرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في شقة النوى … ولكنها والله في عدم الشكل

ولمؤلفه عفا الله عنه في المعنى واني غريب بين قومي وجيرتي … واهلي حتى ما كانهم اهلي
وليس غريب الدار من راح نائيا

عن الاهل لكن من غدا نائى الشكل   فنى لى بجل فى الزمان مشاكل
الف به من بعد طول النوى شملى   ومن شعر السيد المذكور قوله
لابد للانسان من صاحب   يبدى له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة   تامن وان عاداك من شره

ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسينى فرع ثبت اصله فنما وزكا جدا وابا واينما طابت بطيبة مغارس جدوده واباۤئه وتفرعت بها ابناء مجده واباۤئه فانفسحت خطاه فى الفضايل والماثر واذعن الادبة كل ناظم وناثر فهو بجلى الحلبة اذا تسابقت الفرسان ومجلى اللبسة اذا تناسقت فرايد الاحسان وله شعر عرد به ساذج براعته وصدح واورى زناد البيان فى ذلك بحسن بلاغته وقدح فمنه قوله مذيلا بيت ابى ذهيل مقتفيا للشريف المرتضى رضى الله عنه

وابرزتها بطحاۤء مكة بعدما   اصات المنادى بالصلوة فاعتما
فادج ادجاۤء المعرف عرفها   واضوى ضياها الزبرقان المعظما
وحيا بحياها الملبون وانتشوا   بنشر محياها المصنع واللمى
وروض منها كل ارض مشت بها   بجر التصابى بين اترابها الدهى
هى الشمس الا ان فاحمها الدجى   هى البدر لكن لا يزال متمما
تجول مياه الحسن فى وجناتها   وتمنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب يقظان الفواد رشاده   وتكسو رداۤء الحسن جسما منعما
مهاة يصيد الاسد سهم لحاظها   ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعللنى ذكر الحمى مترنم   وما شغفى لولا الغزالة بالحمى
واصبو لنجدى الرياح تعللا   ومن فقد الماۤء الطهور تيمما

وهذه ابيات الشريف رضى الله عنه التى اقتفى السيد اثرها قال قدس الله سره فى كتاب الدرر والغرر ذاكرا لى بعض الاصدقاۤء بقول ابى ذهيل وابرزتها بطحاۤء مكة

بعدما اصات المنادى بالصلوة فاعتما وسالنى اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت فى الحال

فطيب رياها المقام وضوات   باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحبه   فحيى وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما   عصمن عن الحناۤء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى   شنن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهى كريمة   والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها   وعوجلت دون الحلم ان اتحلما
فبحت تقرى دارسا متنكرا   وتسأل مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا   يعد مطيع الشوق من كان احزما
نصرت بقلب لا يعنف بالهوى   وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

وابرزتها بطحاۤء مكة بعدما   اصات المنادى بالصلوة فاعتما
فضوء اكناف الحجون ضياؤها   واشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت للركب نفحة طيبها   تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى   فيمم مغناها ولبى واحرما
اناة هى الشمس المنيرة فى الضحى   ولكنها تبدو اذا الليل اظلما
تعلم منها الغصن عطفة قدها   وما كان احرى الغصن ان يتعلما
واسفر عنها الصبح لما تلثمت   ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا ما دنت لحظا وماست تاودا   فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى
تراات على بعد فكبر ذو التقى   ولاحت على قرب فصلى وسلما
وكم حللت بالصد قتل اخى الهوى   وكان يرى قتل الصدود محرما

وظنت فؤادي خاليا فرمت به … هوى عاد داء في سنه ادهى واعظما
ولو انها ابقت على اطاقته … ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري لنفسه

وابرزت بالبطحاء مكة بعدما … اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فشاهدت من لوابصر البدر وجهها … لكان بدر مضني ولوعا ومغرما
ولو عرضت ركب الحجيج تصدعوا … للبي لما يدعو هواها واحرما
وعرف بالكثبان من عرضاتها … وقال مني لي دارها حين خيما
فلا تعذلوا في حب ظمياء انها … لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما
واعذب من صوب الغمامة مرتشفا … واضوء من لمع البروق تبسما
واجمل من ليلى وسلمى وعزة … وسعدى ولبنى والرباب وكلثما
وكم ملك في قومه كان قاهرا … فاضحى ذليلا في هواها متيما
يدين بها لهوى مطيعا لامرها … وان ظلمته لم يكن متظلما
تظل الملوك الصيد تعفر بالثرى … اذا قاربوا او شاهدوا ذلك الحمى

ولها اخوات سياتي كل منها في محله ان شاء الله تعالى واما بيت
ابي دهبل المذيل عليه فهو من قصيدة له يصف فيها ناقته حدث موسى
بن يعقوب قال انشدني يوما من الايام ابو دهبل قوله

الا علق القلب المتيم كلثما … لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما … اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر … من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كانما … تبادر بالادلاج نهبا مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر … جناحين بالبزواء وردا وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت … بعليب نخلا مشرفا او مخيما

ومرت على اشطان دومة بالضحى … فما حدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها … وخفت عليها ان تجر وتكلما
فقلت لها قد بلت غير ذميمة … واصبح وادي البرك غيثا مديما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان اذا هم
فعل وهي العجاجة هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي
رواية البيت المذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف والله اعلم

السيد حسين بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني سيد رقي من المكارم
ذراها وتسنم من المحامد باوثق عراها داب في كسب المآثر فتى وكهلا وسلك
من مسالكها حزنا وسهلا فملك جواهر اللآلي المحاسن واجتلى احاسنها
مستغرق المحاسن وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره وعلا صيته و
ارتفع قدره ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبة والفت كل منهما
طائر صاحبه في فخ مودة نرجة فتعاطيا كؤس الوداد اغتباطا واصطحابا
وتجاذبا اهداب الاصطحاب مساء وصباحا وله الادب الذي جرت
فرائده وصدقت مجعه رائده طالما لم يتعاط نظم الشعر الا بعدما اكتهل
وجاءت فرسان القريض جاهد وجاء هو يجليهم على مهل فمن شعره

قوله مادحا الجناب النبوي عليه وآله افضل الصلوة والسلام

اتيما على الجرعاء في ذو متي سعد … وقولا لحادي العيس عيسك لا تحدي
فان بذاك الحي الفا الفته … قديما ولم ابلغ برؤيته قصدي
عسى نظرة منه ابل بها الصدى … ويسكن ما القاه من لاعج الوجد
والا فقولا يا اميمة اننا … تركنا قتيلا من صدودك بالهند
يحن الى مغناك بالطلح والغضا … ويصبو الى تلك الاثيلات والرند
قفا نندب الاطلال الحلال هامر … ونبكي بها شوقا الغمام البكي يجدي

الى ذات دل يخجل البدر حسنها   من نحته الاعطاف مياسة القد
جهنم والفردوس قلبي ووجهها   من الشوق والحسن البديع بلا جحد
سقاها الحيا ما كان اطيب عيشنا   بمغناها والحي وردا على ورد
وقد نشرت ايدي الغمام مطارفا   كستها اديم الارض بردا على برد
وقد ضربت فوق الحزوم سرادق   من الشعر والاضياف وفدا على وفد
بدون لحيتها والا فانني   من الساكنين المتطفلا على مهدي
وملت الى ماء البشام لاجلها   واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وغادرت نخلا بالمدينة يانعا   وملت الى السرحات من عارضي نجد
وحاربت اقوامي وصادقت قومها   وبالغت في صدق الوداد لهم جهدي
فلا اثم في حبي لها ولقومها   وان يك ان الله يغفر للعبد
ولا سيما ان جئته متوسلا   برسله خير النبيين ذي المجد
الى القاسم المبعوث من الهاشم   نبيا لارشاد الخلائق بالرشد
دنا فتدلى من مليك مهيمن   كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يا رسول الله يا اشرف الورى   ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذي فقت النبيين زلفة   من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح   عن الدار والاوطان والاهل والولد
ويسأل قربا من حماك فجد له   بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم اعتابا لمسجدك الذي   به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة   غريب بارض الهند يصبو الى هند
اذا الليل واراه هيج صبابة   الى طيبة الغرا وطيبة النجد
واسبل من عينيه دمعا كانه   عقيق فيا وادي العقيق لخدي
سميراه في ليل غرام وزفرة   تقطع افلاذ الحشاشة كالرعد

عليك

عليك سلام الله ما ذر شارق   وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الال اصحاب الكرامة حيدر   وبضعتك الزهراء ذاكية الجد
وسبطاك من حازا الفضائل كلها   وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضا وجوادهم   كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى   وقائمهم غوث الورى الحجة المهدي

وقوله مادحا الوالد

هواي لربات الخدور العواتق   وخيل جياد صافنات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم   ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كم بزوا الخميس ثيابهم   كماة غداة الروع حاموا الحقائق
اسود اذا ما رامهم ذو تمرد   تولى بقلب بين جنبيه خافق
بضم القنا تذري جسوم عداتنا   ونسقي ذراها من دماء المفارق
اذا اولجت نحو العدو خيولهم   ثبات ليوث الغاب شبه الحرائق
منازلهم ما بين نجد ويثرب   جنوبا وشاما في رؤوس الشواهق
غيوث اذا حل النزيل بارضهم   وان امها الباغي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله   ويرعون ود الحميم المصادق
منيعون ان لاذ المخاف بظلهم   كسوه سربالا من الامن فائق
وددتهم اذ اشبهوا بفعالهم   فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود جم الفضل احمد من سما   على الناس محمود جميل الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتى   يجاريه في ديوانها والسوابق
تراه اذا ما جئته متيقظا   لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فخذها لو ابي اذ حباني بوده   وصيرني من حزبه والاصادق
حداني على نظم القريض صفاته   وشكر اياديه الغوالي العوابق

احب نظام الدين كونك سالما … واعداك غرقى فى بحار البوايق
وهنا دعاء من صديق مصدق … بحبل متين من ولائك واثق
ودونك يا ذا الفهم والله شاهد … بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل وداد كان لله خالصا … الى بشهود مدعيه صوادق
فديتك ما فى الناس مثلك عارف … وان كان فيهم من ذكى وحاذق
خصصت باسرار المروة دونهم … فلا عجب اذ ذاك منحة رازق
واكثر اهل العصر غدر بصحبهم … تراهم كسهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرا فلم ار فيهم … سوى غادر او كاشح او مماذق
لك الفضل كل الفضل يا خير مفضل … على الخلق طرا لاحقا بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم لجهلهم … بكفر فهم لا شك صرعى الذوائق
بها ثم لا ترعى عهود مودة … ولكنها ترعى وفود العلايق
فذاقوا الباس الجوع والخوف والعنا … بما صنعوا والغدر شر الطرايق
فخذها ابن معصوم اليك قصيدة … اتتك كعقد فى مقلد عاتق
تهنى بنيروز جديد تجددت … سعودك فيه شامخات السرادق
قضيت بها فرضا لشكرك فانما … وشكرك مفروض على كل ناطق
وابرزتها من بحر فكرى عندما … تذكرت ما بين العذيب وبارق
ودم راعيا نرعى باكناف ظله … ونامن فيه من شرور الطوارق

السيد محمد بن عبد الله الموسوى المشهور بكبريت مفوه جامع واديب
ضوء ادبه لامع نافت شمائله انفاس الشمول والشمال وقال من ظرفه وادبه
بجنتين عن يمين وشمال كان لطيف قشر العشرة تخمد تباشير الصباح
بشره لا تمل ندمائه مجالسته ولا تسام اصحابه مؤانسته المحاضرة وليس و
تجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمال بابراد الصون

والعفاف

والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضى منها بما لم يخطر
دهره ورام انتحال مذاهب اهل الحال فتكلم بعضهم فى اعتقاده ونقل عنه فلتات
اشعرت بخفى الحاده وكانت له اليد الطولى فى جميع نوادر الادب والنكت كلها
تقييد شوارد النكت من كل حدب وله فى ذلك مولفات وسام كانها فى
فم الدنيا ابتسام منها رحلة الشتاء والصيف ونصر من الله وفتح قريب ومجلى
الدهر وكتاب المباهج ورشح البال بشرح البال وغير ذلك الا انه لم يكن له
فى سائر العلوم رسوخ قدم معلوم اخبرنى الوالد سماعا عنه ان استاذه
خالف فى تعليمه النظام وطفر به طفرة النظام فنقله من الاجرومية الى
الكشاف وابدله الشاف من الارتشاف ولم ار شعرا انتظم به فى سلك من نظم

فمنه ما انشده لنفسه فى رحلته مادحا شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيى بن زكريا الرابع الرحلة باسمه

الجود بالجاه فوق الجود بالمال … فكيف بالجود بالامرين فى الحال
وذاك يحيى سما قدرا ومرتبة … وخص بالامرين فى حال وفى قال
حبر العلوم ومن اضحت براعته … تهدى الى الحق فى حل وترحال
مولى الموالى ومن اولاه خالقه … من المكارم مجدا غير رحال
كنز العفاة ومختار الاله على … هداية الخلق من شهود اضلال
واكمل الناس من الفاظه درر … مغنى العفاة بهتان وهطال
صدر الشريعة يحييها بهمته … وصرف فكر فى احياء غزال
من افصحت نغمات الكون قائلة … لما دانت من علاه اى اجلال
لا زال يحيى يحيى الفضل ما طلعت … كواكب السعد من افاق اقبال
فيا عزيزا علت فى المجد همته … وعاد قصاده منه بافضال
العبد يشكر ما اوليت من منن … ويسأل الله يعلى قدرك العالى
لا زلت فى دولة شموس سوانحها … بذكرك الطهر ما حققت امالى

وقوله مودياً في المولى عبد الرحمن العتاقي

قد قلت للجد من تهوى تواصله فكلنا لك ذو وجد واشواق
فقال لي بلسان غير معتذر لا أشتهي انا او اخي غير عشاق

وقوله واذا جلست مع الرجال واشرفت في جو باطنك المعاني الشرد
فاحذر مناظرة الجهول فربما تغتاظ انت ويستفيد فيحسد وقوله

يا من يؤمل راحة من دهره صبراً على ما رمت من خطب عسر فكن اسم فعل
لا يؤثر عامل فيه والا فالضمير المستتر وقوله من قال الا في حاجة مطلوبة فما
ظلم وانما الظالم من يقول لا بعد نعم وقوله مضمنا يا من تمادى بجرمه له سبب
وقصده ما يرى في ذلك تبكيتي كان وصلك بعد الهجر يا املي اوايل النار
في اطراف كبريت وقوله من بعضهم في البنفسج ولازوردية تزهو بزرقتها
بين الرياض على حمر اليواقيت كانها فوق قامات ضعفن بها اوايل النار
في اطراف كبريت وقوله مضمنا ايضا يا من يقول بان طعم لمى الحبائب لم يرق
وضنانى بعنف الهوى دع منك تعريضي وذق وقوله مضمنا مالي وللمجد
والايام عابثة والحظ والحظ طول الدهر في عتب ما اصعب الشيء ترجوه
فتحرمه لا سيما بعد طول الجهد والتعب وله ايضا كم من يد قبلتها و
لو استطعت قطعتها وهو من قول الاول وكم من يد قبلتها للتقية وكان
مرادي قطعها لو امكن وله ايضا ينازعني شوقي الى الهند تارة واخرى
لارض الروم والشوق لا يجدي وما الهند قصدي ولكن ربوعها
راى قصده فيها الفؤاد من الوجد وانشد لنفسه في رحلته مضمنا فارقت
مكة والاشواق تجذبني لها ويمنعني طه معدن الكرم فهل درى البيت
اني بعد فرقته ما سرت من حرم الا الى حرم وهو عكس قول الشيخ عبد الرحمن
العمادي فارقت طيبة شوقا لطيبها وجئت مكة في وجد وفي الم

لكن

لكن سررت باني بعد فرقتها ما سرت من حرم الا الى حرم

الخطيب احمد بن عبد الله البري الحنفي المدني خطيب صبغ بالفضل اديما
وكانما عناه من قال قديما شرح المنبر صدراً لتلقيه رحبا اترى ضم طيبا
ام ترى ضم خطيبا له الفضل الذي بهرت روايته ورسخت في تخوم العلم
درايته وهطلت بالافادة غمايمه وسجعت على افنان الغصون حمايم
والادب الذي تناسقت في نظام الاحسان درره ووضح في بهيم البيان حجوله
وغرره فهو رايض جموح الكلام ومصرف اعنة الاقلام ومنفق كساد المعاني
والالفاظ ومكسد خطب قس في سوق عكاظ وخذ ما شئت من وقار و
سكينة ومكانة في الزهد والتقى مكينة وحفظ لذمام الصحبة ورعي لعهود
الاحبة وقد اثبت من آثار براعته ما اطربت بسجعه ايكية براعته فمن
نثره ما كتبه الى والده من المدينة المنورة يقبل الارض من بعد وان سمحت
له الليالي بقرب قبل القدم ارضا تشرفت بمن حق لها به الشرف وتميزت على
من عداها كما تميز الدر عن الصدف واستحقت لاجله ثناياها القبل واستر قت
فكل ملك الاقطار لها حول ارض تتمنى الثريا ان تكون في ثراها والزهرة ان
تكون نجمة نبتت في ثراها والعيوق ان تنتعله قدم حالها والسماك ان
يستطيبه قصاد محالها ارضا ظهر بها شرف المكان بالمكين وزين الجيد بالعقد
الثمين وحلية الراس بالتاج المكلل والنفس بالحبيب الاول حل بها سيد كريم
من اجله شرفت ذراها السيد السند المكرم المتصل النسب بالنبي صلى الله
عليه وآله وسلم ما ضر من رقيت به احسابه حتى بلغن الى النبي محمد
ان لا يمد الى المكارم باعه ويحوز منقطع العلى والسودد سبطا ولا حتى
ترى اذياله طول الزمان عاميا للفرقد الكريم النسب الوارث العلم من
اب فاب ذي البيت العالي العماد والحسب الرفيع الاباء والاجداد

معادن طالت في ربى المجد والتفت على انبياء الله والخلفاء المنتخب
من اكرم جرثومة وانصع عرق واشرف عنصر هنا هو الفخر فقل للذي يبغي
فخارا مثله بقصرها لك ذماما النظام والشاد مظهرا تا اخيارا من خيار
الحائز الشرفين السامي على الفرقدين فخار لوان النجم اعطي مثله ترافع
ان يا وي اديم سماء الفايق الاوصاف والنعوت الملحوظ بعين عناية
الحي الذي لا يموت المتفرع من دوحة الحكم والعلوم من شنشنة صاحب
السر المكتوم والبادع في المدارك والفهوم سيدنا ومولنا الامير نظام الدين
السيد احمد بن مولنا السيد محمد معصوم لا برحت الطاف الله تعالى عليه
جارية ولا انفكت ذاته الشريفة صحيحة سالمة في نعمة سابغة وعيشة
راضية امين وبعد فيهدي اهداه تحية وسلاما من بقعة حسنت مستقرا
ومقاما من لدن ضريح جدك اشرف المرسلين وخيرة الله من الخلق اجمعين
تحملها اليك نسائم الاشواق وتغدو بها عليك حمائم الاوراق سلام
على تلك المعاهد من فتى مقيم على العهد الذي لم يحول اذا نفحته نسمة
الهند خالها نسيم الصباحات بريا القرنفل وتحية تفوق على العبير
وتوفق على المسك الداري بكثير وتزري بنشر الورد طيبا وتزدري
شذا المندل الرطب المنم بعرفه ويعتل ان حاكي النسيم جمالة لطافتها
حتى يعود بحتفه انه بعث رق العبودة الماثورة وجهز هذه الصحيفة
المسطورة وهو ومن يلوذ به بحال الصحة والسلامة والعز والكرامة قائما
بوظيفة الدعا والثنا ناشرا عليهما الواجب عليه دينا مشتملا بشمال الالا
على الاعتذار والاعتراف بالقصور في عدم الكتابة هذه المدة الى تشريف
تلك الانا غير ان ذلك التقصير ليس عن جفا ولا عن اخلال بحقوق
الوفا لكن لزوما للادب ووقوفا عند حدود الرتب على انه لا يزال صبحا

الى

الى اخبار سيدنا وسلامته مستفيدا ذلك من كل وارد من الذ جهته ودار
اقامته الى ان طرق ذلك الخبر السابق من اختيار الله تعالى لاصفائه دفعة
لمقامه الفايق فاستعمل توهم استغال الخاطر بسببه خاطرنا ونال سرورا
وما هنأ سره ولا اطمئنت سرائره ولم يجد سرنا الا التمسك بشريف
الاعتاب النبوية والتمسك بلزوم الابواب المصطفوية حتى وافته البشاير
ونصبت للتهاني الاسائر بان قد انقشع ذلك السحاب وجاء من الطاف
الله تعالى ما لم يكن في الحساب وصفت الاحوال وسكنت الفتن واجتمع الشمل
بثمرات الفؤاد فجذل واطمان فاوسع دبرحما وشكرا واخذ بحظ وافر
من هذه البشرى وتجاسر على بعث هذه العبودية لتنوب عنه في التهنية
وتقبل تلك الاكف الطاهرة الزكية وتنهى ان هذا العبد المحب القديم
والصديق الصادق الحميم باق على المالوف منه والمعهود راق في معارج حفظ
المودات والمعهود دابه تذكر تلك الاوقات الشريفات والتلهف على
ما مضى من تلك الساعات وفات يا ليت شعري هل ليالي اللقا ايبة
ام ما لها من اياب ايا من ان يدع الهوى استجب فاليوم هل لي ما ترى
من جواب ابلغ سلامي سيدي انه دعا فؤادي شوقه فاستجاب
من شعره ما راجع به الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة الغريبة قال
الوالد وكان ارسالها اليه ليلة الجمعة ثامن عشر شهر ذي القعدة الحرام سنة
خمسين والف حامد زيارة المدينة المنورة والبقعة المطهرة

هبت نسايم اصال وابكار ... تروي احاديث اخداني وسماري
وانشدت عن ربى سلع وكاظمة ... ولعلع وعقيق ثم ذي قار
وشيح وادي النقا والرقمتين وعن ... ربات نجد وذات الرند والغار
وعن ورود زرود واللوى وعن ... الحجاز شتو لتذكاري واخباري

والمنحنى ثم جمع ثم خيف منى … وزمزم ورد احبار وابرار
والمستجار واكناف الحطيم ومن … مقام قوم ذوى الاصل الاطهار
وعن كدا وحجون ثم عن حرم … قد جمعت فيه اوطانى واوطارى
وعنعنت خبر اثر ويه عن زهر … بزاهر لدمع فوعا بتكرار
مسلسل حل بالفيحاء سنده … وطاف بالكعبة الزهرا الزوار
فعاد قلبى قطاه عاقها شرك … وهت به وغدت شبها لخوار
باتت طوال الليالى بها تجاذبه … فخانها ما اعدته لتطيار
لانه نضو سن لا يطيق ذمى … موطها ذاهلا عن حفظ اسرار
اباح ما كان ذا صون لديه فقد … وشى عند محى كالحيا جار
ولا وفى بالذى ابداه من جلد … يوم الوداع تلقى خسف تسعار
وهمت قلبو ضناة البين فارقنى … وصوت منه عدنا بعدا عار
وارق الجفن بعد عن سما قمر … وجها وردفا كغصن الرمل موار
وريقها الخمر ام ماء الغمام دام … شهد ذكا ام زلال للسنا بالدارى
لان اخبار راويه لنا اختلفت … انعم بمخزون در بارق سار
وقامة مثل غصن البان يجذبها … هوى الصبا ذات ادلال واسكار
وناظر ادعج بل اكحل غنج … يزرى القلوب بسيف باتر فار
والخصر منها سقيم زاد عن سقم … بجفنها وبصب غير مصبار
والفرع كالليل ان ارخته صار دجى … وان جلته بدت شمس بازهار
جلت عن الحسن والحسنى وعن هيف … وعن جمال بحسن الخالق البارى
لهفى على ليلة قضيتها فرحا … وبهجة وسرورا ستر اسرارى
اذ كان زندى عقدا فى بياض هدى … هاز بشمس الضحى مع نور اقمار
وليلة بتها فى جنح لمتها … قصيرة لم ادع فيها باضرار

ضلت

ضلت فيها بليل من ذوايبها … حتى بدا وجهها صبحا باسفار
باتت تعاتبنى وهنا فقلت لها … سقيا ورعيا لهذا العاتب الزارى
بل ازمن كنت اجنى الورد مبتهجا … من وجنة جنة حفت بازهار
تقلى الفواد بنود من محاسنها … فالعين فى جنة والقلب فى نار
عهد نقضى وما قضت لبانته … منه الذى ند اشواقى لم وار
متيم دنف صب حليف نوى … معذب واله بالحب والدار
لكن عسى غارة المختار تنجده … اذ حل من سوحة الحامى بمختار
محمد احمد المحمود مشهده … لقاصد اسهد تر طول اسفار
خير الوجود الذى لولاه ما خلقت … جنات عدن وروضات بانهار
رقى الى الدوحة العلياء فى نسب … كما ترقى سماء ذات انوار
فكان كالقاب اوادنى بحيث سما … الى مكان على العليا بمقدار
راى هلال السما نعلا لاخمصه … وشمسها هبطت قدرا باغوار
والشهب سبعا واضوا بها ذهبت … حتى تحير منها كل سيار
والعرش موطى اقدام لم ارتفعت … وجاوزت فى المعالى سا ومقدار
والوحى افرغ فى قلب به انقلبت … اضام كفر بناها جهل كفار
وشاهد النور من حجب الجلال ومن … رب الوجود تلقى نص اسرار
راه معدن حق الحقايق اذ … راى شاء له فى ذاته سار
انا له منه ما لم يطلع احد … عليه من خلقه حقا بتذكار
وقوله لى مع الله الحديث ارى … صدق الحديث صحيحا صح عن قار
وغير ذلك من اظهار مكرمة … لم يدل عليه صدق اثار
دغرفة بيدا ونهلة بفم … فالبحر ذلك هنا من غير انكار
فكل من رام كرعا من بحور علي … لم يكن غامسا فيها بمنقار

صلى عليه اله العرش ما سجعت ... حمائم فوق افنان واشجار
واله المصطفين الطاهرين كما ... صحب له خير اتباع وانصار
فيا اماما به طابت سجيته ... وطاب اصلا وزكا فرعا باثمار
وحل من ذروة العليا اشامخها ... وجل عن حد القاب باحصار
واستخدم العلم واستجلى خرائده ... ومن بديع المعاني كل احرار
وصار للفضل والافضال ذا علم ... متوج من سنا العلياء بالنار
خير الاكارم بل بحر المكارم بل ... عذب فرات لايرا دواصدار
حللت ساحة فضل منكم شذبت ... عرفا كعطر عروس الحسن معطار
كيما ادى ما لاسماعي به شنف ... من السماع به صدقا بابصار
فاستر على العبد ما ابداه من خلل ... اذ كنت انت لعيب خير ستار
واصفح وسامح وغض الطرف عن زلل ... وعن قصور وعن نقص باشعار
واصنع جوابا به يحلو صدى دنف ... اذ كنت حشاه طيبا ورق اطيار
ودم شهابا منيرا يستضاء به ... وتاج دهر واوقات واعصار
وعقد جيد لارباب الفضايل ما ... هبت نسائم اصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسحار ... كنفحة قد سرت من روض ازهار
اتت الخفا فالفتني اخا مقة ... ببلبل البال في هم وافكار
ابيت حلف الاسى والوجد يحسبني ... مطالبا من يد الايام بالثار
لا همتي تنفسح في نيل مطلبي ... وليس من غاية تلفى لاوطاري
انسى قصي ووجدي لا يفارقني ... وسعي نازح لكنه جار
فلطفت كبدي الحرا بنفحتها ... وهدات نفسي العالي واسراري
الفالها من بني الزهرا ابنعتها ... وسترها من شذا انفاسها سار

الفيتها

الفيتها اية للغير معجزة ... فمن عذيري اذا اقدمت اعذاري
لا الوقت متسع حتى اجيب ولا ... زندي القريحة يا مولاي بالواري
مع اني واعتذاري بالقريض لمن ... قد قابل اللؤلؤ الصافي باحجار
فيا خلاصة اهل البيت يا علما ... بنوره يهتدي العافون لا النار
سما بك النسب الوضاح فاستلات ... يداك بالمجد في ورد واصدار
الست نجل رسول الله سيدنا ... حامي الذمار وراعي حرمة الجار
الست انت المضيف العلم للنسب ... العالي الشريف الست الكاتب القاري
الست روح الجثمان الفضائل بل ... انسان عين العلى الساري بانوار
اليس مداحك الاتي بمدحته ... من بعض اوصافك الحسنى بمقدار
كوارد البحر الامداح اجمعها ... واخذ قطرة منها بمنقار
سعت اليك على تقصير مرسلها ... معروضة ذات اسمال واطمار
لكنها تزدري بالشهب هازئة ... بالاصمعي وما يروي وبشار
وكيف لا وهي من ذكراك ساحبة ... ذيل الفخار على نظام اشعار
حثيثة انتجت قبل الزوال ضحى ... بكر تفوق على ابكار اخدار
تعز في دارك العالي سرادقها ... وتنشد الناس من باد ومن قار
يا سائلي عنه لما جئت امدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه ... علقن منه على اذان سمار
لقيته فلقيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار
فاقبل فديتك هذا العذر من فطن ... عن الجواب بعي من فرط اضرار
بجود جدك طه الهاشمي من ... مدت مواهبه حتى لزوار
صلى عليه اله العرش ما طلعت ... شمس وما ان سرى في ليلة سار
والال والصحب ما فاح العبير وما ... وافت قصيدتك الغرا باسحار

وهذه الابيات والثلاثة التى ضمنها وهى التى اولها يا سائلى عنه لما
جئت امدحه والبيتان اللذان بعده من قصيدة القاضى ابى بكر احمد
الارجانى ومعنى البيت الثالث منها ماخوذ من قول ابى الحسن محمد
بن عبد الله السلامى فى عضد الدولة بن بويه من قصيدة وهو اليك
طوى عرض البسيطة عاجلا   قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى   ثلثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت امالى بملك هو الورى   ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر
والم المتنبى ببعض هذا المعنى فى قوله   هى الغرض الاقصى ورؤيتك المنى
ومنزلك الدنيا وانت الخلايق   ومنه اخذ ابو محمد بن عبد الحكم بن
ابرهيم العراقى الخطيب حيث قال مخاطبا بعض الوزراء فلاى باب
غير بابك اقرع   وباى جود غير جودك اطمع   سدت على مسالكى ومذاهبى
الا اليك فدلنى ما اصنع   فكانما الابواب بابك وحده   وكانما انت
الخلايق رجع وقرأت بخط الخطيب احمد بن عبد الله المذكور ما نصه ابو
عبد الله محمد بن احمد بن يحيى العثمانى الديباجى من اولاد محمد بن الديباج
سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعرى قال الشيخ ابو الفرج
ابن الجوزى سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد وهو ينشد
دع جفونى يحق لهن ان تنوحا   لم تدع لى الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت بهجتى اكف المعاصى   ونعانى المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد برى جرح قلبى   عاد قلبى من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد   جاء فى الحشر امنا مستريحا
قال كاتبه الفقير احمد بن عبد الله البرى الحنفى لطف الله به مخمسا لها
بين المصراعين ليلة الاثنين سادس عشر جمادى الاخر سنة تسع وستين

والف

والف دع جفونى يحق لى ان تنوحا   يا نصوحى فقد عصيت النصوحا
لا تلمنى فالحال زاد وضوحا   ان عندى لمثل قلبى جروحا
لم تدع لى الذنوب قلبا صحيحا
يا لقومى ولات حين خلاص   كيف اصبو من بعد شيب النواصى
والليالى قد شمرت لاقتناصى   اخلقت بهجتى اكف المعاصى
ونعانى المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد برى جرح قلبى   وترجيت ان اعود لربى
كبلتنى افعال سوء بذنبى   فاذا كدت ان اتوب وحسبى
عاد قلبى من الذنوب جريحا
تائب اثب مجيد مجد   انما الفوز والنعيم لعبد
شوان دوع الانام بجهد   خاشع ضارع منيب بقصد
جاء فى الحشر امنا مستريحا وخمسها ايضا
فى صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال
واشهد الدمع فى الجفون صريحا   يا خليلى خليانى ونوحا
دع جفونى يحق لى ان تنوحا   قلت للعاذل المعذب روحا
لم تدع لى الذنوب قلبا صحيحا
زاد همى وهمتى فى انتقاص   ويرى القلب هول يوم القصاص
ويح نفسى ما حيلتى فى خلاصى   اخلقت بهجتى اكف المعاصى
ونعانى المشيب نعيا فصيحا   من معينى من فرط غم وكرب
وقصور فى حفظ بيت لربى   حرت والله ادركونى بطب
كلما قلت قد برى جرح قلبى   عاد قلبى من الذنوب جريحا
يا الهى امنن على بجد   وامان من هول عرض وكد
ونعيم القاه فى بطن لحدى   انما الفوز والنعيم لعبد
جاء فى الحشر امنا مستريحا ولما امتدح القاضى تاج الدين المالكى اهل
المدينة المنورة فى ايام اقامته بها بقوله   يا ساكنى طيبة فخرا فقد طابت فروع (منكم والاصول)

وايتم الانصار فيكم سرت   كانما المقصود منها الشمول   تضفون محض الود من جاءكم
ثم اعتنى مادحكم ان يقول   فليهنكم ما قد خصصتم به   فيا لها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى   وفزتم في سوحه بالحلول   وسدتم الناس ولا بدع ان
يسود كل الناس جار الرسول   اجابه الخطيب بقوله   افطم باهل الركن من سادة
في مفرق العلياء جروا الذيول   جيران بيت الله من قدرهم   تحار في درك مداه العقول
بمكة حلوا فحلوا بها   جيد المعالي حلية لا تزول   من مثلهم والفضل حقا لهم
ومنهم التاج امام التقى   رئيس هذا العصر من جمله   سماح غر كرام فحول
اخلاقه كالروض من لطفها   ولطفها تخجل منه الشمول   اكرم به اذ قال من اجلنا
طابت فروع منكم والاصول   وايتم الانصار فيكم سرت   لكنني بالاذن منكم اقول
يا نخبة الانصار منكم لنا   حتى شهدتم وصفكم لا يحول   وانتم جيران ذاك الحمى
والان انتم في جوار الرسول   جمعتم فضلا الى فضلكم   فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه   يوليكم الحسنى وحسن القبول   حتى توافوا القصد في نعمة
تترى وعمر في سرور يطول   ودولة الافضال تسمو بكم   وتزدهي طورا وطورا تصول
ما غردت ورقاء في روضة   غنا وغنت حين طاب الدخول   ومن غريب الاتفاق ما

حكاه الخطيب المذكور قال رايت فيما يرى النائم في العام الذي زار فيه القاضي تاج الدين المالكي وهو عام اربع وخمسين والف كان في مجلس درسي بالروضة النبوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلم من المسجد النبوي وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء متفضلا الى مجلس الدرس وجلس الى جانبي واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وانشدته بديهة هذين البيتين الذين هما من شعر المنام

امولاي تاج الدين لا زلت ذا علا   على الهام والاوهام ليست لذي فطن
اذا كنتم في مجلس كان اهله   باجمعهم خرسا وانت لك اللسن

قال

قال ثم انتبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا نحو عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله من باب السلم وكنت في مجلس الدرس على الصفة المرتبة ثم بعد التسليم والتحية تفضل بالوصول الى مجلس الدرس وجلس في المجلس الذي جلس فيه واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وانشدته البيتين المذكورين ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس انشدني هذه الابيات لنفسه

لئن كان قدري مثل ما قلت عندما   تواضعت اذ طبقت كبدك في الوسن
فقد صح بالاحرى اتصافك بالذي   وصفت به المملوك من طيبك الحسن
لاني وان احرزت ذاك فانني   لديك اخو صمت وانت لك اللسن

الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم المدني فاضل ملأ اهابه عارف بايجاز الاداب واسبابه الى وقاد وزجاجة وصفاء سريرة اقتضى لامله نجاحه وهو للفضل خليل ومحله للعلم جليل نضع عرائس المحاسن وجلاها والبس الاثواب العمر حتى ابلاها ولم نظم حسن اباه به من بالنفر ولسن فمنه قوله مورخا زواج بعض الاعيان

تبسم ثغر الدهر لما بدا له   زواج ابن منصور على رغم حسد ونادى منادي السعد
فيه مورخا لقد دخلت الافراح سوح محمد

وقال في تاريخ المدينة المنورة خلاصة الوفا

من رام يستقصي معالم طيبة   ويشاهد المعدوم كالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا   تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هو نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة المشرفة توفي في اخر سنة احدى عشرة وتسعمائة وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة العقال لما يريد في خلقه ان كل بلدة في الغالب تكون عينا اعز سيها حتى سكانها على الخصوص المدينة المنورة كان المرحوم العلامة الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم يقول الميس من الواي تعظيم

الوارد الى هذه الدار الا بحسب ما يقتضيه الحال فانه بتعظيمه يطا غيره
ثم يتمرد على معظمه فيطاه كذلك وتكون اسائته عليه اكثر وعلى الخصوص
من لفظته القرى والفا لنوال والقرى وقد اتفق لي شيء من ذلك فكتبت
الى بعض اصحابي في خصوص هذا المعنى يا اهل طيبة لا زالت شمايلكم
بلطفها في الورى مامونة العتب لكن رعايتكم للغرب تحملهم
على تجاوزهم للحد في الادب فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال
مولاي ان صروف الدهر قد حكمت واعوزت ايذل الراس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من قطع لها كان ممن فاز بالادب
الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني احد الفضلاء الاكياس المتزيي
من نقود الادب الفايقة على نقود الاكياس طابت انفاسه بانفاس
طابه وملأ من نفايس الفضايل والاداب وطابه فهو اذا خطب
خطب عرايس الفصاحة فاجيب اليها ونصت عليه في ارائك البلاغة
فبني عليها واذا كتب كتب العدو والحسود واقر بفضله السيد والمسود
ولم يزل في جوار رسول الله حتى انتقل الى جوار الله وكتب الينا
الخطيب احمد بن عبد الله البري بخبر وفاته وانه توفي ليلة الاحد
الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين والف وله شعر
سني النظام بديع الانتظام لم يحضرني منه الآن ما اجمل به هذا
الديوان غير ابيات قليله لا تنقع من قلب غليله وهو ما راجع به
القاضي تاج الدين المالكي وقد كتب اليه مع هدية اهداها عليه
مولاي قدرك اعلى من كل شيء واغلى وقد بعثت بما ان ينسب لقدرك قلا
ولا اراه يوازي نداك حاشا وكلا من ذا يباري كريما في الجود حاز المعلى
ام من يجاري جوادا في حلبة الفضل حلى فاقبل التشفع فضلا به تطولت فضلا

فاجابه

فاجابه بقوله يا سيدا واماما قد طاب فرعا واصلا حزت المكارم قدما
وطبت قولا وفعلا غمرت بالجود عبدا لا زلت للفضل اهلا ودمت مولى كريما
فانت احرى واولى اخوه الخطيب عبد الله بن الخطيب الياس اديب رفل
في حلل الجمال ويرتع في رياض الكمال الى شمايل لرقة الشمول ناسخه واداب
في مقر الاحسان راسخه رايته فرايت البشر يحلو من صورته والظرف
يتلو من سورته وله نثر ونظم يحكيان المسامع لطفا ويشبهان قايلهما
رقة وظرفا فمن نثره ما كتبه الى والده وصورته ما طلعت شمس البلاغة
من افاق الافكار ولا صدحت ورق الفصاحة الفائقة على دوحات الاطيار
باحسن من خطاب تضمن تحية وسلاما واستودع اريجه تفوق
عرف الخزامى حاكتها ايدي الوداد بانامل الاخلاص وسبكتها في
قوالب الاتحاد فحاكتها سبايك الخلاص ترزفها نسمات الاشواق
الطيبة الشميم وتحفها ثمرات الاوراق بما هو الطف من النسيم
الى الحضرة التي يحق لي ان احن اليها واشتاق ويليق ان اطير
مع حمايم البطايق لافد عليها الوان ذلك مما يطاق هي حضرة مولينا
التي تهدلت اغصان دوحة رياسته وتهللت جباه جلالته ونفاسته
الوارث المجد عن ابائه واجداده الشايد الفضل على رفع عماده ذي
الشمايل المنبية عن نصاعة الاعراق والفضايل المعلنة بان بدر الفضايل
لم يزل باهر الاشراق من حل من الرياسة اعلى رواق وحاز في مضمار
السياسة قصب السباق وارتوى من بحار العلوم فلم يزل كوسه دهاقا
ودرج فضلا وجودا على سادة اهل عصره وفاق بجميع الخلايق على فضايله
ومدايحه وفاق المتحلي بحلي الفضل والكمال والمتوج بتاج الرفعة و
العظمة والجلال مولانا وسيدنا السيد الشريف احمد بن مولانا السيد معصوم

لا زال مكلوا بعين الحي القيوم ما ارتفعت الشمس وظهرت النجوم ولا برحت
سوق المكارم بوجوده قائمة على ساق ودولة المحامد مشهودة مشدودة
النطاق ولا انفك ولطف الله عنه لا ينفك وعين الله ترعاه اينما حل
من غير شك هذا وينهي المخلص الوداد والمتخصص المعهود حبا موثوق
العرى وقلبا منبوذا بالعرا وشوقا يجل عن الوصف ولا يعبر عنه باسم
وفعل وحرف · اتخذ العراق هوى ودارا · ومنا هواه في ارض الشام ·
بيان له في سعة الفضل رجا وفي اجتماع الشمل ما حار فيه عقول اولي
الحجى ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان احلاها واويقات ليس في
يد انه يتمناها · فيا ما كان احسنه زمانا · ويا ما كان اطيبه ويا ما ·
وبعد كل حال فسلامتكم هي منتهى المطلب · اذا كنتم في صحة وسلامة ·
فما نحن الا فيهما نتقلب ومن مشهور شعره قوله في علم العروض وقد
اجاد في التورية ان العروض لبحر تعوم فيه الخواطر وكل من عام فيه
دارت عليه الدوائر وقرات بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر
ما صورته انشدني اجازة لنفسه النفيسة سيدي العفيف عبد الله
بن الخطيب الباس سلما من المكروه والباس يا سيدي قم لي ولا من
غير ان اخشى العتب كيلا يقال مقصر فاكون فيه انا السبب فقلت
وان لم يبلغ الطالع شا والطليع لم لا اقول لسيدي من غير ان اخشى العتب
وهو الذي قامت له بثنائها عليا المرتب وقلت في المعنى من بحر الخبب
اقوم على الراس سعيا بما جالك لا لاجتناب العتب ولم لا اقوم وانت الذي
لعلياه قامت كرام الرتب ولبعضهم في المعنى قياما ي والعزيز اليك فرض
وترك الفرض ما لا يستقيم فمن احد له عقل ولب ومعرفة يراك ولا يقوم
وما الطف قول بعضهم معتذرا عن عدم القيام علة سميتها نين عاما

منعتني

منعتني للاصدقاء القياما فاذا عمروا تمهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما
ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير من الصاحب اسمعيل بن عباد انه لما
كان ببغداد وقصد القاضي ابا السايب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل
في القيام له وتحرتحرا اراه ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ الصاحب
بضبعه وقال نعين القاضي على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه
وبخط السيد محمد كبريت كتبتا الى سعد بن العلية يعني الخطيب المذكور

يا ايها المولى الذي فاق الورى · ببيان منطقه البديع الزين
هات افتنا في زيد المخفوض في · ما قام الا زيد المسكين فكتب مجيبا
يا من بشمس علومه زال الكرى · فغدا بمصباح الهدى كالعين
الخافوا جوابكم وبي الجوى · في فرد بيت زان في العينين
زيد تصور جره باضافة · للال وهو العهد للاثنين

الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي سبق ذكر والده في
الفصل الاول وهنا فاضل عليه في الفضل المعول لما توفي والده بالمدينة
المنورة اختار هو واخوه الاقامة في تلك الدار ورجا جوار رسول الله
صلى الله عليه واله فجرا ذيل الخفض من العيش بذلك الجوار وهو اديب
سنفح الخطا واديب مامون العثار والحظ اله في الادب المقام المحمود
والطبع الذي ما شان سلسال قريحته جمود وناهيك بعصامي النفس
والجد وفاضل جد في كسب الفضايل فنا عنه على نيلها الحظ والجد وقد
وقفت له على تاليف سماه انموذج النجبا من معاشرة الادبا يكلم فيه شارحا
لقول الشاعر حاشا شمايلك اللطيفة ان ترى · عونا على مع الزمان القاسي ·
غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمري انه وان جهل بانيه من البيوت التي
اذن الله ان تكن فما اللفظ الا بمعانيه وان كان قائله الكرخي فالوهذا البيت

ما يكثر الاستشهاد به اهل الادب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو
اربعة ابيات مشمولة بلطيف العتاب وشمايل الانجاب مبرورة بصدق
المنطق واقتضاء الصواب محاسنها غرر في جياد القصايد ولمعاني
البديع بها صلة ومن مفرداتها عايد تشرق شموس التهذيب في سماء
بلاغتها وتوشف الاسماع على الطرب من رقيق سلافتها فما احقها بقول
القايل ابيات شعر كالقصور ولا قصور بها يليق ومن العجايب لفظها
حر ومعناها رقيق **وهي** اني لاعجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب
والايناس حاشا شمايلك اللطيفة ان ترى عونا علي مع الزمان القاسي

اوثغرك الصافي برد حشاشة   تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ما هذا فعالك في الهوى   لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه قلت وقد وقفت انا بالديار الهندية على مجموع قديم بخط الحج
البقا الوفائي الوداعي الحنفي يقول فيه القاضي علاء الدين علي بن
فضل الله ابو الحسن صاحب ديوان الانشاء اخو القاضي شهاب الدين
احمد بن فضل العمري وقفت على بيتين للصلاح الصفدي وهما

اني لاعجب من صدودك والجفا   من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمايلك اللطيفة ان ترى   عونا علي مع الزمان القاسي

فقال المجيز لهما اوثغرك الصافي برد حشاشتي   تشكو لهيبا من لظى انفاسي
تالله ما هذي طباعك في الهوى   لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى فعلم بهذا ان البيت الذي شرحه للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك
الصفدي وقوله انه من اربعة ابيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة
الابيات قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين والله اعلم ومن شعر
الاديب المذكور الفايق على تغريد السواجع في المساء والبكور قوله من قصيدة

امتدح

امتدح بها بعض الاعيان موجها باسماء الكتب   اضحى لمشكاة العلوم محررا
كشافها من غير ما الباس   وله به مفتاح العلوم لمن يروم
اتقانه يقصده بين الناس   وبصدره مغن وكاف كل ذي
لب عن التوضيح بالكراس   رد الهداية من بحار علومه
كنز ومنفقه نديم الياس   لا زال يبقيني فوارس فضله
فخراؤه عندي مكين اساس   لكن عجزي عنه اقعدني وليس
لمقعد يحوي ذوي الافراس **وقوله موجها باسماء الانغام فيمن اسمه
حسين وقد ورد الى المدينة المنورة من مكة المشرفة**

اقول لمعشر العشاق لما   بدا ركب الحجاز وقر عيني
انتم من نوى المحبوب فاسعوا   له رملا وغنوا في حسين

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا ايها الحادي اسقني كاس السرى   نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حتى العراق على النوى واحمل الى   اهل الحجاز رسايل العشاق

ذكرت بهذا ابيات كنت نظمتها في الانغام واستعملت فيها الجناس والاستخدام
ومحو وان لم تكن من باب التوجيه الا انها بديعة في بابها وهي

انا لتسبي قلبي المنى حين غنت   فلم ادر هل غنته ام هي اغنت
وشاقت فؤادي للحجاز واهله   عشية غنت بالحجاز وزنت
وجنت بها العشاق لما شدت به   وابدت من الاشجان ما قد اجنت
وسارت ركاب القوم ترمل عندما   شدت رملا حتى الى الرمل حنت
وان عننت والركب سائر   غدا حائرا ما كردته وثنت

ومن بديع التوجيه باسماء الانغام ايضا قول الشيخ جمال الدين العصامي
الاديب المذكور مادحا الشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة

من الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة مجدبة فدعا و
استسقى في اول خطبة خطبها فتغيمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذلك
خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع عبد نافع وهو
طرف الحجاز بمقدم ابن عراق   من بعدما قاسى نوى العشاق
فاليوم يبرون الحجاز وعيده   اذ صام فيه وعيد ابن عراق
قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين المالكي في موكبه
الى بيت الشيخ عبد النافع زائرا فذيل الشيخ عبد النافع بيتي السابق
ذكرهما بقوله موجها ايضا ولذا في الركب الحسيني زاير سعيا على الاماق والاحداق
دجع ومن شعره ايضا قوله مضمنا قد قلت لما دق لي اذ راى سبحتي
مليك حسن علا قدرا وطاب شذا   افسدت يا سيتي قلبي فانشدني
قد قال سبحانه ان الملوك اذا   والتضمين من قوله الاول
مليكة الحسن جودي بالوصال على   متيم قلبه قد ذاب منك اذا
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا   قد قال سبحانه ان الملوك اذا
ومن شعره ايضا قوله راى سقم الكتاب فمال عنه   سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا   مراعاة النظير من البديع ابن هذا
من قوله في مليح احمرت عيناه ليس احمرار الحاظه من علة   لكن دم القتلى
على الاسياف   قالوا تشابه طرفه وبنانه   ومن البديع تشابه الاطراف
وقوله معارضا القاضي تاج الدين المالكي في بيتيه المذكورين وقد سبق
ذكرهما في ترجمته وخود من الاعراب لما تلثمت   ببرقعها الشرقي في معرك العشق
وشرق خديها الحيا بحمرة   ارتنا هلال الافق يبدو من الشرق وقوله
قالوا اضافك يا يحيى لخدمته   حبيب قلبك في سر وفي علن
فقلت لما اتى غير منصرف   عن خدمة دام كسرى فهو يجبر لي وقوله

ان الدراهم

ان الدراهم مرهم قد جاء في تصحيفها   فدع النظير فانه الهم بغير حروفها
كانه يشير الى قول القائل الدار آخرة يناد نطقت به والهم آخر هذا الدرهم
الجاري والمرء ما دام مشغوفا بحبهما   معذب القلب بين الهم والنار
وقوله وقد اهدى نبقا وفلا اهديت نبقا لتبقى في الوداد على صدق
الوداد وادغام العدى ابدا   ومعه يا سيدي فل يبشركم بانه فل من
يشناكم كمدا وقوله في سفينة لعارف سفينة اشعار هي البحر درها
نتايج افكار وشتى معارف   بها اللفظ كاس والمعاني مدامة   وما ذاق
منها نشوة غير عارف وقوله موضحا ولادة مولفنا الكتاب من قصيدة مدح
بها الوالد لا يحضرني منها الا هذا البيت   وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن
على الدين الله صمد مرشد اخوه الشيخ حسين بن عبد الملك العصامي
اديب روض ادبه مثمر وليل مداده ببدر بيانه مقمر جمع فنون الادب على
حداثة سنه وانتشى من سلافة بكاسه ودنه ولما سمع قول بعض السلف
من حفظ مقامات الحريري نظم ونثر ما اراد وبلغ من فنون البلاغة المراد
حفظها عن ظهر قلبه حفظا واتقن استظهارها معنى ولفظا وحسن
انشاده وقريضه وكان له من الكلام طويله وعريضه فابدى في البراعة
يدا بيضاء حتى اختلت بعقله السوداء فعادت تلك الفنون جنونا و
اصبح اليقين منه مظنونا ولا يحضرني الان من شعره غير قوله مقرظا رحلة
السيد محمد كبريت المدني جمعت في رحلة انشاتها ادبا   وكان من قبل
فيه اي تشتيت   وقد اقر لك الراوون حين بدت   تميس في حلي در وياقوت
لا تعجبوا ان جلت عنكم غياهبكم   فانها جذوة من نار كبريت
الاديب ابو حميدة محمد المدني شاعر مجيد واديب يقلد النحر والجيد لالي
رقة طبع كانفاس النسيم وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم له شعر هو السحر

الا انه الحلال وادب هو البحر الا انه الزلال الطريف الجملة والتفصيل بديع
التفريع والتاصيل محسن للانشاء والانشاد متقن لما شيد من ربوع
الفضل وشاد ولا استحضر الان من شعره غير قوله مرخا دارا ابناها احد
قضاة المدينة المنورة على ساكنها والدا الكرام افضل الصلوة والسلام

صاح بين النقاوبين المصلى ... منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه ... مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
فيه حبر وهت بل فيه بحر ... جامع للعلوم عقلا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير عيب ... هكذا من اراد يبنى والا

الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة ناظم قلايد العقيان و
فاضح نغمات العيدان الشاعر الساحر والباهر بما هو الذمن الغض في
مقلة الساهر فهو صائغ ابريز القريض وان عرف بابن النحاس وسترق
حر الكلام فما اشعار عبد بني الحسحاس والمبرز في الادب على من درج
ودب وحسبك ان لقبه الادباء بمجك الادب ولو لم تكن الا جانتيه
التي سارت بها الركبان وطارت شهرتها بخوافي النسور وقوادم
العقبان لكفته دلالة على انافة قدره واشراق شمسه في سماء البلاغة
وبديع وله ديوان شعر لم اره ولكني سمعت خبره وقصيدته المشار
اليها هي قوله مادحا الامير محمد بن فروخ امير حاج الشام

بات ساهي الطرف والشوق يلح ... والدجا ان يمض جنح يات جنح
فكان الشرق باب للدجى ... ماله خوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررا ... ولزند الشوق في الاحشا قدح
لا تسل عن حال ارباب الهوى ... يا بن ودي ما لهذا الحال شرح
لست اشكو حرب جفني والكرى ... ان يكن بيني وبين الدمع صلح

انما حلى المحبين البكى ... اى فضل لسحاب لا يسح
يا ندامای وايام الصبا ... هل لنا رجع وللعمر فسح
صبحتك المزن سحا منزلا ... كان لي فيه خلاعات وشطح
حيث لي شغل باجفان الظبى ... ولقلبي من هم منها وجرح
كل عيش ينقضي ما لم يكن ... مع مليح ما لذاك العيش ملح
وبذات الطلح لي من عالج ... رفقة اذكرها ما اخضر طلح
حيث سار الركب بالركب التقى ... وقضى حاجته الشوق الملح
لا اذم العيس للعيس يد ... في تلاقينا وللاسفار نجح
قربت منا لما نخوفهم ... واعتنقنا فالتقى كشح وكشح
وتزودت شذا من مرشف ... بعبق منه الى ذا اليوم نفح
وتعاهدنا على كاس اللمى ... انني ما دمت حيا لست اصحو
يا ترى هل عند من قد رحلوا ... ان عيشي بعدهم كد وكدح
كم اداوى القلب قلت حيلتي ... كلما داويت جرحا سال جرح
ولكم ادعو وما لي سامع ... فكاني عند ما ادعوا نبح
حسنوا القول وقالوا غربة ... انما الغربة للاحرار ذبح
اشتكى برح الجوى اذ لم يرى ... كابن فروخ فتى لم يبد برح
اين من كان لعاب سيفه ... ماله الا باعلى القرن صبح
فاذا قيل ابن فروخ الى ... سقطوا والان ذاك القول مزح
كل من اسهره من رعبه ... نومه اليوم بظل السيف سدح
بطل لو شاء تمزيق الدجى ... لاتاه من عمود الصبح رمح
بابي افدي اميري انه ... صادق القول نقي العرض سمح
كلما قد قيل من ترجيحه ... في الندى او في الوغى فهو الاصح

كم طروس بالقنا يكتبها … وسطور بلسان السيف يمحو
يا عروس الخيل والسيف له … من قراع الخيل والابطال صلح
يا رحاة الحرب والخيل لها … في حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود في حظي الذي … هو كالدهر يمحى ويسح
وانقذني واتخذ بلبلا … صدحه بين يدي علياك مدح
طالع الادبار مالي وله … ان يكن من كوكب الاقبال لمح
كل بيت في العلى انحته … من نضيد الدر والياقوت صرح
ناطق عني بالفضل الذي … ان يبارى فله في الفوز قدح
بقواف كسقيط الطل او … انها من وجنات الغيد رشح
خلقت طوع يدي كيما ترى … لا لمن يتبعها وهو يبح

وله ايضا

راى اللوم من كل الجهات قراعه … فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسالوه عن فوادي فانني … علمت يقينا انه قد اضاعه
له الله ظبيا كل شيء يروعه … فيا ليت لي شيئا يزيل ارتياعه
ويا ليته لو كان من اول الهوى … اطاع عذولي واكتفينا نزاعه
وما رشنا بالسوء الا لسانه … وما اخرب الدنيا سوى ما اشاعه
اشاع الذي اغرى بنا السن العدى … وطير عن وجه التغالي قناعه
واصبح من اهوى على فيه قفله … يكتم خوف الشامتين انجماعه
والى على ان لا اقيم بارضه … فاحرمني يوم الفراق وداعه
فرحت وسيري خطوتي والتفاتتي … الى ما بت منه ارتجي ارتجاعه
ذرعت الفلا شرقا وغربا لاجله … وصيرت اخفاف المطي ذراعه
فلم تبق ارضا ما وطيت بساطها … ولم يبق بحر ما رفعت شراعه

كانى ضمير كنت في خاطر النوى … احاط به واشي السرى فاذاعه
اخلاي من دار الهوى ذاهلا الحيا … ومد اليها صالح الغيث باعه
بعيشكم عوجوا على من اضاعني … وحيوه مني ثم حيوا رباعه
وقولوا فلان اوحشتنا مكانه … وما كان احلى شعره وابتداعه
فتى كان كالبنيان حولك واقفا … ظليتك يا لحسنى طلبت اندفاعه
ابحت العدى سمعا فلو كانت العدى … منى وجدوا اخرقا اجبوا استماعه
فكنت كذي له عبد هو الرجل والعصا … يجني بلا ذنب عليه فباعه
لكل هوى واش فان ضعضع الهوى … فلا تلم الواشي ولم من اطاعه
اذا كنت تلقى الشهد ممن تحبه … فدع كل ذي جهل يبيع فقاعه
وقولوا راينا من حمدت افتراقه … ولم نرنا من لم نذم اجتماعه
واني الذي كالسيف حدا وجوهرا … لمن رام ينلو ضره وانتفاعه
وما كنتما الا يراعا وكاتبا … نمل والقى في التراب براعه
فان اطرق الغضبان او خط في الثرى … فقولوا فقد القى البكم سماعه

وقال مضمنا لا يدعى بدر لوجهك نسبة … فاخاف ان يسود وجه المدعى
والشمس لو علمت بانك دونها … هبطت اليك من المحل الارفع

تنبيه لمحت بقولي في اول الترجمة فاشعار عبد بني الحسحاس الى قوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له … يوم الفخار مقام التبر والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما … او اسود اللون اني ابيض الخلق

وعبد بني الحسحاس هذا اسمه سحيم وقيل حية والاول اشهر كان عبدا اسود نوبيا اعجميا مطبوعا في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب اليهم وهم بطن من بني اسد وقد ادرك النبي صلى الله عليه واله وسلم ويقال انه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال له ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال له فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما
ينبغي له ويقال انه انشد عمر قوله عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب
والاسلام للمرء ناهيا فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك
عليه وعن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي
وفي سواده يقول وما ضر اثوابي سوادي وانني لكالمسك لا يسلو عن
المسك ذائقه كسيت قميصا ذا سواد وتحته قميص من الاحسان بيض
بنائقه وعن ابي مسهر قال اخبرني بعض الاعراب ان اول ما تكلم به
عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائدا فجاء وهو يقول
انعت غيثا حسنا نباته كالحبشي حوله بناته فقالوا شاعر والله ثم نطق
بعد ذلك وحكى محمد بن سلام قال اتى عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس
ليشتريه فاعجب به فقيل له انه شاعر وارادوا ان يرغبوه فيه فقال لا حاجة
لي فيه اذ الشاعر لا حريم له ان شبع شبب بنساء اهله وان جاع هجاهم
فاشتراه غيره فلما رحل به قال في طريقه اشوقا ولما تمض لي غير ليلة

فكيف اذا سار المطي بنا شهرا   وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني
بشيء ولو كانت انامله صفرا   اخوكم ومولاكم وصاحب سركم
ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا   فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه
فكان يتشبب بنسائهم حتى قال   ولقد تحدر من جبين فتاتكم
عرق على متن الفراش وطيب   قال فقتلوه والله اعلم

الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة مولده ومنشأه الشام لكنه ممن طابت بطيبة
منه المشام فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك
المقام الرفيع وهو ممن فاق في الادب وبرع وورد مناهله العذبة صفوا

فكرع

فكرع مع مشاركة في علمي الفقه والنحو وتحقيق ما شان اثبات ايته محو
وقد ترجم له السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو
مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محي
الدين الحلبي الشافعي مذهبا الوفائي طريقا ومشربا وينتهي نسبه
فيما اخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه

فيا نسبا من فرع دوحة هاشم   ويا حسبا بالاصل قد الحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين ونشا بها
وتادب على الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ محمد
الحق الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق
الشام سنة الف واربعة عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل مصر
فاخذ الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر
الشنواني وغيرهما واخذ المنطق عن الشيخ سالم الشنشوري والكلام
عن الشيخ احمد الغنيمي والشيخ ابرهيم اللقاني ثم دخل القسطنطينية
واخذ عن صدر الدين زاده وعن العلامة محمد افندي المفتي مع
الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين
زائرا ثم قدمها ثانيا سنة اثنين وثلثين وهو يرفل في ثياب الجمال
والجلالة فاقام بها وتاهل واحسن السيرة والسريرة وتقيد بنشر
العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي ثم لزم حاله لما كثر الدخيل
وتقدم الدني والعويل وكثر في اللغو القال والقيل وصارت مجالس
المسجد لغير اهلها كما هو مقتضى الحال في تقديم الانذال وكم قائل لي ما
رايتك اجلا فقلت له من اجل انك فارس له التاليف الرائقة
والتصانيف الفائقة منها نزهة الابصار في السير فيما يحدث للمسافر

من الخبر ومنها هتك الاستار فى وصف العنار ومنها شرح تائية
ابن حبيب الصفدى سماه المنح الوفائية فى شرح التائية ومنها
الدر الملتقط من بحر الصفا فى مناقب سيدى ابى الاسعاد ابن
وفا وله النظم الرايق والنثر الفايق منه وقد كتب اليه بعض احبابه

يا غائبا بشكر اقباله   قلبى ويشكو بعده الناظر
اوحشت طرفى واتخذت الحشا   دارا فانت الغايب الحاضر

فكتب اليه الجواب ما غبت عن طرفى ولا مهجتى   بل انت عندى فيهما حاضر
ان غبت عن عينى تمثلت فى   قلبى يرعى حسنك الناظر

وله تخميس فائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله ديوان
شعر يشتمل على قصايد ومقاطيع وله التواريخ اللطيفة المستحسنة انتهى
ومن شعره قوله مستغيثا ومن خطه نقلت وهو مما قاله بمصر سنة ١٥٢٠

يا من به كل الشدايد تفرج   وبذكره كل العوالم تلهج
وعليه املاك السماء تنزلت   وبمدحه لله حقا تعرج
واليه ينهى كل راج سؤله   والسائرون على حماه عرجوا
يا قطب دائرة الوجود باسره   يا من لعلياه البرايا قد لجوا
يا سيد السادات يا غوث الورى   يا من له ليل الحوادث ابلج
قد جئتكم ارجو الوفاء تكرما   لكننى للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم   نعما لكم ان تنعموا وتفرجوا

ومنه قوله مورخا ايوانا بناه شيخ حرم المدينة المنورة عبد الكريم الصافى

بشراك يا من صار جار الكريم   بطيب عيش انت فيه مقيم
اصبحت فى خدمة خير الورى   ترفل فى روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها   حديث وذى فى هواها قديم

طوبى

طوبى لمن امسى مقيما بها   يلقى الهها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى   بما ترتجى من غفور كريم
بنيت ايوانا بها قد سما   يبرئ ودى للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه   مقعد انس شاد عبد الكريم

وقوله مورخا زيارة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة

تفسرت من مكة لغزو   والله بالفتح قد امدك
وطالع السعد حين وافى   لقمع اعداك قد اعدك
تاريخ درويش جاد فيه   بالنصر يا زيد زدت جدك

الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمى محتد المدنى مولدا
اديب مستعذب الموارد مقتنص الاوابد والشوارد الى الادب سنده حدثنا
مسلسل وعتيق رحيقه سلسل ومحاضرة تغنى معها محاضرات الراغب
ومحاورة يوسى بها ستر واحها اللاعب ونظم تنظم به عقود الجمان وقلائد بغرايبه
نحر العصر وجيد الزمان فمنه ما كتب الى القاضى تاج الدين المالكى مهنيا له بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم

الاكليل راس المجد والفضل والتقى   وسابق شاو السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره   وفهامة الاعلام مرجع ذى النهى
ومن عقد الاجماع والله شاهد   على فضله عقلا ونقلا ولا ازدها
قد مت بحمد الله تاجا لدينه   ودمت بشكر الله فى جبهة التهى
وزرت رسول الله والحال منشد   هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فاجابه بقوله ايا من حوى الافضال والفضل والنهى   وحاز التقى والدين والحسن والبها
واصبح فردا فى الكمال كانما   تصور فى تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما ان بعثت برقعة   اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجى من جواهرك التى   تعالى بها قدرا على مفرق السها

ودمت ولا زالت صفاتك كلما　　تلاها محب زاد فيك تولها

البيت الثاني نيط الحقوق الاول خلقت مهذبا لا عيب فيه كانك قد خلقت كما تشاء ورايت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكوام بكر سنة اربع واربعين والف

صيرت جفني واصلا والكرى زائد　　فجد بالوصل فالوصل زين

ولا تجبني في سؤالي بلا　　فالقلب يخشى كربلا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة على انهما للشهاب الفيومي وتعقبه بعد انشادهما فقال في قوله زين ابهام غير زين لان العامة تقول في حرف الهجا زين والصحيح فيها زاء بالمد ويقال الذي بن تنكى واما هذه فتحريف قبيح انتهى وانا اقول بل هو ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الرا اوهم ارادة الزاي فاعلم كمل القسم الاول من سلافة العصر في محاسن اهل العصر بعون الله وتوفيقه ليلة الثلثا مستهل صفر الخير من سنة اثنين وثمانين والف والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيها ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديهما وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل الشام

الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله تعالى علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه ومحل الفضل التي تاخة لديه افراده وازواجه وطود المعارف الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ

وجوادها

وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق وبدرها الذي لا يعتريه محاق الرحلة التي ضربت اليه اكباد الابل والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل فهو علامة البشر ومجدد دين الامة على راس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى ان قال لم يدع قولا لقائل او طال لم يات غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان الا كالملة المحمدية المتاخرة عن الملل والاديان جاءت اخرا ففاقت مفاخرا وكل وصف قلت في غيره فانه تجربة الخاطر مولده ببعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعا لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعماية وانتقل به والده وهو صغير الى الديار العجمية فنشا في حجره بتلك الاقطار المحمية واخذ عن والده وغيره من الجهابذ حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولي بها شيخ الاسلام وفوضت اليه امور الشريعة على صاحبها الصلوة والسلام ثم رغب في الفقر والسياحة واستهب من مهابا التوفيق رياحه فترك تلك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حج بيت الله الحرام وزيارة النبي واهل بيته الكرام عليهم افضل الصلوة والتحية والسلام واجتمع في اثناء ذلك بكثير من ارباب الفضائل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن بارض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فالف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء الامصار واتفقت على فضله الاسماع والابصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعته

في مفرقها تاجا واطلعته في مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به دولة سلطاننا
الشاه عباس واستنارت بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الياس فكان
لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا الى اخلاق لو مزج
بها البحر لعذب طعما وآراء لو كحلت به الجفون لم يلف اعمى وشيم هي في
المكارم غرر واوضاح وكرم بارق جوده لشايمه لامع وضاح تتفجر
ينابيع السماح من نوالها ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون امواله
وكانت له دار مشيدة البناء رحيبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل
ويفد عليها الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع
وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشاء ويوسعهم من جاهه جنابا معشبا
مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى وايثار الاخرة على الدنيا والآخرة
خير وابقى ولم يزل آنفا من الاختلاس الى السلطان راغبا في الغربة
عازفا عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن
تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على افنان الجنان
حمامه واخبرني بعض ثقات الاصحاب ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل
وفاته زيارة القبور في جمع من الاجلاء الاكابر فما استقر بهم الجلوس
حتى قال لمن معه اني سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فانكروا سواله
استغربوا مقاله وسالوه عما سمعه فاوهم وعمى في جوابه وابهم ثم
رجع الى داره فاغلق بابه ولم يلبث ان اهاب به داعي الردى فاجابه
وكانت وفاته لاثني عشرة خلون من شوال المبارك سنة احدى و
ثلثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره
قريبا من الحضرة الرضوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والتحية و
من مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والتفسير المسمى بعين الحياة

والحبل

والحبل المتين ومشرق الشمسين وشرح الاربعين والجامع العباسي فارسي
ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والرسالة الهلالية والاثني عشريات
الخمس وخلاصة الحساب والمخلاة والكشكول وتشريح الافلاك والرسالة
الاسطرلابية وحواشي الكشاف وحاشيته على البيضاوي وحاشية على
خلاصة الرجال ودراية الحديث والفوايد الصمدية في علم العربية والتهذيب
في النحو وحاشية الفقيه وغير ذلك من الرسايل المختصرة والفوايد المحررة
واما ادبه فالروض الممارج انفاسه المضوع بنثره ونظمه وريحه واسه
المستعذب قطافه وجناه والمستطرف لفظه ومعناه وها انا مثبت من
غرره ما هو مصداق خلق الانسان علمه البيان وسود من ورده ما يزري
باطواق الذهب وقلايد العقيان فمن نثره هذه الرسالة الغريبة لفظا
ومعنى البديعة ربعا ومغنى وهي المعاني تسافر من مدينة القلب الى انامل
الحفظة الاقليم الثاني فتلبس هناك ملابس الحروف وتتوجه تلقاء مدين
الاعلام من الطريق المعروف وسيرها على نوعين اما كسليمان عليه السلام
فتسير على المتوجات الهوائية بافواه المتكلمين ولهوات المترنمين الى
امصار صماخ السامعين واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد لا بستر
السواد فتسير في مراحل انامل الكاتبين الى مداعين الناظرين واذا وصلت
بالسير الاول الى سبا بلقيس السامعة وانتهت بالسير الثاني الى عين حمئة
الباصرة عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى
مكامن الكمون والخفاء حتى اذا نزلت في محروسات اذان السامعين و
حلت في مانوسات مشاعر الناظرين نزعت ملابسها الحرفية فتجردت عن
ملابسها الهوائية وسكنت في مواطنها القلبية ورجعت بعد قطع تلك
المسالك الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بدأكم تعودون الى ما كنتم عليه تربونا

انزل لمقامك فهو اول موطن سافرت منه الجهات العالم ومنه قوله
ساغه قد تهب من جانب القدس نفحة من نفحات الانس على قلوب اصحاب
العلايق الدنية والعوايق الدنيوية فتعطر بذلك مشام ارواحهم وتجرى
روح الحقيقة فى رميم اشباحهم فيدركون قبح الانغماس فى الادناس
الجسمانية ويذعنون بخساسة الانتكاس فى مهاوى القيود الهيولانية
فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد وينتبهون من نوم الغفلة عن
المبدأ والمعاد لكن هذا التنبه سريع الزوال وشيك الاضمحلال فيا ليته
يبقى الى حصول جذبة الهبة تثبط عنهم ادناس عالم الزور وتطهرهم من
ارجاس دار الغرور ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية وانقضاء
هاتيك النبهة الانسية يعودون الى الانتكاس فى تلك الادناس فيتاسفون
على ذلك الحال الرفيع المنال وينادى لسان حالهم بهذا المقال انكا نوا من
اصحاب الكمال تيرى زدى و نخم دل اسوده شد ازان هان اى طبيب خسته
دلان مرهم دكر وقوله ساغه فتجرى فى كره يوما من الايام فى بعض المجالس
العالية والمحافل السامية فبلغنى ان بعض الحضار ممن يدعى الوفاق و عادته
النفاق ويظهر الوداد ودابه العناد جرى فى مضمار البغى والعدوان
واطلق لسانه فى الغيبة والبهتان ونسب الى من العيوب ما لم يتنزل فيه
ونسى قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه فلما علم انى علمت بذلك ووقفت
على سلوكه فى تلك المسالك كتب الى رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم و
الويل يطلب فيها الرضا ويلتمس الاغماض عما مضى فكتبت اليه فى الجواب
جزاك الله خيرا فيما اهديت الى من الثواب ونقلت به ميزان حسناتى
يوم الحساب فقد ورد عن سيد البشر والشفيع يوم المحشر انه قال يجاء
بالعبد يوم القيمة فيوضع حسناته فى كفة وسيآته فى كفة فترجح السيآت

فتجى بطاقة فتقع فى كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة
فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه برئ فهذا الحديث قد اوجب
بمنطوقه على ان يشكرنا اسديته من النعم الحقة فكرا الله خيرك واجزل برك
مع انى لو فرضت انك تناضتنى بالسفاهة والبهتان وواجهتنى بالوقاحة
والعدوان ولم تزل مصرا على شناعتك ليلا ونهارا مصمما على
سوء صناعتك سرا وجهارا ما كنت قابلتك الا بالصفح والصفا ولا عاملتك
الا بالمودة والوفا فان ذلك من احسن العادات واتم السعادات و
ان بقية مدة الحيوة اعز من ان تصرف فى غير تدارك ما فات وتتمة هذا
العمر القصير لا تسع مواخذة احد على التقصير ومن شعره قوله سالة بعض
سادات عصره العول على قصيدة لم يرد ثها والده مطلعها جارتا كيف
تحسنين ملامى يا خليلى واذهبا بسلام فقال رحمه الله تعالى واجاد

خليانى بلوعتى وغرامى ... يا خليلى واذهبا بسلام
قد دعانى الهوى فلباه لبى ... فدعانى ولا تطيلا ملامى
ان من ذاق نشوة الحب يوما ... لا يبالى بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة عقلى ... وجرت فى مفاصلى وعظامى
فعلى العلم والوقار صلوة ... وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى الوقوف بوادى ... الجزع يا صاحبى او المام
ايها السائر الملح اذا ما ... جئت نجدا فعج بوادى الخزام
وتجاوز عن ذى المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحى يا اخى سلامى
وانشدن قلبى المعنى لديهم ... فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما راثوا لحالى فسلهم ... ان يمنوا ولو بطيف منام

يا نزولا بذي الاراك اليكم … تنقضي في فراقكم اعوامي

ما سرت نسمة ولا ناح في الدو … ح حمام الا وحان حمامي

اين ايامنا بشرقي نجد … يا رعاها الاله من ايام

حيث غصن الشباب غض وروض … العيش قد طرزته ايدي الغمام

وزماني مساعد وايادي … اللهو نحو المنى تجر زماني

ايها المرتقي ذرى المجد فردا … والمرجى للفادحات العظام

يا حليف الندى الذي جمعت فيه … مزايا تفرقت في الانام

نلت في ذروة الفخار محلا … عسر المرتقى عزيز المرام

نسب طاهر ومجد اثيل … وفخار عال وفضل سام

قد قرنا مقالكم بمقال … وشفعنا كلامكم بكلام

ونظمنا الحصى مع الدر في سمط … وقلنا العبير مثل الرغام

لم اكن مقدما على ذا ولكن … كان طوعا لامركم اقدامي

عمرك الله يا نديمي انشد … جارتا كيف تحسنين ملامي

وقوله ايضا

احبتنا ان البعاد لقتال … فهل حيلة للقرب منكم فيحتال

افي كل آن للتنائي نوائب … وفي كل حين للتهاجر اهوال

ايا دارنا بالاثل لا زال هاميا … بربعك مسكي الغلالة هطال

ويا جيرتي طال البعاد فهل ارى … يساعدني في القرب حظ واقبال

وهل يسعف الدهر الخؤن بزورة … على رغم ايامي بها يسعد البال

خليلي قد طال المقام على القذى … وحال علي في الحال يا قوم احوال

يمن زماني بالاماني وينقضي … على غير ما ابغي ربيع وشوال

الى كم اداري في مهج الذل ثاويا … وفي الحال الخلال وفي المال اقلال

ويجمي منحوس وفكري خامل … وقدري منحوس وجدي بطال

فلا ينعشن قلبي قريض اصوغه … ولا يشرحن صدري نعول ونعلة

ولا ينعمن بالي بعلم افيده … ومعضلة فيها غموض واشكال

اميط جلابيب الخفا عن وجوهها … لترفع استار ويذهب اعضال

ويلمع نور الحق بعد خفائه … فيهدي به قوم عن الحق ضلال

ساعمل رجلي للذي عنى بنهضة … يقل بها حل ويكثر ترحال

واركب متن البيد سيرا الى العلى … وما كل قوال اذا قال فعال

اقنع بالمر النقيع وارتوي … وبالقرب مني سلسبيل وسلسال

اذا لا شكلت بالسماحة راحتي … ولا نادني يوم الكريهة قسطال

ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها … ولا كان لي عن موقف الذل اجفال

وقوله يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وتسعماية عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة ايام ومولده اول يوم من محرم سنة ثمانية عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى

قف بالطلول وسلها اين سلماها … وروّ من جرع الاجفان جرعاها

وردد الطرف في اطراف ساحتها … وارتج الروح من ادواح ارجاها

فان يفتك من الاطلال مخبرها … فلا يفوتنك مرآها ورياها

ربوع فضل تباهي التبر تربتها … ودار انس تحاكي الدر حصباها

عفا على حيرة حلوا اباحتها … صرف الزمان فابلاهم وابلاها

بدور تم غمام الموت جللها … شموس فضل سحاب الترب غشاها

فالمجد يبكي عليها جازعا اسفا … والدين يندبها والفضل ينعاها

يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت … ما كان اقصرها عمرا واحلاها

اوقات انس قضيناها فاذكرت   الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا   واها لقلبي المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت   سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت   اركانه وبكم ما كان اقواها
وخير من شامخات العلم ارفعها   واهد من باذخات العلم ارساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر   كسيت من حلل الرضوان اضفاها
اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت   ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة انت انداها واغزرها   جودا واعذبها طعما واصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا   لكن درك اعلاها واغلاها
يا اعظما وطئت هام السهى شرفا   سقاك من ديم الوسمي اسماها
ويا ضريحا علا فوق السما لعلي   عليك من صلوات الله ازكاها
فيك انطوى من شموس الفضل اضوؤها   ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ اطواد الفتوة ار   ساها وارفعها قدرا وابهاها
فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علي   فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك منا سلام الله ما صدحت   على غصون اراك الدوح ورقاها

وقال وكتبها الى والده وهو بالهراة سنة تسع وسبعين وثمانمائه

يا ساكني ارض الهراة اما كفى   هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا علي فربع صبري قد عفا   والجفن من بعد التباعد ما عفا
وخيالكم في بالي   والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا   قلنا لها اهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا   وفراقكم للروح منه قد سبا
والحب ليس بخالي   من حب ذات الخال

ياحبذا

يا حبذا ريح الحمى من مربع   فغزا الرشا لغضا في اضلعي
لم انسه يوم الفراق مودعي   بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسال   من ثغره السلسال

وله

ان هذا الموت يكرهه   كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا   لراوه الراحة الكبرى

وله

ونورين حاطا لهدي الورى   فنورا الثريا ونور الثرى
وهم فوق هذا ومن تحت ذاك   حمى سرحة في قرى

وله

ومائسة الاعطاف تستر وجهها   بمعصمها الله كم هتكت سترا
ارادت لتخفي فتنة من جمالها   بمعصمها فاستانفت فتنة اخرى

ومن نظمه الذي سماه رياض الارواح

الا يا خايضا بحر الاماني   هداك الله ما هذا التواني   اضعت العمر عصيانا وجهلا
فمهلا ايها المغرور مهلا   مضى عصر الشباب وانت غافل   وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهايم انت هايم   وفي وقت الغنايم انت نايم   وطرفك لا يرى الا طموحا
ونفسك لم تزل ابدا جموحا   وقلبك لا يفيق عن المعاصي   فويلك يوم يوخذ بالنواصي
هلال الشيب نادى في المفارق   بحي على الذهاب وانت غارق   ببحر الاثم لا تصغى لواعظ
وانا طري والطنب في المواعظ   وقلبك هائم في كل واد   وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه   بجد في الصباح وفي العشيه   وجد المرء في الفانيه
وليس ينال منها ما يريد   وكيف ينال في الاخرى مرامه   ولم يجهد لمطلبها قلامه

اشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك
وفي تصحيحها اتعبت بالك   وانفقت البياض مع السواد   الى ما ليس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح   تطالعها وقلبك غير صاح   وتصبح مولعا من غير طائل
بتحرير المقاصد والدلايل   وتوضيح الخفا في كل باب   وتوجيه السوال مع الجواب

لعمري لقد اضلتك الهدايه ضلالا ما له ابدا نهايه وبالمحصول حاصلك البلاء
وحرمان الى يوم القيمه وتذكرة المواقف والمراصد تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تبغي النجاة من الضلاله ولا يشفي الشفاء من الجهاله وبالارشاد لم يحصل رشاد
وبالتبيان ما بان السداد وبالايضاح اشكلت المدارك وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح ما لاح الدليل وبالتوضيح ما اتضح السبيل صرفت خلاصة العمر العزيز
على تنقيح ابحاث الوجيز بهذا الخوض في العمر جهلا فقم ولجد فما في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي اشارة الى حال من يتصدى
للتدريس في زماننا هذا مرادك ان ترى في كل يوم وبين يديك قوم اي قوم
كلاب عاديات بل ذياب ولكن فوق ظهرهم ثياب اذا ما قلت اصغوا للمقال
وان حدثت بالامر المحال فليس لهم جميعا من بضاعه سوى سمع الموالي والطاعه
وان شمرت عن ساق الافاده جلستهم على غالي الوساده واسست السوال لمن تكلم
ودلست الجواب لكي يسلم وقررت المسايل والمطالب ولست بنا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما في كلام وقلبك من ظلام في ظلام وان ناظرت ذا نظر دقيق
وفكر في مطالبه عميق عدلت به عن النهج القويم وزغت عن الصراط المستقيم
تكابر على الحق الصريح فان ناجاك في نقل الصحيح طفقت تروع عن نهج السبيل
وتنهج في الكلام بلا دليل واولت المراد من العباره بتاويل كبلج في خباره
وعبت ائمة قالوا بذاكا وفي تجهيلهم نغرت فاكا وازعجت العظام الدارسات
وبعثرت القبور الطامسات لئن لم ترتدع عن ذي الطلامه فبئس الحال حالك في القيمه
ومن نظمه الذي سماه سوانح سفر الحجاز يا نديمي ضاع عمري وانقضى
قم لاستدراك وقت قد مضى واغسل الادناس عني بالمدام واملأ الاقداح منها يا غلام
واسقني كاسا فقد لاح الصباح والثريا غربت والديك صاح زوج الصهبا بماء المزن لي
واجعلن عقلي لها مهر حلال هاتها من غير مهل يا نديم خمرة يحيى بها العظم الرميم
بنت

بنت كرم تجعل الشيخ شاب من يذق منها عن الكونين غاب خمرة من نار موسى نورها
دنها قلبي وصدري طورها قم فلا تمهل فما في العمر مهل لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف فالله تواب غفور يا مغني ان عندي كل غم
قم والق الناي فينا بالنغم غن لي دورا فقد دار القدح والصبا قد فاح والعود صدح
واذكرن عندي احاديث الحبيب ان عيشي بسواها لا يطيب واجتنب ذكري احاديث الفراق
ان ذكر البعد مما لا يطاق ورقق دوحي باشعار العرب كي يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب قلته في بعض ايام الشباب قد صرفت العمر في قيل وقال
يا نديمي قم فقد ضاق المجال ثم اطربني باشعار العجم واطرد ترنما على بلبل مجم
قم وخاطبني بكل الالسنه قل لقلبي نبتيه من ذي السنه انه في غفلة عن حاله
خابط في قيله مع قاله كل ان وهو في قيد جديد قائلا من جهله هل من مزيد
تايه في الغي قد ضل الطريق قط من سكر الهوى لا يستفيق ما كفت ما هو عليه اصنامه
يهزأ الكفار من اسلامه كم انادي وهو لا يصغي النداد يا فوادي يا فوادي يا فواد
يا بهائي اتخذ قلبا سواه فهو مما يعبده الاهواه ومنه ايضا
قد صرفنا العمر في قيل وقال يا نديمي قم فقد ضاق المجال واسقني تلك المدام السلسبيل
انها تهدي الى خير السبيل واخلع النعلين يا هذا النديم انها نار اضاءت للكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان دع كوسا واسقنيها بالدنان ضاق وقت العمر عن آلاتها
هاتها من غير عصر هاتها ثم ازل عني بها رسم الهموم ان عمري ضاع في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسه كلما حصلتموه وسوسه فكركم ان كان في غير الحبيب
ما لكم في النشأة الاخرى نصيب فاغسلوا بالراح عن لوح الفواد كلما لم ينتفع في المعاد
ومنه ايضا كان في الاكراد شخص ذو سداد امه ذات اشتهار في الفساد
لم تخيب من نوال راغبا لم تمانع عن وصال طالبا دارها مفتوحة للداخلين
رجلها مرفوعة للفاعلين فهي مفعول بها في كل حال فعلها تمييز افعال الرجال

كما نظر فاستقرا فكرها   جاء زيد قام عمرو في كرها   جاءها بعض الليالي ذو امل
فاقراها الابن في ذاك العمل   شق بالسكين فورا صدرها   في محاق الموت اخفى بدرها
مكن الغيلان من احشائها   خلص الجيران من فحشائها   قال بعض القوم من اهل الملام
لم قتلت الام يا هذا الغلام   كان قتل المرء اولى يا فتى   ان قتل الام شيء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب   ان قتل الام اولى للصواب   كنت لو ابقيتها فيما تريد
كل يوم قاتلا شخصا جديد   انها لو لم تذق حد الحسام   كان يشغلني دائما قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب   ايها المحروم من ستر الغيوب   انت في اسر الكلاب العاويه
من قوى النفس الكفور الجانيه   كل صبح مع مساء لا تزال   مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات السموم   قل مع الحيات كم هذا المقام   ان تكن من اسع ذي تبغي الخلاص
او ترد من عض هاتيك المناص   فاقتل النفس الكفور الجانيه   قتل كردي لام زانيه
ايها الساقي ادر كاس المدام   واجعلني في ذروها عيش المدام   خلص الارواح من قيد الهموم
اطلق الاشباح من اسر الغموم   فالبهائي الحزين الممتحن   من دواعي النفس في اسر المحن

وله لا يغرنك من المرء ارديته   وقميص فوق كعب الساق منه رقعه
وجبين لاح فيه اثر قد قلعه   اره الدرهم تعرف غيه او ورعه

وله وكتب به الى والده من قزوين وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي ثوت   بارض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن اهله   وتلك اقامت باوطانها

ومن دوبيتاته قوله

يا بدر دجى خياله في بالي   مذ فارقني زاد في بلبالي
ايام نواك لا تسل كيف مضت   والله مضت باسوء الاحوال
وقوله يا عاذلي كم تطيل في اعتابي   دع لومك وانصرف فكفاني ما بي
لا لوم اذا همت من الشوق على   قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله كم بت من المسا الى الاشراق   في فرقتكم ومطربي اشواقي
والهم منادمي ونقلي سهري   والدمع مدامتي وجفني الساقي
وقوله يا قوم الى مكة هذا انا ضيف   ذي خزم ذي منى وهناك الخيف
كم اعرك عيني لاستيقن هل   في اليقظة ما اراه ام هذا طيف
وقوله اهوى قمرا اسلمني للبلوى   ما عنه لقلبي المعنى سلوى
كم جئت لاشتكي فمذ ابصرني   من لذة قربه نسيت الشكوى
وقوله يا بدر دجى بوصله احياني   اذ زار وكم بهجره افناني
بالله عليك عجلن سفك دمي   لا طاقة لي بليلة الهجران
وقوله لما نظر الجسم نحيفا نهكا   من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي اما قلت لكا   ما يمكنك الفراق ما يمكنكا
وقوله يا بدر دجى فراقه الجسم اذاب   قد ودعني فغاب صبري اذ غاب
بالله عليك اي شيء قالت   عيناك لقلبي المعنى فاجاب
والثاني من قول الاول يا لعن الهم تعذيبي ثنايا ك العنا يا ما الذي
قالته عيناك لقلبي فاجابا وله رحمه الله وقد راى النبي صلى الله عليه واله في منامه
وليلة كان بها طالعي   في ذروة السعد واوج الكمال   قصر طيب الوصل من عمرها
فلم تكن الا كحل العقال   واتصل الفجر بها بالعشا   وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ اخذت عيني في نومها   وانتبه الطالع بعد الوبال   فزرته في الليل مستعطفا
افديه بالنفس واهلي ومال   واشتكي ما انا فيه من   البلوى وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده   بمنطق يزري بنظم اللال   فيا لها من ليلة نلت في
ظلامها ما لم يكن في خيال   استخفت مطايا الرجا بها   واضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة   صافية صرفا طهورا حلال   وابتهج القلب باهل الحمى
وقرت العين بذاك الجمال   ونلت ما نلت على انه   ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن غريب ما حكاه رحمه الله في بعض كتبه

ان سلطان زماننا خلد الله ملكه واجرى في بحار التاييد فلكه عرض له يوما في مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوبا عليها لفظ الجلالة بخط بين مثبت ثابت فيها فحصل له و لنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من اغرب الغراب ولما رايتها ادام الله نصره وتاييده قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قال ان بطهارة ما لا تحله الحيوة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذه السن ربما يويد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحيوة والله اعلم

السيد نور الدين بن علي بن ابي الحسن الحسيني الشامي العاملي

طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التاليف و التصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم راية فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو اشرق فيه وكرم يخجل المزن الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل وصيت حسن السمعة بين السحر والنحر فسار مسير الشمس في كل بلدة فهب هبوب الريح في البر والبحر حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له في مبدأ امره بالشام مجال لا يكذب بارق العز اذا شام بين اعزاز وتمكين ومكان في جانب صاحبها مكين ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق وتتنسم اخلاقه كما يتنسم المسك الفتيق

يعتقد

يعتقد لحجيج قصده من غفران الخطايا وينيخ بحضرته تمام الحج ان تقف المطايا ولقد رايته بها وقد اناف على التسعين والناس تستعين به ولا يستعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يرتع في ميادين جبلته ولم يزل بها الى ان دعي فاجابه وكانه الغمام امرع البلاد وكان وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر يدل على علو محله وابلاغه هدي القول الى محله

فاجابه

فمنه قوله متغزلا

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا ... من بعد ما في سويد القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب ... فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
واطلقوا عبرتي من بعد بعدهم ... والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تقطع من تسويفهم كبدي ... ما آن يوما لقطع الحبل ان تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا ... وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى ... عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما اوليت من زمن ... اذ خاب في وصل من اهواهم الامل
في اي شرع دماء العاشقين غدت ... هدرا وليس لهم ثار اذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق اما ... كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ماله شغل ... عني ولا عاقني عن حبه عمل
نصبت اشراك صيدي في مراتعه ... والصيد فني ولي في طرقه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد ... صادوا الغزال الذي تبغيه يا رجل
فصرت كالوالد الساهي وفارقني ... عقلي وضاقت علي الارض والسبل
وقلت بالله قل لي اين سار به ... من صاده علهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا ... من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله مادحا بعض الامراء وهي من غرر كلامه

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب ... لك العز والاقبال والنصر غالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا ... لك الفضل والنعمى لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعة ... ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيا رتبة لو شئت ان تبلغ السها ... بها اقبلت طوعا اليك المطالب
بلغت العلى والمجد طفلا ويافعا ... ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على قب السراحين صائلا ... فكلت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى ... فانت لها دون البرية صاحب
وجلت بجومات الوغا جول باسل ... فردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المقيمات نكبتها ... ملابسها لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغني جموعها ... اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقحم العدى ... فليس سوى الاقدام في الراي صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها ... فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل ... فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شاوه ... وبالسمر ان ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد ... على مثلها تبنى العلى والمناصب
نكوت وحزت المجد رغما ومحتدا ... فآباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن بيتك اصلا في المعالي سمت به ... ذوي المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو عمكم لما اضاءت مشارق ... بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا يبدو من الغرب طالع ... فلا غرو ان كانت لديها العجايب
هو الفخر هذا الله في الارض ظله ... ولا زال يجلي من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء مني بشارة ... تعطرها حتى تفوح الجوانب

اذا ما مضى

اذا ما مضى من بعد عشر ثلاثة ... من الدور فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها اولوا العلم قبلما ... جرى وانقضت تلك السنون الجواذب
بها سعدها لما علي بنا بها (?) ... ويا طالما قد الحت وهو غارب
وفوز علي بالعلى فوزها به ... فكل الى كل مضاف مناسب
كاني بسيف الدولة الان واردا ... اليها بلا في ما جنته الثعالب
لقد جادها صوب الحيا بعد محلها ... وشرفها من احكمتها التجارب
كريم اذا ما امحل الغيث امطرت ... اياديه جودا منه تصفو المشارب
اديب اديب لو تجسم لفظه ... اصابتها عقدا للنحور الكواعب
فيا ايها المنصور بشراك رتبة ... بها السعد حقا والسرور مواضب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة ... بها تتم النعمى وتعلو المكاسب
الى باب علياكم شددت رواحلي ... ويا طالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور بها الجود وافر ... بها فتح من سدت عليه المذاهب
وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم ... الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم في اكمل السعد والهنا ... مدى الدهر ما مالت وماست ذوائب

الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني العاملي

شيخ المشايخ الجلة ورئيس المذهب والملة الواضح السنن والموضح الفروض والسنن ثم العلم الذي يفيد ويفيض وجم الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض المحقق الذي لا يراع له يراع والمدقق الذي راق فضله وراع المتفنن في جميع الفنون والمفتخر به الاباء والبنون قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرايع وشرح الصدور بتصنيفه الرايق وتاليفه الرايع فنشر للفضايل حللا مطرزة الاحكام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام وشنف المسامع بفرايد الفوايد وعاد على الطلاب بالصلات والعوا

واما الادب فهو روضه الاريض ومالك زمام السجع منه والقريض و
الناظم لقلائده وعقوده والمميز عروضه من نقوده وساثبت منه نزرا يدلك
احسانه وتطبيك خرايد وحسانه واخبرني من اثق به ان والده السعيد
لما ناداه داعي الاجل على يد الشقي العنيد فالقي السمع وهو شهيد كان
للشيخ المذكور من العمر اثنتا عشرة سنة وذلك في سنة خمس وستين و
توفي رحمه الله سنة احدى عشرة والف ومن مصنفاته كتاب منتقى
الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان وكتاب المعالم والاثنى عشرية
ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابي بفرط الشوق اضناني … والبين في غمرات الوجد القاني
يا بارقا من نواحي الحي عارضني … اليك عني فقد هيجت اشجاني
فما رأيتك في الافاق معترضا … الا وذكرتني اهلي واوطاني
ولا سمعت سجا الورقاء نايحة … في الايك الا وشبت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بت بها … ارعى النجوم بطرفي وهي ترعاني
كان ايدي خطوب الدهر مذ نأوا … عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني
ويا نسيما سرى من حيهم سحرا … في طيه نشر ذاك الرند والبان
احييت ميتا بارض الشام مهجته … وفي العراق له تخييل جثمان
ولم حييت وكم قد مت من شجن … ما ذاك اول احياء ولا ثاني
شابت نواصي من وجدي فوا اسفي … على الشباب فشيبي قبل ابان
يا لايمي كم بهذا اللوم تزعجني … دعني فلومك قد والله اغراني
لا يسكن الوجد ما دام الشتات ولا … تصفو المشارب الا بلبنان
في ربع انسي الذي حل الشباب به … تمايمي وبه صحبي وخلان
كم قد عهدت بمغانيها المعاهد لا … اخوان صدق لعمري اي اخوان

وكم

وكم تقضت لنا بالحي ازمنة … على المسرة في كرم وبستان
لم ادر حال النوى حتى علقت به … فغمني من وقوعي قبل عرفاني
حتام دهري على ذا الهون يمكنني … هلا جنحت لتسريح باحسان
اقسمت لولا رجاء القرب يسعفني … فكلما مت بالاشواق احياني
لكنت اقضي بها نحبي ولا عجب … كم اهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحي قلبي بعد بعدكم … في حيرة بين اوصاب واحزان
يمضي الزمان عليه وهو ملتزم … بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما … يسوم عهدكم يوما بنسيان
فان بكى الحي سقاما او نأى رشد … فلا عج الشوق اوهاني والهاني
وان بكت مقلتي بعد الفراق دما … لمن تذكركم يا خير جيران

وقوله وهي من محاسن شعره

فؤادي ظاعن اثر النياق … وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان حيوة شخص … ترحل بعضه والبعض باق
وحل السقم في بدني فامسى … له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل … لشدة لوعتي ولظى اشتياق
وفرط الوجد اصبح لي حليفا … ولما بنو الدنيا فراقي
وتعبث تارة في الروح حينا … فيوشك ان تبلغها التراقي
واظماني النوى واراق دمعي … فلا اروي ولا دمعي براق
وقيدني على حال شديد … فما حرز الرقي منه بواق
الى الله المهيمن ان تراني … عيون الخلق محلول الوثاق
ابيت مدى الزمان لنار وجدي … على جمر يزيد به احتراقي
وما عيش امرئ في بحر غم … يضاهي كربه كرب السياق

يود من الزمان صفاء يوم … يلوذ بظله مما يلاقي
سقتني نايبات الدهر كاسا … مريرا من اباديق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا … لفرط الجهل ان الدهر ساق
وفاض الكاس بعد البين حتى … لعمري قد جرت منه سواقي
فليس لداء ما القى دواء … يومل نفعه الا التلاقي
وقوله ايضا ابهضني حمل النصب … ونالني فرط التعب اذ مرحالات النوى
على دهري فقد كتب … لا تعجبوا ان سمى … ان جبولي لعجب عاند لي الدهر فما
يبود لي الا العطب … وما بقاء المرء في … بحر هموم وكرب لله اشكو زمنا
فرط في الخير نصب … فلست اغدو طالبا … الا ويعييني الطلب لو كنت ادري علة
توجب هذا وسبب … كانوني حسبي … في سلك اصحاب الادب اخطات بادهم فلا
بلغت في الدنيا ارب … كم نال الغدرولا … يخاف سوء المنقلب غادرتني مطرحا
بين الرزايا والنوب … من بعدما البسني … ثوب عناء ووصب في غربة حاواني
دعوت فيها لواجب … وحاكم الوجد على … جميل صبري قد غلب ومولم الشوق له
قلبي المعنى قد وجب … ففي فوادي حرقة … منها الحشا قد التهب وكل احبابي قد
اودعتهم وسط الترب … فلا يلمني لائم … ان سال دمعي وانسكب واليوم نائي اجلي
من لوعتي قد اقترب … ادبان عني وطني … وعيل صبري وانسلب ولم يدع لي الدهر من
راحلتي سوى القتب … لم ترض يا دهري بما … صرفت مني قد نهب لم يبق عندي فضة
انفقها ولا ذهب … واسترجع الصفو الذي … من قبل كان قد ذهب بتت يدا اللئيم كما
تبت يدا ابي لهب سبط الشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ
زين الدين الشامي العاملي زين الايمة وفاضل الامة وملك زمام الفضل وكاشف
الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين
صرحا الى ان هدا اسس بنيانه على التقوى وصلاح اهل بر دبعد فما اقوى

وادا ب

واداب تحمر خدود الورد من انفاسها خجلا وشيم اوضح بها غوامض
مكارم الاخلاق وجلا رايته بمكة شرفها الله تعالى والفلاح يشرق من
محياه وطيب الاعراق يفوح من نشر رياه وما طالت مجاورته بها حتى
وافاه الاجل وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل فتوفي سنة
اثنين وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر خلب به العقول وسحر وحدث
رقته انفاس نسيم السحر فمنه ما كتبه الى الوالد من مكة المشرفة مادحا له وذلك عام احدى وستين والف

شام برقا لاح بالابرق وهنا … فصبا شوقا الى الجزع وحنا
وجرى في ذكر اثيلات النقا … فشكى من لاعج الشوق وانا
دنف قد عاقه صرف الردى … وخطوب الدهر عما يتمنى
شفه الشوق الى بان اللوى … فغدا منهمل الدمع معنى
اسلمته للردى ايدي الاسى … عندما احسن بالايام ظنا
طالما امل المام الكرى … طمعا في زورة الطيف وانى
كلما جن الدجى حن الى … زمن الوصل فابدى ما اجنا
واذا هب نسيم من ربى … حاجر اهدى له سقما وحزنا
يا عريبا بالحمى لولاكم … ما صبا قلبي الى ربع ومغنى
كان لي صبر فاوهاه النوى … بعدكم يا جيرة الحي وافنى
قاتل الله النوى كم قرحت … كبدا من الم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتي وما … تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطعت افلاذ قلبي والحشا … وكستني من جليل الهم وهنا
فالى كم اشتكي جور النوى … واقاسي من هوى ليلى ولبنى
قد صحا قلبي من سكر الهوى … بعدما ازعجه الشكو وعنى
وهداني عن هوى الغيد النهى … وحباني الشيب احسانا وحسنى

وتنزهت الحمدح فتى … سنه المعروف والافضال سنا
يجد الربح سوى نيل العلى … من امرا في المجد خسرانا وغبنا
سيد السادات والمولى الذى … عم انعاما وافضالا ومنّا
لم يزل في كل حين بابه … مامنا من نوب الدهر وحصنا
غمرت سحب اياديه الورى … نعما فهو للفظ الجود معنى
نسخ الغامر من افضاله … حاتما والفضل ذا الفضل ومعنا
وورث السودد عن ابائه … مثل ما قد ورثوا بطنا فبطنا
حل من اوج المعالى رتبة … صاد منها النسر والعيوق ادنى
تهزء الاقلام في راحته … برماح الخط لما تتثنى
جاد نا من راحتيه سحب … تمطر العسجد لاماء ومزنا
يا عماد الفضل يا من لم تزل … من معاليه ثمار الفضل تجنى
عضني الدهر بانياب اسى … تركتني في يدى الاسواء رهنا
هائما في لجة الفكر ولى … جسد انحله الشوق واضنى
كلما لاح لعيني بارق … من نواحي الشام اصبانى وعنا
تتلظى كبدى شوقا الى … صبية خلفت بالشام وافنى
ركبت امالنا شوقا الى … ورد انعامك والافضال سفنا
بعد ما انحلت العيس السرى … وابادت في فيافي البيد مدنا
وباكنافك يا كهف الورى … من تصاريف صروف الدهر لذنا
وهنيئ مجدك العالى بما … حازه بل كلما حاز تهنى
وابق يا مولى الموالى بالغنا … من مقامات العلى ما تتمنى

وله ايضا

سئمت لفرط تنقلى البيداء … وشكت لعظم ترحلى الانضاء

ما ان

ما ان ارى في الدهر غير مودع … خلا وتوديع الخليل عناء
ابلى النوى جلدى واوقد في الحشا … نيران وجد ما لها اطفاء
نفدت لطول البين عيني ماءها … فبكاؤها بدل الدموع دماء
فارقت اوطاني واهل مودتي … وحبايبا غيدا لهن وفاء
من كل مائسة القوام اذا بدت … للجمال بهجتها تغار ذكاء
ما اسفرت والليل مرخ ستره … الا تهتك دونها الظلماء
ترمى القلوب باسهم تصمى وما … لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس تغار لها الشموس مضيئة … ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت … فكانما لحظاتها الصهباء
ومعاشر ما شان صدق ولائهم … نقض العهود ولا الوداد مراء
ما كنت احسب قبل يوم فراقهم … ان سوف يقضى بعد ذاك بقاء
فسقى ربى وادى دمشق وجادها … من هاطل المزن الملث حياء
فيها اهيل مودتى وبتربها … لجليل وجدى والسقام شفاء
ورعى ليالينا التي في ظلها … سلفت ومقلة دهرنا عمياء
اترى الزمان يجود لى بايابها … ويتاح لى بعد البعاد بقاء
فالى متى يا دهر تصدع بالنوى … اعشار قلب ما لهن قواء
وتسومني فيك المقام بذلة … ولهمتى عما تسوم اباء
فاجابني لولا التغرب ما ارتقى … رتب المكارم قبلك الاباء
فاصبر على مر الخطوب فانما … من دون كل مسرة ضراء
واترك تذكرك الشام فانما … دون الشام واهلها بيداء

الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي نجيب اعرق فضله
وانجب وكماله في العلم معجب وادبه عجب سقى روضا ادبه صيب البيان

فجنت منه ازهار الكلام اسماع الاعيان فهو للاحسان داع ومجيب
وليس ذلك بعجب من نجيب ولد مولفات ابان فيها عن طول باعه و
اقتفائه لاثار الفضل واتباعه وكان قد ساح في الارض وطوى
منها الطول والعرض فدخل الحجاز واليمن والهند والعجم والعراق و
نظم في ذلك رحلة اودعها من بديع نظمه ما رق وراق وقد حذا فيها
حذو الصلاح والباخرزي وحاسد فضله بحسن بيانها وهو راغم وقفت
عليها فرايت الحسن عليها موقوفا واجتليت محاسن الفاظها ومعانيها
انواعا وصنوفا واصطفيت منها لهذا الكتاب ما هو ادق من لطيف
العتاب فمنها قوله علة شيبي قبل ابانه هجر حبيبي في المقال الصحيح
وجمل العلة في هجره شيبي في ذلك دور صريح وانشد بعضهم في المعز
سئلة الدور حوت بيني وبين من احب لولا مشيبي ما جفا
لولا جفاه لم اشب ومنها قوله وهو مما كتبه الى اهله بالشام
تفضيل ما انتم به لا يجمل حملت نفسي فيك ما لا يحمل يا ذا تجمل عن نقص فما
تلقاه الا بانفا لا يا فل نور الجبين وشعره من فوقه شمس وتغشى الشمس ليل اليل
من شام طرفي حسن صفحة العوى وحماه عنه واين منه الموصل سمحت لي بالعين بعد هجرها
ودموعها منها دماء تهمل انا في هواك كما علمت وذلتي لجلال وجهك ما بها الا تجمل
ازداد فيك تعطفا وتذللا وتزيد فيك قساوة وتدلل وعدلت بي وعدلت عن ظالما
يا ليت عدلك كنت عنه تعدل ومعرض عندي بذكر بثينه وهوى جميل ذكرهن اجمل
دع ما تزخرفه ولا عاطفا نحو الشفاعة بي فذلك افضل قول العواذل عندنا اهل الهوى
في شرعنا مردوده لا يقبل والنصح غش منهم وصوابهم خطاء وخفيفهم مستثقل
لولا اشتغالي بادكارا حبة لقيام عندي المهم الاول ما كنت يوما عن فناه بمعزل
كلا ولم يك عنه انا معدل هم قيدوا مني الفواد واطلقوا جفني ولكن دمعه متسلسل

وحاشتي

وحاشتي كادت تذوب بعجبهم لكنها بوصالهم تتعلل سقط المزار بهم فمن لقا وهم
لكنهم بسواد قلبي نزل اقسمت الا لوى لغيرهواهم يوما الى ان يحتويني الجندل
هم علموني العشق حتى انني من بعض ما لاقيت امر مشكل قد كنت اشكو امر دهر ساكن
عمر مضى يا ليته مستقبل تلخيص اشواقي بديع فنونه في شرح مختصر البيان مطول
اوهي القوى فكرى احبة مهجتي لا غادة حوت الجمال ومنزل ورجاي في كرم المهيمن واسع
ولقاء هم منه دواما اسال وعليهم مني سلام نشره ما العنبر البحري اوما المندل
وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزة يا سائلي عن ادبي
في سفري وطلبي لي مطلب مبارك مبارك ابن مطلب
نجل علي المرتضى سبط النبي العربي الطيب ابن الطيب ابن الطيب
امان كل خايف غياث كل مجدب منيل كل نعمة من فضة وذهب
في عدله وجوده تشمع كل مجدب الاسد الكاسر لا يخشاه فرخ الثعلب
كما السخا لجملة ترعى وجود الاذيب والعرب والترك داخت وكل العرب
اذا حللت ارضه نسيت امي وابي واسرتي وولدي بل نا تكون اوجبي
ومن يكن حيدر في اباه والجد النبي فكلما نصفه من دون ادنى الرتب
وقوله ايضا يا من يحاول ما املته بالحيل دع ما تخال فهذا اول الخلل
واركب متون خيول البر واسر بها في جنح ليل الهدى من غير ما كسل
واقطع رجاك من الدنيا فما صدقت في وعدها احدا من سالف الاول
وصل حبالك بالحبل المتين فما يعطي ويمنع الا علة العلل
واسلك سبيل رضاه غير متئد فانه للبرايا اوضح السبل
واردد على الهجر حبا لا تمل فما في ملة الحب اذى من اذى الملل
وقوله عزة النفس وانقطاع النصيب اوجبا ذلتي وهجر الحبيب .
فتعوضت عن مرامي وقصدي بتعادي عنه وقرب الرقيب

وانقضى العمر فى الامانى وما كنت   الى الله راجعا من قريب
هو دائى اذا ايشا ودوائى   فهو مازال علتى وطبيبى وقوله
هو الدهر رب الجاه فيه اخو الفضل   ولو انه عار من الدين والعقل
ورب الحجى والعلم والفضل والتقى   اذا ما خلى منه فذاك ابو جهل وقوله
يعز علينا ان تهون نفوسنا   لذلك بالصبر الجميل اهناها

وقوله فيها عند ذكر امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم

وقلت فيه بيت شعر وصفا   يحصل منه اربعون الفا
تلحقها ثلثة مئينا   كاملة مضافة عشرينا
ابيات شعر عدها كما ذكر   والبيت هذا فتامل واختبر

على رضى بهى ولى   صفى وفى سخى على وشرح ذلك

فقال يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت وثلثماية وعشرين بيتا بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء يمكن ان ينطبق كل جزء من اجزائه مع الاخر فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزآن الاولان على رضى يتصور فيهما صورتان التقديم والتاخير ثم خذ الجزء الثالث فتحدث منه مع الاول ست صور لان له ثلثة احوال تقدمه وتوسطه وتاخره ولهما حالان فاضرب احواله فى الحالين تكن ستة ثم خذ الجزء الرابع وله اربعة احوال فاضربها فى الستة التى لما قبله تكن اربعة وعشرين ثم خذ الخامس تجد له خمسة احوال فاضربها فى الصور المتقدمة وهى اربعة وعشرون تكن ماية وعشرين ثم خذ السادس تجد له ستة احوال فاضربها فى ماية وعشرين تكن سبعماية وعشرين ثم خذ السابع تجد له سبعة احوال فاضربها فى سبعماية وعشرين تكن خمسة الاف واربعين تضربها فى ثمانية تكن اربعين الفا وثلثماية وعشرين بيتا والله اعلم ومن فوايده فيها عند ذم الغيبة قوله

وجوزوا الغيبة فى مواضع   لكنها قليلة المواقع كردع شخص يفعل القبايحا
او كان للشاهد نصا جارحا   او وصفه بما به يمتاز بفعله كى يحصل احتراز
ففى الحديث الفاجر اذكروه   يعرفه الناس فيحذروه وكل ذا مع عدم التقيه
والخوف من ذى الشيم الرديه   ومنه ايضا قوله لى نفس اشكو الى الله منها
ما اصل الكرام انا فيه   فجميل الخلال لا ترتضيني وقبيح الخلال لا ارتضيه
فالبرايا لنا وذا الجميعا   لى خصوم من عاقل وسفيه وقوله
لك الله من دهر توالت صروفه   علينا فاولى ضدما نتمناه
فقربنا ممن نود بعاده   وابعدنا عمن نود ونهواه وهو من قول المتنبى
اما تغلط الايام فى بان ارى   بغيضا تنئى او حبيبا تقربا
وله ايضا المرء لا يسلم من حاسد   او شامت فى اليسر والعسر
فهو على الحالين لا بد ان   يلحقه نوع من الشر وله
واعجبا منا ومن حبنا   للمال اما ذلك الابوار فاخر الدرهم هم يرى
واخر الدينار لا شك نار البيت الثانى من قول الاول الناراخر دينار
نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجارى والمرء ما دام مشغوفا بحبهما
معذب القلب بين الهم والنار وقال ايضا مدت حبايلها عيون العين
فاحفظ فوادك يا نجيب الدين فى هجرها الدنيا تضيع ووصلها فيه اذا
وصلت ضياع الدين وهو من قول الاخر يا قلب دع عنك الهوى واسترح
فلست فيه حامدا امرا ضيعت دنياك بهجر وان نلت وصالا ضاعت الاخرى
وعكس ذلك بعضهم فقال يا قلب لا تدع الهوى وارفض مقال اولى الزهاده
ان كان وصل فالمنى او كان هجر فالشهاده وقال ايضا واذا كانت
الحيوة الى الموت فقصر الامال اولى واحرى كل امرء دون ارابه من الايام
مقصر ما امره كل اواخر شهور وقال فى السيد الظريف بن مطر والجاد فى التوريه

اذا جرى فضل ذى فضل ومكرمة ٥ ممن مضى قلت خلوا ذكر من سلفا ٥
للحمد لله اهل الحمد ان لنا ٥ عن كل ذى كرم ممن مضى خلفا ٥

وقال لما بلغه نعي الشيخ حسن بن الشهيد رحمهما الله

جودى بدمع مستهل غزير ... يا عين فالخطب جليل خطير
وان رقى الدمع فسحى دما ... فقادح الرزء بهذا جدير
دك لعمرى جبل شامخ ... كادت له الشم العوالى تسير
طود على بحر نهى يا له ... من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضا

مالى على هجرك من طاقة ... ولا الى وصلك لى مقدره
لكنني ما بين هنا وذا ... فرطت فى دنياى والاخره

وقال ايضا

ما صفا الدهر لامرء قط يوما من البشر ... فاذا شرب صفا عاند الدهر فى اخر

وقال ايضا

جبت البلاد فما وجدت بها صديقا صادقا ... يا قلب فاحذر لا تكن فيها بخلا واتقا

وقال ايضا وهو مما ينبغي فى رحلته

اذا كان ريح المسك ينكر ضايعا ... لدى بلد فالمسك لا شك ضايع
وقد يعذر المجروح فى ترك شمه ... وفى البين داء فذلك الداء مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف قتاده

وما انا الا المسك فى غير ارضكم ... اضوع واما عندكم فاضيع

وقال فى رحلته كنا ببستان جلوسا اذ قدم شخص من الاعيان من اهل العجم

فقال نحن الشام ذاهبونا ... وحج بيت الله قاصدونا
وان كنتم لهناك دفعة ... توصلها لكن بوجه السرحه
ولم يكن الامداد احمر ... ورق صافى الاديم اصفر
فجاء فى ديني بيتان ... شعرا بديعا وهما هذان
مدبعى شل مدادى والورق ... لونه لونى ولكنى ارق
طلق النوم جفونى فلذا ... عوضت عنه بتزويج الارق

الشيخ

الشيخ محمد بن على بن احمد الحرفوشى الحريرى الشامى العاملى

منار العلم السامى وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامى ومشكوة الفضل ومصباحها المنير به ساؤها وصباحها خاتمة ايمة العربية شرقا وغربا والمهف من كهام الكلام شبا وغربا ماط عن المشكلات نقابها وذلل الصعاب وملك رقابها وحل للعقول عقالها واوضح للفهوم قيلها وقالها فتدفق بحر نوايده وفاض وملأ بفرايده الوطاب والوفاض والف بتاليفه شتات الفنون وصنف بتصانيفه الدر المكنون الى زهد فاق به خشوعا واخباتا ووقار لا توازيه الرواسى اثباتا وتاله لبس لابن ادهم غرة واوضاحه وتقدس ليس للسرى سره وايضاحه وهو شيخ شيوخنا الذى عادت علينا بركات انفاسه واستضانا بواسطة من ضياء نبراسه وكان قد انتقل من الشام الى ديار العجم وقطن بها الى ان وفد عليه المنون وهجم فتوفى بها فى شهر ربيع الثانى سنة تسع وخمسين والف ومن مصنفاته شرح الزبدة فى الاصول واللالى السنية فى شرح الاجرومية وشرح التهذيب فى النحو وشرح شرح الفاكهى على القطر وشرح شرح الكافيجى على قواعد ابن هشام والمختلف فى النحو وطرايف النظام ولطايف الانسجام فى محاسن الاشعار وغير ذلك وله الادب الذى اينعت ثمار رياضه وتبسمت ازهار حدايقه وغياضه فحلا جناها لاذواق الافهام وانتشق عرفها كل ذى فهم فهام ومن مطرب كلامه الذى سجعت به على اغصان انامله عنادل اقلامه قوله مادحا شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقى سنة ست وعشرين والف

اذا ما منحت جفونى الغرارا ... فطارق الطيف يدنى المزارا
فطلك تلج قلبا به ... تاجج وجدا وزاد استعارا
والى بزورتى قد براه ... مقام يضوع لو زار جارا
خليلى عوج على رامة ... لانظر سلعا وتلك الديارا
لاسكب فيه الدموع الغرارا

وعج بى على ربع من قد ثاى ح

فقلبي من حيث زم المطي توجل عن الحي حيث سارا فهل ناشد لي بوادي العقيق
عنه فاني عدمت القرارا بروحي رشا فاتن فاتك اذا ما انثنى هام فيه العذارا
وامارنا بالحاظ ابنوت قلوب الانام لديه جيارى ومن عجب انها لم تزل
تعاقب بالحد وهي الجيارى واعجب من ذا رانا بها انكارا يقود اليها انتصارا
ولم ادر من قبله سافكا دماء ولم نخش في الفتل ثارا يعير الغزالة من وجهه
ضياء ويسلب منها النفارا وبحي بمرهف اجفانه جنيا من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى اذا ما غار الحذار الحذارا برق العذول الذاما راى
غرامي ويفني الاصطبارا ومن رشقته سهام اللحاظ فقد عز برأ وناء اصطبارا
حنانيك لست باول من دعاه الغرام فلبى جهارا ولا انت اول صب جنى
على نفسه حين اضحى جبارا ترفق بقلبك واستبقه فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى واقوعن الى مدح من في العلى الامجادى امام توحد في المكرمات
ونال المعالي والافتخارا وادرك نشوا العلى يافعا والبس شانيه ثم الصغارا
سما في الكمال الى غاية وناهيك من غاية لا تبارى مناقبه لا يطيق الذكى
بيانا لمعناها والحصار غدا كعبة لاقتدا الورى واضحى لباغي الكمال المنارا
اليه المفاخر منقادة ابت غيره ان يكون الوجارا هو البحر لا ينقضي وصفه
تحدث عن البحر بلغ البحارا اذا اظلم البحر عن فكره توقد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي على ويمنع عافي نداه النضارا وبكر تجر اذيالها
اليك دلالا وتسعى بدارا اتتك من الحسن في مطرف تتيه فواما الى الاهتصارا
تضوع عبيرا وتختال في ملابس وشي ابت ارتعارا تشكي اليك زمانا جنى
عليها بنوه وخانوا الذمارا وهموا باطفاء نبراسها فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباوا بخزي حنين وقد علاهم خسار ونالوا البوارا وكيف وانت الذي قد قدحت
زناد ذكاها واوريت نارا فهاك عروسا ترجي بان يكون القبول لديها النثارا

ومنك

ومنك اليك انت اذ غدوت لها منشأ واضحا والنجارا ودم واحد الدهر فرد الورى
تنال سموا وتحوي وقارا مدى الدهر ما لاح شمس الضحى وناوح بلبل روض هزارا
وواصل صب حبيبه وما تذكر نجدا فخر ادكارا وقوله مادحا الفاضل الاديب عبد اللطيف المنقارى

يا ليتها اذ لم تجد بوصال سمحت بوعد او بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة ونمقوا من انني سال ولست بسال
كيف التسلو ولي فؤاد لم يزل لجحيم نيران الصبابة صال
ومدامع لولا زفيري لم يكد ينجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره وسهاد جفن وادكار ليالي
فالى م اظما في الهوى ومواردي فيه سراب او لموع الال
ولم اختياري عن فؤادي كل من الفى وقلبي صند ذات الخال
هيفاء رنحها الدلال فاخجلت هيف الغصون بقدها المياك
في خدها الورد الجني وثغرها يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم فغزت بهن ولم تناد نزال
تلكم عزيز يختشى من باسه اضحى لديها في اشد وبال
واخو الهوى يلقى المذلة عزة ومنال اهل الحب غير منال
لله ليلة اقبلت بدجنه فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت بالقرب بعد تبرم ودلال
وجنت فؤادي بعدنا رصدودها برد الوصال ومنتهى الامال
فجنيت اوراد الخدود وطالما اشعت علي وهيجت بلبالي
وبلغت منها ما يومل وامق وذهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كانه وجه الوحيد الماجد المفضال

عبد اللطيف الاريحى اخى الندى ... غوث الورى ذى النايل الهطال
الالمعى اللوذعى الهزبرى ... الاوحدى بحل كل كمال
الفاضل الحبر الهمام ومحرز ... قصبات سبق او اخروا والى
الكامل المولى المبين بفكره ... ما البريح من غامض الاشكال
الواهب النعم الجسام ومانح ... العافى لجدواه جزيل نوالى
الناظم الشعر الذى لو حلت ... الشعرى له وفيه بعض معالى
والغيد لو شاهدنه لبغينه ... عقدا يبين به على الامثال
ادب يروقك بهجه وشمايل ... فاقت نسيم صبا ولطف شمال
ومآثر مروية ومفاخر ... محوية بعزيمة ومقال
سهلا امير الفضل ماذا تبتغى ... فقت الورى اذ كنت فى الاطفال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من ... وافى علاك لحادث مغتال
املت سدتك التى قد اصبحت ... ماوى الكمال ومعدن الافضال
وانقادت الامال نحوى وانبرت ... نحوى المطالب دون سبق سوال
والدهر جاءك نائيا من حشه ... نحوى عالك الخطب اثر وعال
ودرى بانى قد لجأت لماجد ... رحب الفناء مؤمل الاقبال
فاليك من درر النظام قصيدة ... جاءتك ترفل فى رداء جمال
تمشى على سهل وتشكرك الذى ... اوليته من فضلك المنهال
ومتى يعى فى بعض وصفك ناظم ... والى علاك مآل كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤيدا ... جذلان ذا نعم مرفه بال
ما اخلصت وداً صحيفة كاتب ... وتلا مديحا فى النوادى التالى

وقوله مادحا الامير الكبير ذا المجد الخطير محمد المنجكى

ببيض الهند والسمر الصعاد ... ملاك المجد فى يوم الجلاد

وبذل

وبذل النفس فى العلياء عن ... بلد لذى التجاول والطواد ومن يبغ اشتيار الشهد يصبر
على ابر اليعاسيب الحداد ... فدع ارضا بها ابصرت ذلا ولا تنزل بضيم فى بلاد
وسرح الارض فانتقل فلولا ... انتقال البدر دام على الكود ولولا نقلة الدر الغوالى
لما وضعت على نحر وهاد ... فذاك حيث صادف اعزاز واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب صقيل ... تعشق منه ضرب الهوادى صقيل الصفح دق وكاد لو
الجفون يسيل من طرف النجاد ... تخال به وليس به فرندا ترقرق او سعيرا ذا اتقاد
وتحسبه اذا ما استل برقا ... تالق فى الدجى عب العهاد وما ماتت به ما سل دوح
خلت من غبطة من ذى فواد ... والاظهر سرحوب سليل الفحول ابن المطهمة الجياد
وجيهى من امع المذبل ... المبرح راغبا فى الازدياد يرى عارا سابقة النعامى
ويانف نعله مس الصلاد ... فلو وطى القطا ما ارتعن منه نياما وانتبهن من الرقاد
بداكالخيزرانة من نحول ... من الادلاج فى مجل البوادى يمر على الغدير به غليل
فيهجره لفرط الاجتهاد ... تساوى عنده حزن وسهل واكام مرفوضة ووادى
ويوم جرت صهوته فطنى ... بان الزهر دونى فى وهاد وجبت به مهامه مقفرات
تضل بها النجوم عن السداد ... وصلت نهارها بالليل حتى استغاثت من سراى ومن جواد
لانى اوحديا اريحيا ... ومولى فكره للعرف هاد وصدر ابن منجك الاصل المحى
له الافضال من شيم وعاد ... فتى بلغ العلى والمجد طفلا واطرف نالدا فيه التلاد
سما فلو استطاع عن بوح قالت ... رويدك جز بتى بالاصطعاد وفاق على الانام وما استطالت
تمائمه وفات على العباد ... له نسب اذا حلت انتساب منير المتن جم الانتقاد
وبيت واسع الابواب رطب ... الثرى ترجوه فى السنة الجماد سنى تحل به تحل جا با
رضيعا للسوادى والغوادى ... امير لا يهاب الدهر شيئا ويخشى بطشه صعب القياد
له فى يوم سلم لين ظبى ... وصولة ضيغم يوم الجهاد الى الاسقاد عن المنايا
وكسب الحمد بالهندى الحداد ... وبذل نواله حتى استغاثت خزائنه لذى حضر وباد

هام عزمه الماضي حسام بدعدل الزمان عن الفساد ربيط الجاش محمود المساعي
ابي النفس قهار الاعادي معين كل معضلة وخطب ومنبت كل مكرمة واد
يريني يومها بعد يأتي بفكر لا يضل عن الرشاد يبيت وهمه امر الرعايا
بطرف لا يمل من السهاد اذا حمي الوطيس ابان باسا شديدا دونه خرط القتاد
فان كنت ذا حاج اليه تنل فوق المومل من ايادي ودع كل الانام وبع عنيا
بزعمهم على ثقة وفادي ففي كعنيه امن للموالي وخوف ما خلا منه المعادي
من القوم الاولى حازوا فخارا به شهد العدو عن اعتقاد بنوا في المجد بنيادا ان قبرا
لارم وقصر شاد عاد وساسوا ملكهم بوثيق عزم تلين لباسه صم الجماد
وراشوا من مضاء الرأي سهما نابي عن غير اصماد المراد وشادوا للفضائل والمعالي
ربوعا دونها اعلى المصاد وخاضوا غيرها بين بحر المنية بالمثقفة الصعاد
ومولاي الامير جرى على ما عليه مضوا جاد له جاد هو الفذ المعد لكل خطب
ودافع كل داهية ناد وموئل كل معروف وكهف العفاه وللورى خير العتاد
فيا طود البديه يدك رضوى ويا بحرا سواه كالثماد ويا ذا الحلم لا يعروه ذل
وذا المجد المؤثل في اطراد جعلت علاك معتمدي وودي وبابك قبلتي ونداك زادي
ورمتك فاتحا للمدح بابا يضيق على زهير او زياد فدونك من بنات الفكر بكرا
اتتك ابية ذات انقياد منظمة كما انتظمت عقود ولكن لا تمس طلى الخراد
مبراة من الاقواء فيها ومن وصم الاجازة والسناد يكاد السمع يشربها ويرجو
اعادتها المعادي للمعاد منقحة المعاني لو رآها لدان لها ابن ساعدة الاياد
اتتك من المدايح في رداء بزول الدهر وهي بلا انفاد مهنية بعيد انت منه
فؤادا وبمنزلة السواد فلا زالت بها الاعياد تسمو مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث في امان سعيد الجد مرفوع العماد مدى الايام ما دمنت بنان
مديحا او وشا بالنظم شاد وما دامت تنال ذرى المعالي ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال

وقال ايضا انا مذ قيل لي بانك تشكو ضرحالك زادني التبريح انت روحي
وكيف يبقى سليما جسد لم تصح منه الروح وقال في الخال وشعر وذلك الخال لم
يخف روضه المحيا ومن عنها يميل الى الهجر ولكنه خاف اقتناص جوارح
اللحاظ فوافى عاينا يحمي الثغر وقال في ذلك كانما الخال فوق الثغر حين بدا
وقد غدا فتنة الالباب والمقل هزار ابك سعى في روضة انف لمنهل
راجيا ربا فلم يصل وقال فيه ايضا اقامت الخيلان في خده تحرس ذاك
الورد والجلنار كانها حبات مسك على لوح من الياقوت او من نضار
وقال ايضا في الغزل منزلي هيفاء اذ كنت من تباعدها في القلب نادا ولم
تسمح لمضناها واها من فتاة ان رنت فعلت ما ليس يفعله الهندي عنها ما
وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي جرى في حلبة العلياء شوطا بسعي ما
عدا سنن السداد ففات السابقين الى المعالي وما هذا ببدع من جواد
وقال ايضا يقولون في القليون افرطت رغبة وليس بشيء تقتنيه وتحتاد
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه مضاهي لا تنفك في قلبه النار وقال ايضا
لعمرك لم اهوى الدخان ولم امل اليه لا لغي نشوة وتطربا ولكنني اخفي
به عن مجالسي دخان فواد بالغرام تلهبا الشيخ العلامة محمد بن علي بن
محمود بن يوسف بن محمد بن ابرهيم الشامي العاملي البحر العظيم الزخار
والبدر المشرق في سماء المجد بسناء الفخار الهمام البديع الهمة المجلوة بانوار
علومه ظلم الجهل المدلهمة اللابس من مطارف الكمال اطراف حلله والحال
من سنا ذلك الجلال في اشرف حلة فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل
حديث قديمه فطاب لراويته عذبه وسلساله ومحل تحلى من اوج الشرف ابعد
مراقيه وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه شاد مدارس العلوم
بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدائق غروسها وانعش حدودها من بدورسها

عشارها واخذ من احزاب الجهل بثارها ففوايده في سماء الافادة اقمار
ونجوم وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صفد المعاني عن
ام واسمعت كلماته من به صمم وان كتب كبت الحساد عن كتب فجاء بما يشاء
على الاقتراح وترك اكباد اعدائه دامية الجراح ومتى اجتنى مفيدا في
صدر ناديه وجثت بين يديه طلاب فوائده واياديه رأيت داماء العلم
تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه
ومغاربه فيملأ اصداف الاسماع دررا فاخرا ويبهر الابصار والبصاير محاسن
ومفاخرا واما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره ينثر منه
ما هو اذكى من النشر في خلال النواسم بل احلى من الظلم يترقرق في ثنايا
المباسم وما اللآل النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه ولا السحر العظيم
الا ما نفثت به سواحر اقلامه واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضي
احسن من شعره المشرق الوضي ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او
الجزالة فهو سنخ عقيقها او الانسجام فهو غيثه الصيب او السهولة فهو
بهجتها الذي تنكبه ابو الطيب وسأبث منه ما يقوم بينة هذه الدعوى
وتهوى اليه افئدة اولي الالباب وتهوى وان صدف عن هذا المذهب
ذاهب فللناس فيما يعشقون مذاهب وها انا اعتذر اليه من الايجاز
في الثناء عليه فما سطرته لمحتمالة اقفو ويا عجبا مني احاول وصفه
وقد فنيت فيه القراطيس والصحف وله علي من الحقوق الواجب شكرها
ما يكل شبا براعتي ويراعتي في ذكرها وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء
حالي وانضيت اليه مطايا فوايده يعملات رجالي واشتغلت عليه فاشتغل
بي وكان دأبه تهذيب ادبي ووهبني من فضله ما لا يضيع وحنا علي حنو
الظئر على الرضيع فغرس لي جم علومه والقمني ثدي معلومه حتى شهد بن طبعي

مرهفا

مرهفا وبرى من ينبعي مثقفا فما ينفح به قلمي انما هو من فيض بحاره وما ينفح
به كلمي انما هو من نسيم اسحاره ومن منايح مولانا مدايحه لان من زند
قدحي وابراني هنا ولو جعلت انبوبة القلم سادسة خمسي او فرغت في
بياض الارقام سواد نفسي ما رمت القيام له باداء شكره لا استهدفت للام
التقصير ونكره فانا اتوسل الى رب الثواب والجزاء ان يجعل نصيبه من
رضوانه اوفى الانصباء والاجزاء واما خبر ظهوره من الشام وخروجه و
تنقله في البلاد وتنقل القمر في بروجه فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار
هلاله وانسجام وسمي فضله وافضاله فاقام بها برهة من الدهر محمود السيرة
والسريرة في السر والجهر عاكفا على بث العلم ونشره معطرا الارجاء بطيبه
ونشره وملأ الالسن سؤددا وصافه واجلت الاسماع صور اتصافه
بالفضل وانتباه استدعاه اعظم وزراء مولانا السلطان الى حضرته
واحله من كنفه في بهجة العيش ونضرته ثم رغب الوالد في اخيازه
الى جنابه فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه فاقبل عليه اقبال الوامق
الودود واظله بسرادق جاهه الممدود فانتظم في سلك ندمائه وطلع
عطاردا في نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج
واقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد و
كنت قد رأيته حال عوده ببندر المخا ثم رأيته بحضرة الوالد وبيننا من
المودة ما يربي على الاخاء فامرنا بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه فقرأت
عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه في النظم والنثر
وفنون الاداب وما زال ينشدني بغرايبه ويملأ اذني بغرايبه
حتى حسدنا عليه الدهر الحسود وجرى على سجيته في تبديل الايام البيض
بالليالي السود فقضى الله علينا بفراقه لامر وحبت نكس الامل بعد افراقه

وهو اليوم يتحلى بفضل تشد اليه الرحال ويتجلى بادب يروى به الامحال
ويشف برتبة يقصر عنها كل متطاول وترجع ايدى الناس دون منالها
واين الثريا من يد المتناول وهنا حين ابث من نظمه الذى تتعلق به
البلاغة وتتمسك ويتضوع بركافور الطروس ويتمسك وتحسد حسن اتساقه
الثغور وتغار له نجوم السما فتغور فمنه قوله فى الغزل
انت يا شغل المحب الواجد قبلة الداعى ووجه القاصد فبادام الفلا حسنا فما
قابلت الابطرف جامد شان قلبينا اذا صح الهوى يا حبيبى شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم ما علينا من مقال الحاسد لست اصغى لا رجيف العدى
من يغالى فى المتاع الكاسد وقال ايضا رب ساق غرته فتغالى
ثم اومى بناظر لا يطاق قال خذ وللخمار يرعد كفته ورد وحى على يديه تراق
انت لا شك هالك بجفونى قلت زدنى فانها درياق فانتضى الكاس من يديه واهوى
نحو فيه بالكاس وهو حاق قال خذها كما اشرت بالطهور اخلصتها من خبثها الاريا
وقال ايضا احى هواه وهواه قاتلى ما ابرح الشامى لواودى
وحشى قلب ضل عن ربعه فظل يعلى البيد فى طلابه بجهان ما اخفى عليه قلبه
لوانه فى كفه دحى به وقال ايضا قف بالمنازل حيث وقفك الهوى
وكل البكاء الى الحمام العيف انى غسلت من العيون انا ملى
ونفضت من اثر البكاء كفوفى وقفت بها الوجنا بين طلولهم
لولا مكان الريب طال وقوفى ارتاد فى عرصاتهن كانى
طيف الم بناظر مطروف فصممت حتى لا يجبن سايلى
وعيين حتى لا يرين عكوفى وقال ايضا لا يتهمنى العاذلون على البكا
كم صبوة موهتها ببنانى يا من تفيض على ابنه وابل عنى اليك فخر شانك شانى
اليت لا اصغى العذول مسامعى يوما ولا خاط الكرى اجفانى قالت مثيمة قد كبرت عن الصبا

ما للكبير

ما للكبير وصبوة الشبان ما الشيب الا كالقذاة لناظرى فقليله وكثيره سيان
اخيال هيمة انت الطف بالحشا منها واعلى فى صميم جنان سلبت اسا ليب الصبابة من يدى
صبرى واغرت ناجدى ببنان وقال داريها لعلها ان تدارى
واحلها على طباع العذارى واجلواها وفى الكؤس بقايا
قبل ان ترشف الصبا الاسارى عللانى ولو بكاس هنا د
ما افلت يداى كاسا هنادا ان تلحى من الهموم المعلى
فاملئا لى من الكؤس الكبارا حلف الهم ان سينهض عنا
فادفنا فى مكانه الاسرارا ها تها والزمان طلق المحيا
وادم الصبا يروق نجارا فكانى وقد جرد الشيب
على مفرق الشباب غرارا واسقنيها سقيت فى ظل كرم
قد جلاها عرشه ازهارا لا تسمنى عن السلاف اصطبارا
لا وعيشك لا اطيق اصطبارا ان ليل الضريوم نواها
وحيوة الملوك عيش السكارا اجلسانى على يمين نديم
البسته على الشمال سوارا كلما عب فى الزجاجة غنى
شغل الحلى اهله ان يعارا قد خلعت العذار فيه ولولا
عارضا لما خلعت العذارا هو من قده برنح صعداء
ومن جفن عينه بتارا زارنى والدجى ينم عليه
والدياجى لا تكتم الاقمارا فوفى لى ولات حين وفاء
فى خفوت الكرى وصد جهارا فى ليال كانهن رياض
اطلعت من كمايم ازهارا بين زهر تخالهن اقاحا
ونجوم تخالها نوارا فكان الظلام نقع مثار
وكان النجوم ركب حيارى وليال لا كزلف غزال

بت ارعاه والنجوم غيارا ... بت ابكي اسنًا ويبكي دلالا
بجفون بكت بكاء السكارى ... في ربوع كأنهن قلوب
اودعتها جفونه اسرارا ... ونوى كما عطفت الحنايا
في قباب كما عطفت السوارا ... فاذ بنادرة الثغور مياها
واحلنا ورد الخدود بها را ... بلزام يعطف الاسوارا
ومناق يفكك الازرارا ... وجان لولا عيون اللواحي
وعفاف الهوى لحل الازارا ... يا ليالي السرور طولي فانا
قد شربنا الشموس والاقمارا ... وارتشفنا من الكؤوس رضابا
واجتنينا من الثغور عقارا ... خندريسا لولا حياء ابيها
خطفت من عيوننا الابصارا ... من بنات المجوس تطلع في جنبي
نارا وخمرة جلنارا ... اكل الدهر جسمها فاستحالت
في الاواني للطفها انوارا ... يا لقوم اسيرهم لا يفادى
لعيون قتيلها لا يوارى ... فاترات لولم يكن متساوي
ما تنكت جفونهن لحارا ... ووجوه تخالهن بدورا
في خدود تخالهن بهارا ... كل قد من الغصون معار
هذه ما من النقا مستعارا ... نزلوا من لوى الفؤاد طلولا
لا لوى الرمل والطلول القفارا ... وعليهم من النجوم عيون
سرقت عن خرائدا سنارا ... في ضمير الدجى نروح ونغدو
والدياجي تظننا اسرارا ... كم تناعست للرقيب عسانا
حين يغفو تنادم الاوتارا ... حيث يردى من الزمان قشيب
غصبت صبغه جفون العذارى ... ما جلتني الايام خلع رداه
فكانني خلعت ثوبا معارا ... كان عودي على الزمان صليبا

فاعادوه

فاعادوه بعدهم سوارا ... كم تخلت الخطوب فيه جلودا
وتسن النوى به اظفارا وقال وكنت اذا نزعت الى هنات
جريت مع الصبا طلق الرياح فقلدني المشيب على عذارى لجاما كف راسي عن جماحي
وقلت لعاذلي ابر فاني وهبت اليوم سمعي للواحي هو الغيد الملاح على الغواني
فقل ما شئت في الغيد الملاح وما حسن العيون بلا بياض وما ليل التمام بلا صباح
وما ضيف اتاك بلا اختشاك وانت من الرحيل على جناح وقال

ارايت ما صنعت يد التفريق ... ارايت من قتلت بسهم الشوق
حل الخليط وما قضيت حقوقهم ... بمنى النفوس وما قضين حقوقي
علقوا باذيال الرياح وكلوا ... للبين كل معرج بفريق
وغدوت اصرف ناجذي على النوى ... واغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صبغ الشباب عوارضي ... عجلان ما علق المشيب بزيقي
فكانني والشيب اقرب غاية ... يوم الفراق كرعت من راووق
لا ارتد بعدهم الخيال لناظري ... ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب الفراق بنا فشرد من يدي ... منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدنا ... عن وجه حاجتنا يد التفريق
ما كان اسرع ما دحته وانما ... دهش السقاة به عن الترويق
ايقظته والليل ينفض صبغه ... والسكر يخلط شايقا بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رق النسيم رقت قلوب النوق
والبرق يعثر بالرجال وللصبا ... وقفات مصغ للحديث رفيق
باتت تحرش والقنا متبرم ... والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى ... وغصصت صافية الدنان بريقي
ثم انثنيت وذلفه بيد الصبا ... وشميمه في جيبي المشقوق

وقال

يا اخا البدر رونقا وسناء ... وشقيق المها وترب الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحى ... لا وعينيك لست ابغى اقاله
يا عليل الجفون علّلت قلبى ... زاد جفنيك علة وذباله
ما لعينى كلما عن ذكراك ... تداعت جفونها الهطاله
جن طرفى من غاب عنه محياك ... جنونى فلا تسل ما جرى له
كنت قبل الهوى ضنينا بقلبى ... خدعتنى لحاظك الختاله
لك قد القنا وثغر الاقاحى ... وجفون المها وجيد الغزاله
من تناسى بالرقمتين ودادى ... فبعينى غصوننا المياله
رب ليل قصرته بغرير ... حل من عقده لعنه فاطاله
من عذيرى فى حب طفل لعوب ... عودوه سفك الدما فحلا له
كلما صد عن سواى دلالا ... صد عنى تبرما وملاله
لست انسى يوم الوصال وقد اد ... رك من شملنا النوى اماله
غصب البين من يدى كل غصن ... سرق الغصن لينه واعتداله
قد نشوان من يدى تبكفى ... نقل الورد غصنه فاماله
لم تدع لوعة الجوى فى حشاه ... من حصاة الفؤاد غير ذباله
يا لواة الديون نفثة مصدور ... اذابت انفاسه اوصاله
ان ذوب الجفون فى اثر الغا ... دين اولى الناظرين اولى له
فليلمنى العذول ما شاء انى ... لست الحى فى هوى الحسان ولا له
وله سرى والليل ممدود الرواق ... وساعى الفجر يحجل فى وثاق
خيال من عثيمة او لبينى ... او الشما اخت بنى البراق يطوف فى الشام وهى بعراق
ويا بعد الشام من العراق ... اقول لها وقد خطرت رياح من الزوراء فى خلل رفاق

وقد برد

وقد برد السواد على يديها ... فاحميت القلايد بالعناق
واعجلنا النوى حتى لكدنا ... نودع بعضنا قبل التلاقى
ولم يك غير موقفنا ونادى ... منادى الحى حى على الفراق
اتيتى فى نظرة لاضنين ... بنايله ولا نزف الحقاق
يرى شبحا بلا ظل ونفسا ... يرددها التنفس فى التراقى
بنات الشوق تحمض فى فوادى ... وطفل الدمع يعبث بالمآقى
وانت جعلتنى جزر الاعادى ... ولو اجبت ما اكلوا اعراقى
تلوكنى الخطوب على هزالى ... ويحلولى لها طعم الزعاق
ولو عقل الزمان درى بانى ... على من رامنى مرّ المذاق
ولم تترك صروف الدهر منى ... ومن عضى الحجاز سوى ماق
اما والراقصات على الال ... ومن حلوا على اكوار العتاق
لقد ضلت فى ليل التصابى ... فؤاد غير مشدود الوثاق
الا يا صاحبى نجواى سيرا ... فقد فقد الهوى لى عن رفاقى
فقاعنى بافرية النفاق ... فوافا وافق بن العوافى
سقى الله العراق وساكنيه ... وجاد مرابع الشرق الطلاق
الى اهل العراق يحن قلبى ... فواشوقى الى اهل العراق وقال
يا خليلى دعانى والهوى ... اننى عبد الهوى لو تعلمان
عرجا نقضى لبانات الهوى ... فى ربوع اقفرت منذ زمان
مربع اولع عينى بالبكا ... فابكيانى قبل ان لا تبكيانى
يا عريبا منحناهم اضلعى ... وعضاهم نار شوق فى جنانى
سودوا ما بين عينى وانفضا ... نحوا عنها سواد الديدبان
ان قلبا انتم سكانه ... ضاع منى بين شعب والعنان
وقال اتراك تعنو للبروق اللمع ... وتظن رامة كل دار بلقع
لولا تذكر من ذكرت برامة ... ما حن قلبى للوى والاجرع
ريم باجوية العراق تركته ... قلق الوساد قرير عين المضجع
فى السر من سعد وسعد هامة ... رعناء لم تصدع ولم تتضعضع
ومنها
قالت وقد طار المشيب بلبها ... انشبت فى خلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر دايم طرفها ... نحو النياد بمقلة لم تخشع
ولكم بعثنا الى الديار بمقلة ... دمعت تعثر فى ذيول الادمع
ما عرفت رسوم الدار بالمربع ... فبكت ولولا الدار لم تتخشع
املت لو تلوم الحادى فى ... املت الا ان تقول وتسمع
وقال ايه بذكر معاهد وااناس ... طابت بذكر حديثهم انفاس

اذكرتني حيث الاحبة جيرة   حالي بهم حال وكاسي كاس
هلا وقفت على منازلهم معي   وبكيت ناسيا بالهم من ناسي
قالت عشية والخطوب تنوشني   والشيب يضحك من بكاء الاسى
شابت شوانك والزمان مراهق   والشيب يا شامي تاج الراس
وقال اجبك شايعت الحنين الى رحا   وغازلت غزلانا على الخيف رتعا
وطالعت اقمارا على وجرة النقا   وقد كنت انهى العين ان تتطلعا
ولم ارشل العيد اعصى على الهوى   ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا
ومن شيمي والصبر منى شيمة   متى ادم الحلا ما بعيني تدمعا
وقود على ياس الهوى ورجائه   فما التحسي الهم الا تجرعا
خليلي ما لي كلما هب بارق   بكا دحصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا   فلم يبق في قوس التصبر منزعا
الى الله كم اغضى الجفون على القذا   واطوى على القلب الضلوع توجعا
الاحبذا الطيف الذي قصر الدجى   وان كان لا يلقاك الا مودعا
الم كحسو الطير صادف منهلا   فانجه داعي الصباح فاسرعا
وناضلته باللحظ حتى اذا رمى   بسطت لحبل الهوى فتورعا
فسمت صفايا الود بيني وبينه   سواء ولكني حفظت وضيعا
وحزت نياط القلب اسباب بينه   فلله قلبي ما ارق واجزعا
وقال لمن العيس جفلا كالنعام   يترجحن خلفه الارام
يرتقصن الخطا ارتقاص بنات   الشوق تحت الحشا على الاكام
وورآء السجوف كل ناه   الخطو حتى الجبايت الكلام
كدمى العاج في المحاريب او كالز   هر غب القطار في الاكمام
قد تقنعن بالشفوف كما تنع   بدر الدجى بذيل الغمام

ماعهدنا

ما عهدنا الظباء ترفل في الوشي   ولا الوحش في البرى والخدام
قسم الحسن بين فاترة الطرف   واخرى مقصورة في الخيام
منها
كل هيفاء حيث تعتقد الحب   سريع الخطا بطيء القيام
كلما افصحت فؤاد كمي   بسمت لي عن مثل حب الغمام
رفعت طرفها الى وقالت   بابي ما ارق قلب الشامي
طالعت صاحبي ومالت الى الكسر   بطرف ولا كطرفي دامي
وسبتني وما ابحت حماها   بقوام واها له من قوام
وعيون اعاذنا الله منها   لعبت بالعقول لعب المدام
ورسيل يطيل ناشئة الليل   وناهيكما بليل التمام
ورمتني وللمنية اسباب   فلله ما اخف الرامي
حدثيني وفي الحديث شفائي   ما لعينيك يحلان سقامي
فلتطل لوعتي عليك ووجدي   ان قلبي يصح بالاسقام
يا نديمي بالجواء كلاني   لهنات حسرت عنها لثامي
اعفيا لي من هجعة تملأ العين   غرورا بطارق في المنام
زادني والهوى يخيل للعين   سعادا والليل مرخي الزمام
نوفلي بكل ما تشتهي النفس   وولي والركب صرعى غرام
زادني في ذرى الشآم ودار   بالمنقى ودارها بالرجام
طاف والليل مطبق بعراه   يستقبل الكرى من الالام
قلت للطارق الذي صرع الجو   وشابت له فروع الظلام
كبرت بالظلوم همة عين   طمعت ان تراك في الاحلام
وقال يا جلاء المدام في الاقداح   وبراة وجهك الوضاح
لا تذرني على مرارة عيشي   الكل واش ولا فريته لاح

صاح كلفني الى المدام ودعني ... والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي ... نحن في ذمة الظبى والرماح
طوع ايدي الخطوب من المنايا ... تتخطى بها الى صفاح
قلدتني من المشيب لجاما ... كف راسي شكيمه من جماحي
صاح ان الزمان اقصر عنا ... من بكاء بدمنة ونواح
رق عنا ملاحف الجو فاسمح ... بحقوق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح ان زمانا ... انت فيه زمان روح وراح
طاب وقت المدام فاشرب عساه ... يا صباحي يطيب قبل الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر ... على نغمة الطيور الفصاح

ومنها

خلعت ثوبها على التفاح ... وترامت على خدود الملاح
كل ريحانة ارق من الراح ... جلا لي شقيقة الارواح
وردة فوق خده وقروحا ... بين جنبي داميات الجراح
حبنا ميعة الشباب وعيش ... قد قطعناه في ظلال الرماح
زارني ورق الخيال ووقتي ... في كرى النوم مرحبا بالصباح
لست اقوى على الجفون المراضي ... ويح نفسي من المراض الصحاح
سامح الله من رمى وجنبيه ... وعفا عن بنانه الوضاح
لا تؤاخذ جفونه بفوادي ... يا الهي كلاهما غير صاح

وقال

ما انسى لا انسى خيال السرى ... يسترشد الشوق الى مضجعي
حبت بدر التم قد زارني ... فبت لا اقفو سوى المطلع
اسال عنه الشوق لو يهوى ... وانشد البين بدا لو يعي
اليت والدار لها حرمة ... لا اسال الدار وصحبي معي
كان دمعي جاريا على حاجر ... فلم اباحته سوى الاجرع

على الركبان وقوفي بها ... ابتغي شفا القلب من الموجع

وقال

يا نسيم الصبا ويا عذب الريحان هبي على وانقضى خبرتني عن اللواخبرا
ان ذكر الديار من غرضي لاقضي من اللوى وطرا ليس بيدي الوشاه كيف قضي
ما البرق تجاه كاظمة هب من نحوهم ولم يمض وبدور طلعن من اضم
لم تغض في العقيق اين تضي لست ارضى بصاحب بدلا فاسئلا من صحبت كيف رضي
صدقوا ليس عنهم عوض وجميع الورى لهم عوضي

وقال

راضتك اصعب ما يكون قيادا ... وسلتك اهلع ما يكون فوادا
لا انت حصاتك في يدي متغطرس ... اخنى عليك مع الهوى او كادا
الت عليك وفي اليتها الهوى ... ان لا تمازح طيفها ان عادا
مرت تلاعب ظلها وتكاد من ... فرط النشاط تلاعب الارادا
طارت بلبك حيث طار بها الهوى ... ورقاء قطع نوحها الاكبادا
غنتك احوج ما تكون الى البكى ... هل تحسبين لواجد اسعادا
ما انصف الطيف الذي جلب الهوى ... اراك غرا بالغرام فرادا
ان الذي روى الجفون من الكرى ... اهدى اليك مع الخيال سهادا
ما راب عنك من تلون لمة ... لبست على فقد الشباب حدادا
كذب العذول العذر اصعب مركبا ... لا ناس ان نقص العذول وزادا
ويهون للوجد عندي قال لي ... والعيس تقدح للفراق زنادا
افنيت دمعك في البكا وما حدوا ... عيسا ولا شدوا الهم اقتادا
لا يكذبن لقد رايت مطيهم ... بالامس تنقص في الفلا اجيادا
خفض عليك من الملام فانني ... عودت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

شرق على حكم النوى او غرب ... ما انت اول ناشب في مخلب
في كل يوم انت تطلب محاسن ... او ذاهب في اثر برق خلب

متالق في الجو بين مشرق — غَصّ الفضاء به وبين مغرب
يبكي ويضحك والرياض بواسم — ضحك المشيب على عذارى الاشيب
ازعمت ان الذل ضربة لازب — فنشبت في مخلاب باز اشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى — مثل متى جد النواظر تلعب
زعمت عثيمة ان قلبك قد صبا — من لي بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت امل ان تموت صبابتي — حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت ما لم تطربي ورغبت ما — لم ترغبي ورهبت ما لم ترهبي
ولقد دلفت اليهم في فتية — ركبوا من الاخطار اصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة — ورموا القفار بكل حرف ذعلب
ترمي الفجاج وقلبها متصوب — في البيد اثر البارق المتصوب
هوجاء ما نفضت يدا من سبسب — الا وقد غمست يدا في سبسب
تسري وقلب البرق يخفق غيره — منها وعين الشمس لم تتنقب
تطغو وترسب في السراب كانها — فلك تشق عباب بحر زغرب
تعلي بنا في البيد ناصية الفلا — حتى رفعت الى قبيلة ربرب
واقبلت تخلط نفسها بلداتها — والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كغريرة في غيهب او شادن — في ربرب او فارس في موكب
تمشي فتعثر في فضول ردائها — بحياء بكر لا بنشطة ثيب
وقال يا ضماني على الغصون الملد — اين شرطي على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي — ونسيت الهوى لبعد العهد
يا نديمي واين مني نديمي — لخدود مبرقعات بورد
ومدام كانما اعتصروها — من جنى الورد او خدود المرد
هي قبل المزاج في لون خديك — وقبل المزاج في لون خدي

في ضمير الوفا نروح ونغدو — في وداد لم تقذه بشكدى
يا لها خطة تسوء الاعادي — ونسر الهوى باخذ ورد
بمجلس غاب حاسدوه فبات — الهم عند العدى وخلي عندي
وغزال ولا كطيف خيال — بت ارعاه والكواكب تخدي
سل خيط الكرى من العين وانصاع — ياسي المهى بنظر النقد
بعثت طيفها الي واخرى — الشوق في قلبها واولاه عندي
يوم قالت لتربها ليت شعري — كيف حال الشامي يا مي بعدي
ان بي فوق ما به من هواه — غير اني اخفي هواه ويبدي
ما درت انني وان طال وجدي — في هواها ابيح وجدي وحدي
وقال من اخرى ها نهاها نها بنية حول — قد توانت ولات حين توان
كسقيط الندى على وجنات — الورد كالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي — فوق خديه وردة كالدهان
هي في خده سبيك نضار — وبعينيه عصارة العقيان
منها نسخت سحر بابل مقلتاه — فتبني في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان — عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء — اطلعت انجما من الاقحوان
بين ورق كانهن قيان — ركبت في خلوقهن مثاني
وغصون كانهن نشاوى — يترقصن عن قدود الغواني
واقاح كانهن ثغور — يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويعتل — على برده وحر جناني
كلما غنت البلابل فيها — رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود — خلعت لينها على الاغصان

تيلقانى الاقاح ببشر   وغصون النقا على حوان
قل لعتب وما اظن نوالا   عند عتب لواجدا سيان
اين قلبى لا اين الاطلولا   اذهبتها الرياح منذ زمان
اذكرتنى معاهدا وربوعا   كاد يدمى لذكرهن بنانى
حيث غصنى من الشباب رطيب   وعيون المها الى رواني
اطرد النوم عن جفون نشاوى   بحديث ارق من جثمانى
وقواف لو ساعد الجد نيطت   موضع الدر من رقاب الغوانى
سايرات بيوتهن على الالسن   سير الامثال فى البلدان
قصد كالفرند فى صفحات   الدهر او كالشنوف فى الاذان
عاصيات على الطباع ذلول   يتغنى بهن فى الركبان
ساقطت والنوى يطل علينا   من عيون المها حصى المرجان
وقال اعفيانى من وقفة فى الديار   تمترى درة الجفون الغزار
ما انتفاعى بنظرة تطرف العين   بتلك الطلول والاثار
ما ترى البارق الذى صدع الجو   سناه على رسوم الديار
خطفات كانهن خيول   تجرح العين بالسيوف الهوارى
اذكرتنى مباسما وثغورا   حاليات تغص بالانوار
وكؤسا كانما حنكوها   فى صباها بريقة الخمار
خلعت بيننا العذار ووافت   فى قميص مفكك الازرار
لو راها العذول صم صداه   فالمالى وللعذول النوار
لا تروعا بكر الزمان بقتل   ان ذوب اللجين غش النضار
فى سنا الشمس ما علمت غناء   عن ضياء النجوم والاقمار
طالع الدجى على وعهدى   بالليالى قصيرة الاعمار

ما احتسبت المدام الا وغصت   لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا   بمجالى عرايس الازهار
وزمان اليها لو عاد فيه   عيساته الشباب عود البهار
ومبيتى الى اساى بيبتى   فى ظلال العريش والنوار
كم تفيينا نما تحنت علينا   حنة الامهات والاظيار
مرحبا بالمشيب لولا زمان   غض منى وحط من مقدارى
لو وفى لى الصبى ولو عمر حين   يا زمانى اخذت منك بثارى
وقال من اخرى ادقت لبارق فى جوراسى جرضت لصوب عارضه برى تى
هبه النايبات والى ضيف   هبت يوم الفراق الى غرو رعت له بنحا الليل نارى
فخاض الليل يعسف فى الظلم   وددت ولو بضرب الهام انى وعيت له ولو بعض الجفون
وقال ايضا اين من اودعوا هواهم بقلبى   وصلوا نارهم على كل هضب
كلما فوقوا الى الركب سهما   طاش عن صاحبى وحل بجنبى
يشتكى ما اشتكيت من لوعة البين   كلانا رامى الحشا والقلب
وقال مالى التصابى على من شاب من ياس   اما ترى جلوة الصهبا فى الكاس
الناس بالناس والدنيا ما جمعها   فى درة تعطف الساقى على الحاسى
يئست والياس احدى الراحتين وكم   جلوت عن صدى الاطماع بالياس
فى كل غانية من اختها بدل   ان لم تكن بنت راس فابنة الراس
اودعت عقلى الى الكاس فبدده   فى كسر جفنيه او فى ميله الكاس
لا اوحش الله من غضبان اوحشنى   ما كان ابطاه عن برى وايناسى
سلت يوم النوى منه واسلمنى   الى عدوين تمام ووسواس
ذكرته وهو لاه فى محاسنه   عهود لا ذاكر عهدى ولا ناس
وددت اذ بعته روحى بلا ثمن   لو كنت اضرب اخماسا لاسداس

ياويح من انت بالمياء بغيته   ما كان اغناه عن فكري ووسواسي
قامت تغني بشعري وهي حانية   به الا حبذا المكسو والكاسي
تقول والسكر يطويها وينشرها   اي الشرابين احلى في فم الكاس
يا حبذا انت بالمياء من سكن   وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتنا الاطار في طربي   وطاب ريح الصبا من طيب انفاسي
ولا ذكرت الصبي الا وذكرني   لياليا ارضعتني درة الكاس
وجيرة لعبت ايدي الزمان بهم   انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام اختال في ثوب بلهنية   وبيعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبي كاس   كانني والصبي في برد اخماسي
انضيت فيه مطايا الجهل والباس   عريت منه وما عريت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس   كانت ايامهم ايام اعراس
اسموا اليهم سموا النوم للراس   ادب فيهم دبيب السكر في الكاس
باتوا بميثاء صرعى لا حراك بهم   وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي انت اولى بي فخذ بيدي   فانتا وقعتني فيهم على راس
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي   على زمان تقضى وملى ناس
وقال ارقت وصحبي بالفلاة هجود   وقد مد فرع للظلام وجيد
وابعدت في المرمى فقال لي الهوى   رويدك يا سامي اين تريد
اهنا ولما يبعد العهد بيننا   بلى كل شيء لا ينال بعيد
اراقوا دمي وما دمي بمحلل   اذا لم ترقه اعين وخدود
االصبر عن ليلى وليلى بنت الغضا   وصحبي بحزوى انني لجليد
هي الظبية الادما والبانة التي   تبدو مع الاغصان كيف عتيد
اناه كقرن الشمس اما ضياؤها   فدان واما نيلها فبعيد

وقفنا وسك مسك بفواده   واخر يعلول العزاء عميد
اليفان قد طارت بشمليهما النوى   شريد وناء بالعراق وحيد
اقول وام البين قد جد جده   وحالت هضاب بيننا ورهود
اما تتقين الله في سها لك   على الحب حتى ما يقال وعيد
طوى كشحه طي السجل على الجوى   وبات وشيطان الهموم مريد
الى كم يدور الدهر بيني وبينكم   وتبدي الليالي كيدها وتعيد
فقد جعل الواشي وان انبعه   من اليوم يسعى بيننا ويرود
يقول لقد اخلفت من جده الصبي   على رسله ان الغرام جديد
وقال كليني لهم لا ينام وناءمي   فما الشام ان ضاقت على بشام
وما لي سوى ام دوم وجيرة   عزاز علينا يا عثيم كرام
وقد كنت قبل البين جلدا على الاسى   تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقا باكباد الحشا محببا   الى الغيد يحلو لي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى   فما لي منبوذ الي زمامي
وفي الركب مدلول اللحاظ على الحشا   يدافع عن اترابه ويحامي
لقد مكنت ام المنايا بلحظة   كمون المنايا في شفار حسام
يشايعه من الكسرع ضراغم   بواشهم عند اللقاء دوام
يروحون والتيجان فوق رؤوسهم   الا رب تيجان نهبن بهام
بوزرت لهم والحتف مني على شفا   ارى الموت خلفي تارة وامامي
اوادع عن صحبي واعلم انني   لاول مقتول لاول دام
فناضلته والركب بين مفوق   واخر مقروح الجوانح دام
كذا الغيد يا عثماء اما مهاجر   واما قتول لا ينحي بذمام
وقال قم هاتها وضمير الليل منشرح   والبدر في لجة الظلماء يسبح

عجل بها وحجاب الليل منسدل — من قبل ان يرى بنا في وكره الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس به — لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله — يكاد يقطر في اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق — بها علينا رشا بالحسن متشح
في اسرة كنجوم الليل زاهرة — لا يستخفهم في محفل فرح
ورقبة عن عذول طار طائح — لا الجد يثنيه عن لهو ولا المزح
قاسمته قسمة ضيزى مواهبها — لي الهنا وله من دوني الترح
وذي دلال كأن الله صوره — من جوهر الحسن لولا انه شبح
اسوسه وهو غضبان وابسطه — والسكر يخفض من صوتي فينشرح
بتنا على غرة الواشي وغربته — اغتاظ منه بلا غيظ ونصطلح
جعلت عيني الى تقبيله سببا — والسكر يفتح بابا ليس ينفتح
حتى اذا صيرته الراح طوع يدي — صدقت عن بعض ما ياتي به الشبح
فابتسم في وجه الصبا قدح — حتى تنفس من جيب الدجى وضح
ودعته وجبين الصبح منذلق — وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما المعتبق — حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقال رقت شمائله فقلت نسيم — وزكت خلايقه فقلت شميم
قصر الكلام على الملام وانما — اللحظ في وجناته تكليم
شرقت معاطفه بامواه الصبى — وجرى عليه بضاضة ونعيم
فتكاد تشربه العيون لطافة — لكن سيف لحاظه مسموم

وقال اذا ابصرت شمعات قلت بكت — يلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحيوة بفيك حتى — امنت عليك من ريب المنون

وقال زانك والبرق يحكي نار ياتجور — وعيوني شاخصات في القمر

دودلال

دودلال كلما تم حلا — آه يا احلا هواه وامرى
بينما نحن على وفق الهوى نتشاكى سر قلبي ونفر — وانثني يهدو واعدو خلفه
وهو يرميني باطراف النظر وبك يا شاني لا تطمع على — ضعف عينيه باحداق الحور

وقال دشقت صروف الدهر ما انفدا — تعجلا من ما ادى الفواد وما دمى
ان الذي صبغ الحياء بياضه — لم يدر كيف غرقت من خجل دما
ان الذي فارقتموه وهو ميت — يا عز كان اعو منه واظلما

وقال آه يا غصن النقا ما اميلك — جل يا غصن النقا من عدلك قد قضا لي بتباريح الجوى
من قضى بالحب والحسن لك — اكل الحب فوادي بعدما لاك مني ما تمنى وهلك
هل لك الثاني وجدا واسي — ما بالي يا حبوبي لو هلك قل لحظيك غراما وجوى
قلل الله عذولا قللك — حكم الله لفوادي على نسخة المشيب وتسويد لك
اتراهم قتله روا اي دم — هرق الواشي على تلك الفلك يا غراب البين لا كنت ولا
كان واشوم بفيهم وسلك — اخذوا امنا واعطوا امنا استهونوا ما كذا احكم فينا من ملك
جرت في الحكم على اهل الهوى — لا تخف فالامر نهر ولك ليت شعري اميلك ام اكور
انت يا انسان عيني ام ملك — حكم الدهر علينا بالنوى هكذا تفعل ادوار الفلك

وقال كل شمل وان تجمع حينا — سوف يغنى بفرقة وشتات لا الهوى المنوى فرب اجتماع
كان ادنى الهوى وثبات — مثل ما زينت السهام وعلوا في صدور العدى تريب الرماة

وقال ابن قصيبة وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى — حلا فيه عيش من بثينة اوبرا
وارسلت قلبي نحو تيماء رائدا — الى الحفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل — هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الظبيات الوود لو ان حسنها — يكلمها ابدت على حسنها كبرا
واخرى عرفته الشوق راعني — بصدكاني قد ابنت له وترا
اناشد فيه البعد والبعد غائر — واسئل عنه الريم وهو به مغرى

فما كتب البيدا لو لم يكن رشا   ولا اصدع الديجور لو لم يكن بدرا
لحاظ كان السحر فيها علامة   تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هوى الغصن الرطيب كانما   كسته تلابيب الصبي ورقا نضرا
وقفت على الواشين فيه مسامعا   طريق الردى منها الى كبدي وعرا
اعاذلتي واللوم لوم الم ترى   كان بها عن كل لائمة وقرا
بغيك التوى ما انت والنصح انما   رايت تناجي بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبي   بتيت تناجي طول ليلتها البدرا
تطارحه والقول حق وباطل   احاديث لا تبقي لمستودع سرا
وتلقي على النمام فضل ردائها   فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يمانيها خوف النوى ثم تنثني   تمزق من غيظ على قدك الازرا
الما ترى بان النقا كيف هذه   تميل بعطفيها حنوا الى الاخرى
وكيف وشا غصن الى غصن هوى   وابدى فنونا من صبابته تترى
فمن غصن يوحي الى غصن هوى   ومن رشا يوحي الى رشا ذكرا
هما عذلانا في الهوى غير انني   عذرت الصبي لو تقبلين لها عذرا
هنيئا فديتك النفس احت نشره   الى فغدا بدنه وهي به سكرى
على انها لو شايعت كتب النقا   وشيح الخزامى انما حملت عطرا

وقال
اما الطلول فانها خرس   تبدو العيون ثم تلتبس   بامر بها عبث البلاء به
عهدي بربعك وهو منتكس   نفثت عليه يد الصبا صحفا   تبدو اغاديها وتنطمس
وقفت الهوى والدمع منطلق   نجوه والقلب محتبس   للطير جرس في معالمها
فكانما تجلو بها جرس   والورق تخطب في منابرها   فوق الغصون كانها حبس
فارشفت حصاه فانه شنب   واللثم ثراه فانه لعس   كم ليلة قضيتها خلسا
خوف العواذل والهوى خنس   قصرت عن الشكوى غياهبها   فكانما من قهرها نفس

بتن

بتنا وشمل الليل مجتمع   ويد النوى في شملنا تطس   في فتية رقت شمائلهم
فكانهم في افقه شمس   بيض الوجوه وجوههم سرج   تحت الدجى ومدامهم قبس
مالوا الى اللذات من امم   حتى اذا اضحك الطلا عبسوا   والبدر يرفل في غلائله
بين النجوم وللدجى عرس   والما بين مصفق طربا   فيه واخر منتش يميس
والايك ضاحية وثامله   والبان يستعدي ويلتمس   حتى اذا نطقت مزاهرنا
خرس العذول وما به خرس   غاب الرقيب ونام حاسدنا   فوشى علينا الطيب والنفس

وقال
بردت الى الطبيب ترحي فيه   يروح باحيته من الصلا   فقلت اضاعين فاهوى
الى وقال الى ترا الهواء

وقال لما دخل الوالد وقد اشرفه على شيء من شعره

لمختار احمد خلق الكلام   وفي تقريظه يحلو النظام   فتى ورث المعالي من ابيه
ودان لباسه الليث الهمام   تقصر عن مدائحه القوافي   ويقصر عن معانيه الكلام
فتى اثوابه ليث هصور   وفوق جبينه بدر تمام   مكارم لا يوازيهن رضوى
توارثهن اباء كرام   دوابك قد رعيت على البرايا   وفقت على الانام وهم نيام
تخاطرك النجوم وهي وجوم   وتحضرك الملوك وهم قيام   فمن ذي مرتبتك المعالي
ومن اسنى مواهبك الدوام   تهاب ظباك غيلان المنايا   وتخشى باسك الموت الزوام
ومن اضحى قواضبك القوافي   ومن ابهى رسائلك الحسام   وانت وانت افصح من اراه
حلا فيك الترسل والنظام   ابن ما تنتقي ام قريض   ودر ما تقلد ام كلام
هو السحر الحلال اذا ادعاه   سواك فانها دعوى حرام   سمت بك يا علا الذرى المعالي
وجاد بسيبك الغيث الركام   حججت اليك من بلد بعيد   وانت حطيم من صلوا وصاموا
احث اليك انضا عجافا   براهن التهجر والظلام   حملن اليك امالا ثقالا
ومن يرجو نوالك لا يضام   وفي البيت العتيق حططت رحلي   فان محلك البيت الحرام
فررت الى جنابك من زمان   برا في مثلما يبرى السهام   ولو عقل الزمان دري باني
غلام فتى لي الدنيا غلام   فلا زالت بك الايام تجلوا   كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

وان في الشعرات البيض لو علموا نورا العيني ونورا على عودي بيض وسود اذا ما اشبهما
حسن البياض على احداقها السود كم للزمان ولا اخشى بوايقه من ضيقة ولعين الليل من جود
عف الشبيبة ميمون النقيبة منصور الكتيبة مامون المواعيد اخلاق احمد في تقوى اجى حسن
وحسن يوسف في ملك ابن داود لا يحسن الشعر الا في مدايحه كالدر احسن ما يبدو على الجيد

وانشد لخيو ما من شعره فانشد بديهة

ما نغثة السحر الا شعرك السامي يا من علا لحلا نثار ونظام لانت افصح من لاقيت من يمن
ومن شام على الاطلاق يا سامي فاجابني بقوله رفعت يا ابن نظام الدين اعلامي
نوهت باسمي وان كنيت بالنامي لم التفت في حكم بين اقوامي الا رايت لعيني خلفي وقدامي
ثم كتب اليه هذه الابيات خبرتنا الحظوظ ان سوف نحيا بعلي مميت النوال ومحيي
فهما ما هما من المجد غصنا دوحة قد ذكت نماء وفيا ما بدا لي ابوهما الندب الا
ورايت العنا يلوح عليا بهم يستقي الغمام وتروى درة الجود فلا تنبو الثريا
ما رجوت النوال الا اشارت راحتا احمد الى الينا علمتني هبات احمد كيف
الجود حتى وهبت ما في يديا عفت حتى المراة رغبتها الا تبصر العين غير مراه حيا
جبذا انتم ملوك اذا هبت شمال وقام سوق الحميا وقال
اني نظرت الى ساوي الملوك وقد مددتهم قصبات السبق فانبعثوا فجئت سابقا على مهل مجليهم
وجاء غيرك لم يلمم له شعث وقال جرى احمد نحو العلى وهو يافع
وحيله ارض الله شوط ابن احمد ولي كل يوم من يدي احمد يدا فلا فارقت يوما يدا احمد يدي
وقال لا تجزعي يا بانة الاجرع حوشيت من همي ومن خيلعي كان قلبي بين شقي عصا
في حب من شقوا عصا الجمع حلوا من القلب بوادي الغضا وناهم في منحنى الاضلع
وقال يا عذولي وما اظن عذولي يطمع اليوم في ملامي وقدحي هبك نقلت بالملامة سمعي
اختشي اليوم ان تثقل طبعي وقال من قصيدة هما ما هما لم يبق شيء سواهما

تقربها

تقر بها العينان منذ ليال فوادي يجلو الموت وهي مريرة وغيد برد الدهر وهي خوالي
اهابها بنضو نعيم العين انه اذا ما بدا للعين طيف خيالي يقلب بالايدي وفي لجي غادة
تقلب في نوجه حسي وجمالي وفي بن وفي وابخل عن تقلبك الهوى فمن لي بقلب مثل قلبك سالي
وقد كان ريعان الشباب الذي يميني الى خاسطو بها وشمالي الاجفان في بمنعرج اللوى
لحي بزوراء العراق حلالي بكيت وهل تجري الدموع بعينها على مثل رسم دارس وموالي
هما استقر غاجرح ودمعي كليهما فمن لي بحل لو شجيت بكى لي وقال
اه من دائن باد ودخيل وخصيمين مشيب وعذول ما على من طال ليلي بعدهم
لو اعانوني على ليلي الطويل عاجل القلب اليهم ناظري ما اضر الجبن بالقلب العجول
نادمتهم بنا لي ناجذي واستشاط القلب في اثر الحمول وباكناف المصلى غادة
سنحت لي سنح الظبي الخذول عرضت شرط المفدى في مهج يتعثرن باطراف الذيول
قد عرفنا وعرفنا الكرب دجى في سني الجود انفاس القبول اذ سقيني عند ايناء الصبى
ورسولي خلسة اللحظ الكليل نظرت نحوي وبرقا فالسنا يخطف الابصار عن طرف عليل
حكم الله لقلبينا على قلق القرط ووسواس الحجول زاد شوقي بالحمامات اللوى
علينا ببكاء وعويل انا اولى بنواح وبكى لا ابليتن بوجدي وغليلي
ليت شعري والاماني ضلة هل صبا نجد الى الغيد رسولي يا صبا نجد ومن لي لو وعت
رجع قولي واصاخت لسولي انت ادري بالهنا في الجوى خبرهم يالك الخير وقولي
لو راى وجه سليمى عاذلي لتفارقنا على وجه جميل بشرت سلمى عذولي بالنوى
اه مما اودعت سمع العذول وقال حييت فالحبيب بالمدام معاشا
حضروا وما البابهم بحضور في جنتهم صرعى وما شهدوا وغا نشوى وما مزجوا الهوى بخمور
وقال غادرتموني للخطوب دريئة تغدو على صروفها وتروح
ما حركت قلبي الرياح البكم الا كما يتحرك المذبوح وقال من قصيدة
هل في الغضبة ان يشايعك العرى في ليلة ناجيت فيك سهاها هلا ان للشامي فيها بالسهى

ليت التي بعثت الي خيالها اذنت لعيني ان تذوق كراها طرقت تخطى رقبة الواشين
وعيونهم مطروفة بكراها وانا وسوار اليدين تلوذ في سجف الخيام كاننا طنباها

وقال

يالهف نفسي على شباب افنيت في عصره جميعي
كان شفيعي الى الكواعب فمن شفيعي الى شفيعي

وقال

ايا ربع الصبا ان جئت نجدا تجدد بالظباء العين عهدا لقد ارضعتني ثدي الاماني
وشبت وما بلغت به اشدا وكم رفت على طوال الليالي ذوائب في ذلك الرشا المفدى
وما نجد وان الظباء بنجد سقى الرحمن باكي الحسن نجدا

وقال

لله ما فعل المشيب على فراقك في شبابي افذى عيون الغانيات
وفت في عضد الصحاب ظلم كسفن مطالبي وتغلن في وجه التصابي عبرن في وجه النديم
ونقت صفو الشراب الله لي من ايفع صبغت حلوكته ثيابي اقوى وابلغ في القطيعة
من دعاء مستجاب وافاك في برد الغراب نعي الصبي نعي الغراب البسته ثوب الشباب
فكان اكذب من سراب واذا خضبت بياضه ضحك المشيب على خضابي ولنقتصر على
ما اوردناه ايراده على هذا المقدار فقد طال الاختيار وطاب وليس فيه
الا كل طيب مختار ومن تجنب الاعتساف وتحلى من الانصاف بجميل
الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه وتحقق اني لم اوف حقه ولا اوفيه
يفني الكلام ولا يحيط بفضله ايحيط ما يفني بما لا ينفد الشيخ حسين بن
شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حسين بن حيدر الشامي الكركي العاملي
هو درسي في مقر العلم ودسخ ونسخ خطه الجهل بما خط ونسخ علا به
حديث الفضل اسناده واقوى به من الادب اقواه وسناده رايته
فرأيت منه فردا في الفضايل وحيدا وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا تحل
له الحبى وتعقد عليه الخناصر او في على من قبله وبفضله اعترف المعاصر
يستوعب قماطر العلم حفظا بين مقروء ومسموع ويجمع شوارد الفضل

جمعا

جمعا هو في الحقيقة منتهى الجموع حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم واحيا
مواته وحرصه على جميع اسبابه وتحصيل ادواته كتب بخطه ما يكل لسان
القلم عن ضبطه واشتغل بعلم الطب في اواخر عمره فتحكم في الارواح و
الاجساد بتمويه وامر غير انه كان فيه كثير الدعوى قليل الفائدة والجدوى
لا تنال سهام ارائه فيه طائشة عن الغرض وان اصابت فلا تخطى
نفوس اهل المرض فكم عليل ذهب فلم يلف له فرج فانشدنا القتيل
بلا اثم ولا حرج الناس يلحون الطبيب وانما غلط الطبيب اصابة المقدار
ومع ذلك فقد طوى اديمه من الادب على اغزر ديمه ومتى انفقهت
لهات فاله بالشعر ارخص من عقود اللالي كل غالي الشعر الحظ في شيم و
شمايل تطيب بانفاسها الصبا والشمايل والمام بنوادر المجون يحلى به
حديثه والحديث شجون ولم يزل يتنقل في البلاد ويتقلب حتى قدم
على الوالد قدوم اخي العرب على ال المهلب وذلك في سنة اربع وسبعين
فاحله الوالد بمحل عقد فيه نواصي الامال بين يديه وامطره
سحايب جوده وكرمه ورد شباب امله بعد هرمه فاقام بحضرته
بين خير وخير وتقدم ما شان شانه تاخير حتى هوى من افق الحياة
طالعه وادرجت باقول هم مطالعه فتوفي في يوم الاثنين لاحدى و
عشرين بقيت من صفر سنة ست وسبعين والف عن اربع وستين
سنة تقريبا رحمه الله تعالى ومن مصنفاته شرح نهج البلاغة وعقود
الدرر في حل ابيات المطول والمختصر وهداية الابرار في اصول الدين
ومختصر الاغاني والاسعاف وغير ذلك ومن شعره قوله مادحا الوالد ومهنيا بعيد الفطر
بدت لنا وظلام الليل معتكر فقلت شمس الضحى لاحت ام القمر جا البشير وقال الشمس قد بزغت
ليلا فصار دجانا ذلك الخبر فقل لمن لام مني في محبتها اليك عني فاني لست اعتذر

هي الحبيبة ان جادت وان بخلت … وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندي اذا صح الوداد لها … اقل في حبها اللاحون ام كثروا
لها المودة مني ما بقيت ولي … حظ المحب وحظ العاذل الحجر
يا منية النفس ان دام الوصال لنا … فلا ابالي لغاب الناس ام حضروا
ما لذة العيش الا ما سمحت به … انت الحيوة وانت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن … ولا نديم ولا كاس ولا وتر
فقت الحسان وفقت العاشقين معا … فلو ارادوا الحاقا بي لما قدروا
لا غرو ان انكروا حالي فما سمعوا … بمثلها في الهوى يوما ولا نظروا
ما لي وما للفتاة الحي قد صرمت … حبلي وانكرني اترابها الاخر
هيفاء وافرة الارداف مايلة … الاعطاف ما شانها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها … يكاد منها سلاف الراح تعتصر
لم يبق لي بعدها صبر ولا جلد … ولا فواد ولا عين ولا اثر
ان كان قد راعها فودي فلا عجب … ان شاب راسي ففي الايام معتبر
يا منيتي لا تراعي من ضني جسدي … فنار حبك لا تبقي ولا تذر
لا تجزعي من نحولي وانظري هممي … قد يعجز السيف ما تفعل الابر
فلا تكوني على قرب المزار لنا … كنخلة الرمل لا ظل ولا ثمر
ما الشيب عار ولا شيء اعاب به … فلا تظنيه ذنبا ليس يغتفر
ان تهجري فاني عنك في شغل … من لذة العيش حيث الماء والشجر
في ظل اروع ما زالت اوامره … تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا ضعف يثبطه … عما يروم ولا في عوده خور
بحر من الجود لم تكذب مخايله … يوما ولا اخلفت اذ يخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته … في مازق يحتويه البدو والحضر

اذا استدارت رحى الحرب العوان غدا … يمشي الى عرضه لا وان ولا ضجر
كانما في مثاني درعه اسد … لم ينب قط له ناب ولا ظفر
ما جردت في لظى حرب صوارمه … الا وكادت قلوب الشوس تنفطر
يرون منها نجوم الليل ساطعة … عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر
فقل لمن لام مني في مدحه سفها … هل لابن معصوم مثل حين يفتخر
من اسرة شهدت تغلب الرجال لهم … بالغلب حيث يبين النبع والعشر
لا يقبضون عن الحسنى انا ملهم … ولا يجازون بالسوء اذا قدروا
يبيت بالامن مولاهم وحاسدهم … بالويل حشوا حشاه الخوف والحذر
لا ينكر الناس ما عاشوا اساءتهم … ولا يساجلهم قوم وان فخروا
يا ماجدا يهب الدنيا باجمعها … عفوا ويعطي العطايا وهو يعتذر
تهن بالعيد والعام الجديد معا … فالعيش مقتبل والدهر موتمر
ودم كرضوى واما لا زوال له … تنهى وتامر لا عي ولا حصر

وقال يمدحه ايضا

الى كم وقوف العيس في دارس الرسم … وحتام استسقي من الدمع ما يظمي
لقد كان لي عنها بحشمة غنى … ولكنها الاقدار تجري على حتم
طحا بفوادي حب نعم وهجرها … فيا ويح قلبي ما يقاسيه من نعم
من البيض لم تظعن بعيرا ولم ترع … بسبي ولم تلو الرباق على البهم
كان على انيابها ذوب سكر … وماء غمام مازجته ابنة الكرم
احن لسقمي اذ بها كان اصله … وحسبك من صب يحن الى السقم
يحاولني قومي على ترك حبها … ولي بالهوى شغل عن اللوم والعزم
اسلوا وروحي قد تملكها الهوى … تجردها عن عالم الروح والجسم

يعز على الرائين تمثيل صورتي ... وكنها المرأى نوع من الوهم
وان قال قوم غير ذاك وارجفوا ... فقد يجنح الحرب العوان الى السلم
ورب فتاة يغسل الكحل دمعها ... على ما دهت بي النوائب من وسم
فديتك لا تستنكري ما ترينه ... فرب نحيف الجسم ذي شرف ضخم
وما النار اذ فكرت الا شرارة ... فما هو الا ان تشب وان تنمي
وخير الظبي ما ارهف القين حده ... ونيل العلا في ذابلات القنا الصم
جنابك اني ما تجهمت موردا ... فاعذبته حتى امرها طعمي
خبير بما يرضي الخليط مجرب ... فاصمت عن حلم وانطق عن علم
سأضرب وجه الارض شرقا ومغربا ... وبرا وبحرا لا اقيم على رسم
ازاحم اسنادي الثريا في مقيلها ... نهارا وانضي العيش في حالك الدهم
فان ظفرت عيني بحضرة احمد ... فقد نلت من اعلى العلى اوفر القسم
وحطت ركابي في رحاب ابن حرة ... له راحة تستهلك البحر اذ يهمي
وليس يبالي من اقام بظله ... جنا يترجاه او ظلامة ذي ظلم
حمى لم تزعه الحادثات كأنه ... رياض منى والخيف باكرها الوسمي
تضيء دياجي الخطب من نور وجهه ... وتشرق منه غرة الزمن الجهم
اذا ناضل الاعداء عاد بفضله ... ظهيرا وولوا بالمذلة والرغم
اشد من الليث الهصور شكيمة ... وامضى من السيف اليماني والسهم
كلا راحتيه معدن الباس والندى ... فجودا لحي جود وعزما الى عزم
هما رحمة للعالمين ونقمة ... على من تعدى ما قضاه من الحكم
بواعثه مقصورة عن سوى العلى ... فيسعى لما يرضى ويسمو لما يسمي
وما اعجزته همة عن مرامه ... ولو كان ما يبغيه في هامة النجم
اذا ما مضى في عصبة هاشمية ... كأسد الشرى قد سربلت حلل الدم

تدين

تدين له غلب الرجال مهابة ... ويرجف منه قلب ذي المارق الالهم
وان رمق الحصن المنيع بطرفه ... تداعى بلا هدم وخر بلا رجم
اليك نظام الدين مني مدائحا ... تفوق عقود الدر في الحسن والنظم
لها نسب في الآخرين وانما ... وحقك يا مولاي فاقت على القدم
تهنيك بالنيروز لا زلت باقيا ... لامثاله تسمو على العرب والعجم

وقال يمدحه ايضا

لك الخير لا ند يدوم ولا عمر ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر فبادر الى اللذات غير مراقب
فمالك ان قصرت في نيلها عذر فان جاز في الشيب الوقار لاهله فذا الكلام عنه في مسمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى فقلت لهم هيهات ان تغني النذر لئن كان راعني عذار الشيب لونه
ترقرق طبعي لا يغيرها الدهر يقولون دع عنك الغواية انما صار الخط الغبي والنظر الشزر
وهل فيك للغيد الحسان بقية وقد ظهر المكنون وارتفع الستر وما للغواني وابن سبعين حجة
وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى وما العمر الا العام واليوم والشهر
نشات احب الغيد طفلا ويافعا وكهلا ولو اوفى على المائة العمر وهن وان اعرضن عني حبائب
لهن على الحكم والنهي والامر احاسيك بي منهن من لو تعرضت لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في ماء خدها فماء ولا ماء وجمر ولا جمر فيا بعد ما بين الحشا وبينها
لهن جميعا شطره ولها الشطر برهرهة صفر الوشاح اذا مشت تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تغمس يدا في لطيمة وقد ملأ الآفاق من طيبها نشر تخر لها زهر الكواكب سجدا
وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر تخال الجبين منها من النوم لونه وتحسبها سكرى وليس بها سكر
وقالوا الى هاروت ينسب سحرها ابى الله بل من لحظها يوجد السحر تخالف حالي في الغرام وحالها
لها محض ود في الهوى ولي الهجر فيا ويح قلبي كم يقاسي من الهوى ويا ويله كم لا ينهنهه الزجر
على انني لا جازع ان تباعدت بها الدار او عن التجلد والصبر فمدح نظام الدين بث سعوده
هو القصد لا بيض الكواعب والسمر شريف له في كل قلب مدينة عزيز له في كل جانحة مصر

من النفر البيض الاولى شهدت لهم صدور العوالي والمهندة البتر اذا عد اهل الفضل كان امامهم
وان عد اهل البذل كان له الفخر نهوض باعباء المكارم كلها فان ضاق عنها ماله رحب الصدر
لتسعة الاعشار منه نهب العلى وسهم بقايا الناس منها هو العشر تجل عن الدنيا وان جل قدرها
يمين ابن معصوم ونائله الغمر وما بي الى نوء السماكين حاجة وقد لاست كفي انامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب ولا جوده مطل ولا سيبه نزر علقت بحبل منه لا عن جهالة
فلم تلهني عنه العراق ولا مصر مخضت اليه البحر لا راهب الردى فصادفت بحر الايقان بحر
وادركت من نعماه ما دونه الغنى فلا انسى النعمى ودام له الشكر لئن ملت يوما عن هواه الى الغير
فلا كانت الدنيا ولا الوفر الوفر فكفران ما اسدى الحسن الذي هو الكفر لا بل دونه عندي الكفر
وان انكر الحساد سابق فضله اقر له الركن اليماني والحجر وما قلت ما قد قلت الا تعللا
والا فما اذا يبلغ النظم والنثر فلا زال محروس الجناب موئلا من الله ما دام السماكان والنسر

وقال ايضا يمدحه ويزعم انه عارض بها معلقة امرئ القيس

لمن طلل اقوى بيانه مجمل ذكرت به ما مر من عيشي الخلي وقفت به والعين عبرى كانما
يفيد بجفنيها سحيق القرنفل فلم يطر في غير الطلال [illegible] خلت وخوت واختل بعدها الخلي
برغمي ارغام المطي على السرى وانزل ضيف الدمع في كل منزل الحكم هيا الاين [illegible] على المدى
وحتام قلبي في اسار التعلل اذا ما مضى يوم من الدهر مدبر تجمعت نفسان من العيش مقبل
يعنفني في الحب قومي سفاهة وهيهات كم خالفت في الحب عذلي يقولون بعض الحلم بالجهل عاما
فقلت لهم من يعشق الغيد يجهل دعوني ومن قد هام عقلي بها وقلبي لديها كالاسير المسلسل
نادتها الا بحموم وطيبها وما بعدها غير الحمام المعجل بعيدة مهوى القرط خمصانة الحشا
اسيلة مجرى الدمع ريا المخلخل صقيلة ما بين الترائب والطلى كحيلة طرف العين لا عن تكحل
اشارت لعقلي حين حدت تجهلو وقالت له ما تصنع الان فارحل فيا قلب كن عوني على ما يريبني
ويا كبدي ذوبي ويا عيني اهملي اساحرة العينين مهلا تمهلي ملكت فؤادي فاجملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق فيك صبابة واصبحت عقلي بعض لي صلي واقطعي وارضي اذا شئت واغضبي

على

على جودي ما بدا لك واعذلي فلا يطمع الواشون مني بسلوة ولا الحب ينسو ولا الحب ينسلي
ولست ميالا الى كل صارخ ولا طالب للورد من كل منهل وان جهلت قدري بلادي فربما
شبيها كصوب الوابل المتهلل جرى الله سيح البحر عني وفكه جزاء كريم واسع الجود مفضل
هما ابو لأي والحوادث جمة بروض ارض وارف الظل [illegible] لم يعهد حل السما نطاقه
به من قديم ثم لم يتحول حمى سعد العلياء وغيث ذوي الظما وعون اولي البلوى وغيث المؤمل
جناب نظام الدين احمد من سما على الناس في مجد اخير واول حوى ما حوى الاكرمون وفاتهم
بسبق نعم في المكارم مخول فصاحة قس في سماحة حاتم واقدام عمرو في وفاء السموأل
حليف الندى ان حل في صدر محفل وخشف العدى ان سار في صدر جحفل كانه في كل سبت سمرة
بلا في لظى الهيجاء تسطو بمنصل جواد اذا ضن الجواد بماله وفي اذا خفت قواعد يذبل
غيور اذا خلى الغيور حريمه حمول اذا اجثت اصول التحمل فما روضة بالحزن باكرها الحيا
بارعن رجاس من المزن مسبل اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها عوابق من يا سمين ومندل
با طيب نشرا من خلائق احمد ومن شك ولم يدر ما قلت يسأل وهيهات ان احصى علاه وجوده
دليل على امكان كون التسلسل نديمي ادر لي كاس راح حديثه ودعني من ذكرى حبيب ومنزل
ففيه والا فالحديث مضيع وعنه والا فهو عين التقول اليك نظام الدين مني مدائحا
تفوق على نظم الجمان المفصل وما انا ممن يجعل الشعر همه وان كان شعري نزهة المتامل
ولكن دعاني ما رأيت وشاقني علاك فطاب المدح فيك وللعلى تمن بعيدات في الناس شكله
تفوق عليهم في المعالي وتعتلي

وقال يمدحه ايضا

بعد تسلينا والبدر للغرب جانح
وكاس الكرى في راحة الطرف طافح بحيث السهى نو بعين كليله وانسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها توقد منها في الظلام مصابح كان على الافاق روض بنفسج
ومن ظباء العيش فيه سوانح فلما تجلى نورها انسخ الدجى فلا اعزل الا عدا وهو رامح
لك الله شمس تكسف الشمس نورها وبدر لنور البدر في التم فاضح كان نجوم الليل وهي حمائم
وفي كل جزء من محياك جارح خليلي عوجا بي على ابرق الحمى لعل سماحا بالوصال [illegible]

سواء على الموت ام سطت النوى بسمحا ام حز الوريدين ذابح تجنبتها الا عن ملال ولا قلى
ولكن مصاب بصدع القلب فادح مصاب اذا اخفيته مت لوعة ووجدا وان ابديته فهو فاضح
وان رمت اسلو حبها حال دونه رسيس جوى ضمت عليه الجوانح قضى الله يا سمحا بالبين بيننا
الا كل ما يقضى به الله صالح حنانيك انت البرء والداء انما يفوز ويشقى فيك غاد ورائح
لقد فتكت بي غارة منك شنها على القلب غاد من هواك ورائح فلا نفع ان شطت بك الدار او دنت
وسيان عندي فيك لاح وناصح سقى الله هاتيك المعاهد عارضا من المزن ترنيه الرياح اللواقح
ليغدو بها فرش الخزامى كانما يخالطه من نشر دارين نافح كان خدود الورد والطل فوقها
خدود الغواني فوقها الدمع سافح كان ابتسام الروض والجو عابس محيا نظام الدين والدهر كالح
همام اذا يممت اعتاب مجده محا منك اخطار الزمان الفوادح يزيد على اللاواء حرصا على الندى
كما ارهف السيف اليماني ماسح مقيم بظل المجد حيث توطدت اواخيه مما يبوح الجد بارح
اذا اظلمت شهب الكمال اناها وان خمدت زند العلى فهو قادح وان ضنت الانواء جادت يمينه
وان منعت اهل الندى فهو مانح احاتم ام كعب بن مامة مثله الى اتقان الغرر كالصبح واضح
وكل امرئ رام الغنى دون بابه فقد حجبت عنه المنى والمنائح اقايسه بالبحر لا ينبغي له
وقد يستوي عذب فرات ومالح وازعم ان الغيث مثل يمينه وهيهات وشال القطار وطافح
هو البدر بدر التم لولا محاقه هو الشمس لا بل منه فيها ملامح الى مثله تحدى وفي ظل مثله
تحث المهاري او تراح الروائح هو ابن رسول الله وابن وصيه فماذا عسى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده اذا عز في الازم لام الاكف الشحائح ساكسوك من مكنون نظمي وشائعا
تناط بجيد الدهر منها وشائح تدوم دوام الفرقدين على المدى اذا اخلقت بالمادحين المدائح
وقوله مادحا له ايضا ومهنيا بعيد الفطر سرت والليل محلول الوشاح
ونسر الليل مبلول الجناح وثغر الشرق يبسم عن رياض مكللة الجوانب بالاقاحي
كان كواعب الظلماء روم على دهم تهب الى الكفاح كان المشتري والنجم ساق
يدير على الندامى كاس راح فواعجباه هل يخفي سراها وقد ارجت برياها النواحي

من البيض الحسان اذا تجلت تخال جبينها فلق الصباح مهفهفة يغار البدر منها
ويخجل قدها هيف الرماح ابث لطرفها شكوى غرامي وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها ومن يحوي من القدر المتاح فلا ناوي لكسرة ناظريها
فكم اودت بالباب صحاح اخي الى هواها وهو حتفي كمجروح يداوي بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا فكم جد تولد من مزاح خلقت من الغرام فلا ابالي
اكان به تنادى ام صلاح ولولا تمسك الاطار جسمي لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حيوة روحي وراحتها وريحاني وراحي محبتهن ضاهت في فؤادي
محبة احمد طرق السماح همام اذ تجال سهام مجد يكون له المعلى في القداح
تمازج بالمكارم والمعالي مزاج الراح بالماء القراح تروقك منه اخلاق ونوات
على نهج النجابة والنجاح نمى من شرف اناف به مصون يجاوزه الى مال مباح
يحاول ستر سودده حياء وهل تخفى الغزالة في الضواحي تمر به الاماني ذات ضنك
فتصدر ذات آمال فساح تملك قلبه حب المعالي وجانب ما تزخرفه اللواحي
وقور الجاش اثبت من ثبير عشية يصبح النشوان صاحي عشية ليس يغني عن خليل
سوى ضرب القوانس بالصفاح عشية تصبح الابطال صرعى وتدمي لبة الفرس الوقاح
هناك تراه كالضرغام باسا وقد خلط السكينة بالطماح يخال السمر والبيض المواضي
حسان السمر والبيض الصباح ارايض كل مكرمة شموس ملكت عنانها بعد الجماح
اليك فريدة كالعقد تزهو على جيد البرهرهة الرداح تزورك وهي تمرح من نشاط
فيشغلها نداك عن المراح ولم امدحك كي ازداد فخرا ولكن كي ازين بك امتداحي
فدم للخائفين اعز كهف وساحك للوفود اعز ساح وذا شهر الصيام مضى حميدا
واعلا فطره لك بالفلاح فطب عيشا بذا وقر عينا ففي الاضحى اعاديك الاضاحي
وقال يمدح بعض اكابر عصره اشمس الضحى لا بل محياك اجمل وغصن النقا لا بل قوامك اعدل
سفرت لنا حيث النجوم كانها كواعب في سود المطارف رفل كان الظربيع الابنوسي حالك

كان الدجى ستر على الارض مسبل ... كان الثريا اذ ترات للناظرى ... وشاح على جيد الزمان مفصل
كان سهيلا والنجوم نومه ... نوافر ورق خلن قد لاح اجدل ... كان السهاد ذو صبوة غال النوى
فانحله والبين للصب منحل ... فلما بدا ما راك شابت فروعه ... وقد كان مسود الغدائر الليل
لعا العشاري كيف لا ابلغ المنى ... وادرك رشا وابنله ليس يوبل ... وقد ادركتنى من ابى الجود نظرة
فاشرق نجمى بعد ما كاد يافل ... وللمجد تفضل حيث كان وانه ... اذا كان فى ازكى ارومة افضل
كذا الذرى هو حيث نيطت عقوده ... ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضا

سقى العهد صوب العهد سحا وعارضا ... وحيا الحيا تلك الربوع الفضا فضا ... ولا اوحش الله الشباب وعهده
وعيشا كانى كنت الويد راكضا ... تبدلت من ذاك الزمان وطيبه ... هموما تذيب القلب بكرا وفارضا
اذا عرضت لى حاجة حال دونها ... عوارض لا تنفك تحدو عوارضا ... وفيض دموع كلما قلت اقلعت
سحائبها عنى ملان المغايضا ... مصايب لو حلت باكناف يذبل ... تدكدك او بالبحر اصبح غايضا
وكل خليل كنت ارجو وداده ... اراه مريض القلب او متمارضا ... الى الله اشكو حاجة لا انالها
ودهرا اذا حاولت اضحى معارضا ... واخوان سوء ليس فيهم اذا نبت ... بى الدار الا خاذلا او مناقضا
ارى الخل اذا عاهدتهم فى ملمة ... ورهت الوفا منهم على الماء قابضا ... ابعد عنهم هذا الزمان واهله
وقد فتحلوا ومرا وحامضا ... نعود فنالى لا ابلى لعامر ... وثوب اصطبارى لا يخاف المقارضا
ولست ابالى كنت للنار واطيا ... لما نابنى او كنت للماء خائضا ... فشانك يا دهرى بما انت صانع
فلست لعهد الخل ما عشت ناقضا ... فليس ينال المجد الا ابن حرة ... يكون باعباء العشيرة ناهضا

وقال ايضا

هى العيش ما زالت تغور وتتهم ... وما زال صرف الدهر يبنى ويهدم
دع الساخنات البارحات فانما ... حديث الليالى غير ما يتوهم ... تنظر ندهرى مذ نشات فلم اجد
صديقا يواسينى ولا بالم ... سوى ناصح يبدى الوداد ونصحه ... على من الشكوى اشد واعظم
ولست برمال ولا بمنجم ... ولكن حكيم فى النفوس محكم ... تلين على ما الم اجلى معارضا
سوى حاسد من غيضه يتجرم ... اذا عرض الداء العضال رايته ... يغلب كف عاجز وهو يجحم
وهل ينكر الحشا حالى وحالهم ... وكلهم دونى فصيح واعجم ... ورب اخ اهدى الى نصيحة

بامر على الدنيا بدا احكم ... فقلت لهم ان البلاد فسيحة ... وكل مكان للكريم مخيم
على اننى ادرى وما كنت جاهلا ... بان الدنى قد قلت مغنى ومغنم ... ولكن كلام الناس داء مخامر
بما ذجة ستم وصاب وعلقم ... يقولون ما بالهم وما بال حرصه ... والطاعم يسعى به وهو مقدم
واشياء اخرى لو اشا لقلتها ... ولكننى عن منطق اللغو ملجم ... رايت ركوب البحر اجمل بالفتى
وذو العقل يمضى للتى هى اسلم ... على حرة من خالص الساج لو مشت ... تساوى لديها بوصين ديلم
اذا زجر الملاح طارت فلم يبن ... لطرفك منها كوثل او مقدم ... تراها كمركوب السحاب وفوقه
اذا سمته من ناصع الشرع انجم ... كان بها جرى على الماء اخننا ... الى اخر الدنيا بد البحر مفعم
فتلك ركابى لا سرى بقيله ... على راسه فى الهند تيس معمم ... وفى الارض مسرى للكرام ومسرح
وما هى الا جنة او جهنم

وقال ايضا

واقسم ما الفلك الجوارى تلاعبت ... بها الصرصر النكباء فى لجة البحر ... باكثر من قلبى وجيبا وتململا ... جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وانشدنى الوالد بيتين فى المعنى لشاعر عصرى بن سهران قال وهما من قصيدة طويلة يهوى بايه بيت

ووالله ما الثوب الذى متقلل على شرف نومى الذوارى بجانبه ... باكثر من قلبى خوفا وحينا ... جميع وخوفى من تنائى عواقبه

وقلت انا فى المعنى

واقسم ما البزل النواخ فى اكبه ... نوم سنى والنافرات ضحى النفر ... لما لجة الدماء يوما تقاذفت ... بها عاصف نكباء فى ساحل البحر
باكثر من قلبى اضطرابا ولم تعث ... يد الدهر فينا بل حذار يد النهر

وقال ايضا

يا شقيق البدر اخفى ... فرعك المسدول بدرك ... فارحم العشاق واكشف ... يا جميل الستر سترك

وقال ايضا

جودى بوصل او ببين ... فاليأس احدى الراحتين ... البحل فى شرع الهوى ... ان تذهبى بدم الحسين

ودخل على يوما فانشدنى لامر اقتضى ذلك وقد اراد القيام بانجاده ضاقت عليه المسالك بعد بثه على شكوى احوال ضاق بها ذرعا واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بينه وبين من عناه من الصحبة اصلا ولا فرعا ثم قال لكننى اقول فقال وبر العقول ولقد تاملت الزمان واهله فرايت نار الفضل فيهم خامدة

فتى بجوس ودولة فجار اهل الرذالة والعقول الفاسده ملقوبهم مثل الحديد صلابة
واكفهم مثل الصخور الجامده ورايت ان الاعتزال سلامة وجلست بفنى واوحرو الزايده
الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر الشامي العاملي علم علم الاباديه الاعلام
وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ارجت انفاس فوايده ارجاء
الاقطار واحيت كل ارض نزلت بها فكانها لبقاع الارض امطار تصانيفه
في جبهات الايام غرر وكلماته في عقود السطور درر وهو الان قاطن بارض
العجم ينشد لسان حاله انا ابن الذي لم يخزني في حيوته ولم اخزه لما تغيب
في الرجم يحيي بفضله مآثر اسلافه وينتشي مصطحبا ومغتبقا برحيق الادب
وسلافه وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى ولا يحضرني الان
منه غير قوله ناظما لمعنى الحديث القدسي فضل الفتى بالبذل والاحسان
والجود خير الوصف للانسان اوليس ابرهيم لما اصبحت
امواله وقفا على الضيفان حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنه
فسخا به للذبح والقربان ثم ابتغى النمرود احراقا له
فسخا بمهجته على النيران بالمال جاد وبابنه وبنفسه
وبقلبه للواحد الديان اضحى خليل الله جل جلاله
ناهيك فضلا خلة الرحمان صح الحديث به فيا لك رتبة
تعلو باخمصها على التيجان وهذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي
في كتاب اخبار الزمان قال ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلام انك لما سلمت
مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك
خليلا والله اعلم الشيخ محمد بن علي الحر الاديب الشامي العاملي حرز من
الشعر عتيق سلافة الادب ينتدب لرعيتي الكلام طايعا اذا دعاه
وندب وله شعر يستلب نهى العقول بسحره ويحل من البيان بين سحره ونحره

لنا

فهو ادق من خصر هيفاء نجد وله وارق واصفى من صهباء ينعشها عن ذو
سقله تكحوله الحدق فمنه قوله واجاد في التورية بلقبه ما شاء
قلت لما لجئت في هجودهم بذل الجهد في احتفاظ الجهول كيف لا اشتكي صروف زماني
ترك الحر في زوايا الخمول وقوله ايضا يراكم بعين الشوق قلبي على النوى
فيحسد طرفي فتنهل ادمعي ويحسدني قلبي من سمعي عند ذكركم
فتذكو احرارات الجوى بين اضلعي وقوله ايضا وكم غلت الاحشاء مني حرارة
من الدهر لا فات الردى هامة الدهر تقدمني بالمال قوم اجلهم
لدى مقاما فيه فاضلة الظفر وقوله ايضا
ياده كم تحتسي منك الورى غصصا وكم تراعى لاهل اللوم من ذمم
بحكمة الله لكن الطباع ترى في رفعة النذل صدعا غير ملتئم
الامير منجك الشامي امير موارده في الفضل غمر ومحله لاعلى الكواكب سمير
تاصلت دوحة مجده بالشام وتفرعت واقتدت مكارمه باسلافه في الكرم
وتبرعت المخوه وهمة تستنير بها الليالي المدلهمة وشرف ومجد اشرق
بهما كل غور ونجد وحميد اخلاق سلمت من مساوى الزهو والكبر واد
يكاد بثبوته اذا كتبت يبيض من نورها الحبر وقد وقفت له على قطعة
عليها امارة الاماره وجزالة البدو ورقة الحضارة وهي عنوان ملكته في
الادب واقتداره وعلو مقامه في الفضل وهي
دنوا فقد اوهى تجلدي البعد ووصلا فقد ادمى جوانحي الصد اجيزوا لها فيك خفية كاشح
ومن مدمعي وقد ومن كبدي وقد ويجري فما بالناس من لاعج الهوى ولكن الي انتزع الاسد الورد
فيا من بي الرشد فيمن احبه متى يلتقي الحب المبرح والرشد تلاعبت بالاشواق حتى لعبن بي
وما كنت ادري ان نهر الهوى جد بليت بقاس لا يرق فواده على وهاقد رق لي الحجر الصلد
اعاني بمر ما يجز الدهر بعضه واحمل ما قد كل عن حمله الجهد وادفع عنه النفس وهي عصيه

وهل يمكن الظمآن عن ورد ورده   اذا جئته يوما لبث شكية   ادوح باشجانها على مثلها اغد
تهددني من مقلتيه اذا رنى   قواضب مما يطبع الله لا الهند   حداد يلوح الموت في صفحاتها
سواض لها في كل جارحة غمد   اشاق اذا ما عن في القلب ذكره   والطرب ما بات اللثات به يشد
السيد احمد الصفوي الدمشقي الشامي انشدني شيخنا العلامة محمد الشامي قوله
صه يا حمام فلست المشوق   ولا بات حالك فيها كحالي   فانت تباكي كما من بكى
ودمع الاسى غير دمع الدلال   ومن قول مهيار الديلمي   جات تثني بين ريحانة
تفتق مسكا وكثبا يهال   فلا وعينيها وارادفها   وشقوة الدعص بها والغزال
ما قدها غصن نسيم الصبا   وانما ميل غصنا فمال   حتى اذا الليل قضى ما قضى
خفت مع الفجر خطاها النقا   فابتدرت تغنم فضل الدجى   سبق مغاوير النجوم التوالي
ابكي وتبكي غير ان الاسى   دموعه غير دموع الدلال   الشيخ حسن بن محمد
البوريني الشامي عالم شهد بفضله العالم سلم له كل مناضل وسالم مجله
في الفضل معروف لا ينكر وقدره في العلم معرفة لا تنكر ملاصيته كل موطن
وفقر فغني به حضر وحبا به سفر الى ادب ما ميط عن مثل حسنه نقاب
ولا نسقت بمثل فرائده قلائد الرقاب ومن اجل مولفاته شرح ديوان
ابن الفارض الذي هو في حسن الاختراع بكر لا فارض فقد سار سير
الامثال وعز ان يلقى له في الشروح مثال واما شعره فالروض دبجته ايدي
الغمام فافترت ازهاره ضاحكة عن مباسم الكمام فمنه قوله واجاد ما شاء
وحقك لو شاهدتني بليل   ولي في طوله حزن طويل   ولي كف غدت سند الخد
واخرى فوق صدري لا تحول   وقد اجريت من عيني دموعا   غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفوني في نجوم   تزول الراسيات ولا تزول   وقد افنى النحول دمي ولحمي
فمالي غير افكار تجول   لكنت بكيت لا ابكيت حزنا   لحال ليس يرضاها خليل
وقوله من مقصورة له   بحقك يا نجم لا تنسني   وذكرك حالي بدر الدجى

فانت

فانت سميري اذا ما سرت   شمول الكرى في عيون الورى   وقل ايها البدر هل ترحمن
محبا لفرط النحول اختفى   ينادي نجم الدجى باكيا   رعى الله عيشا مضى بالحمى
رعى الله غصنا سقاه البكا   سحابا من الحسن حتى انتشى   لمن يشتكي ما باحشائه
وانت الطبيب وانت الدوا   اذا لم تكن مشتكى حزنه   فليس له في الورى مشتكى
وقوله ايضا   ايا قمرا قد بت في ليل هجره   اراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني لتحمي عن الكرى   وما كنت ادري انك في العين انسانا   ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الاندلس
من حاكم بيني وبين عذولي   الشجو شجوي والعويل عويلي   في اي جارحة اصون معذبي
سلمت من التعذيب والتنكيل   ان قلت في بصري فثم مدامعي   او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعا   وحجبتها عن عذل كل عذولي   ولما سمع ابو الطيب
المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات وكان معاصره قال يصونه في استه
وكان الرماني لما سمع قول المتنبي كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي
اياك لم ترني قال اظنه بخرطه والجزاء من جنس العمل رجع ومن شعره
ايضا قوله سالتك يا روحي بحقك لا تطل مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار اعينا يلاحظ يا مولاي كل طريق وقال ايضا
وبمهجتي من لو تبدى وجهه   فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا دنا متمايلا في ملعب   سجدت لذا غزلانه وغصونه   وقال ايضا
تحقق اني فيه اصبحت مغرما   ولكنه لم يدر ما سبب الحب   وقد
تشققت منه حاله لست قادرا   على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي   وقال
اقسم من يهواه ان لا يحل مكانا حواه   يا قسما بالمنا   ان لا يحل مكاني
كفر يمينك حتما   فانت وسط جناني   متى تباعدت عني   وانت في القلب داني
متى تغيبت عني   وانت عين عياني   والله ما كنت تحكي الا وانت ثاني
وقال ايضا   لست مولاي ابتغي منك وصلا   لا ولا ابتغي اقترابا حما كا

انا منيتي وغاية قصدي وسروري من الزمان مناكا وقال في المعنى
كلهم يطلبون وصلك قربا ومرادي من الزمان رضاكا كلما في الوجود غيرك وهم
ابعد الله كل شيء سوا كا وقال ايضا اترى تحق لحالتي
يا من تغافل عن شؤني هلا رحمت مدامعا سالت عيونا من عيوني
وقال ايضا ظمئت من الزمان فصادرني كورد الشاربين من السراب
ولم تترك لي الايام حبا سوى قدر المودة في الصحاب وقال ايضا
وما الجزع لولا انتم فيه نزهة وما اهله لولا يكون لكم ذكر وما الساكنون الحي الا لاجلكم
لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر وهو ينظر الى قول الاول اجابنا ما الجزع ما المنحنى
ما رامة ما الشعب لولاكم ما قام هذا الكون الابكم ولا الوجود المحض الاكم
وله ايضا ارى الجسم مني يضمحل وانما محبتكم تقوى علي وتثبت
ولم يبق مني من التسلي بقية ولكن غصون الوجد في القلب تنبت
وله ايضا شغلت بحبيبه عن الخلق جملة سوى من به شاهدت بعض صفاته
وما قيل بعد الناس كلهم لدي فلا اصبو الى غير ذاته وله من قصيدة
تخيل لي نفسي على البعد سلوة وذلك في التحقيق سلوان سلواني وكيف
سلوي عن هواك بغيره وما شمت انسانا سواك بانسان وله من اخرى
ما زلت اطلب في كل ناحية فينظر الناس مني فعل حيراني واورد له
صاحب الريحانة شعرا غير هذا لم يثبت هنا منه شيئا وفاء بالشرط
الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق المحميه علامة
الزمان وشقيق نعمان النا شر على العلم والعمل والمحرز ادوات الكمال
عن كل العمدة الرفيع العماد المتميز على اقرانه تميزا لروى على الثماد فاضل
له في الفضل فواضل وايادي وفقيه اكان شرعه للنعمان ما لم يبده شعر
زاد الى الادب ظهرت ايامه وبهرت ونشرت راياته بالمجالس واشتهرت

فاذعن

فاذعن له كل ناثر وناظم واعظم قدره الاكابر والاعاظم ان قال فالبلاغة منوطة
بمقاله او كتب فالبراعة موثقة بعقاله وكرمه هو ضرة الغمام واياديه
الاطواق والناس الحمام وخلق من لباب المكارم مخلوق وشيم يستغنى
بطيبها عن كل طيب مخلوق واشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف وغرر
لم يحظ بمثلها شرف فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ احمد المقري و
هو بمصر الى اهل مصر اهدي السلام مبتديا بالمقري الهمام من ضاع نشر العلم من عرفه
ولم يضع منه الوفا للذمام اهدي تحية التحية الحضرة العلية وذاته
ذات الفضائل السنية الاحمدية التي لم يزل صحبها موصولا بطرايف الصلات
والعوايد الاحمدية التي منها عليها سواهد وليس لله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد فيا من جذب قلوب اهل عصره الى مصره واعجز عن وصف
فضله كل بليغ ولو وصل الى النثرة بنثره او الى الشعرى بشعره ومن زرع
حب حبه في القلوب فاستوى على سوقه وكاد كل قلب يذوب بعد بعده
من حر شوقه فظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فسرت بالشروق واصبح
كل صب وهو الى بحثها مشوق زار الشام ثم ما سلم حتى ودع بعد ما
فرع بدوحتها افنان الفنون فابدع واسهم لكل من اهلها نصيبا من
وداده فكان اوفرهم سهما هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده
وعلق لمحبته شغاف فواده فانه دنا من قلبه فتدلى وفاز من حبه بالسهم
المعلى ادام الله لك البقا واحسن لنا بلك الملتقى ومن علينا بنعمة قرب
اللقا هنا وقد وصل من ذلك الخل الوفي كتاب كريم وهو اللطيف الخفي
بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي جاء به البشير مشتملا على عقود
الجواهر بل على النجوم الزواهر بل الايات البواهر تكاد تقطر البلاغة من
حواشيه ويشهد بالوصول الى طرفها الاعلى الموشيه فليت شعري باي لسان

اثنى على فضول الحسان العالية الشان الغالية الاثمان التى هى انفس من قلايد
العقيان وابدع من مقامات بديع الزمان فطفقت ارتع من معانيها
فى امتع رياض واقطع بان فى منتها اعتياضا لهذا العصر عن عياض
ليت الكواكب تدنو فانظمها عقود مدح فلا ارضى بها كلمى الى غير ذلك
ومن نظمه ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضا شمس هدى اطلعها المغرب
وطار عنقاء بها مغرب   فاشرقت فى الشام انوارها   وليتها فى الدهر لا تغرب
شهاب علم ثاقب فضله   ينظم عقدا منه لا يثقب   فرع علوم بالهدى مثمر
ودوح فضل بالندى مخصب   قد ارتدى ثوب علا واسطى   غارب مجد فرقها المركب
درس غريب كل يوم له   يملى ولكن حفظه اغرب   مخاطرات سكر لفظها
بكاس سمع راحها تشرب   رياض اداب سقاها الحيا   نفاح مسكا نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد   قصر فيها كل من يطنب   قلوبنا قد جذبت نحوه
والحب من عاداته يجذب   ان بعدت منه غرب شرقنا   فالفضل فينا نسب اقرب
كم طلبت تشريفه شامنا   بشرى لها فليهنها المطلب   قد سبقت لى معه صحبه
فى حومه يومن بن يرهب   اخوة فى الله من زمزم   رضاعها طاب به المشرب
امهلنى ثم ودادا فلى   بالشام منه علل اعذب   ضاء دجى العلم به للورى
ما ضاء فى جنح الدجى كوكب   فراجعه الشيخ بقوله   ما بتر راح كاسها مذهب
ما للنهى عن حسنها مذهب   يستدفع الاكدار من صفوها   وتنهل الافراح اذ تشرب
تسعى بها هيفاء من ثغرها   وفرعها الانوار والغيهب   فنانة الاعطاف نغانه
سحرا بالباب الورى تلعب   فى روضة قد كللت بالندى   والزهر راس الغصن اذ يعصب
برودها بالنور قد نمنمت   كالوشى من صنعاء بل اعجب   والماء يجرى تحت جناتها
والنار عن ريحها تلهب   والطل طاف والنسيم انبرى   والزهر الى النشر مستعذب
والطير للعشاق بالعود قد   غنت فهاجت شوق من يطرب   ابهى ولا ابهج من منظر

من نظم

من نظم من تقديمه الاصوب مفتى دمشق الشام صدر الورى من فى العلى تم به المطلب
علامة الدهر ولا مرية   وملجأ الفضل ولا مهرب   تسربا امتاز به من علىً
بغير من الله لا يكسب   اهدى بها الرحمن فى عبده   مظاهر الفضل التى تحسب
جود بلا من وعلم بلا   دعوى به التحقيق يستجلب   وبيت مجد سند ركنه
الى العماد الذين لم يذنب   فى قمة الشام من شامه   نال العلا والسوى خلب
وما عسى ابدى فى مدح   ومدح ابناء له اجنبوا   تسابقوا للمجد حتى حووا
سبقا لما فى شله يرغب   اعيذهم بالله من شرها   يخشى من الاغيار او يرهب
واسال الله لهم عزة   بادية الاضواء لا تحجب   ومن شعر العمادى المذكور قوله مضمنا
فى البيت اصناف فضل لست احصرها   وصاحب البيت ادرى بالذى فيه
من جاء خائفا من سوء زلته   فان للبيت ربا سوف يحميه
وقوله مضمنا ايضا   فارقت طيبة شنا فالطيبها   وحثت مكة فى وجد وفى الم
لكن سررت بانى بعد فرقتها   ما سرت من حرم الا الى حرم   المولى احمد بن شاهين الشامى
شامة وجنات الشام الشاهد بنبله من شاهد بادق فضله وشام
الدالة عليه اثاره دلالة الخصب على الغمام المشرق نظامه ونثاره
اشراق البدر ليلة التمام اديب ضربت البلاغة دونها بجاه وارخت
انتمت البراعة الى مشتاه حاز قصب السبق فى ميدان الاحسان والاجادة
فروى حديث الفضل المسلسل شفاها لا وجاده فاصبحت دعوى ادبه
واضحة الحجج والبراهين وراحت جوارح افكاره صائدة لقنص الفصاحة
ولا غرو فهو ابن شاهين وشعره فى الطبقة العليا من الرقة والانسجام وانا
اثبت منه ومن نثره ما يدار عليك به من الانسجام فمنه ما كتبه الى
علامة عصره الشيخ احمد المقرى المغربى من جملة كتاب مراجعا
يا سيدا احرز خصل العلى   بالباسق الرائى السديد الشديد   ومن على اهل النهى قد علا

بطبعه السامي المجيد المجيد ومن يزين الدهر منه حلى قول نظيم كالفريد النضيد
ومن صدى فكرى منه جلا نظم لدا القلب صيد حيد ويله في يوم قالوا بلى
في صحتي حب جديد مزيد ومن غدا بين جميع الملا بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس وبالاهل لا بالمال والمال عتيد عديد اقسم بالله الذى
علت كلمته وعمت رحمته وسخرت القلوب والعقول رافته ومحبته و
جعل الارواح جنودا مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف انني اشوق الى تقبيل اقدام شيخي من الظمآن الى الماء ومن
السارى لطلعة ذكا وليس تقبيل الاقدام مما ينقع من الشوق الاوام و
قد كان الحال هذه وليس بيني وبينه حاجز الا الجدار اذ كان حفظه
الله جارا للدار فكيف الآن بالغرام وهو حفظه الله تعالى بمصر وانا بالشام
وليس غيبة مولاى الاستاد عنا الا غيبة العافية عن الجسم المضنى
بل غيبة الروح عن الجسد البال المطروح ولا العيشة بعد فراقه و
هجر احبابه وذ فانه الا كما قال بديع الزمان عيشة الحوت في البر
والثلج في الحر وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير والنزع
العسير والسم يسرى ويسير وليس الصبر عنه صبر وانما هو المصاب و
الكبد في يد القصاب والنفس رهينة الاوصاب والحين الحائن و ابن
يصاب ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذى ورد فيه كتاب شيخي
بخطه مترتبا بضبطه بلى قد كان شرف عطارد حتى اجتمع من انواع
البلاغة عندى كل شارد واما خطه فكما قال الصاحب بن عباد
هذا خط قابوس ام جناح طاوس وكما قال الطيب من خطه في كل قلب
شهوة حتى كان مداده الاهواء وانا اقول ما هو ابدع وابرع وفي هذا
الباب انفع واجمع بل هو خط الامان من الزمان والبراءة من طوارق

الحدثان

الحدثان والحرز الحريز والكلام الحر الابريز والجوهر النفيس العزيز
واما الكتاب نفسه فقد حسدني عليه اخواني واستبشر به اهلي وخلاني
وكان تقبيلي لاماليه اكثر من نظري فيه شوقا الى يد وشته وحسنه و اعتياد
اللثم انامل جنته ووشته واما البراعة فلا شك انها ينبوع البراعة
حتى جرى منها من سحر البلاغة ما جرى فجاء الكتاب كسحر العيون بما
راح يسبي عقول الورى وينادي باحرا نحصل البيان من الثريا الى الثرى
ومن هذا الكتاب بعزايه في والدته وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب اطال الله
ياسيدى بقاك ولا كان ممن يكره لقاك ورعاك بعين عنايته ووقاك و
ادامك وابقاك وضمن لك اجر الصبر وعوضك عن مصابك الخير والاجر
وقد كنت اردت ان اجعل في مصاب سيدي بامه متعه الله بعلمه وحلمه و
دفع عنه سورة همه وغمه قصيدة تكون مرثية تتضمن تعزية وتسليه فنظرت
في مرثية ابي الطيب لامه واكتفيت بنظمها وبثها وعقدها وحلها
وانتخبت قوله منها لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما
ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباك الضخم كونك لي اما لئن لذ يوم الشامتين بيومها
فقد ولدت مني لانفهم رغما فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعداء المجد
لاسلافه حيا وميتا القائل بشوقه لاخطأ ولا عدما ثم لما رايت مرثيته في اخت
سيف الدولة ان يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الافضل الاعز الاجلا
انت يا فوق ان تعزى عن الاحبا ب فوق الذي يعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا عزا ك قال الذي له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب حلوا ومرا وسلكت الايام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغـ رب قولا ولا يجدد فعلا
قلت هذه والله حلي مولانا الاستاذ الذي عرف للزمان فعله وفهم قوله

قد استعارها ابو الطيب وحلى بها مخدومه سيف الدولة وكيف استطيع
ارشاد شيخي لطريق الصبر واذكره بالثواب والاجر وانا الذي استقيت
من ديمه واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه وسلكت جادة البراعة
بهداية الفاظه وارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحاظه وهل يكون
التلميذ معلما لامام هل يرشد الفرخ قشعما وكيف يعضد الشبل الاسد
وهو ضعيف المنه والمدد ومن يعلم الثغر الابتسام والصدر الالتزام
ويخبر الحسام وهو المجرب الصمصام وهل تفتقر الشمس في الهداية
الى المصباح وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح ذلك مثل
شيخي ومن يرشده الى فلاح او نجاح وانما ناخذ عنه ما ورد في ذلك
من الكتاب والسنة ونحذو حذوه في الطريقة الموصلة الى الجنة ومن
فصول هذا الكتاب لما وصلني سيدي بجنيبته التي احسن بها من كتاب
الاكتفاء داخل طبعي الصفا ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب
لم ارسله وهو ان يكون اللفظ المكتفى به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان
الاحتفاء والاحتفال بمعنى الاعتناء كما افاد شيخي فيكون على الاكتفاء
وعدمه على حد سواء اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لا غنى عنه لفظ
الاحتفاء مع تتميم النوع فيهما وهما ان احتفال المرء بالمرء لا احبه
الا مع الاكتفا مبالغات الناس منوعة فاسلك سبيل العقل بالا حتفا
ولقد انقطع الثلج ايام الخريف فكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة
سيدي عن دمشق فتذكرت شغف شيخي به فزاد على فقده غرامي وفاض
عليه تعطشي واوامي فجعلت في ذلك مدة مقاطيع واجبت عرضها على سيدي
اولها ثلج يا ثلج يا عظيم الصفات انت عندي من اعظم الحسنات
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض بدا بوجه الحيات

ثانيها

ثانيها فقلت لما اضل عني رشدي وما رأيت الثلج يوما عندي
لا انقطع اللهم عن ذا العبد اعظم اسباب الثنا والحمد
ثالثها ثلج يا ثلج انت ماء الحيا صل من قالضر دالك لهالى
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض قد لاح في المرآة
قد رأى الناس وجوههم في المرايا وانا فيك شمت وجه حياتي
وما عللت سيدي هذا التعليل الا لاشوقه الى نسيم دمشق الذي خلقه سيدي
عليلا وهو على الصحة غير عليل ولم يشف الى الله منه العليل ولسيدي
الدعا بطول البقا والارتقاء وهذه ابيات احدثها العبد في وصف طالبا
من سيدي ان يغفر خطاه فيها وسهوه وقهوة كالعنبر السحيق
سوداء مثل مقلة المعشوق انت كمسك فايح فتيق تشبهها في الطعم كالرحيق
تدني الصديق من هوى الصديق وتربط الود مع الرفيق فلا عدمت مرجا بريق
ومن مطولاته قوله مادحا حضرة شيخي افندي المكرم
لا يسلني عن الزمان سؤل ان عتبي على الزمان يطول طال عتبي لطول ما تجنيه
نعتبي بذنبه موصول انست به خطوبه فلو اغتال سوائي لعمر البديل
ولحاظ سهامه بي حتى ستطرق السهام مني النصول ابتغي صفوة الليالي ضلالا
وسواد الليالي ليس يحول انا باده لست الا قناة لم يثنها الى الكر النحول
ان اكن في الحضيض اصبحت اني فذرى الاوج كل حين اجول فطرتي همي الجرم في السير
وعند السماك اني المقيل صنت نفسي تعففا وبعزمي فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان تراه ذا جميل اقول صبري الجميل وفرت همتي على وفري
ماء وجهي بسيف عرض صقيل فلعرفت الايام قدرها قلما دهمتني انت وعندي القليل
سبقتني بالعذر كل جميل غير فضلي فغايتها المأمول انه هذا الزمان يحمل مني
همة حملها عليه ثقيل يتاذى من كون مثلي كان انا منه في الصدر داء دخيل

فكاني اذا انتضيت يراعا بستان على الزمان اصول وكان المداد اذ رقيته
املي والدموع مني تسيل صبغة اثرت بخدي سوادا ولحالته وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت فودي منها فارعوى الشيب واستحال النصول لادري انني لنفرق بينا
كل ايام دهر مثلي شكول يا بني نوعنا تعالوا انداعي خطنا انني لاهل كهول
عند قاضي عساكر الروم طرا وشهودي من اليقين عدول عند يحيى المولى الجليل وهنا
قدره فوق ان يقال جليل زكرياء قد حوى منه نجلا مثله يم حوت وخليل
عالم الامة الجليل النفيس فلا غرو بالنبيل النبيل عالم عامل وفي حسب
نهواه على التقى مجبول رجل منه عناصر الغر لجسم من الهدى ماهول
جاش صدر الزمان قبلك لما جئته رحمة تلاشى العليل كنت ماء الحيوة صادف ميتا
شخصه قبره رجاه قتيل انما انت للمولى كعقد راح يزداد من رواه النبيل
انما انت فخر دولة ملك حاز فخرا بفرقه الاكليل نصر الله دولة لك فيها
بابيك الجليل اصل اصيل كلكم ثابت بدوحة علم فرعها في السما حوى الاصول
ان يكن جاور العفو فيحيى خلف صالح وذكر جميل بابي انت انما انت شمس
لنجوم السماء منك افول لو اعترى الهلال منك كمالا ما اعتراه نقص ولا تحويل
او سعت البحر الخضم وفادا ترتجي ما هيجته القبول اوغدا من مزاج خلقك فيه
اثر كان دونه السلسبيل اوقسمت الذي حويت من العلم لما كان في الانام جهول
حزت حلما لو حل قطر ليث اخذته سكينة لا تزول حزت رايا لو كان للسيف نوما
رونق منه ما عراه فلول نير لو بدا بليل وطرف الشمس من اثمد الدجى مكحول
وتمنت منه العيون سوادا قد ميل للكحل اعز سيل شاركتك الكرام في الوصف لكن
لم يكن صادقا بها التمثيل مثل ما شاركت وفي البين بون عرها الخيل في البياض الحجول
من هنيئا نو الهناء عظم يحل لديك التبجيل منصب نلته وطرف الاعادي
من سنا نوره حسير كليل ولبست الفخار منه قشيبا فهو من فوق مثله مسدول

لا يرى

لا يرى الذي حواه عديلا ولذات انقلبت عليل كيف نرجو من الزمان نظيرا
لجواد به الزمان بخيل ان تكن جئت في الزمان اخيرا فلخير الاوقات فيه الاصيل
فهنيئا على هنا فاني مستميح وجاهك المامول وقد تكفلت عند حظي بامر
ليس لي في دراكه عنه نكول انه ان اتاك في كسوة الليل تردى بالصبح حين يؤول
سيدي مسمعا فهدي عقود لم يشن نظم شملها التطويل عبدك الله سالي ويولي
القوم عن عبد بابه مسئول ليقل عثرتي سليت يراع كعصى المرسل الكليم مقيل
بسطور تسلسلت كعفا في بياض حكاه خدا سيل غرضي انني رقيق فكاتب
عبده في شفيعه الياميل اتاه داع وليس قصدي الا موطنا فيه دعوتي لا تحول
لا ارى غير ان يكون نجحي سببا والقبول حيث الوسول ان نفسي لنفحات اشتياق
وفؤادي بحبه متبول لم اقل وهي الغضا الحوفي ان دهري محاسبا ما اقول
فاغتنم فرصة الصنيعة اني ناهل والاكف منك سيول لا تكلني الى الحظوظ فعندي
لحظوظي اذا انظرت حول كم لمولاي من يد عند غيري وهي بيضاء ما بها تقبيل
فلاجرتها وساعد دهري فلها في سواد عيني حلول وطها ان حرمت صبر جميل
وطها ان منحت شكر جزيل يا وحيدا وافيته بمديح ذي خصوص وفي ثناه شمول
بطوئ مدحي مكان الالاكر جال فكري به فطال التهول وهو اني حاولت وصفا بديعا
فيك يرضي فغاني التبجيل ولان الايام قد وعدتني بك والدهر في الوعود مطول
واذا كان ما يراد ففينا فنجيب ان يرع التفصيل انت اعلى من النجوم محلا
وعسير الى النجوم الوصول طال تفتيشي الزمان وقلبي بك لا عنك بالسوى مشغول
حزت دون الانام عرضا عريضا اين لي مثله ثناء طويل واذا كان ما يعلل عذرا
واضح النهج يحسن التعليل انما كنت في طلابك ليلا علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الخطوب جوادا ادهما ثم زادني التحجيل فثناني علا اعلا الجبيس
انما للرياض هيدي الهديل فتمدحت الانام قبلك لكن لا لامر لي عنك منه بديل

كنت كالكاتب المجرب خطا وهواه لخطه التكميل فتمتع من النظام بعقد
زائد في محاسن التفضيل در كلها وسايط اذ لم يحظ قبلي بنظمهن المجود
ثقبتها يداي بكرا وهنا انه اللالى في الحلال صقيل هذه سعدي قصيدة عبد
شعره مثل طبعه مصقول نفثت في العقول سحرا وجاءت مثل ما جاءت السلاف الشمول
فهم يشف بكاس سمعك منها دستعات تزداد فيها العقول هذبت جبه نجاب تجود
خفرانها وطرف كحيل انما الشعر كالوليد اذا ما زاد تهذيبه تزيد العقول
لا تضع سيما وحاشاك منهم ان طرفي اذا فعلت هول فضل نظمي على الاوايل اني
فلته وهو في ظلالك يقول وابق رغم الحسود غيظ عدو ظلا من الصدىنك ظليل
ماسمت نفسك الشريفة للفخر وما دام طوعها المأمول ان هذا هو الدوام وحقا
ذا لعندي وعاني المقبول

وقال يمدح بعض الكبار عصره

ماهمت بعدك اشفى العين بالاثر الا عثرت بقلب ضل بالاثر
ولا ذكرتك مشتاقا على وله الا واشفقت من دمعي على بصري
لم اكحل بالكرى شوقا اليك ولا حاط الجفون سوى ميل من السهر
يا حبذا عهدنا في جو كاظمة صافي المشارب ضافي الظل والسمر
نسارق اللهو فيها خوف مرتقب ان ازدياد الهوى الخصبة الخطر
خدين عشرين اذ عهد الهوى كثب وللشبيبة غصن جد مهتصر
جذلان رنح عطفيه الصبى فغدا شروى الغصون وقد مالت مع السحر
يميل بحبه الواشون منتشيا وقد تمكن منه نشوة الخفر
يوم لثم يغراء ما اتسمت الا واسفر منها غرة الوطر
بيضاء لولا اباها مع ترافتها شبهتها لازدحام النجم بالحجر
يا بن الذين ترددوا بالفخار ومن قد احرزوا قصبات السبق والظفر
من مثل قومك اجلالا وانت بهم مثل اليتيمة في عقد من الدرر

عرفتهم بك والمعروف انبأني كما استدل على التأثير بالاثر
اعيى مدى السمع منا ذكر جودهم وانت اعييت اجلالا مدى النظر
زان الحيوة ثناهم ثم منه حلوا في السن الصحف مثل الاي والسور
لو كان للفخر امكان بناطقه لراح يخطب في علياك والخطر
او كان للمجد احسابا بما انعقدت ذوابتاه لاضحى جد مفتخر
لو كان للبدر نور من طلاقته لم يبق للشمس تمييز على القمر
حليت جيد زمان قد مضى عطلا ورحت ترفل مختالا على الدهر
لبست ثوب فخار لا يحاذ به فضل الرداء شريك في مدى العصر
بكرت في طلب العليا وادلجوا وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى نهر من المجرة من ورد ومن نهر
لو رمت عقد نظام كي تقلده جيد الصحائف لم تختر سوى الزهر
يود حين يعز النفس من يره ان يستمد سواد القلب والبصر
فطرسه وقطار الحبر يطرحها ترى النواظر حسن العين بالحور
لله ما فقر كالزهر تحسبها مطوية وهي عند النشر كالزهر
كانها وهي في الاسطار محدقة نظم الجمان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الزهر وابتدرت تحكي سناها فلم تهتد ولم تقر
لك البلاغة لا تنثني اعنتها فاركبها واضح الاحجال والغرر
الفى على العزم يا بن العزم قاطبة كناية من وحيد البدو والحضر
المصطفى الندب من فاضت فواضله والمورد العذب صفوا جل عن كدر
من لو نهضت الى الافلاك مرتقيا لشمت ثمة فضلا منه منتظر
قرنت نعماه بالزهر التي زهرت فاستصغرتها عيون غاية الصغر
وسمتها بالمنى والوسع يسعفها فاستكبرتها الاماني غاية الكبر

تلك المكارم عين الله تحرسها ... تغنى الامانى فلم تبقى ولم تذر

مولاى دعوة مملوك به ظماء ... برح لعذب نوال السلسل الخصر

حسن الثقا بك اغنى لا فجعت به ... عنوا الذخيرة لى من دهرى الخطر

ان الحيوة حيوة فى دراوسها ... يعدوك عنوكا الاشباح والصور

ومآوها كمياة البشر دافقة ... بوجهك الطلق ليست نغشه الكدر

فتدرق منك على الدنيا وساكنها ... عز يهز لنا من جناه يانع الثمر

لو رمت غيرك ابغى منه عارفة ... عدا اذن ذاك ذنب غير مغتفر

اراش لحظك منى حص اجنحتى ... فبالحرى ولسونى فيك ان اطر

قد قص الدهر اشكاى من حسد ... من قبل والان لا يقوى على حذر

وكنت اشكو لليالى سوء محنتها ... والان اوسع شكرا منحة القدر

وهاكها من بنات الزنج الفها ... نجل لشاهين لا ياوى الى حور

تدعى بانثى ولكن فى النظام لها ... صرامة لم تكن فى الصارم الذكر

تطوى الصحاف لها صونا وان نشرت ... تفوح سوم اريج المسك فى العرر

تروق كالروضة الغناء ترفل فى ... ريط الثناء كزهر الخود بالحبر

تلفعت ببرود الحمد تحسبها ... بكرا توشح موشيا من الازر

ساقت اليك جيوشا من بلاغتها ... لوى المحامد فيها معلم الطرر

اوشكت اقتص نسر الافق مرتقيا ... لما خيالك اغرانى على الفكر

اذ رهم مديحك حسنا يا ابن بجدته ... ورونقا بفحول العرب من مضر

لحقى قبولك تاميل بشرلى ... انى ساظفر بالمقبول من عذرى

وانى لارى نفسى تحرصنى ... انى ساشفعها من قصدى الاخر

واسلم بيرح جمال انت رونقه ... ترضى المعالى فى الاصال والبكر

ممتعا بلذيذ العيش تمنحه ... وظافرا بهنى المال والعمر

وله متغز

انا استبق حبا لنفعو فى حيا تك

وله متغزلا يا شقيق الظبى لحظا والرشا فى لفتاتك لستها روت ولكن سحر فى لحظاتك جرحت قلبى وهذا شاهد فى وجناتك كيف تفصيل حمرة هى من بعض هباتك

الشيخ خضر بن عطا الله الموصلى الشافعى رحلة تنضى اليه الرواحل وتطوى للعياه المراحل باعه فى الفضل مديد وسهمه فى اهداف العلم سديد لا تدرك فى السبق غايته ولا تتاخر عند ازدحام الاراء رايته مفض على العلم بفضه قاطع وانا رظلم الجهل بنور من صبحه ساطع وكان قد انتقل من بلده الى البلد الحرام فقطن به منتظما فى سلك علماء الكرام وبه الف كتابه الذى سماه الاسعاف بشرح ابيات القاضى والكشاف وهو كتاب لم تكحل عين الدهر له بنظير ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نضير وقد دبج ديباجته بذكر شريف مكة وسلطانها وحامى حوزة قصادها وقطانها الميمون السكنات والحركات الشريف حسن بن ابى نمى بن بركات فاجازه عطيه من المال الف دينار ومن الاقبال ما اضاء به افق امله واناره ولم يزل مقيما فى ذلك الحرم وارداً مناهل الفضل والكرم حتى نشا ظلم وزير الشريف المذكور وهو الذى روع الاجنة فى الاحشا والافراخ فى الوكور شبيع جيران البيت العتيق الشقى المعروف بابن عتيق فكان من غائلته الشنيعة وفعلاته التى قبح بها صنيعه ان دعى المشار اليه الى شهادة زور على اغتصاب شئ من متاع الدنيا المنزور فلم يجبه الى ما دعا ولا صدقه فيما ادعى لما العداوة والبغضاء وتجاوز عن التجاوز الى الاغضا حتى كان لا يلقبه الا بالنصرانى ولا يراه الا بعين الاثم الجانى ولم يزل يدب له الضراء ويريد له الباساء والضراء الى ان رماه عند الشريف ببهتانه وجرى على عادته فى ظلمه وطغوانه وسعى اليه بانه لا يزال ينسب الى هذه الدولة الظالم ويانف لها ما تبوءه منه كل بوء نفس ظالم ويكتب بذلك الى امراء الاروام وهو مقبول القول

خضر بن عطا الله الموصلى

عند اولئك الاقوام ومتى لم يتلافا امرهم شب نار الله فجمع وحسب له
اجلاءه عن البلد الحرام قبل ان يؤل قدحه الى الاضرام فاذن له الشريف في
اجلائه فشمر له عن ساعد بلائه والزمه بالخروج للحال وامر لوقته بالارتحال
ولم يمهله ليستقل ما للداو برى ما عليه وما له فخرج متوجها الى مدينة الرسول قد
تزود ورد حيوة المعسول وما ابعد عن مكة مرحلتين حتى استولى الوزير
المتولي على داره واظهر صولة قهره واقتداره واصطفى جميع ما فيها قبل
الفوات ونادى عليه في الاسواق كما ينادي على تركات الاموات فلبغ الشيخ
الخبر في اثناء الطريق فاصبح وهو في يم الهم غريق فناجاه اجله قبل
الوصول الى المدينة ولاقى من اولاه دنياه ودينه واطلع من قبل اهل الدار
المحفوفة بالاكدار والاكدار وذلك في سنة سبع والف ومن شعره
قوله مادحا الشريف حسن سلطان الحرمين واودعها ديباجة كتابه الاسعاف

بدر الملوك امير المؤمنين ابو ... على الحسن السامي به سام
خليفة الله من وادت بنصرته ... وما يشاء من الافلاك اجرام
في كل ناد له صيت يهيم به ... في كل واد عداه خشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدرك فائته ... لرد مما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا في ضلالتكم ... فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته ... فرض وفيه لانف الدهر ارغام
يطيعه من اطاع الله متقيا ... ومن عصاه عليه النص الزام
وفي اولي الامر قول الله حجتنا ... وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
يا حجة الله والحبل المتين ومن ... في غير مرضاته الطاعات آثام
ان ميلنا بغية الحق القريض فلي ... في نظم مدحك من جبريل الهام
فهاكها درة بالحسن فائقة ... لدى العقول ايبدل الروح تستام

بتقى

بتقى وتذهب اشعار ملفقة ... كغرة في جباه الدهر او شام
واسلم ودم في سرور دائم في دعة ... ما قام بالروح بل بالله اجسام

وانشد للمعري في ترجمته من كتابه المذكور

تقضى الناس جيلا بعد جيل ... وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التوراة موسى ... واوقع بالخسار من افتراها
وقال رجاله وحي اتاه ... وقال الاخرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت ... كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه ... تهاون بالشرائع وازدراها
قال فاجبته انا وقلت
لحاك الله من اعمى لعين ... بصيرته تناهت في عماها
تقول اذا الحكيم دعى حجاه ... تلاعب بالشرائع وازدراها
فاهنا الخبيث اذا حكيم ... ولكن ليس يدري ما طحاها
وما احسن قوله في اخر كتابه المذكور مورخا عام تمامه وهو في غاية الانسجام
وليك ذا الاخر من كتابي ... وما قصدته من انتخابي ... من شرحي الموسوم بالاسعاف
شواهد القاضي مع الكشاف ... تم بعون الله مع اسعافه ... ومحض ما بادي من الطافه
وجوده الغمر الذي عم الامم ... وفضله العم المسمى بالكرم ... وسعد من الغت سطوره
لاجله وانتظمت بجوده ... ورصعت خطبته باسمه ... وحليت اذ جعلت برسمه
من قد تحلت باسمه المنابر ... وافتخرت بذكره الدفاتر ... من عمرت بعدله البقاع
وادفع الشقاق والنزاع ... وما بقي اليوم في بلاده ... من سكن نجج مع اولاده
والاسد في زمانه مع النعم ... رابضة والذئب يرعى والغنم ... من ما بقي في عصره من جائر
يصول ظالما سوى المحاذر ... من زول الفتنة حتى ما بقي ... منها سوى الذي يسوق الحدق
من ذلك الملوك والفضائل ... لغرم بدر الاسود الحاسم ... ومن اقول في مديحه ومن
ومن دون الى اهضا نا الكز ... لا بوحت سنة الشريفه ... جامعة للنكت اللطيفه
جادية لسائر المعارف ... حائزة لسائر اللطايف ... محط اهل العلم والاداب
وكعبة القصاد والطلاب ... بجاه النبي ثم آله ... وصحبه ومن بهي منواله
واتفق الفراغ يوم عاشر

وقت الغروب من ربيع الآخر   على يد المفتقر الأواه منشئه خضر
ابن عطاء الله وسائر الاتباع والاصحاب مورخا قد انتهى كتابي
ابو الطيب بدر الدين رضى المدينا الغزى العامرى الشامى شاعر
فصيح مجاله فى الادب فسيح يسحر بيانه العقول ويبهر الالباب بما يقوله
نظم فالدر الثمين كاسد وزهر النجوم له حواسد سار شعره سير النثر
بين وجلى عن قلوب الادب كل دين ولم يزل معدودا من ارباب الصدور
سفر بمحاسن فضله اسفار البدور حتى افسدت السوداء عقله و
اوجبت من مناصب العقلاء عزله فاصبح فى عقال الجنون الى ان فاجاه
رايد المنون وكان اول ما ظهر من خياله وفساد عقله وماله ان دعا
مزينا فحلق لحيته وغير صورته وحليته ثم جمع شعره فى منديل وبداهيته
اقبح تبديل وقصد القاضى شاكيا من اخيه زاعما انه الذى شوه وجهه
ذلك التشويه فدعا القاضى اخاه وتحرى جلية الامر وتوخاه فانكر ان
يكون راى هذه الشناعة او علم بها الا فى تلك الساعة وظهرت منه
حركات دلت على فساد ذهنه واختلال عقله ووهنه فعلموا بحاله وتزوير
محاله ثم تفاقم داؤه وطوحت به سوداؤه حتى قيدت قدماه وانقطع
عنه اصحابه وندماه اخبرنى الشيخ حسين الشامى ان الشيخ العلامة محمد
الحرفوشى مر عليه يوما هو وصاحب له فوقفا بحياله وسلاه من حاله
فشكا عليهما الوحشة والانفراد وخيبة الامل واليأس عن المراد وطلب منهما
ان يجلسا بقربه وينفسا من خناق كربه فتقدم ذلك الرجل اليه وجلس
بين يديه فشبث به وطرحه وضربه حتى برحه ولم يفلت منه الا
بعد حين وكاد حينه ان يحين ثم التفت الى الشيخ محمد الحرفوشى فقال
له انت شيخنا المبجل الاغر المجل على عهد الله ان لا افعل بك ما فعلت

بصاحبك فادن منى واذل دهشة الوحشة عنى فال عنه وانحرف وضحك
من قوله وانصرف واستدعى يوما بنورة ليطلى بها فطلى جميع بدنه حتى
لحيته وشاربيه واشفار عينيه وحاجبيه فلما انكروا عليه فعله فقال
اردت ازيل الشعور جملة ولد فى جنونه افانين عد بها من عقلاء المجانين
وهنا حين ابثت من شعره ما تستحليه وتتقلد به جيد الدهر وتحليه

فمنه قوله مادحا ابا السرور البكرى

الا طرقتنا قبل مبتلج الفجر   معطرة الاردان طيبة النشر
وحيت فاحيت من حشاه منه قضى   وما خلتها تقضى على الموت والنشر
وجادت بما ضن الزمان بمثله   وفاء بلا مطل ووصل بلا هجر
وجادت كما شاء المنى فى مطارف   من الحسن ادناها ارق من السحر
ولاحت من الغيد العلى فى دياجر   فاشرق بها النجم فى غسق الفجر
وماست قضيبا فوق دعص فاطلعت   من الغيد بها الا من الشذر العفر
فبادرتها والقلب جم سروره   وقد ان يوفى حين وافته بالنذر
وقبلتها اسعى وقلت الا اسلمى   وايقظت اقربها الهواجد بالنحر
وعاطيتها صفراء بكرا كانها   اذا جليت فى كاسها الشمس فى البدر
وجاذبتها اطراف عتب كانه   نسيم الصبا غب الملث من القطر
ومازجتها ضما فرحنا كاننا   خليطان من ماء الغمامة والخمر
ونازعتها ذيل العفاف فلم اخل   خليلين شلينا استقالا من الوزر
الى ان تضاحك الصباح حمامه   واسفر داجى الافق عن فلق الفجر
فقامت تهادى تنقض البرد تنثنى   مرنحة الاعطاف ناحلة الخصر
وهمت بتوديعى فسالت مدامعى   وسار فؤادى فيه من حيث لا تدرى
فيا ليلة ما كان ازهر متنها   لقد اذكرتنى موهنا ليلة القدر

ويا نورة لم انس لا انس انسها عدى عودة ام انت لي بضنة العمر
ووالله ما شيبت الا صلا له وفي غمرة من غير بحر الهوى فكري
وفي همتي والله يعلم شاغل عن الغادة العذراء والاغيد العذري
لادنع في روض الحسان وانثني عن الذروة الشماء يعلو بها قدري
احدث نفسي بالمعالي وابتغي رفيقا رفيقا بي معينا على امري
وما الناس الا الشوك عند اختبارهم على انهم في منظر العين كالزهر
ساضرب وجه الارض ابغي مطالبي قريبا ولا اعبى بزيد ولا عمرو
ابى الله لي الا سيادة اصيد مجد الى قنص العلى بالقنا السمر
ولا مجد عن ارث وان طبت محتدا فاني الحجر يلقب بالبدر
وما الفخر الا في مقارعة الوغى وما المجد الا بالسباء وبالاسر
فان انت صافقت الاسود وخضتها بطعن فقل ما شئت في عالم البدر
ولم تغتمض عيناي ليلا لم ابت اقلب في قلب الهزبر على جمر
وكم لي من صيدات عز وسودد ومن دونها وقع المهند البتر
ولما رايت الذل في جانب الغنى تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناقب همام حكين مقانبا نظمن قلادات من الانجم الزهر
يبادرن احداث الزمان فينبري كما ارتعد العصفور من صولة الصقر
وما هي من همات قطب العلى الى السرور ولا دعوى سوى عشر العشر
هو الاسد الضرغام ان عن حادث ملم شديد الباس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوءها على الخلق من بيض وسمر ومن حمر
هو العالم الشهم المبرز في النهى اخو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر اما رمت ادراك شاوه فاين الثماد الجعفري من البحر
ولا عيب فيه غير ان يمينه تنوف على ما في الكنوز باليسر

من

ومن جوده الداني الهبات بمصر لا تبالي امد النيل ام كان ذا زجر
وكم من صفات راح يحوي زمامها صديقة امثال الجلاء عن الحصر
وتنفد الفاظ المديح ولا تفي اذا اطربت يوما ببعض سوى النزر
فصاحة قس في سماحة حاتم واغضاء قيس في اقتدار بني عمرو
ونهقه ابن ادريس وزهد ابن ادهم وحلم ابي بكر وصدق ابي ذر
خليلي هو جا بارك الله فيكما على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهبا الى كنز المآثر واقرآ عليه سلاما كاللطائم في العطر
وبثا اليه فرط شوقي ولوعتي على ما هما فالصدق اجدر بالحر
اصعد المولى الجزري قصب العلى ثناء محب مخلص السر والجهر
لعلك لا تنسى المسيء من الرضا وحلمك لا تنسى الكسير من الجبر
واني لاستعفيك مما وجدتني حنينا الى النعمى بطيئا عن الشكر
وما انا نظام الشعر وانما مديحك الوى بي على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاي الا تجارة فطورا الى ربح وطورا الى خسر
فدونك يا ركن المعالي حوائلا تومك بالتسليم قطرا الى قطر
قواف اذا ما انشدوها تخالها عقود الدراري لا عقودا من الدر
ترق بماء الطبع حتى كانما ترقرق في ارجائها ذائب التبر
لها رونق اوفى على رونق الطلا ومنها الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكرا اليك زففتها ولا غرو فهي البكر زفت الى البكر
تروم قبولا مهرها وجديرة بجانبه الاجنابك بالمهر
ودم سالما ما جاد روضا ربابه وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندي
مؤنبا لا برحت في عذلي بغنج اجنة على ولي
هتفت في طي ما تزخرفه باسم يعفي جراحة العذل عرضا لاداء يزاوله

منه دواء يزول بالعلل لله قلب ينوبه كلفا مطال مثرالى ملام خلى
كانه في يديهما كرة لمن هلال الدجى الى زحل يلفه في هواه اونه
سعدا دبورا وحينا شمل وذى دلال اغر طلعته شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذا يحل تقويه فترة الكسل نعتت في طرهن خرد قبلا
فظل يحيوننا بمن قبلى واخجل الورد في نضارته بنات خد في وردتي خجل
وعاطيات بسن من مرح فيختلسن المها على جهل سغفن دون الغدير في حبر
كاسياء الهوى وفي حلل يخفين املاهن في خرس والوشح مما يحلين في زجل
ما الحسن في الحلى وهو يلحق الاوزن الحلى بالعطل حلفى لا دحن دون سفك دمى
او بعوذ الكحل كاسى الكحل يا بابى معهد نعمت به مرفه البال خالع الجدل
اقوت مغانيه من اوانسه وحل منها الغراب في طلل لبئس ما اعتاض من نسائمه
عواصف الساقيات من بدل حبست عبرتى في ملاعبه على فواطه الهوى بلا اجل
خلعت مستنكفا لتربته نعلى من ضيم وطئ منتعل سقاه حتى يؤب عاذبه
مزاج صرف الشباب بالعزل فقضى اخو العقل دون لذته ونالها كل خالع غزل
وعاق دون الاديب اربته زمان سوء يليق بالسفل اليه دب الذابون ما انتجعوا
حينا فقد يقنعون بالنقل وقائل لم ونيت عن طلب الا رهاق تعلو غوارب الابل
تقتعد الكوح كل نجب تاكل بالميس ظهر البر لو كان في منزل بلوغ مني
لم تبرح الشمس دارة الحمل على غلو مقاله الخطى ابا ولو دهتك الغيلان بالغيل
وصوف الدهر يا حبيب ما بين حل وبين مرتحل فقلت عبد الوهاب يا ولى
القضا بالشام منتهى الامل احلى من جاه مرتبعا من دون مرماه مقعد الوعل
نعاج بغض لظى الخطوب الى ظل من الامن غير منتقل وانما شنى من يد الزمان
اغنانى حباجوده عن البخل وردتنى المنى على ثقة منه وام المنى الى وجل
وسامنى دام مجده همة وحادعفوا بها ولم يسل طوبى لاهل الشام ما و فقوا

بموثق منه غير منتقل اضحى باللهى يتبعها حتى تحل لكنه انثنى على البخل
كان كفيه ديمتا هطل يساويان الوهاد بالقلل مهذب ما رات طلعته
الا رايت الانام في خجل لو كان للشمس ضوء غرته لم تغتمض عينها من الطفل
او كان لليل جاش عزمته في مستجاش الخصام لم يجل اجارهنا الودى وليس له
من ناقة فيهم ولا جمل يبيت فيما جنوه مشتغلا بالاوعا اقتنوه في شغل
ما لابن عبد العزيز مجتهدا بن حزم والجنيد من قبل يحوز نصا وليس في حصر
الى معقول وليس في خطل ناهيك من نافذ اوامره على الصفاح الرقاق والذبل
عف بريط النجاح متزر طب ببرد العفاف مشتمل وصايب الفكر صين عن خطل
وصادق القول صالح العمل وشيخ الاسلام غير متبع الا طريق الاماجد الاول
تالله لن يعثر الزمان ولا ينوء يوما له على مثل راى اذا دب في كعوب قنا
يجل عن وصمة وعن خطل يمضى بلا كلفة لطيته من حيث تبنو مضارب البطل
وقال في صدر اخرى غنينا به من مقبلك العذب عن الشهد والياقوت واللؤلؤ الرطب
وشمنا بروق البشر في رواقة السنا تليح لنا الا لها في دجى العتب
وفزنا بجود كان ايمن زائر الم بنا وقع القطار على الجذب
وقال متغزلا هات اسقنى حلب العصير فلا ترى زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه متبسم مما تغازله عيون النرجس وكان صفحة قدح ياقوتة
وكان عارض خميلة سندس حسين چلبى ابن الجزرى الشامى احد صاغة
القريض البديع التصريح فيه والتعريض المعلم بشعار الاشعار والمقتض
لابكار الافكار فتح بقرايحه باب البيان المقفل وسم من غفله ما سها
عنه غيره واغفل راقت بدايع ادابه ورقت وملكت روايعه حر
الكلام واسترقت فهو اذا نظم اهدى السحر للاحداق والرقة
للخصور ومشاد من ابيات ادبه ما تعنو له مشيدات القصور فمن ذلك

المسامع ابداعا واعجابا ويكشف عن وجوه المحاسن نقابا وحجابا لمن بهاء ابن سيف
نص بديعه المستجاد ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد قوله في صدر قصيدة يمدح
هلما نحييها ربى وربوعا وحثا نسقيها دما ودموعا وعوجا على مغاني الطلول وعرجا
معي واندبا بانا والطلول جميعا ولا ترتجيا القود الرواسم عقلا على الرسم منها طالعا وطليعا
خليلي خلي من اصاخ بسمعه دنيا لحل لا يكون سميعا ولا تعصيا في النصا على الصبا
وارفق ما كان الرفيق مطيعا فقا نوضح الاشجان منا بنوضح ونتجع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغاديات نعيدها لوان الليالي تستطيع رجوعا معاهد انس بان عهد انيسها
بعيشي ربيعان الشباب وربعا وجنة ماوي غاض ماء نعيمها وجرعت سلينا بها وضريعا
لقد غال ما بيني وبين ظبائها على الجزع سر ظلت منه جزوعا وغيبت عن عيني اوجنة عينها
وكن شموسا لا تغب طلوعا عقائل يعقلن الفؤاد عن السوى ويصرعن غدا العقل الصحيح سريعا
نعد القنا منهن والصبح والدجى قدودا اقلنا وجا وفروعا احاسيك بي منهن ذات تمنع
واقتل ما كان المحب منوعا لها لحظات ما اسنة قومها باسرع منها في الكمي وقوعا
تمنيه زور الطيف في وانه لزور وان كان المحب قنوعا واغلا خلق الله من بات غثا
خيالا لعين لا تذوق هجوعا يكلفني فيها الهوى ما يكلف اللهاء ابن سيف منذ كان صنيعا

الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المنقاري اديب ربع ادبه اهل
نهض بانقال المقال فادت لذكاه وغلت سمة بيانه وغلت وسادت
اغراض احسانه في البلاد واوغلت وفاق وشي كلامه موشي البرود
وانجل العقود في نيل الكعاب الرؤد فشعره ارق من عليل النسيم اذا هب
واجلى من نوال الكريم اذا وهب فمن رقيق كلامه وانيق ازهار نظامه
قوله في صدر قصيدة مدح بها بعض اعيان عصره هاج نار الوجد في قلب الكئيب
بارق لاح سناه من قريب اضرم النار وكان تخمدت واثار الشوق من بعد المغيب
نبه اللوعة من هجعتها وسرى كالريح في فرط الهبوب عاود الداء له من بعدما

صح منه القلب من حر اللهيب ذكر الصب زمانا بالحمى مر كالنجم هوى بين الشعوب
ليت شعري هل الماضي عصرنا من رجوع ام لدائي من طبيب اتمنى وبتر هيهات لا
يرجع الماضي من العيش الخصيب ومحال رجع عصر قد مضى والصبي لا يرتجي بعد المشيب
لست انسى يوم سعد قد تجلى بدنو الحب مع بعد الرقيب وتعاطينا كؤوس الوصل من
ثغره المعسول مزجا بالضرب اه لو عادت ليالي وصلنا ورجعنا لمناجاة الحبيب
كنت اعطي لبشيري مهجته الناظر الغض وجنات القلوب لم يخلف في فؤادي لمعة
غير وجد وزفير ونحيب وضلوع حشوها جمر الغضا ودموع العين كالغيث السكوب
كدت لولا زفرتي اغرق في بحر اجفاني من الدمع الصبيب كلما اخفيته يكنون الهوى
باح لا دمع بالوجد المذيب يا رقاح لما شممته حن قلبي للقا اهل الكثيب
يا رعى الله غزالا منهم طاب لي فيه انتسابي ونسيبي ثغره يطفي من برد اللمى
غلة الصدر ونيران الكروب ان بدا فالشمس تخفي خجلة وهلال الافق يجنو للغروب
او تثنى هز من قامته ذابلا يهزا بالغصن الرطيب واذا ما ماس في حلته
لم ير الغصن سوى شق الجيوب مفرد في الحسن والحسنى كما انه لي الوقت معدوم الضريب

الاديب محمد الجوهري الشامي ناظم جواهر الكلام وقاطف ازاهر البيان
بانامل الاقلام اخبر انا فاق الاوايل وسحب ذيل الفخر على سحبان وائل وتقدم
في مضمار البلاغة وما تاخر وذلل صعاب البراعة بادية وسخر لا يكل له عنان
لسان ولا ينكر لبراعته احسان في محاسن قوافيه وكامل قريضه ووافيه
قوله واجاد ما اراد باكر رياض النيربين وماسها وانظر الى الازهار في اجناسها
ما بين زنبقها الانيق وورها وبديع نرجسها الغضيض وآسها
وترنم الاطيار فوق غصونها تروي لطيف الوصف عن مياسها
جمعت معاني اللطف في الحانها وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت المثاني عندها تشدو وبمزهرها على جلاسها

فترى الغصون لما بها من نشاة … تهوى اليك من السرور براسها
طاف الغدير بها فاثمر فرعها … وغدا يخبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا فتانقت … جلساءها بالطيب من انفاسها
فانهض نديمي نصطبح في ظلها … واترك تباريح الهموم لناسها
واجل لحاظ العين في ارجائها … واجل الهموم هناك من وسواسها
واستجل للذات بين رياضها … واستجل بكرا افرغت في كاسها
عذراء وافتها المزاج فانتجت … اطفال در لم ترع بنفاسها
شمس تزيد سنا اذا ما غربت … في فيك ولتك القوى بشماسها
تذر الذليل معظما في نفسه … بلطيف مسراها وشدة باسها
من كف مياس القوام اذا مشى … بين الغصون قضى على مياسها
او ماس في اهل الهوى ضربت له … اخماسها بالقهر في اسداسها
ما جيد غزلان الصريم اذا انثنى … واذا رنا ما لحظ ريم كناسها
ذو مقلة نعسا اذا شاهدتها … اهدتك سهدا من فتور نعاسها
قم يا حبيبي لا برحت ممتعا … داو القلوب بهن الكووب واسها
واسمع وانس بالقا يا منيتي … ما دامت الايام في ايناسها
الشيخ محمد بن سعيد الكلشني الدمشقي الصوفي عارف شاد
ربع المعارف وسالك نهج اوضح المسالك صافي وصوفي حتى لقب
بالصوفي وله في الادب مقام شهدت به الطروس والارقام غير انه
شعر وسط وان اطنب فيه القول وبسط فمنه قوله في الشيخ محي
الدين العربي وكان يلازم طريقته ويعتقد مجازه وحقيقته
امولاي محي الدين انت الذي بدت … علومك في الافاق كالغيث مذ همى
كشفت معاني كل علم مكتم … واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقو

وقوله مورخا وفاة شيخنا الحالمي في الكون فرد وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب من بحار منها استمد الانام ان سالتم متى توفي شهيدا
قلت ارخت مات قطب امام وهو عام اربع وثلثين وستمايه وقوله في صدر
قصيدة يمدح بها الشيخ احمد المقري وهي من امثل شعره
ظبي بوسط الفؤاد قائل اعجز بالوصف كل قائل … ظبي باجفانه سبا لي
وسحرها ينمي لبابل … يرمي بسهم اللحاظ لما … يرنو فيصمي الفؤاد عاجل
فدقنى العقل من يحتمي … على حتى غدوت ذاهل … لدى قوام كخوط بان
او كالقنا مائدا ومايل … بدر بها كامل المعاني … في القلب والطرف داح نازل
قد اسر القلب في هواه … ومطلق الدمع فيه سايل … وما بقي لي منه خلاص
سوى مديح مولى الافاضل … احمد المقري من قد … سما على البدر في المنازل
مولى جواد له اياد … كالغيث تهمي لكل سائل … علامة حاز كل فضل
مديد جود لكل امل ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلم التونسي الاصل الدمشقي المنشا
احد الفضلاء الاعيان وواحد ائمة البيان له في الادب قدح يجول و
نواصع غرر وحجول سدد صعاد قرائحه واشرع وكرع من الفضل في
اغزر مشرع وقفت له على بيتين يهمي منهما صوب البلاغة ويجود لولا
ما يفهم منهما من القول بوحدة الوجود والله اعلم بحقيقة اعتقاده
وهو المطلع على خفايا صدور عباده والبيتان هما بانعكاس الشعاع
في المراة وانعطاف الصدى على الاصوات ايقن الناس انه ليس في الكون
سوى مقتضى شؤن الذات الشيخ محمد خضر الدمشقي حياك بالوردة
البيضاء ذو هيف قوامه كقضيب البان معتدل كانها واحمرار قد تكنفها
بياض صفحة خد زانها الخجل صدقة الشامي انشد لنا شيخنا العلامة

محمد الشامی فی خده عرق بدا ذو حمرة لصفائه هنا یصدق قولهم الماء لونه
اناءه الشیخ فتح الله بن محمود بن بدر الدین البیلونی الحلبی فتی العلم
وکهله وبیت الفضل واهله الحکیم الحکم السائر الامثال والحکم معدن
المعارف وکنز الافادة وکعبة الفضائل وقبلة الوفادة تصانیفه
فی سماء الوجود کواکب وتالیفه الجمع الفوائد مواکب الی ادب بموارده
فی البراعة معین یجد المدد مداده کحل عیون العین ودیوان شعره
هو نثر المثال واکثر مقاطیعه حکم وامثال وکان له مجلس وعظ ونصح تزدحم
لسماعه البکم والفصح فیقرع الاسماع بتحذیره وتذکیره ویصدع قلوب
اولی المنکر بنکیره ویقص من المواعظ احسن القصص ویقسم من اخبار
الخوف والرجا وافر الحصص ولم یزل سالکا هذا السبیل واردا من
صفو معینها السلسبیل حتی طوی الدهر منه ما نشر والدهر لیس بمامون
علی بشر فتوفی فی سنة اثنین واربعین والف بحلب الشهباء ودفن
بزاویة ابائه النجبا ومن مقاطیعه المشار الیها قوله

یقولون ان العتب باب الی العلی … فقلت وترک العتب باب الی الحقد
ورب قلی تلقاه بردا علی الحشا … ولکن نار الحقد دائمة الوقد
وقوله واذا اردت بان تکون براحة … فی صحبة الخلطاء دون جفاء
فافرض قدیمهم حدیثا فی الولا … واغنم لقاه بلا اشتراط وفاء
وقوله واذا اتاک صاحب من منه … بالمنع فاشکر منعه فهو العطا
واذا اتاک منحه فاعدد له … شکرا وحاذر فی الشهود من الخطا
وقوله من یحیا والمرء اساء جزاء … فهو فیه ومن اساء سواء
خیر ما استعمل اللبیب احتمال … رب داء اضر منه الدواء

المصراع الاخیر من هذین البیتین اورده صاحب الریحانة قائلا
انه من امثال المرسلة ولم یذکر ما قبله فذکره لئلا یتوهم انه مصرع فذ وقوله

اذا کنت صدر القوم قل ما ترید … وان کنت دونا فاستمعهم وسلم
وان کنت فیما بین ذلک رتبة … فکن داعیا للقول ثم تکلم وقوله
لا تحقرن من الکرام صغیرهم … فابن الکرام بکل حال یکرم
واعلم فرب صغیر قوم فی الوری … یکبیر قوم اخرین واعظم وقوله
اذا ما احتجت فی امر لشخص … تکن فی اسره بمقام ذلک
وان تستغن عنه تکن امیرا … وما المملوک فی امر کمالک

وهذا من قول بعض السلف احتج الی من شئت تکن اسیره واستغن عن
من شئت تکن نظیره واحسن الی من شئت تکن امیره ومن فوائده
ما نقله عن عمه ابی الثناء محمد بن بدر الدین البیلونی انه قال لا تباحث
من هو اعلی منک رتبة لانه ربما انجر الکلام الی مسئلة معلومة عندک
لم یطلع علیها الشیخ فتخجل وجهه ثم لا تکاد تفلح ان رایت فی نفسک شیئا
ولا من هو مثلک فی الرتبة فانه لا یسلم لک کما لا تسلم له فیفسد علیک عقلک
وتفسد علیه عقله والعاصی لا یناصر وعلیک بمن هو دونک فانه یستفید
منک بغیر انکار وتستفید انت بافادته فقد روی عن ابن الحنفیة رضی
الله عنه من احب ان یظهر الخطا فی وجه مباحثه فقد الخطا هو لرضاه
بالخطا والله اعلم والبیلونی قال فی الریحانة نسبة الی بیلون وهو طین
اصفر تسمیه اهل مصر طفلا انتهی وفی التذکرة طفل یسمی طین قیمولیا
والبیلون الشیخ مصطفی الفرفوری یقول فی الشریف سعود بن
ادریس لما تولی امارة مکة المشرفة فی سنة تسع وثلثین والف

امیرنا السید المفضال سعود … من وصفه العدل والانصاف والجود
توارث المجد عن ادریس والده … اکرم به والدا احیاه مولود

ولد ايضا اباخالد احسنت لا ذلت محسنا ... رفيقا بمن ياوي جوارك هاديا
ثنيت عنان الفلك عنك مودعا ... وداع امرئ لا يرجع الدهر ثانيا

الشيخ فخر الدين الحمصي الخليلي اديب احرز من الادباء طرفا وحوى منه جانبا مستطرفا فنظم شعرا وسطا وصال به متشاعرا وسطا وكان بغيضا الى الطباع بعيدا من الانطباع وفد حاجا الى مكة المعظمة فنفى نفسه ما فيها من التكبر والعظمة فلم يلتفت اليه من اهلها احد ولم يكن له بها من المعارف ملتحد فخيل له فكره المريض ان يهجوهم بالكناية والتعريض فهجى منهم بالداء العيا والداهية الدهيا حتى ضرع وخضع والقى سلاحه ووضع فكفوا عنه الالسنة وتلافوا السئة بالحسنة ثم انتقل الى المدينة المنورة فولي بها خطيبا وانتشق من عرف ذلك الجواد الشريف طيبا ولم يزل بها حتى بلغ من المدى فالبسه المنون رداء الردى وكان اول ما نظم في اهل مكة قوله

جيران مكة جيران الاله لنا ... لا يعباؤن بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم ... اسرآء روح بستر الشرق قد ظفرا

ثم قال فيهم ايضا

علماء مكة جاوزوا الافلاكا ... عزا وحق لهم لعمرك ذاكا
لولا الرياسة في دروس نفوسهم ... كانوا وحقك كلهم املاكا

فكان اول من انتدب لجوابه القاضي تاج الدين المالكي فقال مجيبا عن البيتين الاوليين

جيران مكة غرس الدين اينع في ... قلوبهم باسقا يهدي الهدى ثمرا
سقوه من انهر الاخلاص صافيها ... فاخضل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته ... اسرى وفاز بستر الشرح حين سرى
بذا تخفوا اذ كان بينهم ... تواصل معنوي من الستر جرى
فحيث دارت كؤس الاتحاد على ... الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فلما بلغته هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

باشم

يا شهم مكة يا تاج الرؤس بها ... يا شهم بكة قد بكت من عذرا
يا حبر علم يزيد الطالبين بها ... يا بحر فهم به تستخرج الدررا
يا رب حذق ضرائب البيان له ... هبها والقى عصا التسليم مفتقرا
يا المعيا اضاءت من لوامعه ... مشارق الذهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا بلا تيه بما ذجه ... اعيى وافحم من قد قال او شعرا
يا رب ظرف ولطف كسر خطأ ... اغصان غرسي على بعد وما شعرا
هل ترتضي الذي اخلقت من حللي ... او تقبلن الذي يأتيك معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي بالثنا دررا ... لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمخا طيب شكر عرف نفحته ... كروض غرسك حيته الصبا سحرا
غرس من المبداء الفياض قد سقيت ... اعراقه فنما يهدي الهدى ثمرا
غرس روى حين روى الفضل منبته ... للسمع نواره عن طيبه خبرا
هدى الى ما هو الاحرى بنا وبه ... اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
فخرقة الفقر ان لم توف لابسها ... بشرطها نبذته كاسيا يعرا
عود البدء نعم الاعتذار ولم ... تغفر اذ قلت بكت الذي عذرا
وقلت في حق من جاء ذي وعرض لم ... يشعر واغصان غرسي مخطئا كسرا
قد حصحص الحق فاعلم انما كسرت ... اغصان غرس الذي اخطأ وما شعرا
الى عذرت وقد عرضت معترضا ... لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم ... عنه فجحدك ذنبا غير ما غبرا
قضى بان جرت الاقلام منك بما ... جرى به القلم المحتوم حين جرى
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرما ... فنسأل الله غفرانا لمن عثرا

فاعاد عليه الجواب ثانيا

استغفر الله من وهم لنا سترا   لعل يرفع من البابنا كدرا
يا تاج دينى والدنيا باجمعها   يا ابن السراة السراة السادة الكبرا
طولت ما قصرت عنه اسانده   الا انشا وسادة اهل العلم والشعرا
ركبت كالبرق اسرا عابر اودكا   وبت ترقى بفهم انجم النظرا
حتى وصلت الى قاب البيان فلم   يزغ فوادك عما نال بل بهرا
وثم اوحى الى القلب السليم اجل   جبريل ذوقك ما اوحاه مستترا
ايايته كلها للكل معجزة   بالفعل لا صرفة عاقت لمن شعرا
كللت اكليل تاجى بالثنا دررا   فصار شمسا على راس العلى ظهرا
وقد بعثت بعقد المدح منتقدا   اليك لكن بما الفيت من عذرا
له ضياء يجلى من فرائده   كضوء تاجك ابداه البها قمرا
تاج ولا تاج كسرى فى اكاسرة   كلا ولا قيصر فى قصره نظرا
تاج على راس جسم الكل محتويا   على المحيط ولكن يخطف البصرا
هدى الهداة الى عين اليقين ومن   سواه اهدى الى اتباعه اثرا
بدا لعودنا عودى بمنعطف   عمن يجاريه فى المضمار حين جرى
وخرقة الفقر وفاها شرايطها   من صير الوهم منبوذا بظهر عرا
اولت قولى فظلت اليوم تعتبنى   فنفسك اعتب ولا تعتب لمن شعرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه   الا فتى مزق الاشباح والصورا
اذ لست ممن يكون الدهر معترضا   لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
وجعلنا الذنب لى فى بيتكم ابدا   ان قلت بالدور او سلسلت لى خبرا
فاجمع او اقصر ولا تفرح بها ابدا   وقصر النظر او طول لنا السيرا
قضى الاله بانى لا ارى لكم   الا صبورا شكورا ناقلا اثرا
لله درك من بيت ختمت به   نظام سلك حوى فى سلكه دررا

فيه الشهادة لى انى الجواد نعم   انا الجواد بلا بخل لدى برى
فواجب انكم تعفون لا كرما   عن الكريم اذا فى حيكم عثرا
لقول من جوهر الارواح جوهرهم   وبون نور الاشباح والصورا
فيما روينا اقيلوا عثرة الكرما   فنسال الله غفرانا لمن غفرا

فكتب اليه القاضى مجيبا

يا ناطقا ولسان الحق انطقه   حسبى جوابا مقال منك قد بهرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه   الا فتى مزق الاشباح والصورا
درحيث دارت كوس الاتحاد تجد   ذاك الفتى ثم ذرنا نترك الهذرا
نعما بحقك نطوى الكشح عنه فما   فى نشره غير انا نبخس القدرا
واخش الاله فقد عرضت ثانية   اذ قلت لست قائل البيت معتبرا
فحسب جيران بيت الله ربهم   يرمى الذى قال فيهم وافترى نكرا
لله انت فقد وفيت شرط لبا   س الفقر بالقول والفعل الذى ظهرا
ومنعك الذنب ما لم تلف مستند   له مكابرة تلغى لدى النظرا
هنا الى ما تلاه من هنا فضة   اضحت تلوح لدى من ذوق النظرا

فاجابه الشيخ فخر الدين

يا ناطقا والد الخلق انطقه   حسبى جوابا جواب منك قد كبرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه   الا فتى قال سيئا منك قد ظهرا
لولا الرياسة عاقتكم لكان لكم   سعى الى غرس ما كى يجتنى ثمرا
درحيث درت فان الطبع عاقكم   عن العروج الى سما والذى قهرا
ولا اقول كما قلتم بلا سبب   رايتم ثم ذرنا نترك الهذرا
ها قد خرجتم عن الاداب فاقتصروا   من قبل يقضى قضاء لا يرى هذرا
واحمد المرتضى من نسل فاطمة   نرضى به قاضيا يقضى بما بصرا

اشار بهذا البيت الى السيد احمد بن سعود نعتذ لك اقسم السيد احمد على
القاضى تاج الدين ان لا يجيبه ثم جمعهما فى منزله واصلح بينهما فاشار القاضى
الى الشيخ غرس الدين ان يمدح اهل مكة ليكون كفارة عما سلف فقال
علماء مكة جاوروا الاملاكا الطائفين العاكفين هناكا فتروحنوا من قربهم وتلطفوا
وبلطفهم استعبدوا النساكا فانظر لتاج الدين تعلم صدق ما نظمى البديع من الهدى املاكا
اعنى الامام المالكى ومثله نظم كتذ ذين الاسلاكا لو كنت فى بطحائها ناديته
اسلاك من اجبته بل انساكا واجابه القاضى تاج الدين عن بيتيه الاخيرين المقدم ذكرهما فقال
يا قائلا فى اهل مكة انهم لولا الرياسة لاعتدوا املاكا فى معرض التعريض قلت ولم تقل
فى مدحهم هذا المقال لذاكا ورميت اهل الله بالداء الذى اضحى دفينا فى صميم حشاكا
وعنيت ان الكبر يحجب ربه عن كونه ملكا فما اقصاكا وقصدت ذمهم فاصبح شاهدا
بكمالهم فكفاهم وكفاكا لم تدر انك بالذى قد قلته اخطأت فاقصر خطو حل خطاكا
انى تضاهى من يفوق محمدا وعلى فلو طلت السماك سماكا فاحفظ لهم حق الجوار ولا ترم
ادراك شاوهم فلست هناكا واجاب عن البيتين الاولين السيد احمد بن سعود ايضا فقال

غرست بالظن غرس الدين باسقه جنيت من نبعها مستوبيا مقرا
بدفعت يقينا فى مجاجته يتلون من كتب ايات الهدى سورا
فاق الهوادة واركن للهوادة رمت التنصر للدين الذى بهرا
كم بين عيدانه الدين التى قرعت وبين غرس رأينا صابه ثمرا

واجابه ايضا الامام زين العابدين الطبرى بابيات تقدم اثباتها فى ترجمته وهى البزاو

ام التى غرس التقوى بروضتها ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا

وقال القاضى تاج الدين فيه مواليا وعزاه الى بعض اصحابه وهو

يا ايها الشيخ غرس الدين قد غضبت نفسك للتسمية بالفعل قد كذبت
جاوزت حدك وقبل الحصرم زببت ما انت شيخ غرس حاش لله بل شيخ نبت

ومن شعر الشيخ غرس الدين المذكور قوله معارضا لامية العجم كما زعم

صبابتى فى فراق الفرق والحيل وحليتى فى حلى الجمع لا الحلل
لا مجد لى حيث فرقى قائم ابدا والجد لى قاعد فى الجمع بالازل
فيم الاقامة فى ارض الطباع ولا سكنى سكونى بها كلا ولا املى
ناء عن القدس فى ذا الحين منفرد كالضيف يابى فى الترحال والنقل
فلا صديق صدوق فى مصادقتى ابثه حزنى او منتهى جذلى
طال اغترابى عن قدسى الانس الى ان حن كلى اليه من كوى كللى
وضج من لغب كونى وعج لما القاه بونى ولج الكون فى عذلى
اريد بسطة جمع استعين بها على اداء حقوق الفرق فى قبلى
والفرق يعكس امالى ويقنعنى من الحقائق بعد الجد بالجدل
وذى نشاط اذا رام النشيطة لا يزال فى ناشط كالفارس البطل
بادى النباهة فى دعب وفى دعب حلو الفكاهة مر الجد فى الحلل
طرقته فى ظلام الليل معتجرا سواده خوف ومض البيض والاسل
والقوم ما بين صاح بعد نشوته من صرف وجدته او شارب ثمل
فقلت ادعوك للجلى لتحيينى من فرقة الفرق او من رفقه مطل
تنام عينى وعين البرق ساهرة وتستحيل وصبغ الحلى لم يحل
فهل تعين على نجح هممت به والرشد يزجر احيانا عن الوهل
انى اريد احيى الحى فى حرم وقد حماه حماة من بنى ذهل
يحمون بالحجب من نور ومن ظلم كنه الحقيقة من ادراك منتحل
فسر بنا فى ظلام الفرق منتشدا فنفحة الجمع تهدينا الى الازل
فالحب حيث نحى الاملاك رابضة حول الحجاب لها غاب من الغول
نؤم ناشئة نشوى ظلم زجل بالذكر لا بمثانى الشعر والغزل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها … ما بال الكرام من اغنى ومن وجل
تبيت نار الهوى منهم على كبد … حرى ونور الهوى منهم على المقل
يقتلن اكباد حب لا حراك بهم … ويقتلون نفوسا فى رضا الازلى
يشفى اللذيع ولا يشفيهم ابدا … بنهل الذكر نهلا او على علل
لعل الماسة يا لحى ثانية … تثنى عنانى عن الاغيار والعلل
ما راعنى طعنة السمراء قد شغفت … ى شغفة من نبال السمر فى الكحل
ولا ثنانى الصفاح البيض وا مضة … عن رؤية البيض فى الاستار والكلل
ولا اغر بغزلان تغنا زلف … ولو غزالى غزاء العز عن دخل
حب المعالى يثنى لب صاحبه … عن العلى ويعز العز بالدول
فان جنحت اليه فاتخذ نفقا … من النفاق تفق بالملق والحيل
ودع عمار العلى للمقدمين على … ترك العلو ودوض النفس بالامل
رضى النبيل بخفض العيش سكنة … والرفع عند سيم العيش للنقل
فاجزم بها الفقر تنفى الفقر ناصبة … يعارضات نجوم الليل بالجدل
ان العلى حدثتنى وهى صادقة … ان العلى على العلم والعمل
لو ان بالجهل والبلوى بلوغ منى … لكان اولى بها منا ابو جهل
اهبت بالجهل لا بالحظ صاح على … تقوى الا له لان الحظ ذو خطل
ان قام او نام عنى لا انبهه … ولا ارى نقص معتل ومعتزل
اعلل النفس بالاجال ارقبها … ما اوسع العيش لولا ضيقه الاجل
لم يهنى العيش والايام مصحلة … فكيف يهنا وقد اتكت على ملل
غالى بنفسى عرفانى بها فلذا … اصونها عن رخيص الكون مبتذل
وعادة الدان يزهى بمنظره … وليس يعرفه الا ذو واحيل
ما كنت املا ان يملى على بذا … ابناء دهرى عن الاحداث والعمل

يرو

يرو مراعرجهم سبقى ومقعدهم … ولو علوا فيهم شيا على مهل
هنا جزاء امرئ اقرانه قرنوا … بقربهم فتمنى عاجل الاجل
وان علانى اخو جهل فلا عجب … اذ قد علا مرة قبلا ابو جهل
ادنى عدوك ادنى من تعد لما … يعدو عليك فعد بالله واتكل
فانما رجل الدنيا وواحدها … من وحد الواحد الاعلى عز وجل
وحسن ظنك بالامال معجزة … فظن خيرا برب الناس لا الامل
فاض النفاق وغاض الصدق واتسعت … مسافة الخلف بين العلم والعمل
وشان نجمك عند الناس فى قدم … وهل يعاد لصوفى بدى حيل
ان كان ينجع شئ فى مجازهم … الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
يا صارفا عمره من غير فائدة … انفقته سرفا فى اللهو والجذل
فيم ارتكابك متن اللهو عن وله … وانت تسال عن قول وعن عمل
كنز القناعة لا يفنى فكن ملكا … بها وانفق فما تحتاج للخول
ترجوا البقاء بدار لا بقاء لها … فهل سمعت بضيف غير مرتحل
والصمت منجاة من يصمت فكن رجلا … اذا اطلعت على الاسرار ذا وجل
قد يسحوك فلا ترتع مع المهل … ويسحوك فلا تربع بلا مهل
ولما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضى تاج الدين وكتب معها
ارسلنا اليكم هذه القصيدة التى عارضنا بها لامية العجم بلسان اهل الاشارة
والمسئول النظر والامعان فى العبارة هل يصلح ان ينشر ويشكر او يعرض عنه
ويستر فانه غير مجاب فذلك عندنا من العجاب ولا ينظر اليه بعين الرضا
فانها كليلة واصرف لرمسنا قليلا كليله وطابق بين الاصل والفرع بطرما
بين الاب والزرع والسلم فاجابه القاضى تاج الدين اصالة الراى صحت
وهى كائلة صيانتى فى فراق الفرق اجد لى لا الخفى على مولنا انه لا

يفرق بين الفضلا واقوالهم الا من كان من امثالهم والمخلص ليس له نظير في ذلك

بدان ومن ذا يفاضل بين جهبذين الحاع كل منهما عصى القوافي ودان

على ان المخلص اراد ان يختبر سبره وسبره وجمع بين العقيدين فوقع

في ساحل الحيرة حيث جريا في مضمار معرفته كفرسي رهان وتعارضا لديه

كما يعارض لدى المجتهد البرهان فكلما اراد ان يحكم لاحدهما قامت الاخرى

بحجتها وابدت بهجة محاسنها ومحاسن بهجتها وكلما قالت احدهما

وبضدها تتميز الاشيا قالت الاخرى هذا بعينه دليلي عند المصنف بلا

ريا ولا ارتيا فعند ذلك استقلت معرفة المخلص قدرها واستمالت

قالت اصالة الراي قالت والسلم كمل الفصل الاول من القسم الثاني من سلافة

العصر في محاسن اعيان العصر ويتلوه الفصل الثاني في محاسن اهل مصر ان

شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الثاني في محاسن اعيان مصر والقاهرة ونجوم

سمائها الزاهرة السيد محمد بن موسى الحازمي الحسيني حسيني النسب مصري

الدار علوي الحسب سني المقدار اعتزى بمصر الى مذهب مالك وراح وهو

على لازمة القضاة المالك وولي بها نيابة محكمة ابن طولون وطال نجبه

قوم بتشبهم يطولون وله في الادب منزلة ومكانة رفع بها من البيان

محله ومكانه فهو اذا قال اغترف من بحره واذا نظم قلد الجيد والنحر

ومن رياض ادبه الوريفة قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريف

مذ شاهدت عيناي شكل نعاله ... خطرت على خواطر بمثاله

فغدوت مشغول الفواد مفكرا ... متمنيا اني شراك نعاله

حتى الاسر لخمصيه ملاصقا ... قدما لمن كشف الدجى بجماله

يا عين ان شط الحبيب ولم اجد ... سببا الى تقريبه ووصاله

فلقد قنعت بروية اثاره ... فامرغ الخدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ علاء الدين بن سلام بن الشيخ جلال الدين

ابن خطيب داريا وقد زار جماعة من اصحابه مزار السيدة زينب بنت امير

المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم يا عين ان بعد الحبيب وداره ونات

مرابعه وشط مزاره فلقد ظفرت من الزمان بطائل ان لم تريه فهذه اثاره

وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب ان بان منزله وشط مزاره

قامت مقام عيانه اخباره قسم زمانك عبرة او عبرة هذا ثراه وهذه اثاره

وما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخر في الغرض المتقدم يا مدعي الحب

اتخذ اثار من تهوى لديك اذا خلوت نديما وقلت انا قريب من ذلك

ان لم تزر يوما بقرب مزاره فاقنع بما شاهدت من اثاره والحظ جفونك من مواطي نعله

واسفح دموعك في رسوم دياره المشايخ البكرية هولاء قوم مقام

جدهم في الخلافة مشهور وحسام جدهم على هام الدهور مشهور هبطوا مصر

فنالوا اما سالوا فوق السما وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا وقضى لهم

الدهر بما كانوا املين وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فزكت دوحة مجدهم

بها ونمت وعلت رتبة سعدهم صهوة العز وتمت فهم صدور مجالسها وبدور

حنادسها وشموس افاقها ومنعقد رفاقها وما منهم الا من بصرهم وحيد ووقته و

عصره من تلق منهم لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري وها انا اذكر

منهم من هو شرط الكتاب وبورد من منظومهم ومنثورهم ما تقتبس الشعرا والكتاب

منهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري

مفتي السلطنة بتلك الديار ودائج الفضل الذي لا ينقص عيارا وصاقه اشهر

من ان تذكر وكيف تجهل تباشير الصبح او تنكر له الادب الذي منح به شذور الذهب

ولاعز وفا بوا المواهب اجلد من ذهب ومن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي في عام ست وثلاثين والف

ادوم الصفا والقرب من جيرة المسعى   واجعل اجفاني لاقدامهم مسعى
فوادي الغضا في مهجتي واضالعي   هي المنحنى والعين ارسلت الدمعا
الا يا حمام الايك هيجت لوعتي   الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا
بلاد على افق السماء محلها   احن اليها والذي اخرج المرعى
وفيها امام فاضل متفضل   تقي نقي اتقن الاصل والفرعا
ذخيرة اهل العلم كنز اولي النهى   لربا اله الخلق في نعمة فادعى
فيا عابد الرحمن يا خير سيد   بفتواه في الاحكام قد احكم الشرعا
اليكم من بث الشوق مني مضاعف   وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا
فدمتم مدى الايام للخلق مقصدا   ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب والاختصاص على شهر الناس من فلق الصبح لاولي الالباب فو العصر انك مفرده وسعده وعضده وسيده تبت يدا اعدائك فهم الكافرون للنعم وبالحل في موقف الحشر من المغابن عند زلة القدم تبارك الذي جعلك الانسان الكامل واظهرك لنبا الذكر حليت به من عموم العالم وخصوص انباطه وتبين في صدور المحافل و اختارك للطالبين مرشدا وانت المستعان المستفاد في حالة النبا اهدي اليك تحيات اعرابها مبني على الضم والجمع وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع كيف لا وانت المولى الذي لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك يجتلي ابقاك الله بلقيا معارج معارج المجد ناهج مناهج السعد ومروضا رياض الادب بوابل فضله وجامعا فنون البلاغة كل مشكل المشكله مع عمر مديد

الابد

الابد ومنح تستغرق العدد في غرة تتقاصر عنها قياصرة العلماء وتحد شيطان له رؤوس العظماء وصلم مثقف القنا مشحوذ القواضب وفهم يحل فوق فرق الشهى معاقد المجد ومقاعد المراتب حيث تخفق بنود العلوم وتقذف انواء الفهوم ويتضح المنطوق والمفهوم وينفخ اسرافيل اللوح الالهي في اصول الاسرار ارواح الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام في ذلك المقام ايات الاعلام فيا ايها البحر الذي ملك زمام البراعة وانقادت بيده ازمة البراعة والفصيح الذي سد على ذوي الفصاحة الطرق وجاء بالنجم مصعدا من الافق والعذب الذي يحلم بترح شمايل اخلاقه العاطرة نتايج وعقايل اوصافه الفاخرة تتبرج وصل الى كتابكم المرقوم ودر خطابكم المنظوم فما هو الا نور النبراس ومدارك الحواس او لذة السمع او مقلة الدمع او نفحة الندا او صبا نجد او نسيم السحر او بلوغ الوطر او عقود اللال او السحر الحلال لقرائته قد جمع منشيه فيه فنون الاوايل والاواخر وشنف الاسماع وحلى الاجياد بقلايد العقيان والجواهر الى غير ذلك ومن شعره ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضا في صدر كتاب

ما غصون قد رنحتها شمال   فهي نشوى وما ادير شمول
ما رداح قد اشرقت بجمال   ما سعاد وعزة والشمول
ما رياض اغصانها مزهرات   صح فيها النسيم وهو عليل
مثل اسنى تحية وسلام   لامام له مقام جليل
عالم العصر والزمان بحق   هو لعلم العروض نعم الخليل
هو شمس قد اشرقت بالمعالي   هو بدر لا يعتريه افول
هو فخر الورى لدا السعد قاضي   ما لشخص الى علاه سبيل
هو عبد الرحمن حبر امام   قد تسامت فروعه والاصول
علمه كامل بسيط مديد   فضله وافر سريع طويل
وله منطق بديع المعاني   ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضا من ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا   لها فوادي بارتياح صبا
اليه طاب وانفاسها

فاقت على انفاس زهر الربى تهدى لبحر العلم والفضل من له الهى بالمعالى حبا
للعالم العلامة المرتقى اوج العلى والاكرم المجتبى لعابد الرحمن شمس التقى
كنز اولى العلم العظيم النبا مولى جليل عالم مرشد عن كل علم يزل معربا
لم ترعينى ابدا مثله بين البرايا مشرقا مغربا فاجابه بقوله من ابيات طويلة
وافتكم نحا الذى قبا تحية من نحو وادى قبا هبت بها ريح الصبا نحوكم
تنوب عن صب بكم قد صبا اقام فى مكة جثمانه والقلب فى ارجائكم طنبا
تهزم الاشواق قسرا كما تهز عصف الريح شيح الربى توم ربعا حله سيد
فى مجده قد جاوز الكوكبا امام هذا العصر من صيته قد طبق المشرق والمغربا
فهو بمصر اوحد فى وقته مجدد الشافعى مذهبا ومن بديع شعره قوله
يا من جميع بنى الجهد ذاكره وشعب قلبى لديه الحب عامره ومن تهب صبا الاسحار توقظنى
شوقا اليه وتجفو سحاطره والطرف فى افق ترعى النجوم اسى مولع القلب باكى الطرف ساهره
بيام الورق فى الاغصان نائحة ولا يطيق سوى الورقا اماهره باح السقام بما فى القلب منكتم
وصادف الحب لا تخفى اسايره وبلبل القلب داعى الشوق فانكدرت نجوم صبرى وقلبى جل فاطره
واقسم ما طلعت شمس ولا غربت الا وانت حليف القلب حاضره يا نفحة نفحت من حيه سحرا
وضمنها من شميم الانس عاطره تحملى من سلام نحو حضرته وباكريه فاهنى العيش باكره
تلطفى وانقلى صدق الوداد له وشرح حال به ضاقت ذوافره عسى حبيب باقبال القبول وان
كان الوصول له لا حت بشايره وربما جمع الحى بعد الشتا من التصبر قد تحلوا واخره
وفيه يقول الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلى مشجرا اقبل بالحسن فى مواكب
تقيل ضوانها الكواكب بطلعة بالهلال ازرت فاكتن للغيظ فى الغياهب
وجيد غصن اذا انثنى والغصن مادت به الجنائب اغزال شعرى له دواما
مدحى فيخى فخرا الغالب لابن رشد الكمال راقى رقى العلى الشامخ المراتب
مولى العطايا اخو السجايا نجل المزايا ابو المواهب وارث صديق لطه

ومنه

ومنشئ الكتب والكتائب احياه مولى الورى ليحيى مناقب الفضل والمناقب
هامى العطا مشرق المحيا حامى السطا مغدق الرغائب بر الاصيلى حاز حبا
بلغه اشرف المطالب ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد زين العابدين البكرى ومن نثره
اللهم يا مجرى انهار البلاغة فى رياض المعانى والبيان وموشح غصن الحكمة
البديع النور بثمرات حسان كانهن الياقوت والمرجان ومالى اكمام الافهام
وادوات الاذهان من جنى جنى العلم والعرفان فقام شحرورها خطيبا
على منابر الايقان باعظم بلاغة وتبيان نحا فيه فى الفصاحة وسحبان
نسالك ان تهب نسمات اللطف على ذلك العطف حتى نفوز منه بالعطف و
نقطف من ثمرات وداده اليانعة وتتعاقب انوار جنانك من جنبات تلك الجنان
العلية ساطعه ومن نظمه قوله اجن اذا اجن الظلام تشوقا
الحزن بالقرب زادنا لقا واقطع ليلى ساهرا متفكرا لعل زمان الانس يسعف باللقا
ومنهم اخو المذكور قبله الشيخ عبد الرحمن زين العابدين البكرى ومن نثره ما كتبه لبعض
استهتف ورقاء افنان الملكوت هادرة واستذرف وطفاء هتان
سحايب الرحمات ماطرة واستورق ظلال ادواح العناية الاحدية و
استشرف لمعانى تصور العظمة الصمدية واستخبر عن الله العبد لا اعرف
له فى مصاعد المحبة نظير وان كنت كما يظن فانا الضعيف الملتزم بذلك
تقديرا وتقريرا مصطفوى الصفات محرار فام اشارات العبارات
عين اعيان الاحباب ومحب ابناء الصديق بلا ارتياب المتشرف بخدمة
كتابة سيد سادات ملوك عبد مناف طراز العصابة الهاشمية وتاج
مفارق هامات الاشراف زاده الله تقربا ونوالا وقبولا واقبالا ومن نظمه قوله
بالله اى فتى يسلى بكم فتا يبكى فتبكى حماما فى الدجى شجنا انفاسه كلهيب البرق واضحة
وقلبه برعود الشوق ما سكنا كانما جفنه سحب الشتاء اذا كانونها بهير الدمع قد هتنا

قد صار من شغفي فيكم ومن اسف حليف وجد واشجان بكم وضنى وان تنادمنا ذكرا لنا حتى
من عذب الحب والهجران قلت انا والله ما ملت عنكم بعد بعدكم ولا مللت سهادا حرم الوسنا
وانني عابد الرحمن منتسبا الصديق بني اوضح السننا اني هو القطب زين العابدين ومن
في سبل اهل المعالي اقتفي السننا **الشيخ تاج العارفين بن محمد ابن امين الدين الحنفي**
لجة علم لا يكدرها الدلا ومحجة فضل لا يفتقر سالكها الى الادلاء حل من رتب
العارف المحل الاسمى ودل عرفانه على ان الاسم عين المسمى وكان والده
مفتي الحنفية بتلك الدار وقطب الشريعة الذي عليه المدار فنشا ولده هنا
في حجر العلم والعلى وتحلى من الكمال باشرف الحلى وله ادب يشاد من ابياته
قصور الاسوة الاسماع في اطالة احيانا قصورا فمن رقيق نظمه الرائق البديع الاسلوب والطرب قوله
اذكرت ربعا منا ايمة اقفرا فاسلته معاذا اسفاع احمرا ام شاقك الغادون عند بسحره

لما سروا وتيمموا ام القرى ذموا المطي واعنقوا في سيرهم شد دمعي خلفهم يا ما جرى
ما قطرت للسير اجمالهم الا ودمعي في الركاب تقطرا فكانظر البيد بطن صحيفة
وقطارهم فيه يحاكي الاسطرا وكانها بهوادج قد رفعت سفن ودمع العين يحكي الابحرا
حلوا وما عاجوا على مضناهم واها لحظي كيف كان مؤخرا الا كان جسمي في الديار مخلفا
فالقلب معهم حيث قد كانوا معجرا ظاهرت صبري عنهم متجلدا وكتمت وجدي فيهم متسترا
وغدا العذول يقول لي من عذبهم يا ذا هواك صبرت ام لم تصبرا

وقوله

يحو من كون الاشيا تكوينا نار المحبة في الاحشا تكوينا وكلما هب من نجد نسيم صبا
ازمة الشوق للاحباب تلوينا وكلما سار ركب لم نسر معه اجرى الدموع دما من اماقينا
هيهات نسلو وما نسلو محبتهم ولو ادونا من الهجران تلوينا ساروا وافراح فؤادي سائرا معهم
يقفوا الركايب في اثر المحبينا جسمي بمصر وقلبي بالحجاز يحن من صدق حب وود مكنا فينا
سقيا لايامنا ما كان اطيبها بالرقمتين وما احلى لياليها

الشيخ جمال الدين المصري العلقمي

اديب بديع البيان ونجيب موسس البنيان بيته احد بيوت العلم بالقاهرة
والعلا فهم قوم فضائلهم كانوار الصبح ظاهرة وهذا الاديب درة من فرائد

عقدهم

عقدهم وغرة اشرقت في سماء فخرهم ومجدهم حاز من قداح الادب
المعلى والرقيب واجتلى من محاسنه ما لم يصن عنه واش ولا رقيب
فمن شعره اللطيف الايناس البديع الجنى الجناس قوله محتويا اليه ما في

لمسته من الرياح السوافي كان معنى ظبا انس الغواني صار مأوى ظبا وحش الفيافي
كم سحبنا بسفحه ذيل دمع وكفى عن سحابه الوكاف ووقفنا به وقوف امرئ القيس
بن حجر يبكي مع استيفاء والتأسي بمن مضى حيث لم يغنه الجهد وهو في العد كاف
وعلى كل قايت رحمة الله ولكن بكى المحبين شاف ودعانا الوصل فيه داع
فلنا في الرضا تلاقي التلاقي وطواف بالربع فيه لروحي راح سترا قلا نطوي طوافي
والحاني على سراي وسيري عاذل غادر المطافي المطاف قلت قال العلى ولا شك فيها
قال عندي ان المنى في المنافي قد مضى اكثر الحيوة وسمي بعد جسمي منه عفا في عفافي
وكثير المتاع عندي قليل فقليل منه كفى في كفافي وان اغتر مستغر بقولي
سوف تبقى غدا سواي سوافي ولقد حل بي نذير المنايا وهو ضيف وكم مضى في مضافي
غير مسترجع زمان تقضى في التصابي وقد خلا في خلافي وفؤادي قد شط غيا ومهما
رمت تقريبه التجي في التجافي

الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي المصري

شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درا فسماه شعرا ينحو انشاء ونظما
بالعقد الثمين وتتلو السن سامعيه ان هذا الا سحر مبين وكم فعل ببيانه
من الادب محلا الذهن الحلوى والطيب نفحة من المسك مفتوقا وابن محله
الحرقة طبع وخفة روح ودماثة اخلاق تؤسى بها الجروح ومجون يسلب
الحليم ثوب وقاره وينسي الخليع كاس عقاره وتعلق بفنون الالحان تدبر
بها من سلاف الطرب ما يهزء بسلاف الحان فاذا شدا مترنما الطرب الناطق
والجماد واهتز له عطف السامع ارتياحا وماد ولم يزل موفور الجاه بالديار
المصرية لا سيما عند المشايخ البكرية حتى قصد الحج لاداء الفرض وطوى

لمشاهدة تلك المشاهد مهابة الارض فلما قضى مناسكه وتفثه ولم
وعناء السفر شعثه طافت به المنية طوافه بتلك البغية فانتقل
من جوار بيت الله وحرمه الى مقر رحمته وكرمه وذلك لثمان خلون من
محرم الحرام سنة احدى والف وقد اثبت له ما يروق السامع والناظر
ويحير انهاره الروض الناضر فمن قوله في المحبة عن ملام العاذل
بجمال من اهواه شغل شاغل اثرت عيوني بالسهاد وانما دمعي الذي اضحى يوصف السائل
ان غردت ورق الحمام جددت شوقا اهاج من الغرام بلابلي بابي غزال الارض يخجل بدر الـ
لكن لواحظه عزين لبابل للدنا المعاطف من سنا ثغره فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا تعجب من سيف سطا بحمائل تتطاول الاغصان تحكي قده
والى التناهي مرجع المتطاول اعني الفصيح بنانه عارضه فقل قس الفصاحة من اسارى باقل
وقوله من قصيدة بدا بوجه جميل الوصف والثنا يقول سبحان بالحسن من وشاني
كانه روضة غناء مزهرة من دمع عاشقها تسقى بغدران اشتهت في حبه ورد الخدود فقد
كل بيت الجوى يشجو على البان تعلما اعطافه لما تشبهها بالرمح قال الرمح ما كاني
عطفاي حلوان مما ابنعا ثمرا فكيف تحكيها اعطاف مران وقوله فيمن اسمها
شمس الضحى مورياً باسمه لما وفت شمس الضحى لي بموعدي وشفت غليلي ربه
شاهدت اي عجيبة شمس الضحى عند الاصيلي وقوله في ذم العيش والجادني التر
عن العيش ابعد ولن سالما وكن فتى بالبعد عنهم مشير عاشرت منهم واحدا اخانني
عهدي وميثاقي فبئس العشير وقال في مليح يعرف بالمنهلي يا جيد المنهلي اذا بدا
تسترقلبات الهوى في التنقل وقال لنا اصحابه دع مقاله ورد كل صاف لا تقف عند منهل
وقرات في تذكرته ما نصه قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري بمنزله ببولاق
انا وجماعة من فقرائه وذوي ولائه فارسل لكل واحد حصة من الرمان
وكنت انا قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك

فأ

فكتبت اليه مولاي يا اكرم الانام ومن بحار جدوى نداه منصبه
قد جاء رمانك الورى جملا والعبد ما جاءه ولا حتى به
فارسل جملة وافرة وكتب مجيبا ناهر بالقلب واللسان بما يفيض
منه غيث العطا صيبه فليس هذا الفقير يعرف من اتباعه شكلكم غدا صبه
فاعذروا فلا عتب في الحساب على مخطي محسوبه ولا حسبه فانظر الى حسن
قوله ناهر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احتفظ بهذه الورقة فان لك
فيها غاية الرفعة وهي تشهد علي باعترافي باني لا اعرف احدا من اتباعي
يحبني كمحبتك ويودني كمودتك وقال ايضا كنت انا وشيخنا العلامة
نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من افاضل
الدهر وادباء العصر توفيوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب
السنهوري والبرهان المبلط وخلايق اخرون فانشد بديهة اقول وقد
قيل لي كم مضى اديب له حسن نظم جليل دعوا كل ذي ادب ينقضي
ويحيا العسيلي ويحيا الاصيلي ومن شعره ايضا ما كتبه مقرظا على نظم في العربية
لبعض الفضلا سماه الاشارات ان الاشارات للعلم العزيز حوت
وحازت الرفع مثل المفرد العلم وان تقل مادحا في نعتها كلما
ففي الاشارات ما يغني عن الكلم وقال اقترح علي مولانا الشيخ شهاب الدين
احمد السنهوري المالكي ان انظم بيتين في بحر المديد عندما وصلت في القراءة
عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب وشرحها لابن واصل
وجنة المحبوب ذات احمرار من لظى القلب استعارا استعادا فلهذا صار قلبي كلما
حيث من خديه انشت نارا وقال في كتاب الى الشيخ حسن بن ابي نمر سلطان الحجاز
ايها الله تعالى سيدا كاملا في سره والعلن بدر فضل اشرقت انواره
من ذرى الشام لاقصى اليمن من حوى رق المزايا والعلا وشرى المجد باغلى ثمن

بجده من ذاته من اصله حسن بن حسن بن حسن الشيخ محمد بن احمد الحسامي المعري
اديب رقيق حواشي الادب صقيل الاديم وهو ريحانة الجليس ولا تخرق نسيم
مزاج كاس النديم طلع بدر ادبه في سماء البراعة وتجلى وسبق جواد
قلمه في ميدان البلاغة وجلى وملك زمام البيان نثرا ونظما واروى ربا
روى من بديعه وما اظما مع اتقان لسائر الفنون وغوص على درر الفضل
المكنون خصوصا علمي الطب والحكمة فقد انفرد في معرفتهما امره وحكمه
الا انه عنا في نهج البطالة وراح وتوج راحاته بكوس الراح في فواصل
الغبوق والصبوح وجرى في حلبة اللهو بطرف سابق سبوح وانصت
لرنات المثالث والمثاني ولم يثنه عن اتباع هواه ثاني فانحط من اوج
الشرف قدره وخوى من افق النباهة بدره واصبح في غرضها بسهام
الملام مكلوما باسنة الكلام جراحات السنان لها التئام ولا يلتام
ما جرح اللسان وذكره السيد محمد كبريت في رحلته فقال تشرفت بالاجتماع
به وتحليت بمحاسن ادبه فوجدت منه نديما للسرور ومديما ونفس حركتي
في باب الهيام اديما فاذلت بطلعته السنية عن مراة القلب صدى
القسوة والغم ونلت من حديثه ما يسلو به الخاطر وينجلي الهم
وكنت اذا حدثته او رايته تزول حرارات الصبابة والجوى ولا سيما
ان ظل يتلو لسمعي احاديث ارباب الصبابة والهوى ورايت له حاشية
على البيضاوي اتى فيها بالابحاث الرايقة والتحقيقات الفايقة ورحلة
جامعة لغرايب الفوايد سماها الاسفار عن الاسفار وديوان شعر جيد
النظم والمعنى وتعليقات على فنون الحكمة وسمعت بعض اهل الشام
يقدح في شانه وشرف مكانه وما اظن الحامل لهم الا كما قيل حسدوا الفتى
اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها

حسدا

حسدا وبغيا انه لذميم انتهى ومن شعره العالي الطبقة ونظمه الذي ابتهج
بدر الكون وعبقه قوله في مدح دمشق بصبا المرجة المبلل ذيله
علل القلب علّ يبرد ويله وسر الروح ان تشير دموعا ان الى الجفن ان يعينك سيله
واذكرن بالرياض يوم حبيب سلفا والسلاف تربع خيله وتمسك بالغيم على البعد
عسى الكرب ينجلي عنك ليله ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله تأن ولا تجزع
لامر تحاوله فخير اختيار المرء ما الله فاعله وما ضمن الرحمن لا تخش فوته
وما لا فلا تجهد فما انت نائله دع السعي فالمسعود تطلبه المنى وسعي بلا
سعد محال تحاوله هو السعد يعطي اواخر الامر ساعيا وحسبك سعيا في المرام
تناوله ولا تبتئس ان اخلف المجد واصطبر هو الشهد قد يستبشع
اوايله وما المجد الا الصبر فهو ابو التقى وكم جامل بالصبر عزت منازله
تفيا بظل الله من دون قوله الست بكاف تلحقنك فواضله وعز ثمن
دنياك واعز بتركها ولا تحفلن بالرزق فالله كافله تحل بتاج القنع
تغد ملكا يطول على هام الرجال كواهله وقوله وقد اجاد

عرفتك دهري ليس لي فيك حيلة ... يروح بها فضلي لديك واسلك
سوى الياس عما في يديك وان يكن ... رجاء ففي الاخرى التي لست تملك

وقوله ايضا
يا بني الزهراء لا لقيتم ... ابد الايام سوءا من احد سهمكم لاح بعيني ادم
فلنا كل اليه قد يعد بدر الدين حسين الشهير بباشازاده غرة جبهة
الزمان وواسطة عقد الفضل المزدري بعقد الجمان وتاريخ الحسب والمجد
الكريم والشرف المجد الجامع بين حلية النسب ومزية الادب والشافع كرم
نفسه النفيسة بحسن الادب جر على هام المجرة ذيله واناد بقمر فضله ليله
فاصبح وهو عز بني مصره والفاخر على ذي التاج المحجب في قصره اجرى بمصر
نيله فاجمل نيلها وما زال مانح الفضايل والفواضل ومثلها فاق كل

فاضل فلك امله وارجاه تاليا يا ايها العزيز انا مسنا واهلنا الضر فجئنا
ببضاعة مزجاة واما ادبه فاد بها البراعة والاحسان القاصر عن نثره
ونظمه سحبان وحسان وما برحت كواكب فضله مشرقة لايحه وسواكب
افضاله غادية رايحه حتى وافته باجله وفاته وعفت اثاره وبكت عليه
عفاته فتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين والف ومن نظمه ونثره ما كتبه
الى القاضي محمد داز المكي مراجعا عن كتاب كتبه اليه معزيا في ولده عبد
الرحمن وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفي بها ثامن ذي الحجة الحرام
سنة ١٠١٨ وافتتح القاضي كتابه بقوله على اريحي شاقني بخياله
سلام يحاكي منه طيب خصاله عشقت وما ابصرته غير انني سمعت من
الحاكين وصف كماله فاجابه بقوله على المحي شمت ايات فضله نهمت به
مستغنيا عن خياله فمن اجل ذا اثني عليه ولم اقل سمعت من الحاكين وصف كماله
سلام لا يزال برياه قميص الجو معنبرا وثناء لا ينفك براه بساط البسيطة
معشوشبا نضرا اطيب من النسايم صافحت انامل الزهور فحلت منها
العقود وارق منها اذا اعتلت شوقا للثم الثغور وهز القدود الى
من هو الاخذ من الفضل بزمامه والصاعد من المجد فوق غاربه وسنامه
فارس حلبة المعارف وكميها وشاكي سلاحها ولوذعيها فانى يشق له
غبار وكيف يركض معه مبار في مضمار اعني الفاضل المتجد ابن داز لا زال
محمد ثناء الله تعالى كما فرده باجمع لدن الشيم الصالحه والافعال ان يكثر
له الامثال ويهئ له الامال بما لم ال واختلفت اصال وبعد فقد ورد من
تلك الديار ووقف منا تلك الاثار ديار دمنا لطالما هاج برقها جفونا
احال الوجد من دمعها دما بكر فكر ترفل من التيه في برد قشيب ذو حكمه
فضل تميس في روض خصيب سماء انجم الفصاحة في ارجايها لوايح نعمه

بلابل البلاغة في منابر افنانها صوادح فيا لله ما احسنه من كلام ومواعجبا
ما ابدعه من نظام ولعمري لعقد فاض فجاء بالدر منضودا وما خاله
الا ارتقى فاتى بالنجم مصفودا فلو تليت لصخر لتفجرت انهاره او شدي
بها في روض لتبسمت انهاره ولو اقتاد بها الحرون لانقادت او استمال
بها جلامد القلوب للانت اقداح الفاظها تطوف من المعاني برحيق
من قرع سمعه شيء منها فسكر الى ان يفيق وشاها ساحر بيان ليس له
مماثل بل هو سحبان وائل لو قال بالتناسخ عاقل فلما اماطت فضله النقاب
ولاحت دون ما حجاب حركت سواكن شوق استعل ضرامه واسعرت
لهيب قلب اشتد اوامه فاه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن روائها
وامض به الى روض السرور من سلسال مايها كيف وقد بشرت بصحتكم التي
هي نهاية الامال واشعرت بقيام خيام عزتكم الذي هو اوراد الاخوان
بالعشي والاصال فلله الحمد اولا واخرا وباطنا وظاهرا وقد اشرتم الى ما
اشرتم اليه مما يابى القلب واللسان وحمد ان ينطق به او يعرج عليه فانا
لله وانا اليه راجعون ولست اول من رماه الدهر بنبل مصايبه وطرحه
بنابه وافترسه بمخالبه ولنا الان الى مزيد الثواب من بد استشراف و
بالدهر في ان لا يمانينا من بد تلطف واستعطاف والسلم ومنه ما كتبه الى
الشيخ عبد الرحمن المرشدي عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق وللتملي
بهاي منك اشتياق وللحلول بارض انت ساكنها قلبي يحاذي الحجرى
والقلب مشتاق الى حرم الفضايل الذي اوى اليه اهل البلد الحرام
وكعبة الفواضل التي يطوف بها اهل ذاك المقام ركن الافادة التي
يستند اليه كل فريق وملتمس السعادة الذي يقصد من كل فج عميق لا زالت
مشكاة الشريعة مشرقة باشعة فهمه والوية مذهب النعمان خافقة برياح علمه

يهدي سلاما يصعد على ذروة الصفا وثناء يتعرف بالوقوف بعرفات
الوفا تهب نسايم الود على رياض المجالس وتميس بلقاه غصون القلوب
النخل بجلها موانس هنا وصدق ودك الاكيد وفرط اخلاصنا الشديد
يقتضي ان لكم استشراف احوالنا استشراف والى تلقي الاخبار السارة
توجها وانعطافا فنحن بحمد الله داخل دائرة الصحة والسلامة ووسط
رائحة الراحة والكرامة راجين ان تكونوا كذلك قائمين على قدم الانتظار
للاخبار السارة من تلك المسالك فاتمنى ان ارى الديار بطرفي
فلعلي ارى الديار بسمعي ملتمسين صالح دعواتكم في تلك الشعاب بلا غبين
في الليالي بترعنا في تقبيل تلك المعاهد والعتاب بالسلم شهاب الدين احمد
الخفاجي المصري صاحب الريحانة احد الشهب السيارة المقتحمين
بحر الفضل لجة وتيار فرع تهدل من ذوابة خفاجه وفرد سلك سبيل
البيان ومهد نجاجه اجرى من ينبوع فضله ما انجل بمصر نيلها وبالشام
سبحانه واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانه
الا انه كان كثير الاعجاب بنفسه ساحبا ذيل الفخر والكبرياء على ابناء جنسه
وما لابن ادم والفخار وهو مخلوق من صلصال كالفخار وشعره يجمع الغث
والسمين ويشتمل على الرخيص والثمين وقد ترجم لنفسه في كتابه فقال كنت
بعد سن التميز في مغرس طيب المنبات عزيزا ممنعا في حجر والدي بدار
طريقي وقال الذي مرتج بغداء على الظاهر والباطن في النعيم المقيم بارفع المساكن
ومقام والذي غني عن المدح والورق بما وكاها لا تعلم الصدح فلما درجت
من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علم العربية فجثوت بين يديه على
الركب وفاقت اخواني في الجد والطلب ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق
وبقية العلوم الاثني عشر ونظرت كتاب المذهبين مذهب ابي حنيفة والشافعي

موسا على الاصلين من مشايخ العصر متنزها في حدايق السحر موشحا لاداب
بحلل النظم والنثر فلولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من
لبيد ومن اجل من اخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام
الشمس الرملي حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئا من مسلم فاجازني
بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن القاضي زكريا الانصاري
وجلالته اظهر من الشمس كما قلت فيه فضائله عدد الرمال ومن يكن
ليحصر معشار الذي فيه من فضل فقل للفتى فقد رام احصاء فضله
ترابا استرح من جهد نفسك للرمل ومنهم شافعي زمانه القطب العارف
بالله الشيخ نور الدين الزيادي حضرت درسه زمانا طويلا وكما قلت فيه
لنور الدين فضل ليس يخفى تضيء به الليالي المدلهمه يريد الحاسدون ليطفئوه
ويابى الله الا ان يتمه ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن
غانم المقدسي الحنفي حضرت درسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي
اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ المحدثين
ابرهيم العلقمي قرأت عليه الشفا بتمامه واجازني به وبغيره وممن
اخذت عنه الادب والشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد الصالحي
وممن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف بكوك وممن اخذت
عنه الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين
وقرأت ثمة على الشيخ علي بن جار الله وعلى حفيد العصام وغيرهم ثم ارتحلت
الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت
منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكياء كابن
عبد الغني ومصطفى بن عزمي وممن اخذت عنه الرياضيات وقرأت
عليه اقليدس وغيره واجلهم اذ ذاك استاذي سعد الملة والدين حسن

ولما توفي قام مقامه صنيع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة يسيرة فلم يبق
بها عين ولا اثر وصار الدين ملعبة وسخرية وآل الامر الى اجتراء السلاطين
والوزراء على قتل العلماء واهانتهم ولما عدت اليها ثانيا بعدما توليت
قضاء العسكر رأيت تفاقم الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير
ظنا بان النصح يفيد فاذا هو كما قيل هو الوزير ولا ازر يشد به
مثل العروض له بحر بلا ماء فكان ذلك سببا لعزلي وامري بالخروج من
تلك الديار واظهارا لعداوة لمن هو في زي العلماء مع انه لم يبق بها
من يحسن قراءة الفاتحة ومن تأليفه الرسائل الاربعون وحاشية
تفسير القاضي في مجلدات وحاشية شرح الفرائض وشرح الدرر
وطراز المجالس وكتاب السوانح والرحلة وحواشي الرضي والجامي و
شرح الشفا وغير ذلك وله من النظم ما هو مسطور في ديواني ومن
المنثور رسائل ومكاتيب لم اجمعها انتهى ملخصا وها انا اثبت
من نتايج شانه بعد تمييز خزفه من عقيانه ما يروق سناه ويشوق
لفظه ومعناه فمن قوله في فصوله التي سماها الفصول القصار
في نتايج الاعمار ساعد زينته بسوار المنائح حري بان يرصع
الثنا والمدايح رب موقد نار بها يحترق ومحسن للسبح في اللجج غرق
كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة ويبغي نيل الفضل والحكمة من
كان مقعد العزم عقيم الطلب ضنين الهمة الصديق والسكين من
تانس به انس العين بالوسن من امثال العامة حمار نزلت عنه لا تبالي
بمن يركبه وشهر لا خير فيه لا تعد ايامه وكل شهر لا خير فيه عدك اياه
جنون في الاثر مدا ومنه اكل اللحم مشية وغدوة تورث القلب
غلظة وقسوة وفلان ياكل ليلا من ايدي الغلمان ونهارا بغية الاخوان

لكل قلب هوى كما ان لكل داء دواء فما اعتل نسيم الصبا الا لحب زهور
الربى انا في مفارقة من اريد وصحبة من لم ارد كواجد ما لا يشتهيه
ومشته ما لا يجد نصح البليد عناء لا يفيد وصقل السيوف بلا جوهر
يبين من عيبها ما خفي من جهل زمانه عد الخمول زهادة الحوت لا
يهدد بالغرق والبحر لا يخاف من الشرق لو هم الفلك برفعة ماجد
لا بد ما قدم الثور في منازله على الاسد لما انصف الشيب من ستر
وقاره سود وجهه واطفا انوار الدهر خصم الدود بلوغ الاشد
البلاء الاشد المعروف والصنيعة عند الاحرار وديعة ليس الصديق
من اذا دار القام بل من اذا اقعدك الدهر قام ليس باتحاد الاسماء تتحد
ذات المسمى حمرة الخد جمال وحمرة العين اعتلال من كان دليله الغراب
رضي بالمنزل الخراب الحكماء الجهال رسل عزرائيل للاستعجال بمقاومة
من لا تقاومه خرف ولولا مقاومة البدر للشمس ما انكسف فصل ماذا
اقول لقوم اجتنوا مني ثمر مقال داني القطاف وقالوا في ظل لي
الرافة والالطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم
ككف بغير ساعد فحالي معهم في البين كحال الناس والابرة كست قيصر
ثوب الجمال وبقيت عريانة وكسرى وجاءت وهي عادية الجسم وقد كنت اعيب
على الخوارزمي قوله كفى حزنا ان لا صديق ولا اخ يفيد غنى الا تداخله
كبر فلا نال فوق القوت مثقال ذرة   صديق ولا اوفى على عسره اليسر
وما ذاك الا رغبة في وصاله   والاحتذار ان يميل به الدهر
ظنا مني انه يدل على خبث الطوية وفساد العقيدة والنية فاذا
هو قد حلب الدهر اشطره وذاق حلوه ومره فقلت لله دره ما اخبره
ومن شعره قوله لا وغصن ذات الطرف ورق   وعليه حلل الظرف ورق

وشموس لم تغب عن ناظري والشعور الليل والخد الشفق وعيون حرمت نومي وما
حللت لحظ غير دمعي والارق ما احمرار الراح الا خجل من رضاب سكرت منه الحدق
والذي تحسبه حببا فوق خد الكاس قطرات العرق وهو على منوال قول
الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفى سنة تسعين وتسعمايه لا وفرع كدجى
الليل عبق وجبين ضوء ضوء الفلق ومحيا كلف البدر به وخدود
منحوا الشهد الشفق ما ادعى الغزلان الاسرقت منك جيدا والتفاتا وحدق
ثم خافت فتولت شردا كيف لا يشرد خوفا من سرق ومنه قوله
في صدر قصيدة كتبها الى ابي المعالي الطالوي قبلت مصطبحا
شفاه الاكوس والصبح يبسم لي بثغر العس حتى غدت منه الغزالة واختفى
مسك الدجى عند الجوار الكنس والنهر سيف بالنسيم مرند ولديه ابن خايل سندس
اوصدر خود فتحت اطواقها اوشققت للوصل حلة اطلس والطير تشدو والغصون رواقص
في وشي ديباج الربيع السندس وعلى الخلاعة ليس حيرى عاطلا من حلية المجد العزيز الانفس
ولو احظ مرضى بها اعتل الصبا والصب بالسقم المبرج مكتسى فتنت بانفسها ففيها علة
من وجدها وفتور مهجور نسى فلكم قطفت ثمار لهو اينعت وغفلت عما قد جنا الزمن المسي
وطردت امالي براحة عفتي انا المغني راس مال المفلس دام التلمس بدل شعري بهجة
فطرحته كصحيفة المتلمس وكحلت طرفي بالسهاد صبابة ووهبت نومي للعيون النعس
ونظرت خد الورد لما احمرت خجلا وقد بهتت عيون النرجس ذكرت بهذه الابيات
قصيدة على هذا الوزن والروي راجعت بها السيد حسين بن علي بن
شدقم الحسيني عن قصيدة مدح بها الوالد قام بالجابة عنها فعله وهو صلها
ماست فاذرت بالغصون الميس واتت تخطر في غلائل سندس
وتبرجت جنح الظلام كانها شمس تجلت في دياجي الحندس
تختال بين لداتها فتخالها بدرا ابين الجواري الكنس

ارجت

ارجت بريا ها الصبا وتضوعت انفاسها والصبح لم يتنفس
ووفت بموعدها وبات وشاتها للوجد بين مجمر واخر اخرس
والبرق يخفق قلبه من غيرة والنجم يمقتنا بمقلة اشوس
يا طيب ليلتنا بشرقي الحمى ومبيتنا فوق الكثيب الاوعس
اذ بات شملي في ضمان وصالها والقرب يبدل وحشتي بتانسي
والليل يكتم سرنا ونجومه ترنوا الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كانه نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير علي من الحاظها كاسا واخرى من لماها الالعس
حتى اذا رق النسيم واخفقت من افق مجلسنا نجوم الاكوس
قالت وقد واليت هصر قوامها ضاق الخناق من العناق فنفس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة في هيئة المستوحش المستانس
تتنفس الصعداء من وجد وقد غص الظلام بصبحه المتنفس
واستعجلت شد النطاق وودعت توديع مختلس بحيرة مبلس
شغانية غنت لضيا ثما شمس الضحى اذا اشرقت في الاطلس
سلبت نفوس اولي الغرام صبابة بجمالها الباهي السني الانفس
وسالتها نفسي فقالت حيرة اي النفوس فقلت اعلى الانفس
لم انسها يوما فاذكر انسها لا كان من ينسى الاحبة او نسي
ومن شعره ايضا قوله في مليح لابس فروة سمود
وظبي من السمود البس فروة وما سر كما هزت صبا سحره سروا
والاعيون الناس من دهشة به تخلف اهدابا فتحسبها فروا
وله ايضا يا يوسف الحسن الذي لم يزل عذابه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيه نشر لكروب القلب قد اذهبا

ولم اكن يعقوب حزن لما   اذا لاح الى نسيم الصبا ولة ايضا
قل للاحبة انتم مذ غبتم لم القوا جما للسلو جميلا فجعلت ايام الوصال قصيرة
وبسطت ليل اللهو طويلا وقال من قصيدة في خال الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشوالي
فرايد تزهو في ترائب مدحه   وعندي لولا الجيد ما حسن العقد
سقى الله ها تيك الربى سحب راحة   لها نسمات من عواطفه تحد
وان بقاعا قد سقاها نباته   ليجنى في ارجائها الفخر والمجد
والبيت الاول من قول المتنبي   واجمع شعري منهما في مكانه
وفي عنق الحسنا يستحسن العقد   واحسن منه قول الشيخ حسين بن الحكيم
ولله فضل حيث نيطت عقوده   ولكنه فوق الترائب اجمل
واعذب من ذلك كله قول شيخنا العلامة محمد الشامي لا يحسن الشعر الا في مدايحه
كما لله احسن ما يبدو على الجيد   ومن شعر الشهاب المذكور قوله واجاد
وليلة زارني والسعد وافى على رغم المنافق والمداجي راى ليلي عيون الشهب رمدا
فعصبها بسود الدياجي وقوله ايضا جيوش ما لها في الملك نفع
حكت صور التصاوير في كتاب رايت قتالهم من غير نبل كمثل الضرب في كتب الحساب
وله مضمنا صقيل خدوده مرآة قلبي وماء الحسن رق به وراقا
تحيط به العيون اذا تبدى   وهل طرف يطيق له فراقا
فيا الواو صرت الاهداب فيه   عذارا قد كسى بدرا محاقا
وظلنا يختلي منه محيا كان عليه من حدق نطاقا وهو من قول الارجاني
اعد نظرا الى الخد نبت حماه الله من ريب المنون وكن رقباء الخد حتى
اراك خيال الاهداب الجفون واما تضمينه فليس من الحسن في شيء فان
النطاق لا يكون للمحيا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي
ضمنه منه وخد نبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

٩٦ مساه

وفي معناه للدرجي الوفا احاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون
النطاق نطاق وقد نص ارباب البديع على ان احسن التضمين ما
صرف عن معنى غرض الناظم الاول كقول الشيخ شهاب الدين بن حجله
قل للهلال وغيم الافق يستره   حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   ذكرت ثم على ما فيك من عوج
واما اذا لم يصرف عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع
ومنى الشهاب المذكور بعداوة بعض شعراء عصره فقال يهجوه
اذا نظم المدايح والاهاجي شهاب الدين احمد الخفاجي فلا تعبا بذلك والحجه
ومن يعبا بقوقاة الدجاج وقال ايضا شهاب الدين دع عنك اللجاج
فلست تعد من عليا خفاجه نسبت اليهم ظلما الهمجي كما نسبت الى الطير الدجاجه
اتقوى ان تهاجيني بشعر وهل تقوى على الحجر الزجاجه فلما وقف على كتابه
الريحانة كتب عليه لما راى من قلة جدواه هذا الخفاجي الذي
لم تزل سؤته غادية رايحه يكفيهم من عرفانهم ريحانهم ليست
له رايحه قال المولف عفى الله عنه هذا ما تيسر ذكره وايراده من
محاسن اهل مصر والقاهره واقتطافه من رياض ادابهم الزاهره
مع علمي بانه قطرة من داماء ونجمة من سماء وقل من جل وغيض من فيض
وكيف وفي مصر واهلها يقول القايل قل للذي ساد بلاد الورى
واظهر القوة والباسا من لا راى مصر ولا اهلها ما راى الدنيا ولا الناسا
ولكن بعد ديارنا عن ديارهم اوجب عدم الوقوف على اثارهم والاطلاع
على محاسن اخبارهم وابن الديار المصرية من الديار الهندية وفيها يقول
اين القرية ارض الهند شاسعة نائية وبلد كفرة طاغية على انا لم الجمله
لم اهمل شيا من ذلك زهدا اذ ابذل الانسان غاية جهده فليس عليه بعد ذلك
ملام والله سبحانه اعلم سلوة القسم الثالث محاسن اهل اليمن
المتقدمين بدر الشعر وهم حيد الزمن

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثالث في محاسن اهل اليمن المقلدين بعقود ادابهم جيد
الزمن **السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزيدي اليمني**
سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة واينع وترعرع في روضة الفتوة و
البسالة ذبرة سلالة السراة من لوي بن غالب ونتيجة مقدمات القضايا
التي هي للعدل والجود موجبات سوالب تاطد بطن مجده بين الرياسة
والسيادة وجمع بين كرم الاصل والخطاب الفصل فاجتمعت له الحسنى وزيادة
واباؤه من سادات كوكبان الاعظمين وائمة الزيدية المتسمين بامرة
المؤمنين الذين ارغموا انف الدهر بشمم اقدارهم وعركوا اديم الخطوب
بهم اقدارهم فطلعوا في افاق الشرف شموسا واقمارا واقتطفوا من
حدائق الرياسة انهارا واثمارا وما زالوا هناك مستولين على
تلك الحصون والاطراف ومنازل الاشراف حتى غزت جيوش بني
عثمان اليمن واستولت على القصور منها والمدن فنازلوهم في دارهم
وحصونهم وظاهروا على ظاهرهم وسطوتهم وشددوا حصارهم
وفرقوا انصارهم الى ان جنحوا للسلم قسرا فتركوهم في مواطنهم كانهم
اسرى ثم دالت لهم الدول ونال اواخرهم ما لم ينله الاول كما سياتي
ذكره مجملا ان لم يكن مفصلا وكوكبان هنا مقر ملكهم ومستقر ملكهم
وهو حصن على جبل باليمن ينيف بقلته سماء ويخوض براسه في عنان
السما تسقط قوادم الابصار قبل الوقوع عليه وتهي خوا في الحاظ دون
التحليق اليه واخبرني من راه انه يرى من مسيرة ثلاثة ايام ولما
دخلت العساكر العثمانية الى الاقطار اليمانية كان كبير السادة المذكورين
الامام شرف الدين جد السيد محمد المذكور ثم عم السيد مطهر بن شرف

الدين

الدين فاظهر الطاعة للسلطان واذنا في الخطبة له بتلك الاوطان وكتبا بذلك
اليه وعرضا طاعتهما عليه ثم وقع بينهما وبين الامراء الرومية جدال افضى بهم
الى النزال والقتال ولما بلغ ذلك السلطان سليمان كتب الى السيد مطهر بن شرف
الدين هذا الكتاب وضمنه شديد التهديد والعتاب **وصورته** هذا
مثالنا الشريف السلطاني وخطابنا المنيف الخاقاني لا زال نافذا مطاعا
بالعون الرباني والمن الصمداني ارسلناه الى الامير الكبير العون النصير الهمام
الطاهر الشريف الحسيب الاديب النسيب فرع الشجرة الزكية طراز العصابة
العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد مطهر بن الامام شرف الدين نخصه
بسلام اتم وثناء اعم ونبدي لعلمه الكريم انه لما اتصل بمسامعنا الشريفة
العالية المنيفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في رضاه سلطننا
والانقياد لجنابنا وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام وثناؤنا العام
على مناصحته ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقا بتعيين وزيرنا الاعظم
والدستور المكرم سليمان باشا الى البلاد الهندية لفتح تلك الولاية الهنية
احياء لسنة الجهاد وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد فاستبشر لذلك
كل مسلم فرحا وسرورا ووقع ما قدره الله وكان امر الله قدرا مقدورا فرجع
وزيرنا المشار اليه ووجد طائفة من اللوندية تملكوا بلاد زبيد من المملكة
المحمية وحصل منهم غاية الشقاق واذى الرعية وزاد ظلمهم وجورهم على
العباد وعمّ ضررهم كل حاضر وباد فتتبع اثارهم وقطع دابرهم واستنقذ
الرعايا من ايديهم وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة وعادت
الى عتباتنا العالية المنيفة وابرز بريدكم مكتوبكم ومكتوب والدكم
يتضمنان الاخلاص في طاعتنا واتباع مرضاتنا وانهما صارا من اتباعنا
ومن اللائذين باعتابنا وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاخبار على السنة

المترددين الى شرايف اعتابنا من تلك الديار وانهما صارا من توابعنا و
مملكتها من جملة ممالكنا ثم بلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيير ما كانا عليه
فى السابق وانه وقع بينهما وبين امرائنا بتلك الجهات خلف كبير ووقايع
متناقضة عم ضررها المامور والامير وهذا عين الخطا المحض المترتب
عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطانى الخنكارى الخاقانى قد ملك
بعون الله بساط الارض شرقا وغربا وبعدا وقربا وصارت سلطنتنا اباهم
كالابريز المصفى والخلاص المستصفى ورقم سجل سعادتنا بايات النصر
وختم لنا فى شرقها وغربها على اهل العصر واستديم فخرنا على سائر
الملوك باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض وعساكرنا المنصورة حيث سلكت
ملكت وحيث حلت فتكت لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا يهمهم جليل و
حقير ولو شئنا لجاكم منا شرذمة قليلون مائة الف او يزيدون وتتبع
العسكر بالعسكر والجيش بالجيش حتى تصير عساكرنا المنصوره اولهم فى الينبع
واخرهم فى مملكتنا المصرية ولا يخفاه قدر سلطنتنا وتشييد اركان دولتنا
وان اكابر الملوك ذوى التيجان واصحاب القوة والامكان لا يزالون
خاضعين لهيبتنا العاليه مطاطئين رؤسهم خشية مما يحل بهم عند المخالفة
من القضايا القاضية وذلك مشهور معلوم ظاهر ليس بمكتوم لكن غلب
حلمنا عليه كونه من سلالة سيد المرسلين ومن ال بيت النبوة الطاهرين
فلزمنا ان ننبهه قبل اتساع الخرق عليه ونعرفه بما يؤل اليه امره وكونه اوى
الى جبال يتحصن بها ويزعم ان ذلك ينجيه عين المحال وتدبيره
تدمير على كل حال الجهل ذلك او علم لا عاصم اليوم من امر الله الا من

رحم

رحم ابن المقر ولا مفر لها رب وقد اقتضت اوامرنا الشريفة تعيين
افتخار الامراء الكرام محترم ذوى القدر والاحترام مصطفى باشا
ان يكون باشا على العسكر المنصور من المشاه والرماه والقاده الحكام
معونة للامير ازدمر باشا بلغه الله ما شاء وحال وصوله الى تلك البلاد
لا بد لك من الحضور الى خدمته والسعى الى مقابلته بقلب منشرح وصدر
منفتح وتمشى تحت سنجقنا الشريف العالى المنيف وتدخل تحت طاعتنا
المعظمه واحكامنا المكرمة وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد
مواليا لمن والانا معاديا لمن عادانا من كل معاند وجاحد فان مصطفى
باشا راس عساكرنا المنصورة وامير جنودنا المبرورة خليفتنا فى امرنا
كلامه من كلامنا وحكمه من حكمنا ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن خالفه
فقد خالفنا والعياذ بالله من المخالفة فليفتكر العاقل لنفسه ويتدبر
باراء حسنه قبل حلول رمسه ويتنبه من رقدته ويصحو من غفلته وسكرته
فمن انظم الى سلطنتنا وانقاد لامرنا فقد رحم نفسه وصان مهجته
وحقن دمه وحفظ حرمته وله فى دولتنا العادلة كل جميل ورعاية و
ما يتمناه منا الزيادة الحد النهاية وقد امرنا مصطفى باشا بانه اذا دخل
تحت طاعتنا ومشى على الاستقامة وانضم الى عساكرنا ان ينعم عليه
بامرنا الشريف بسنجق منيف لا معارض له فى ذلك وليكن مستقلا فيما
هنالك فان فعلت فانت من الفائزين لا تخف ولا تحزن انك من
الامنين وان حصل والعياذ بالله مخالفة واستمر فى العناد والضلال
وخاض فى بحر الوبال فاثمه فى رقبته وهو المهلك نفسه بطلبته و
يكون من الداخلين فى قول الصادق القائلين يخربون بيوتهم بايديهم
وايدى المؤمنين وينتقل من الوجود الى العدم ويندم حيث لا ينفع

الندم وقد حذرناه رافة به وتحننا عليه فاذا خالف اتيناه بجنود لا
قبل له بها واخرجناه منها ذليلا صاغرا لا ملجأ له من سلطنتنا الا
اليها وسلما لا يدل على صواب فليعتمد ذلك وعلامتنا الشريفه حجة عليه
وهنا اخر ما انتهى منا اليه حرر بمحروسة قسطنطينيه باوايل شوال سنة
سبع وخمسين وتسعمايه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم فواجعه
السيد بما صورته نور الله شموس الاسلام واطلعها وفجر عيون الشريعة
النبوية وانبعها وفتح اكمام ثمار السعادة الابدية واينعها ولألاء
كواكب الدين الحنيف واسطعها واعلى منار الملة الحنيفية البيضاء
ورفعها وكسر نواجم قرون الشرك والبغي وقمعها وزلزل جموع الظلم والعدوان
ونزعها وارعد قلوب الجبابرة المردة وافزعها والف بين قلوب
المؤمنين والمسلمين وجمعها بدوام دولة مولانا السلطان العظيم
ذي الملك الباهر القاهر العقيم القاطع بسيوف عزمه عنق كل
جبار اثيم همّاز مشّاء بنميم الهادي باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم
الذي اوتي الحكم والتحية والله يؤتي من يشاء من فضله العميم شمس سماء
الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم ظل الله في ارضه القايم باحياء
سننه وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة ودلالته الناصحة
للخلق على التعميم امين الله على خلقه وخليفته القائم بحقه بتقدير
العزيز العليم المتسم بحماية ال الرسول وابناء فاطمة البتول وسلالة
النبي الكريم الباسط عليهم ظلال عدله فلا يناله حر الجحيم فهم
راتعون في رياض من احسانه لها نبت ونسيم وكارعون من
حياض امتناعه التي لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم سامي
الفخار وزاكي الاصل والنجار الغايص بحور نصبات السبق في الحسب الصميم

والالاف

الالاف لا كف من تجافى عن الهداية وسلك مسالك الغواية وكان له في
الجهاد والمعرفة تصميم الذي لا تحصى صفاته بتعداد ولو ان الشجر اقلام
والبحر مداد وسل بذلك خبيرا عليم الخنكار الكبير والخاقان الاعظم
الشهير سليمان بن سليم واهدى الجناب الشريف نجايب ركايب التحية
والتسليم ورحمته الطيبة الموصولة بنعيم دار النعيم حرس الله مقامه العالي
وحريمه المحرم من صروف الايام والليالي بما حفظ به الايات والذكر
الحكيم وبعد فانه ورد النبأ من تلقائه اطاله الله للاسلام والمسلمين في
بقائه مرسوم سطعت انواره وطلعت للمراي شموسه واقماره وتضاحكت
في عرصات المجد كائنة وازهاره وجرت في جداول رياض المحامد انهاره
وزخرف بما تقر به العيون وتصلح به الاحوال ان شاء الله تعالى والشؤون
بجان وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره فوجدناه اسنى من
الدرياق وابهى من الاثمد في دعج الاحداق يتبلج تبلج البرق ويتحلب
بالخيرات تحلب الودق يفوق اللؤلؤ الثمين منثورا ويفضح شقايق
النعمان زهورا ويجعل ممدود الثناء عليه مقصورا فتعطرت الافواه
بنشره واعلنت الالسن بحمده وشكره وهب في البوادي والامصار
نسيم ذكره ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره جينا متبرج كريم جليل
زائد منشأ كريم جليل لفظه الدر في السموط فحواه ومعناه سلسل سلسبيل
فاذا المدحات كانت ملوكا فهو فيها وبينها اكليل مدبج فيه للجهابذ
ورواج وسرج ومقيل فلله انامل صنعته بجواهر البلاغة وضمنته ما يعجز
عنه قدامة وابن المراغة لو راه الملك الضليل لطاح خاضعا او لبيد البليغ
لخر ساجدا وراكعا وعرفنا ما ذكر سلطان الامم ومالك رقاب العرب
والعجم المختص بحماية الحرم المحترم من الاحاطة بطاعتنا لجلاله ودخولنا

تحت لواء اقواله وافعاله فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته وادنانا عن [السلوك]
في مسالك مخالفته وان لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر من الخير
والحسنى ونرجوا انشاء الله تعالى نيل الشرف الكامل وبلوغ المنى ومن استمسك
بعروتكم الوثقى فاز بطالبه وحاز الغاية القصوى من ماربه وكان في
امن من حوادث الدهر ونوايبه تخضع له رقاب البرية وترفع له الكلمات [الدرجات]
السامية العلية ويتم له كل سول ومامول واُمنيه ويحظى بعيشه هنية راضية
مرضيه لا يخاف دركا ولا يخشى من قضيه وهذه طريقة لنا معروفة و مشتهرة
قديمة ما لوفه لا نميل عن الوفا ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا وكيف
وطاعتكم طاعة الملك الخالق ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق
ونحن من موديكم على يقين ونرجوا انكم لا تضيعون الحقوق الفاسقين و
لا تهملون رعاية الصالحين والمتقين ولا تقطعون حقا لذرية النبي
الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين وانتم اولى برعاية
ما امر الله به ان يرعى واحق من اولى ما تقرب به عترة النبي عينا وسمعا
كم لكم من محامد مذكوره ومفاخر مشهوره ومعالم حميدة منشوره نؤمل
ان تشفوا ابحسامها بوافيح الوشاه وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب
والمناة وتردوا كيد كايد لا يراقب الله ولا يخشاه والذي نقله اليكم
ارباب الزور وذوا الافك من الناس والفجور من تحولنا عن طاعة السلطان
الاعظم ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقدم كذب يعلمه الداني و
القاصي من المين الذي لنا فيه احد الاختصاص وحاشا لله وكلا ان نرضى
مخالفته او نميل عن تلك الاحوال السالفة او ننكر تلك المعارف العارفة
نعوذ بالله من الحور بعد الكور ونكون ممن تعدى الحد والطور او نتقاعد

من طاعتكم ومن التي يجب السعي اليها على الفور فنكون كمن اشترى الضلالة
بالهدى ونحول عن مواقف السلامة الى مخاوف الردى وال الرسول صلى الله عليه
واله وسلم اعرف الناس بالصواب وادراكهم بمعنى السنة والكتاب اطيعوا الله
واطيعوا الرسول السلطان الحديث فكل من نسب الينا خلاف ما ذكرناه فيث
فتمسكوا بالمودة الراسخة اطنابها والمحبة الشامخة قبابها والرعاية المنفتحة
ابوابها والذي اشرتم اليه في سافرة الكتاب وبطاقة الخطاب من بلوغ
مخالفتنا لعساكركم المنصوره وكتايبكم الواسعة الموفورة فليس لها صحة
ولا اثبات ولا كان منا اليهم تعد ولا التفات بل قصدونا الى هذه
الاقطار والجهات وجلبوا علينا تركا واروا ما وهتكوا عهودا بيننا وبينهم
وذماما وما رعوا الاوامركم الشريفة فينا احكاما وضيقوا علينا مسالك
المعيشة خلفا واماما ورمونا بمدافع لا يرمي بها الا الذين يعبدون اوثانا
واصناما ولم يعلموا انا ممن اوجب الله له رعاية واحتراما بحق السابع
وبيت المبايع ولم نلق اثاما ومن القوم الذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما فدافعنا عن نفوسنا واولادنا ما امكن من الدفاع وذدنا عن
محارمنا وترك الزيادة عنها لا يستطاع واخذنا بدينا والحلم مع الصبر
طريقا وقرانا بها ان الباطل كان زهوقا ونحن في مهاجر يسير ومكان ياوي
اليه الضعيف من الانام والصغير لا ينافس من اعتصم به واقتصر فيه على
طاعة ربه ولو ان عساكركم المنصورة الالوية المسلة انشاء الله من صروف
الاقضيه وجواهمهم العلية وعزايمهم الصليبة القوية الى الجهات
العاصية الكفرية اذن لنا لوا من الخير نيلا عظيما وسلكوا الى السعادة صراطا
مستقيما واصلوا افيدة الكفار نارا وجحيما وادركوا من فضل الله سبحانه
والعاجلة ونعيما غيرانهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب وقوبلوا بذلك

كل غرض مطلوب واهملوا جهاد الكفار حتى سقط للجنوب وهب في ديار الاسلام
صبا للشرك وجنوب وحين وصل المرسوم المشرف والمثال الكريم المفوق و
الخطاب الفخيم المزخرف طبنا به نفوسا وسكنا به محلا من الانس ما نوسا
ودفعنا به عن وجه المسرة ظلاما وعبوسا وبوسا فان امتثل من حولنا
من الامراء الاكابر ما صدر منكم من النواهي والاوامر وثبتوا ما ذكرتم من
الموارد والمصادر فذلك البغية المقصوده والضالة المنشوده والدرة
الثمينه المفقودة والنعمة الشاملة المحمودة وان خالفوا اوامركم المطاعة
وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعة فحسبهم عذابكم الوبيل وما تعدونه
لمن خالفكم من التنكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وحررنا ثالث عشر
رجب المحرم سنة ثمان وخمسين وتسعمايه ثم لما توفي السلطان سليمان وقع
بين السيد المذكور والامراء نقض العهود والايمان فخرج السيد عليهم ثائرا
وقصدهم في جموعهم سائرا فقتل منهم كثيرا واصبح لنار الحرب مثيرا و
استولى على اكثر البلاد وصدقهم الجهاد والجلاد حتى ارسل السلطان سليم
وزيره سنان باشا وجهز معه من الجيوش ما شاء فورد اليمن واسر امير
اسروا واستردوا ما ذهب واطفى نائرة ذلك اللهب ولم تزل الاقطار اليمانية
في حوزة الملوك العثمانية حتى قضى للائمة الزيدية بالنصر فغلبوهم عليها في
اوايل هذا العصر واخرجوا جميع الاروام منها وكفوا الكف المتغلبين عنها
بعد ان قتلوهم القتل الذريع وتركوهم بين صليب وصريع وكان اخر
وزير دخل اليمن من الاروام قانصوه الوزير فانه قدم مكة المشرفة لعشر
بقين من محرم الحرام افتتاح عام تسع وثلثين والف فقتل الشريف احمد بن
عبد المطلب وتوجه الى اليمن فلم يتم له مرام ولا صح له نقض ولا ابرام فرجع
راضيا من الغنيمة بالاياب لا يملك الا ما عليه من الثياب فاستبدت الزيدية

بالممالك اليمنية وقضت ما في انفسها من الامنيه فهم اليوم ولاتها حزنا و
سهلا ورؤساؤها فتى وكهلا وامام اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين
وثمانين والف الامام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم وقد ذكرت نسبه في
سلوة الغريب واسوة الاديب وهذا وان كان خارجا عن غرض الكتاب الا
ان الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو مع ذلك من فائدة ولنعد الان
الى ما نحن بصدده وللسيد محمد بن عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر
ما يبهر الالباب ويدخل الى المحاسن من كل باب فمن نثره ما كتبه الى والدي
السيد عبد الله وهو يشتمل على شيء من شعره بسم الله الرحمن الرحيم
طالعة المملوك طليعة باله ولسان حاله وترجمان بلباله وحديث سره و
بيان خبيئة صدره مطرح جليل برحائه ومصدر خفي دائه ومجرى عبراتها
عين جنانه في عبارة لسانه وزفرة صعدها لوعة شجانه في اشارة بيانه
ومهجة هيمتها في انشاء سلامه لجبة اوامه وحشاشة اثارتها نار غرامه
في لسان اقلامه هي نفس ودعتها نفس الشوق وقلبي تجري به الاقلام
وهي دمع تفيض من لوعة البين وفي ادمع المشوق الكلام بل هي وجع صبابة
ووسواس الشوق والترويع ومجرى الزفرات المرددة من وهج الضلوع برحاها
ما اكن من الداء الدفين وعنوان ما احسن من كلف الفؤاد الحزين
هي مرآة صفا لي انها اتراءى لك في مراتها فاذا ما شاهدتها تعلة شاهدت
نفسي على علاتها مرآة نفس رقت وجدا وكآبة ولم يدع منها صبابة الفراق
غير صبابة فلو انها عرض لكانت هوى في فؤاد مهجور ولو عنى في ترائب مصدور
ولو كانت قلبا لثوى في جوانح عاشق ودمعا لما جرى الا من محاجر وامق
ولو انها جوهر لكان ياقوتة راح او جوهر لما كان الا من جواهر الافراح شمس
الفضل المستوي على عرش الكمال وقمر الفخار السابح في فلك السودد والفعال

مركز السماحة والحماسة ومعدن الكرم والرياسة وقدوة الملوك السياسة
فتى من طينة المجد، وماء السودد العد، جواهر من انتظمت نظام جوهر
العقد، كريم عرف رياه، يفوح بنفحة الند، ساعيه مستفنة، يواقيت
من المجد، شمائله مستقة من برد النسيم واخلاقه منتسخة من الروض
الوسيم ومحاورته مختلسة من الدر النظيم وانواره يقتبس منها
محيا البدر في الليل البهيم ذكره اطيب من نفس الحبيب وروحه اخف
من مغيب الرقيب ومفاكهته اشهى من رشف الثغر الشنيب وصدره
اوسع من الافق الرحيب، رحيب فناء الصدر ليس بضيق، ولا
حرج لكن بعيد كما يبدى، ففيه مجال للتواضع والعلى، وفيه نصيب
للفكاهة والمجد، نور العترة وفخرها وملاذ الامة وسرها وسيد الاسرة
باسرها ابن نجدتها وابو عذرها الطب اللب السري الندي المتواضع
الهنا مواضع المنتقب الندس المهذب الحول القلب عذيقها المرجب
وحجيرها المادب حسنة الدهر ودرة تقصار الفخر الرحلة العلامة المشهر
مصباح زيت النبوة وسيد ارباب الفتوة كريم الخؤلة والابوة نجيبه صميم
نسبه كريم واباؤه واهله المحامد واقتاد المشاهد وشجى فؤاد الحاسد
نهم المجلون في حلبات العليا والفائزون من اقلام الدين والدنيا
والمحلقون في فضاء العز الى الغاية القصوى، بيض بها ليل يستسقى الغمام
بهم، في المحل ان ضن يوما هاطل الديم، يفوح عرف المعالي ان ذكرتهم، و
يعبق الكون مسكا من حديثهم، هم اروية سيد الاسرة وجرثومة سر
المسره من علماء العترة غرة ابناء البطين ناطورة اهل بيت النبي
الامين محي الدين المفضل عبد الله بن امير المؤمنين يحيى بن شرف الدين
سلسلة من ذهب، منوطة بالشهب، ونسبة ترددت، بين وصي ونبي،

بكان

سبحان من قدسها من سيئات النسب لا برح نسبه تميمة في اجياد الحسب و
لا انفك حسبه رقية في لبات المكارم والادب ولا زال ادبه حليا لعاطل
الادب وجمالا لشرف الاسماء والنسب ولا فتئت اردية العلماء بمساعيه
ومطارف المحامد مفوفة بمعاليه وربطة الفضل معلمة باياديه وركاب
الفضائل والفواضل معكوفة بناديه ولا برح عاكفا تحت سرادق الكرم
واقفا في رواق من حسن الشمائل والشيم تخفق عليه اعلام العلم وتنشر
امامه الوية الحلم ما طلع نجم في برجه ولاح نوره ونجم طلع في مرجه و
فاح نوره دام في روضه النعيم تغنيه على ايكة الهنا الافراح لا اخلى
هالة فلك المجد ولا غاب نجمه الوضاح فلجيد العلياء منه عقود
ولعطف الفخار منه وشاح فلا اصابته عين الكمال ولا سلب الدهر بفقده
ثوب الجمال ولا برح كعبة للجود وعصرة للمنجود ونورا يلوح في اثناء الوجود
فانه لما نفحت نسمات الاشواق ودارت علي كوؤسها دون الرفاق قدمت
كتابي الى الحضرة ينهي الى مولاي ان شوقي الى مرآة البهي ومحياه السني شوق
الغريب الى الوطن والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمحجور
الى اللحاق والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج الصباح يجد
الى من بينه فقيد الجلد عميد الجلد جذيد الكمد بالي الصبر والجسد في
اليه نشائم الاصيل وتبكيني مباسم البرق الكليل وتشجيني نوح الحمام على
الهديل والخلا الا لمن فراقه متلفعا ببراد الضنى متعلقا باذيال
المنى لا يجنى والسلوان فناء ولا يفرق بيني وبين الاسف الا القرب
والا الفناء ولعمري لولا دافع سيدي بولده وبضعة جسده وفلذة
كبده قدا برك لما لوف واني على عطف كل اب معطوف لا رخيت عنان القلم
في ميدان الشكوى ولكنني ثنيته طاويا الكشح على البلوى فرقا ان تولم

سيدي
نفس مولاي واشفاقا ان يلتاح قلبه من جواي وامرته ان يردفناء
ويقتر
مسرورا فرحا وان يسحب ذيله في ساحاته مرحا ويسفر طلاقة وبشرا
ثمة عن ثغر خريدة عذراء ملتثما للارض بين يديه قاضيا بعض ما يجب
من الثناء عليه اذ ليس يمكن اداء الثناء بوجهه ولا بلوغ غايته وكنهه
هيهات هيهات ذلك اعز من بيض الانوق وابعد من العيوق والابلق
العقوق غير ان الحياء من غطة تلك العقوة والجلال الابهة تلك الربوة
قد كسر من نشاطه لما ضرب الحيا ببساطه فلم يقدم الا مدهوشا فشلا
مصوبا ناصيته خجلا فليصرف سيدي ذنبه صفحا ويضرب عن تتبع تبعاته
عفوا وصفحا فقد جاء ملقيا للمعاذير معترفا بالقصور لا التقصير
وسيدي اكرم الناس شنشنة واولى من ستر سيئة ونشر حسنة فلعل
سيدي ان يغض عن قذاه عين التغاضي ويلحظ بعين محب راضي
بصيرة
فان الرضا عينه عن العيوب حسيرة كما ان عين السخط بالذنوب
والكريم من اقال عثرة الكرام واللئيم من هو على هفوة المقترفين
لا يقبل
نمام والانسان الى شاكلته يجنح وكل اناء بما فيه يرشح ما كريم من
عثار الكريم ويستر العوراء انما الحر من يجر على الزلات منه ذيلا
الطف
ويغضي حياء هنا وانا اهدي الى سيدي سلاما دقيق الورود ا دقيقا لبرودم
من ورد الخدود واحسن من تفاح النهود واعذب من ماء البارق
وارق من فؤاد العاشق وازهى من نور غيضه وابهى من روضة في
بيضه وابهج من خريدة متنفه في حجرات مفوفه واحلى من رشف
الثغور واسنى من الدر في نحر الحور سلاما لو تصور لكان مسكا
فايحا ونورا لايحا يفوح في مقعد صدق قدسي ويلوح من فوق عرش
وكرسي تهبط السكينة باسراره المصونة وتنزل به الملائكة والروح

الى تلك

الى تلك الربوات والسوح ويغشى تلك النفوس التي لا يتلوث بها
رحمه الله
رجس النفوس ويحيها عن الحي القيوم بختام الرحيق المختوم ورحمة الله
سبحانه وروحه وريحانه فراجعه والده بقوله رجوع شباب ام ورود

كتاب اذا الخطوبا للنوى بخطاب وابلله هني قوة واعادلي
وقد كنت شيخا عنفوان شبابي سطور بها شرح الصدور وجدتها
طلاسم قد جاءت بكل عجاب وماذاك نفث السحر اذ هو باطل
وهذي اتت ملأى بكل صواب فلا غروان غاضت مياه قريحتي
وتاه بها عقلي وغاب صوابي فاني ترى لي في الاجابة مسلكا
يناسبها ان رمت رد جواب فبسط العذر ايها الولد الذي
بخفض جناح منه رفع جنابي روضة بلاغة انيقة وحديقة

فصاحة غدبقه سقت سماء المعاني ارض الفاظها فزكا نباتها وهبت
عليها لواقح البيان فنتجت في احسن الصور ابناؤها وبناتها وتبختر
فيها ربيع البديع بزخرف حلل انوار انواره فاهتزت بزواهي زواهر
مكنونات اسراره فاوراقها من ورق الجنة وازهارها ضاحكة
في
متنفه مفترة عن كل ثغر بديع فكل قطوفها دانية الفواكه دانية القطو
وكل فصل منها ربيع تتبادر فرسان نفايس المعاني على مضمار تراكيب
تراكيبها من يكون المجلي والسابق ويتنافس منظومها ومنثورها
في السبق الى ما بين العذيب وبارق مجلها هناك لا مصلي ولا لاحق فقد
تبالغت في البلاغة الى ان غدت لغرابة اساليبها خوارق موشحة
ابكارها
بسموط نظمها معبد من نغمها ومخادع خدرها لم تنفش منشئها من
الاماهو بمتكئها وابت انفة قريحته التزوج بعوار العوادي فما
لذ لذوقه مكررها فبرزت للجنان جنان حور عين لم يطمثهن انس قبله

ولاجان فلا ينفك المتنعم بها كل آن هو فى شان حتى ينتهى الى ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على الاذهان ولم لا يكون كذلك وقد منشئها
ذو اليد البيضاء فى معجزات البلاغة الذى انس من جانب الطور نارا
والضارب بقلمه بحرها فلم يتقبل الندا الا كبارا فلذلك رجع وهو من
نفثه سحرها الكريم الكليم واصبح وعصى حجته تلقف ما صنع منهم
كل سحار عليم حتى القى سحرتها سجدا ومؤمنين برب حديثها القديم
فقد اوامن ايا تتعجبا من اسرار كهف صدره والرقيم بل هو ناموس البلاغة
خاتم الاحد المحمد وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المهذبة ابن
عبد الله محمد فعليه من السلام اسناه ومن الثناء انماه واهناه وبعد
فان الولد لفذ الكبد المتخلف من طيب الخلال بما طاب وعذب ولذ
نور مصابيح زجاجات القلوب فرح الارواح وهو معاطف الاعطاف
وريح اغصان الاشباح وسهر اثر نفيس الانس وشرح صدور الصدور
بنفايس عرايس حور تلك المعانى المقصورات من الاعجاز فى القصور التى
اقتعدت مقاعد الصدق من صدور تلك الصدور التى كل موضع
مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور للملوك معانيها العزيزة فى
مقاعد اعجاز العزيزة لطها صدور ودنى سموات فضل ما درت افلاك فخرها
بدراى انوار فصل الخطاب واذ دان دفيع منيع رقيمها بمصابيح السليقة
العربية التى اختار بها الافضل نبى واجل كتاب فلا برحت قريحته السمحة
السليمة عذيب بارق نصاح ينابيع الادب ولا انفكت مجلية تقليدها
لواحق ادب من تادب وذلك انها اخذت بجميع مجاميع احاسن اجناس
القول وفصوله ولم تدع نوعا من محاسن الاحسان الا واحاطت بذاتيه
وعرضيه ومقطوعه وموصوله ولا غادرت بهيج زخرف بديع الا وسجت

فواضل حبر حسنه فى ميادين ايجاز الاعجاز وتطويله محيطة بفنون الافتنان
فلذلك انتظمت من اساليب الحسن فى كل فن منعمة بلطيف الادماج
المبين بلطيف طريقه الى استتباع كل معنى حسن لم تترك طريقا من البلاغة
الا طرقته ولا معنى من الفصاحة الا خرقته فلم تدع لمتكلم فى قوس المعالى
منزعا ولا ابقت لمنطيق فى مواضع الاحسان موقعا فبماذا يجيب من حاول
الجواب لذلك القول الجامع وقد اخذ من جميع طرق الاحسان بالمجامع
الاعسى بالاغارة على ما حوته من اللفظ والمعنى والتنوع بانواع هنات
السرقات ومن ذا بالسرقات استغنى ولو شاء موشيها لترك للاجابة
طريقه ووسع لمخاطبه فى الاستغناء بطارحه طريقه فكم اودت فلك
فتبين بعد المناسبة بين بيانه وبيانى وكنت كلما حاولت ذلك يضيق
صدرى ولم ينطلق لسانى فلم ادخل شرع البلاغة بجبين الان قابل التجديد
فكوى من معدن ذهب منشئها ابريزا لكن لزوم الاجابة اوجبها مع الاصابة
وغير الاصابة ولو اشترطا استواء الابتداء والجواب فى حسن المخاطبة
وان لا يتفاوتا فى كمال المناسبة لما سمى رجع الصدى جوابا ولا عدت
حركات الحواجب وغمزات الجفون بين الاحباب خطابا لكن ذلك عجز
لما حوض على سرى سرورا بحتى قالوا فطنى فلم افرح منه على ما فاتنى
من الاحسان سخا اذ كان عجزا من يقول انا منك وانت منى واقول له
انا ابوك وانت ابنى والحى بالشكر على ذلك وهو من يقول انت شجرى و
اقول له وانت ثمر حقيقة بدع ان تفضل الشجرة الثمرة فليفضل الوالد الولد
بدع ان يعد اباه منجزم بالاساءة فضلا عن الاحسان فانه اباه وكنه عجز
اعاده الفرح به شباب السرور وشب نار الحبور فى القلب فشب شيخ السرور
والحبور فلا برحت غرر تلك فى العلوم النوادر ولتالك فى البيان العلم وصدر

اللوح وما يسطرون والله سبحانه اسأل ان يجعلك ممن هو على خلق عظيم و
اجر غير ممنون وان لا يقطع منا وعنك المراعات بعقبات رعايتهما انه حميد
مجيد صبور رشيد وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والسلم ومن نظم
السيد محمد المذكور هذه القصيدة الطنانة المترخاطب بها ابن عمه السيد
عز الدين محمد بن شمس الدين بن شرف الدين وعاتبه فيها بكلام بلغه عنه

سلام على اخلاقك الغر كلما اعاتبه وهو المليك المكرم فقبل افتتاحي للعتاب اسلم
وراح بريا نشرها يتنسم تالق علوي السنا المتبسم سلام كزهر الروض صافحه الصبا
سلام كانفاس الحبيب اعتبقته كما الصبا يجري بجعد غريرة فيزهو برد الخدود المنعم
على صهوات النجم خيم مخيم فقاح بر تغرشهي ومبسم على حضرة الملك الاغر الذي له
وبيت علي فيه زرارة ما احتبى لدشرف تهوي الدراري لو انها لها شرف والشا واعلى واعظم
امام محق او مليك معظم ولا هشل فيه بوح منخم وكنه بيان بجد شيده
لبيحي امير المؤمنين اساسه قواعد مجد للفخار قديمة تاخر عن ادنى مداها المقدم
فتى وصفه في المكرمات لرسم وفيها الشمس الدين مثوى وملزم وقفاهما في بيت رفع علاهما
هو الفارس الحامي الذمار محمد مليك لم تعنو الملوك مهابة فيقضي عليهم ما يشاء ويحكم
تطيف به الغر الانجم حميد الثنا بدر الكمال الملتم بدا في سماء الفخر شمسا منيرة
وليث هصور يتقي حيشه همام له فوق المجرة همة مضت حيث لا يمضي الهمام المصمم
وشيدها اذا وشكته تهدم وطيس الوغى والحرب نار تضرم علا للمعالي حل ادفعها على
ومن عشق العلياء شاق فؤاده صبا قلبه بالمجد والمجد دينه وما مهرها الا بمعترك دم
سبقت بها مكشوفة ليس تكتم حسام وخطي وطرف محجم فيا حائز الغايات ايامك التي
امولاي يا خير الانام ثناؤه رداء المعالي كان نعلا محيّما ترديته جرة فهو معلم
عليك ثناء كالعبير وبلجم سرورته ما عاش لا ينصرم ثناء اخ ما زال لسانه السيد
ويفتر عن زهر الفراديس زهرها ثناء بغير الوشي وهو مفوف وبجل سنا الدر وهو منظم

وباكرها

وباكرها دمع من المزن منجم كاجنحة الطاوس حسنا وبهجة يغلله الروض الربيع المنمنم
ثناء لو ان الدهر البس برده لما كان منه ماجد يتجرم ثناء فتى شامه شنك شمايل
حلت فهي شهدا غلت فهي علقم ودقت فكانت كالنسيم لطافة وراقت فليست كالشمايل تمام
وطابت ففاحت عنبرا وتنفست عبيرا فكادت في الوجوه تبسم فما بالها في وجه ودي قطبت
وكاد محيا بشرها يتجهم وقول اتاني عنك قلبي بسيفه كليم وبعض القول كالسيف يكلم
تبيت له في القلب منه قوارض تورقني والناس حولي نوم يهيم بحر الفكر منذ سمعته
نوادي اذا السمار ناموا وهوموا اقول اخي قد اصبح اليوم واجدا ووجدا خي يشجي فوادي ويولم
وكيف يظن السوء في لبيب نماها اليه شيخ سوء مذمم وما الذنب ان كان حقا ملاحه
ستحويه كفي ساء ما يتوهم فبتت يداه كيف يعزو الي في نقامك امر البس فيه ملزم
وبعض معاداة المعادي غبطة بلى عله يبخي عليها فتحسم كادم اذ عاداه ابليس عامدا
وليس له ذحل عليه ولادم سعى لي واش لا سعت قدم به ونزخرفوا الاقوال وقلم
اما فتهما بالمتبحر بطيبة وحلفي عن حنث ابر واكرم لئن كان قد بلغت عني جناية
لبلغك الواشي اغش واظلم فرفقا ورعيا للاخاء فانني اخوك الذي يلوي عليك ويرام
يصون ويرعى سالفات عوارف وينبئ عن مكنونها ويترجم فيا ملكا قد جاني عنك انه
تم يسمي وهي صابه وعلقم يقول فلان انتم تعلمونه وهل علموا الا الذي انت تعلم
وهل ذنبي الا الحسود فانه ليعلم ما يشجيه عني ويرغم ولو جاز الطري لنفسي سمعته
ولكن مدح المرء للنفس يحرم عليك فسل عن شيمتي غير حاسد يبث جميل الذكر لا يتلوم
بفلهو لا جد على الوفر كفه اذا ناله من بذله يتبرم ولا ضرع ان فاقة فوقت له
سهاما وللنعمى وللبوس اسهم ولا هو ان نال الغنى قصر الغنى على نفسه بل وفره متقسم
ولا هو من ان راح عطلان من الثرى يرح وهو عطل من حلى القصد معدم بكف جماح القول عن فماهة
وان قال لا يخي ولا هو مفحم ويا تلق النادي بسحر بيانه كان سناه في دجى الخطب انجم
وتهوي الغواني ان منظوم فكره ومنثوره في حليهن ينظم طغى قلم فاصفح فانك همته

بما كله فيها على تحكم   تجنيت له ذنبا لتعذر جانبا   كذى العر اذ يكوى صحيحا ويسلم
فلا غرو ان فاز الاناء بمائه   ومن تحته نار الغضا تتضرم   وان كان لى منتم ونقيصتى
اليك وان اثلم فانك تثلم   فعرض الجحر عرضى فعرضى عرضه   ولى لحمه لحم ولى دمه دم
امولاى يا من خلقه الروض ناضرا   يروح لديه تاح من يتوسم   اعيذك لا اخرت خصل رهانه
تجاوزت شاوا دونه النجم يحجم   وحلا نزول الراسيات وركنه   شديد المبانى لا كمن يتحلم
وقلبا ذكيا مشربا المعية   اياس لديها اغلف القلب اقتم   اعيذك ان تصغى الى قول كاشح
يجيز زورا وشيه ويسهم   يوافيك فى برد التملق كاذبا   وتحسب غفلا برده وهو ارقم
وكيف وانت الحبر جاز بحاله   عليك لعمرى انت اذكى واعلم   وهل فى قضايا العقل مولاى انه
لديك بصدق صارمى وبكم   اخى ان تعفت الخير فالشر كفه   كفنا فما يكن ان الكفاف لمغنم
فرفقا بنفس من تعالك اوشكت   تذوب وكادت حسرة تتصرم   اقول اذا جاشت عليه وارزمت
وعادتها من جفوة الخل ترزم   هنيئا مريئا غير داء مخامر   لمولاى منى ما يحل ويحرم
امولاى من يرضيك كل خلاله   واى فتى فى الناس قدح مقوم   كفى المرء نبلا ان تعد ذنوبه
فتحصى ومن ذا من اذى الناس يسلم   وانى على ما كان منى وشاكر   مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكر اخلاقك التى   بها انا منها عنت بعزم ومغرم   فلا تحسبنى صارفا للثنا وان
ثناك من الواشين ظن مرجم   وحقك انى ما حييت لوامق   شمايلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان عن نفسه   وان بات من عوادها لا يهوم   وليس انتزاحى عن جنابك جاحدا
عوارف بيض عمنا اللحم والدم   ولكن اخوانا ابوا لى فراقهم   فطاوعتهم والقلب بالشوق مفعم
ولا صارفا ودى لغيرك صادقا   بمرعتك بابى الحلو فا والتكرم   فوادك ابغى ان يكون مجانبى
بمرحيث لا يبغى وشاة ولوم   اذا صح لى من قبلك الود منعم   ظفرت فلا اسى ولا اتندم
ومالى الى ماء سوى النيل حاجة   ولو انها تستغفر الله زمزم   ثم اتبع ذلك بنثر فقال

المقر المنيف علو الشامخ رفعة وسموا مركز دائرة الكمال ونقطة بيكار المجد والفعال
قطب فلك الكرم وينبوع مكارم الاخلاق والشيم معدن السوددا العد وفرع دوحة

شرف

شرف النجار وكوم المحتد كعبة الكرم والجود وحرم الخايف المنجود وهلال
هلال الوجود ربيع الوفاد وثمال المرتاد ومقصد الحاضر والباد مقام
شدت الجوزاء لخدمته عقد نطاقها وعنت الكواكب لعليا شاخصة
باحداقها وجرت لطاعته دورة الافلاك واقترنت حسب ارادته السبعة
الاملاك ربوة الفخر العليا وبهجة الحيوة الدنيا ودوحة المجد التى
سقاها ماء النبوة ديباغرة الامة نور الغمة زبرج سلالات الايمة
من كرم جنه وسماحته وتغلغل فى الشرف صيته وشرف مجده
وتضوع فى مرابع الكرم شكره وحرم مؤثل الدين وملك ابناء الانزع
البطين سلطان عترة سيد المرسلين محمد بن شمس الدين لا زال للفرع
نصره وللمنجود عصره وللعصر البهيم غرة ما جن غاسق وطلع نجم ولاح
فى بحجه ونجم طلع وفاح فى مرجه امين اما بعد فصدورها من اخيه
ورقيق المعترف بموجبات حقه حليف الاشواق الى سوحه المعالى والمنيف
الاتواق الى مقامه مرتبع المعالى دائم الولوع بذكراه وعقيبها التوزع
المحياه منهية عن محجرها سلام دوحتى ود النسيم لو استملى بثره
وطاب حتى تمنى الروض الوسم لو تنفس بعبيره ونم يفتر عنه ساحته
غبطة وسرورا ويسفر فى حضرته روضة وغديرا ويتردى برداء العروس
بالصيف ورقت فيه العبير احلى من رشف الثغور واشهى من ضم
تفاح الصدور وانقى من يتيم الدر فى نحور الحور والذ من خلس الوصال
عند العاشق المهجور واعطر من نفس حرى بين سنفات عتاب وارق
من نسيم عتاب مردد بين الاحباب سلام حكى لذة العاشقين
بطيب العناق وطيب القبل كروض الخدود كلين القدود كريا العقود كورد الخجل
يفوح كانفاس خود سرت   لعاشقها من بديل ترقل يرق كما رق قلب المشوق

وعند سماع رقيق الغزل سلام كمثل سلام الحبيب على الصب بعد الجفا والملل
يحكي اخلاق من اهدى الى مقامه ويشاكل شمايل من انتمى الى مصامه فتلقا
بالكرامه قبل فض ختامه مودية لما يجب من اداء السلام اللطيف و
التهنية بما لف عيد التعريف وتقدم ذلك اليوم الشريف ثم مائلة لتعريف
لسيدي ان اخاه ومملوكه محوص ولاه لا ناله بنشر مطارف شكره ونفح
نوافح مسك ذكره ويجلو على ايدي الاسماع لعيون القلوب حدايق
نعوت فخره وانه قد طويت حنايا فواده على كنوز صدق وداده واشتملت
شغاف قلبه على اصداف درجته وانه على ما يعهد من اخيه من الرغبة
لحقوق الوداد والصيانة لشروط الاخوة في القرب والبعاد انا باق
على ودادك مولاي مدا ما بقيت وذا الصديق لست ممن يخون في ظهر غيب
ومراع لواجبات الحقوق فما بال سيدي وانا منضو الى نار الوفا منطو
على معين الاخلاص والصفا غير قانع من صدق المودة باللقا فتصدق
في مرجات الظنون وجرعني من كاس موجدته دام المنون اذ قال في كتابه
الى سيدي جمال الدين بن لطف الله المطهر ما قال ونسجني في تلك المقالة
انا ومن يجب ثارة الفتن بمنوال في عباده يوكي من يركن اليها فيفزع
ما احب منها ويقيس ابناء عليها وحين عثرت على ذلك الكتاب ومن يسمى
صاب ذلك الخطاب جعلت اقوالها هنا من مولاي الانفثة في سورة
غضب ونار قد جنا منها اللهب بزخرف ذو انتهاه اليه خبت والآن
لم يبق لها لهب يصدع ولا دخان يثور بل سكت غضبه في اثرها ولم تشرق
فواده بوثرها فهو اصفى الناس قلبا واطهر الخليقة نفسا وسرا الخبر ذلك
السيد محمد بن عبد الله بن الهادي فرع من تلك الارومة وفرد من
الاكرومة جده احد اولئك الايمة ومجد تشهد به الامة رفعت رايات

المكارم

المكارم فكان عرابها وادحضت شكوك الاوهام فكشف ارتيابها بذكاء يوتى
منه بقبس وفهم يوضح من المعاني ما التبس وادب ان نثر فالورد مخجلا او
نظم فالله مصفر وجلا ولا يحضرني الآن من كلامه غير كتاب كتبه الى القاضي محمد دراز
الحكمي مراجعا عن بعض اصحابه روض ممطور ودر منظوم في رق مسطور و
فواضات ذهب ساقطها اليراع من الاحرف اليونانية فهي نور على نور وشموس
من الكلام اطلعها افقها في بروج من القراطيس وكواكب من الانتظام تبلجت
في سماء البلاغة وتنوعت وتدبجت فما هي الا اجنحة الطواويس ومن تلقاء
مولانا الاصفى علامة زمنه وعبد الحميد الكتابة في شانه وبينه وعز
وجد الكتاب المجتبين من مكتبه الى عبد ابجال الاسلام وواسطة العقد النفيس من
العلماء الاعلام ودرة تاج المفاخرين السبوق بالاعلام محمد بن حسين دراز احا
الله حماه وجعل درة ذاته الكريمة في صدف من الكلاية ووقاه من كل سوء و
واهدى الى حضرته العلية وسدته البهية ابلغ ما يوصف به سلام
تنزل بركاته غيوثا هامية وتتوالى واردات غصونا من شجرات دعوته المتكاثرة
نامية وتتاوى اوقاته طيبا بردا وسلاما على الجديدين من اوقاته التي
لا تزال ركايبها لبلاغ المقاصد الصالحة مترامية فانه وافى ذلك المسطور النافثة
بالسحر عقود اقلامه الطالعة شموس عباراته في سموات الحقايق خافقه
سارا الاخبار الطيبة على اعلامه فشربنا من ماء تحقيقه زلالا وتلقينا من
بين سطوره من البيان سحرا حلالا وشاهدنا منه الرياض المزهرة في
الاوراق المكتوبة ورأينا العقود المنظومة من اللآلي في اجنحة سطور
البراعة المضروبة فلله من وشي تلك السطور وسهم حواشي برودها وديج
تلك الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعودها واستعبدت العبد من
حتى صار ابن خوطها وجنودها جاثيا في زي الفصاحة المتناهي ووافت في

جلال البلاغة التي هي ما هي ناشرة مطويات تلك الاخبار التي سرائها
لا تحصى فانه سبحان الذي اسرى بروح هذا الروح من المسجد الحرام الى
روح هذا القطر الاقصى فلقد جنيناها ثمرات ذات الوان واهتصرنا
غصون حقايقها صنوانا وغير صنوان وتقابلنا على سرر مشرحاتها
المتقابلة اخوانا للصفا وغير اخوان عسلا ماذيا في لهوات الاصدقاء و
علقما مرا اشرق بحلوق الحساد نفصا مشرفا وذكرتم صلاح تلك الحال
التي اعقبت نعما وامطرت سماؤها من عاثتكم في هذه الارض نعما تلك
عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والسلم السيد حسين بن المطهر
اليمني درة من ذلك العقد الفريد وغرة اطلعها الشرف في افق مكارم يزيد
سطع نور فضله واشرق واغص الحساد بزلاله واشرق فقامت به سوق الادب
على ساق واقتاد حقائب البلاغة والبراعة وساق بنثره الهزء بالبدر النير
ونظم بحسنه دراري الاثير ومن نثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز رحمها
حمدا لمن اطلع في سماء البلاغة شمسا لا يعتريها افول وبدرا تم ليس للانمحاق
اليه وصول وبحر فضل ابدى العجائب فحدث عن البحر ولا حرج وقاموس علم يخرج
منه اللؤلؤ منظوما ومنثورا فكان منظومه لاجياد المنثور مبهج فالنثر
كالنثرة والشعر كالشعرى ضياء فوق ضوء الشهاب فاقسم بنجم سماء بديعه
وصبح فلق تسجيعه وضحى شمس تسجيعه وتجلي نهار تنميقه وتقنيعه وضياء
مصابيح ترصيعه وترددا لحان سواجعه وترجيعه لقد ارسل رب البلاغة
رسولها المعزز فاظهر معجز البلاغة وقطع به اعناق الملحدين ورد زو
استنزل عصم البلاغة من اعاليها واجتذبها بنواصيها واستخدم العبيد
ورفع بالاضافة اليه ذكر الطائيين اديب اذا انشى وانشد قائله
ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة النثرا ان تكلم استشار على ابن الاثير واخجله

فارس ميدان البلاغة ولا ينبئك مثل خبير حاز المحاسن حق ما الذي شرف في
صورة لحمد لا جسم ولا ذات ان كتب جاد ابن مقلة عند تلك العيون وودت
الحمائم ان لو سجعت على افنان تلك الغصون وود ابن الكاتب لو اتخذه العمائم
والصاحب لو صاحبه وجعل لدى السواد بين المداد كاتب ببدل النضار صحيحا
ويصون الشذور في الادراج اعني بذلك الاديب الذي اذا قال شعرا كان
لله ناظما والدراري من غاص بحر البلاغة وانغ ابن المراغة سيد المديح فيه
وجود حتى اضحى من غيره كالعديم البليغ الذي ادى ببلاغته غلة الصادي
والكريم الذي ليس هو لحجوده عن العفاه بالصاد مولانا الذي ارتقى ذروة
المجد العظمى ونشر لواء العز العلى الاسما ضارب هام الضلالة بعضبه
الجزار مولانا الافندي محمد بن حسن دوادار الذي الحسيني بكنا وسبعا دافعا
لمن بغى بغيا وفسادا وبعد فالمنهي لحضرته المعمورة بالعدل والانصاف الماثور
عن لطايف الالطاف اولا سلام تتعطر بنشره المشارق والمغارب في تناوح
بذكر الاخلاء والحبايب سلام كما لاح العبير لناسم عليك ابا العلياء خلد
النواسم احيي به ذاك الجلال وانما احيي به شخص العلى والمكارم وثانيا
وصول مشرفها الذي احلب العقول واعيى الفحول لغا لنا منه سكارى وما دارت
بايدينا كؤوس الشمال اطربنا حتى ظنناه قد عاودنا بعد المشيب الشباب
ولم يدر اهو الشهد المذاب ام ضرب الرضاب وزهر الكمام ام زهر الظلام
وكلام البشر ام السحر سحر فلله در فكر ضاعت جواهره وانامل نظمت قلائده
وجنت ازاهره الحيز ذلك ومن نظمه قوله ع بالمطي وحي الاثل والبانا
واستنجد الصبر ان الحي قد بانا واسفح دموعك في سفح رحيت به عيد الظباء زرافات ووحدانا
وانشد فوادك اذ تهت ظعاينهم هل كان في اثرهم ام ضل حيرانا من اين للصب بعد بعدهم
اذا تذكر اوطارا واوطانا والشوق يرسل سحب الدمع ماطره والوجد يقدح في الاحشاء نيرانا

يا حادي العيس رخاه ازمتها بلغت خيرا اذا ما جزت نجرانا فقف على اربع اقوت معاهدها
وقل لاهلها انسا و بنيانا وانما استبدل المشتاق بعد بالاهل اهلا وبالجيران جيرانا
وقوله من اخرى هذا العذيب وتلك برقة ثهمد مغنى الغوانى والظبا الخرد
لا غروان لعب الغرام بمهجتى وقضى على هوا الغزال الاغيد واطعت من اغرى فؤادى بالهوى
وعصيت كل مونب ومفند وانا الفداء لظبى انس لم يصد بلحاظه غير الهزبر الاصيد
ريان من ماء النعيم يميس فى ابراده كالغصن فى الورق الكند لعب الصبا بقوامه لعب الصبا
غب الهواطل بالغصون الميد مالاح يثنى عطفه الا ارى قمرا تجلى فوق رمح املد
وله ايضا لله ما صنع الفراق بمهجتى واجتنى ما للفراق وما لى ما كنت اقنع بالتلاقى
منهم واليوم اقنع منهم بخيال وهو من قول الشهرزورى وقد كنت لا ارضى من
الوصل بالرضا واخذ ما فوق الرضا متبرما فلما تفرقنا وشط مزارنا قنعت
بطيف منك يا اخى مسلما السيد حاتم بن السيد احمد الاهدل الحسينى
قطب دائرة الشرف وعماد بيت المجد العالى الشرف وبحر العرفان الخضم وصدر
الكادم الذى جمع شملها وضم سالك مسالك الشريعة والحقيقة وما لك ممالك
الفضل الذى اظهر حقه وتحقيقه ذو الكرامات الظاهرة والمقامات السامية
الباهرة الجامع بين الفرع والاصل والعارف بمواقع الفصل والوصل المتحلى
من حلى الادب بما ابان تفضيله والحايز من محاسنه ما تحكم له شواهد بالسبق
وتقضى له ان نثر فما زهر الربيع يختال فى وشيه البديع او توسل الى النظم و
توصل فما عقد الثريا يتعرض تعرض اثناء الوشاح المفصل ومن كراماته
التى لهجت به الالسنة وارتاحت له الاسماع ارتياح المقل للسنة انه كان يهوى
فتاة رايعة الوصف والجمال رايقة الظرف والكمال لا يرى الشمس الا من طلعة
محياها ولا يستضوع المسك الا من نفحة رياها فاتفق ان وشى به اليها
بعض الوشاة وسعى بينهما حتى اضرمت نار الهجر فى حشاه فلما علم بذلك قال فى

موشح له على طريقة اهل اليمن يا ورد نيسان يا بهجة الدنيا والدان من علك
نقض العهود يبلى بثعبان يلدغ لسانه بافنان حتى يصير فى اللحود فسعت
حية فى تلك الليلة الى لسان ذلك الواشى ولدغته ونفثت فى فيه زعاف
سمها واوغته فاصبح وهو فى عرصات الفناء هالك واسلمه قابض الارواح
الى اتباع مالك ومن نثره قوله من كتاب يقصر عن جسيم معاليك تميس الثناء
ويفوت الوصاف ويرفل زهوا اذا فضلت لمعانيك حلل الاوصاف و
يعترف بالعجز سحبان اذا سحب فى بول البيان ويقر المعرى بالتعرى عن
لفظك الحريرى المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق القاضى الفاضل النقص
فى هنا الميزان ويذوب النهانى عند طلوع شمس معانيك البديعة
البيان ومن شعره قوله مقبلا بيت ابى دهبل وابرزتها بطحاء مكة بعد ما
اصات المنادى بالصلوة فاعتما وسرحت عينى فى رياض خدودها فشاهدت روضا
كالربيع منمنما سقته مياه الحسن فازداد بهجة وغادر قلبى بالحطيم محطما
حبيبة حسنا الميآء نحوها توجه قلبى بالغرام واحرما سعيت اليها بالصفاء
لروحى وقلبى طاف سبعا وزمزما غزال بعير الظبى لفتة جيدها وغصن
المياس بانة الحمى فتاة تعير الشمس بهجة وجهها سناها بغير الحسن لو تتلثما
عن خصرها جسمى سقاما وجفنها تعدى على جفنى وللنوم حرما اليها ثنت قلبى
الثنايا صبابة فيا ما احيلى ذلك الثغر واللمى اذا احدثت تفاح الاتاب
واظهرت برمزتها منى الحديث المكتما وقوله مخمسا لى حبيب ما زاد الا دلالا
عقد صبرى وتم عيشى حلى قلت لما سعى لدارى مهلا مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
بحبيب ما زال للفضل اهلا جاد بالوصل والانام هجود وبقلبى من الصدود وقود
ثم لما بقى من وجود زاد لى والوشاة عنى رقود وفؤادى من العلى يتقلى
ارض الصبح سنه وتعالى وتسامى عن جانبى وتعالى قلت يا منية النفس تعالى

الاناب سمى الجيد او عطر نفاحه

قال لماذا تريد قلت وصلا قال بالروح وصلنا قلت سهلا انت رب الجمال عذب المعانى انت بدر تام انت للبدر ثانى طال شوقى الى سماع المثانى قال فانهض وقم وبادر لحانى وكوس على المحبين تجلى من شفيعى الى الجمال البديع الذى سار حبه فى جميعى لست انسى اذ قال لى بخشوع قم الى ما بنا وقف بخضوع وتذلل ان رمت منى وصلا جاوب العود نطق صوت اليراع وسرى الناى فى لطيف الطباع فانجلى فى المقام وجه السماع فتهتكت عند طيب استماعى وخلعت العذار لما تجلى سيجى الطيف هب فى غير حجى فالدخا بالمخايو ترشفى قد تخلصت من شيمة طبعى نحلا بالكمال قلبى وسمعى وسقانى فقال لم فتملى ولد تصدير وتعجيز على فائية الشيخ بن الفارض اوله قلبى يحدثنى بانك متلفى مجاز به ولك البقاء وتصرف قد قلت حين عرفته وعرفتنى روحى فداك عرفت ام لم تعرف انت القتيل باى من احببته فلك السعادة بالشهادة يا وفى ولقد وصفت لك الغرام واهله فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى وقال فى الجناس الملفق لالى ثغور رام بدور تشف عن لالى بحور رام برق ثغور سما لنهاعنى فيا لهفى على فوات ثغور من فواتر حور وقال فيه ناى الحب فاشتد الجوى فى فصرت فى فيا فى فنا الى فى سياق طرح الا فابعثوا الى نفحة وانظروا الى ساق طرح فى ساقط ريح وقال فيه ايضا سقا مالك يهدى عرف معروف الى مجال سعود فى مجالس عود وكم مقعد قد قام مذ شد سمعه مناطق عود من مناط تعود وقال فيه الى الحق اهل الحق ما بين سالك مريد مجذوب اليه مراد ولا بد للمجذوب من اخذه على مدارج هاد او مدارج جهاد وقد اولع الناس بهذا النمط كثيرا واول من نظمه الحاكم المطوعى من شعراء اليتيمه فى قوله

اری مجلس السلطان تقضی عنانه الی حوض مجد بالسماح مجود

وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود فى مجال السجود واكثر منه الصلاح الصفدى فجاء بالغث اكثر من السمين فمنه قوله بكيت على نفسى لنوح حمائم وجدت لها عندى هدية هاد تنوب اذا ناحت على الايك فى الدجى منابر شاد فى منابر شاد وقوله ايضا وساق غدا يبقى بكاس وطرفه بحد اسياف لغير كفاح اذا جوح العشاق قالوا الست فى مدارج راح ام مدارج جراح وقلت انا فى ذلك انوح التياعا فى نواحى ديارهم فيرحمنى اللاحى لفرط نواحى فلم ادر اذ راحوا البين بكاى من مراح لاح ام مراح ملاح السيد زيد بن على بن ابرهيم الحجافى غيث الجود وغوث المنجود وبدر الموجود وروضة المجود وطود السياسة والتدبير المتخفف عند ثباته رضوى وثبير ناشر علم الباس المنصور وفاطر قلب الاسد الهصور الشهير الذكر والصيت المعلن بفضله كل داع وصيت بحر عنبرى الاوج فحدث عن البحر ولا حرج اما الخلق فكما اشترطه الايمان واما العدل فهو مستقر الامان واما الجاه فدون مناط الثريا واما البشر فهو مبتلج المحيا واما الادب فمنه استمدت نجومه وتحلت بدره ايه ودرر افلاكه وبحوره ولما دخلت المخا عام ست وستين كان هو الوالى عليها وقبلة القاصد اليها ومالك ازمة امورها ومرجع مهمات جمهورها فاجتليت نور طلعته المضية واجتنيت نور مكارمه الوضية ورايت من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما اربى على شفقة الوالدين واقر العين وملأ اليدين وشاهدت منه ابا يجتنى مبراته قطوفا ويصدق قول النحاة زيد ابوك عطوفا هنا وانى معترف بالتقصير فى وصف فضله وقائل ما قاله نادرة باخرز فى ترجمة مثله لو ذهبت اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب واهلا من تاهيل وترحيب لخرجت عن شرط هذا الكتاب واستهدفت من الشنعة النبال لسهام العتاد وهذا محل اثبات شىء من درر فكره وغرر شعره التى تجنح اليها البلغاء

جنوح الفرخ الى وكره انشدني شيخنا العلامة كمال الدين جعفر بن البحراني قال انشدني
السيد المذكور لنفسه بالمخا سنة ثمان وستين والف ولي عتب على قوم اساؤا
معاملتي وساموني اغترارا جنوا عمدا وما راعوا حقوقا وما اعتذروا وساموني صغارا
سأضرب عنهم صفحا واعصي مخافة ان اقلدهم شنارا ولو اني كتبت متون عزمي
اذا اسقيتهم مرا مرارا ولو اني هممت باخذ حقي لولوا خلف ظهورهم فرارا
قال وسألني القول على ذلك فقلت لك العتبى ومنك الصفح يرجى اذا لم تستبن منهم وقارا
وانهم قد جنوا عمدا وجهلا وما راعوا وما طلبوا اعتذارا فان البدر لا يثنيه شيء
من العجما اضباحا او جوارا وانت على اذاهم ذو اقتدار على ان سامي او تبارى
فطب نفسا فكلهم ذليل لعزتك اختيارا واضطرارا وللسيد المذكور ايضا
وما لي والهم الذي انا حامل ولي صلة من لطف ربي وعائد اذا عادة الله التي انا الف
تذكرتها هانت علي الشدائد فلا اتقي هولا وارهب طارقا ولي ثقة بالله ما قام عابد
وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري قال كتبت الي وقد طلبت منه شرح النهج لابن ابي الحديد بيتين في من النظم
اتاني نظمك المنضود يمشي من الاحسان في ثوب جديد وفي جوهريه للفظ لطفا
ومعنى صيغ من در نضيد سمحت بذاك وهو اجل قدرا لان ياتيك بابن ابي الحديد
ربحنا في التجارة وارتضينا لطيف الدر عن ثقل الحديد قال فراجعته بقولي
اخا الهيجاء ذا الراي السديد غياث الملتجي ماوى الطريد طويل الباع في كسب المعالي
بسيط الفضل كالبحر المديد اتاني منك نظم فوق طرس كعقد زان في نحر وجيد
فما ابصرت بيتا منه الا وقلت بانه بيت القصيد فشعرك يعجز الشعراء عنه
ونثرك مخجل لابن العميد وقد حزت المعالي كالمعالي وفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو وجاهك كل يوم في مزيد قال وكتب الي ايضا
صوغ القريض على اختلاف رجاله ما بين حصباء لا تعد وجوهر واذا اردت ان تفوز بدره
نظما فخذه من صحاح الجوهري السيد محمد بن احمد بن الامام حاكم بندر المخا سابقا
رايت

رايت منسوبا اليه في بعض الدفاتر بيتين دالا على انفصام ادب مهفف
بابتر وهما شبهت نرجسه وافى اليها خلي وقد جئت في التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها زمرد حملت كاسا من الذهب
قلت قد حق له التصفيق ووجب فقد جاء في التشبيه بالعجب السيد اسمعيل
بن ابرهيم الجحاف كتب الى السيد زيد بن علي المقدم الذكر يا غائبين وفي
قلبي محلهم وعاتبين لبعد العهد بالكتب وصفي لشوقي محال ان
اسطره فالشوق نار واقلامي من القصب فاجابه الشيخ احمد الجوهري عن ذلك
الشوق نار له الاقلام عاجزة عن ان تسطر في الصحف والكتب
لكن معجز قلبي قد اتانا رهوى مولفا بين نار الشوق والقصب
السيد محمد بن عبد القادر المعاطبي اليمني احد سحرة القريض ومقتطفي
نور روضة الاريض نطق عن لسان الاحسان ونشر من البلاغة زهرها
الخضر وعبق بها الحسان الى مجد ونسب ومنطق يملك الاسماع اذا مدح
او نسب وله ديوان يشتمل على غرر وقلائد وفرائد تحسدها عقود الولائد
وقفت عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمتدح بها السيد حسن بن
الامام القاسم اخا الامام محمد المويد ملك اليمن يهنيه بعيد الفطر اولها
الام هلال لاح ام نون حاجب بدا بجبين الافق في ليلة الفطر
ام العيد من صافي اللجين بخنجر تمنطق ام سيفا تقلد من تبر
اقوس لملك العرب صيغ بعسجد وطوق موتور الطى قصر الدرى
ام الكاس ساقي القوم ليلا ادارها ليسقي الندامى قهوة العيد كالخمر
اشكل سوار ذاك ام شق دملج بساعد ليلى بان في غرة الشهر
ام الغادة الحسناء خطا لساقها ابانته للعشاق من كوة القصر
توهمت ليس الامر ما قد ذكرته وشبهت والتشبيه يحسن في الشعر

جوده

وما هو الا هيكل في قلادة على طوق ملك قلد الملك بالفخر هو السيد المعروف معروف
ومن كفه بالغيث يزري وبالبحر هو الحسن الاخلاق والاسم من سما بهمته قدرا على فلك النسر
هزبر الوغى ليث الشرى ضيغم العدى مويد اعلام المويد بالنصر خضم الندى من في اكف عطائه
زمام الغنى المغني لراجيه بالبشر الحسب ان السحب تمطر صيبا وان بطون البحر تقذف بالدر
وماذاك الا ان نايل جوده اتال سحاب الغيث فانهل بالقطر وما الدر الا ان نيسان كفه
حشا البحر حتى عاد فيضا الى البر وما احمر شفاف اليواقيت مشرقا فاصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حبائه توقد حتى صار في شعلة الجمر وما انفتحت اكمام روض وعطرت
بنفحتها الآفاق بالنور والزهر ولكنه اخلاقه الغر انوت وفيها سرت طيبا ففاح شذى النشر
وما غردت في الايك يوما حمامة ولا ناح من شوق به صادح القمري ولكنها تدعو الاله تضرعا
ليبقى له ملك الولاية في الفطر وما اكتسب البدر المنير ضياءه من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة فعمته بالانوار في عالم الامر وما البرق الا لمعة من حسامه
اذا شمته في الجو يلمع او يسري ولا صاعقات الجو الا قواطع باحكامه ان نفذتها يد القهر
وقايعه تبني اللبيب بشانه واخباره تهدي التحير للفكر هذا ما وقع عليه الاختيار
منها وقد شبه الهلال في اولها بعشرة اشياء قال الصفدي وقد جمع بعض
الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين
بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائيه التي مدح بها الملك المويد صاحب
حماه التي اولها يا شاهر اللحظ حتى فيك مشهور وكاسر الجفن قلبي منك
مكسور فانه هناه بعيد الفطر واستطرد فيها الى تشبيه الهلال فقال
كان شكل هلال العيد في يده قوس على مهج الاعدا موتور او مخلب من نسر السماء ألهم
فكل طائر قلب منه مذعور او منجل الحصاد الصوم منعطف او خنجر مرهف الحدين مطرور
او نعل تبر اجادت في هديته الى الجواد ابن ايوب المقادير او راكع الظهر شكرا في الظلام الى
من فضله في السما والارض مشكور او زورق جاء فيه العيد منحدرا حيث الدجى كعباب البحر مسجور

اولا قتل شنه للكاس مائله تذكر العيش ان العيش منكود او لا نصف سوار قام يطرحه
كف الدجى حين عمته البشاير او لا قطعة قيد فك من بشر اخنى الظلام عليه فهو ما سود
او لا نون رمضان قد سقطت لما مضى وهو من شوال محسود وزاد على ذلك فخر الدين
بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عنوان الظرفا وقدرة الظرفا فقال
يصف ليلة انس يا طيبها من ليلة الوانها طويله ساعاتها قصار وكلها انوار
بدا بها الهلال يزينه الجمال من جانب الغمامه كالحب في العمامه
ولمعة السراج والصدغ في الزجاج وجانب المراة والنعل في الفلاة
او كشفاة الاكوس والحاجب المقوس قلت لحين وفا وزفلي وانعطفا
كغصن بان اعوج والنخ او كالدملج معوجا كالنون وهيئة العرجون
يشبه طوق الذره في الصحو بين الخضره يا صفوة الاقمار يا مبدأ الانوار
يا من يحاكي العتبه والقينة المنقبه وزورق السباحه والظفر في التفاحه
اصبح في التمثيل تشبه ناب الفيل فيا لحين وثب قربوس سرج من ذهب
او منجل الثمار او قمة السوار او مخلبا للطائر او شكل نعل الحافر
يا شبه القلامه هنيت بالسلامه والبهو الدراري والكفس الجواري
ملك الدجى سمائه يختال في امائه في وجهه اثار كانه دينار
يشرق في الديجور كجامة البلور بين الظلام سار كالوجه في العذار
وما احسن قول ابن المعتز فيه هذا هلال الفطر جاء مبكرا الان فاغد على المدام
وبكر انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر وقوله ايضا
انظر الى حسن هلال بدا يهتك من انواره الحندسا كمنجل قد صيغ من عسجد
يحصد من زهر الربا نرجسا وقول الوزير الطغرائي فيه قوموا الى لذاتكم يا نيام
ونبهوا العود وصفو المدام هذا هلال الفطر قد جاءنا بمنجل يحصد شهر الصيام
ومن احسن ما قيل فيه قول علاء الدين النابلسي هلال شوال لها زالت مطالعه

يرنوا اليها الورى من شدة الفرح كاصبعي كف ندمان اشار الى

ساق لطيف يروم الاخذ للقدح رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلا

احوى حوى الرق مني ثغره الشنب ومبسم لاح في جرياله الحبب

حلو التثني اذا ريح الصبا عطفت معاطف القد منه تخجل القضب

مهفهف العطف مياس القوام اذا ما اهتز كالغصن لينا هز في الطرب

دمي مباح لسيف من لواحظه ان كان غير هواه للحشا ارب

لا تعذلوني اذا ما همت من شغف ونهب بمن سباني منكم ايها العرب

قد بان عذر غرامي في محبته عند العذول وشاني في الهوى عجب

وصدر وعجز ابياتا من اول البردة فقال واجاد ما شاء

امن تذكر جيران بذي سلم كسيت بردا من الاحزان والسقم

ام من فراق ربوع كنت تعهدها مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ام هبت الريح من تلقاء كاظمة فاظهرت كامن الاشجان والالم

ام لاح بارق ليلى عندما ابتسمت واومض البرق في الظلماء من اضم

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا وما لقلبك ان قلت استفق يهم

ايحسب الصب ان الحب منكتم وشاهد الحال يفشيه بكل فم

وكيف يخفى واحشاه ومقلته ما بين منسجم منه ومضطرم

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل بل اكتفى روضة عن وابل الديم

ولا اقلقت لريح الشيح من شغف ولا ارقت لذكر البان والعلم

وقال في قصيدة اخرى ان كان ذنب صبابتي لا تغفر

فباي نعت في محامد اشهر ان كان تهيام الغرام مذمة

فلاي معنى حسن ليلى يذكر وعلام تضرب في الملا امثاله

وحديثه فوق الطروس مسطر منه لم ذا اكتم في هواه صبابتي

طورا

طورا اقربها وطورا انكر اعلى لوم في معذب مهجتي

ان قلت ان هواه لي ساسر الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير

خاتمة مفلقي الشعراء باليمن ونابغة العصر وباقعة الزمن ينتهي فيها الى كنده

وهو نسيب ثقيف الفصاحة قديما وحديثا عنده وكان كاتب الانشاء للسلطان

عمر بن بدر ملك الشحر وشاعره الذي ينفث في عقود مدايحه سحر البيان و

بيان السحر وله ترسل وانشاء تصرف في افنانهما كيف شاء وديوان شعر

مشهور تتلو محاسنه السن الايام والشهور وقد وقفت عليه وصرفت عنان

النظر اليه فاصطفيت منه ما اصطفيت واوردت منه ما اردت ولم يزل

كاتبا للسلطان المذكور في عصره ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده حتى

انقضى اجله وعمره وخوى من افق الحيوة قمره فتوفي بالشحر عام خمس وعشرين

والف وكان قد عمر طويلا ولبس من العيش ثوبا جميلا وهنا حين اثبت

ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرايده وعقيانه فمنه قوله من قصيدة

رعيا لايام تقضت بالحمى فزنا بها ووشاتنا غفلاء جاد الزمان بها واسعفنا بمن

نهوى ولم تشعر بنا الرقباء ومنادمي بدر على غصن على حقف له قلبي العميد خباء

عذب المقبل عاطر الانفاس در ياق النفوس شفاهه اللمياء متبسم عن اشنب شنم له

مهما تبسم في الدجى لالاء ماسك دارين باطيب نكهة منه وقد ضاعت له رياء

عبر النسيم بجر فضل بروده مختبة من كافورها الانداء فتعطرت من طيب فايح نشره

ارواحنا وسرت لنا السراء فسقى الاراك الدمايع الغران من وادي النقا وهمت به الانواء

وتهللت برياضها سحب الحيا وسرت عليها ديمة وطفاء حتى يراها الطرف ابهج روضة

فيروقه الاصباح والامساء والطير عاكفة بكل حديقة فكانها بلحونها قراء

والروض مبتهج بها فكانما وافاه من عمر الندى الالاء وقوله في قصيدة اخرى

هني المرابع والكثيب الاعوس وظبا الخيام الانسات الكنس قف بي عليها ساعة فلعل ان

يبدو لي الخشف الاغن الالعس فلطالما عفت الكرى عن ناظري شوقا اليه ومدمعي يتبجس
ينهل سحا مثل منهمر الحيا فوق المحاجر مطلقا لا يحبس ولقد نأى عن ناظري فسلب الكرى
عن فطرني ساهر لا ينعس اشتاقه ما لاح صبح مسفر في افقه او جن ليل حندس
يا عاذلي دعني وشاني انني صب به دون الهوى اتلبس كيف السلو عن الاحبة بعدما
دارت علي من الصبابة اكوس نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا نشر بريح الصبا يتنفس
انا ولا يجدي التاوه والاسى فالصبر اجمل والتجمل اكيس وقال ايضا
جاد الغمام مرابع الغزلان ومرابع الرشا الاغن الغاني وسرى عليها كل اسحم هاطل
غدق يتيح بوابل هتان يحيى ربوعا طالما لعبت بها الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاترة اللحاظ اذا رنت سلبت بسحر اللفظ كل جنان فكانها الاقمار تطلع في دجى
ليل من المسترسل الفينان وكانما ملك القدود اذا انثنت قضب تمايل في ربى الكثبان
ومهفهف بجفونه خشف اغن اصمى فؤادي اذ رمى من ماني ظبي من الاعراب في وجناته
قوت القلوب وسلوة الاحزان باتت سما طالعت طلعة وجهه الا ورحت براحة النشوان
ماء الشبيبة فوق ورد خدوده يجري على متلهب النيران ذابت عليه حشاشتي وجنانه
وصبابة وجفا الكرى اجفاني لم انس ايام التواصل واللقا والشمل مجتمع بوادي البان
ومنادمي من قد هويت وبيننا الصرف الكميت تدار في الادنان شمس مطالعها سعود كؤوسها
بين الندامى في مروج تهاني في روضة مفروشة ارجائها بالورد والمنثور والريحان
تتراقص الندماء من طرب بها بتراجع النغمات والعيدان لم لا يواصلنا السرور ونحن في
الفردوس بين الحور والولدان وقال في صلة اخرى اشتاق من ساكني ذاك الحمى خيما
لاجلها زاد شوقي في الحشا وبما ولاعج البين والتبريح من كمد اجرى من العين دمعا يخجل الديما
ما جن ليلي الا بت من كلف ارعى النجوم بطرف يستهل دما لولا هوى شادن في القلب مرتعه
ما اشتقت وادي النقا والبان والعلما ولا طربت لنظم القريض ولا ملي بالوجد سلطان الهوى حكما
نفسي الفداء لظبي وجهه قمر وجهه في سما قلبي العميد سما يصمي فؤادي بنبل من لواحظه

عن

من قوس حاجبه سهما رنا ورها في ثغره الدر منظوما فيالك من ثغر شنيب يريك الدر منتظما
جل الذي صاغه بدرا على غصن على كثيب وابداه لنا صنما لم يكسه الحسن ثوبا من لطافته
الا كسا جسدي من عشقه سقما وقال ايضا بنشر وادي الغضا نشر النسيم سرى
فانهم الصب عن اهل الحمى خبرا اهدى التحية من اهل الخيام الى حليف وجد يقاسي الوجد والسهرا
لكنه جدد في وجدي وذكرني ملك الربوع وبان الحي والسمرا ومنها دبي من العرب ظبي ما راى بشري
شبها له في الورى بدوا ولا حضرا كالبدر وجها ونظم الدر مبتسما والظبي جيدا وغصن البان ان خطرا
كم ليلة زارني فيها على وجل مستوفزا خائفا مستعجلا حذرا يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد
ارخى الستور ظلام الليل واعتكرا قبلت مبسمه عشرا على عجل فقام عني الى التوديع مبتدرا
فكدت اشهق لما ان مضى وانثنى عنا فاتبع النظرا وقال ايضا
يا مولعا بالصد والاخلاف سمحا بصد وده اتلافي ما كان ضرك لو وصلت وجدت لي
قبل التلاف من اللقا بتلافي كلفتني ادعى النجوم ومدمعي كالعارض المتهلل الوكاف
تترقا الاحشا من الم النوى هل عطفة يا مائس الاعطاف ام هل تجود على الكئيب من اللمى
العذب الرضاب بالارشاف قسما بمنظرك المنير وقدك اللدن النضير وردفك المتجافي
اني بعشقك صب مستهتر العنا بين اللما والقد والارداف وقال ايضا وهو بيت
معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز تيمني من هويت والكمد
والكمد من هويت تيمني حيرني من سناه حين بدا حين بدا من سناه حيرني
ترشقني بالنبال مقلته مقلته بالنبال ترشقني عذبني بالصدود واتلفني
واتلفني بالصدود عذبني صيرني في هواه ذا قلق ذا قلق في هواه صيرني
يمطلني باللقا ويوعدني يوعدني باللقا ويمطلني وكلها على هذا الاسلوب
وله من اخرى عاذلي في الملام مهلا فقلبي حمله الاحباب ما لا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب في حشاه من الفراق حريق سلبته اللواحظ البابليات
واودى به القوام الرشيق وسباه اغن احوى رداح يسند العشوق حسنه العشوق

قد كفاه من المهند لحظ وعن الرمح قده المشوق روض خديه جمع لاح فيها
جلنار وسوسن وشقيق ولديه مبسم يضيء سناه عن شتيت حكاه در نسيق
ظلمه في لماه شهد مذاب في سلاف دياه سكر فتيق خصر يشتكي من الردف عجب
كيف يقوى عليه وهو دقيق **وله ايضا** جاد وبل الغمام شيحا وضالا
ورياضا بالسفح مدت ظلالا لا جفاها الحيا فلي ثم ربع لم انل مكثوا عليه السؤالا
تسحب الغيد في رباه ذيولا تتهادى من النعيم اختيالا ورشيق القوام ما ماس الا
اخجل الغصن قامة واعتدالا ما تثنى الا انثنى كل قلب نحوه تابعا اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي بلحاظ يريش منها النبالا لو عصي في هواه اذكت غرامي
واعادت اناء ليلي طوالا كلما لاح بارق من زرود فاض وادي عقيق دمعي وسالا
ويعجبني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى به
وكان سبب نظمه له انه اتى زائرا بعض سادات عصره فاراد السيد ان يسمع شيئا
من شعره وكان للسيد ولد جميل الصورة له في المحاسن اعظم اية وسورة فاراد
ان يلبس الخز ثيابه ويمر عليهما في ذهابه وايابه فلما مر بهما بدا انشد الشيخ قائلا
زال يخطر مثل خوط البان مايس شادن زان الملابس ورمى قلبي بفاتر طرف ناعس
لحظه نابل وقابس لؤلؤي الثغر معسول اللواعس عيطلي في القلب كانس
خاله الزنجي لخد الورد حارس لا تدنسه اللوامس
قلت يا محبوب قلبي هل تواصل والذي تهواه حاصل لا تخف واشي ولا نمام ناقل
لا ولا تدري العواذل جد بطيب الوصل يا حلو الشمايل ان عقلي فيك ذاهل
ما الذ الوصل في ديجور دامس وحبيب القلب انس
جنتي في بهجة الخد المورد واعتناق القد الاملد وارتشافي سلسل الريق المبرد
من لي الثغر المنضد لو سمح لي بالتداني ظبي تهمد لاشتفى قلبي من الصد
وانجلى عني بحسن عن الوساوس وانطفى حر المقابس

ويح قلبي كلما غنى الحمائم لم يزل ولهان هائم كم اقاسي كم اكابد كم اكاتم
كم اداري من لوائم ساهر الاجفان دمعي كالغمائم والذي اهواه نائم
شخصه نصب لعيني قائم وجالس فردا وبين المجالس
عاذلي عني فما قلبي بك اشبه لا ولا ذقت المحبه لو صفا لك من رحيق
العشق شربه كان قلبك قد تنبه سر طريق اهل الهوى والا تشبه
تعتلق منهم بصحبه ينجلي عنك وتحظى بالنفايس من مصونات
العرايس وقد كتبته على مصطلحهم وتقدم التنبيه على انهم لا يراعون
الاعراب في هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود والله اعلم
الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني قرات في تذكرة القاضي محمد
دراز المكي ما نصه لما ولي الخطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ
الاسلام شرف الدين حسين بن عبد الرحمن بن الشيخ العلامة عيسى بن مرشد
العمري في اخر عام تسع عشرة بعد الالف امتدحه الافاضل من تلامذته
وغيرهم الا انه لم يشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة ضياء
وجيه الدين عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني المكي انشده اياه وهي
انعمت بالجميل ذات الجمال وتجلت في حلة الاقبال وصلتنا بها وكم من بعد
صدود جنت به ومطال جنحا ذروة اتت لا بحول اعمل الصب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد اطفاتها ببرد ماء الوصال لا عدا ربعها الهلال عواد
مستهل بها الهلال الغزال كم اعادت بدر شبيبة شيخ نفحات من مسكها والغوالي
انا لم ادر ما الصبابة لولا نظرة الريم من خلال الحجال منية دونها المنية والاجال
نيطت باعين الاجال لو رثت لي لما صفتني بما بي بمجال القروط والاحجال
غزل الهوى شديد معنى يفتك الريم فيه بالرئبال لذت من حربه بسلم فما زاد
سوى تيه غرة ودلال اسكلت قصتي وها انا اعلنت لها راي موضع الاشكال

لحام الاصل طام الفضل ذاك علم الاهتداء شمس الكمال مرشد يبرز الحقايق من بين
خبايا غوامض الاجمال ينتضى من غوامض الحجج البيض حساما مبترا للضلال
قلدتنا يد النما صنيعا لا نودى لحجزاء بجال فاض جودا وكان من قبل هنا
حين يدعى بعد فى النجال وسما طالع بها وجب السعد لعبد الرحمن اسمى المنال
فشهدنا جمال يوم سناه مشرق من تبسم الامال وانجلت خلعة الهنا وتزهى
فى النوادى بجودها والنوال واستيدت معالم بذراها يا لها من معالم ومعال
ومقام بفضله شهد الضد ودانت له رقاب الرجال مدد سابق العناية اجرا
وفيض من سابغ الافضال احرزت كفوها المناصب حقا وتباهت بعالم مفضال
وتحلت اجيادها بعقود انجلت فى البها عقود اللالى هكذا هكذا المواهب تاتى
لا بسعى لها ولا ببذل مال هو اهل لذاك وهو جدير انا غالى فى مدحه واغالى
هذه مدحة ونفحة ود لمقام الثناء والاجلال بكر فكر تضمنت طيب ذكر
لمعان له فخام جزال فلذا لا تنا لعند اجتلاها بادى حاسد ولا قدح قال
ورثت من جنابه المنهل العذب وحيث الثنا لكل الثمال نسأل الله ان يديم بنى النفع
ويحيى بدروس الامالى ويبقيه نفزعا فى المهمات حيوة لصالح الاعمال
ويوالى له الهنا والمسرات بها البكور والاصال وصلوة من الاله واما
ماهت سحب بغدق وهطال لرسول الاله والال والصحب فاكرم بخير صحب وال
قلت مخلص هذه القصيدة من قبيل قول ابى الطيب على الامير يحى فى شفع
لى الى التى تركتنى فى الهوى مثلا وقول ابى نواس سا شكوا الى الفضل
بن يحيى بن خالد هواها لعل الفضل يجمع بيننا والاصل فى هذا المعنى لقيس
بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان
شغوفا بها فتشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها فى اشعاره حتى رحمه
ابن ابى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال قيس يمدحه

جزى الرحمن احسن ما يجازى على الاحسان خيرا من صديق وقد جربت اخوانى جميعا
فما الفيت كابن ابى عتيق سعى فى جمع شملى بعد صدع ورأى حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبى اغصتنى حرارتها بريقى فلما سمعها ابن ابى عتيق
قال لقيس يا حبيبى امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظننى قوادا
الشيخ على بن حسن المرزوقى اليمنى اديب شاعر نبيه مقامه فى الادب كاسمه
وشعره كاسم ابيه رايته بحضرة الوالد وقد اخنى عليه الكبر وهو يرقم من درر
الشعر ما يزرى بوشى الرقوم والحبر ولم يزل يخدم حضرته الشريفة بفرايد
افكاره ويستنشق روح الامل من نسايم اصاله وابكاره حتى استاذنه العود
الى وطنه والرجوع الى مستقره وعطنه فاذن له بعد ابلاغه امله ومن شعره
قوله معارضا قصيدة الوالد المقدم ذكرها وممدحا له

نالق من نحو الكثيب وهده بريق تلالا فى حمايل برده ترا اى لعينى قد تفرج جفنها
وعوض عن طيب المنام بسهده فهيج وجدا مضمرا فى سرايرى وابدى مصونا ما استطعت لرده
فبت كئيبا والد القلب شيقا ببحر غرام بين جزر ومده وما افتوا الاجفان بالدمع ناظرى
واذكرنى ماء العذيب ووروده وسرح غزال يرحن عشية بذات اللوى والابرقين ونجده
وميا دغصن مذ تثنى بعطفه لوى عقرب صدغيه حفاق بنده كثير التجنى والمجون وطالما
جنى سيف لحظ منه وهو بغمده له حدق سحت بسم جفونها ومن عجب تقويم شئ بضده
وانى اذا ما جن ليلى تخالنى اخو حنين الثاكلات لفقده ويطربنى صدح الحمام بايكه
اذا صاح قمرى البشام بورده وتنبيه شحرور بترتيل شدوه بغنة ادغام ولين بمده
وترجيع صوت العندليب كانه غدا راهبا فيه زعيما بورده وان شق نحو الفجر لاحت بلابل
تبيح لنا القديم بجهده وانى على ودى مقيم على الوفا وما ملت يوما وعلى عهده
كانى وما ارجو كثير عزة متى حاد فكرى فيه او بترعنده الا فى سبيل الله دهر قضيته
على ظالم يروع ماصدره ايت على جمر الغضا متقلبا وفى طى احشائى تلظى بوقده

وقد جعلت نفسي على جده كما   جبلت ايادي احمد قبل وعده   فما البحر الا من شآبيب جوده
وما المزن الا من سحائب رفده   وفي رحيم ناسك متبتل   وطلق المحيا عند اقبال وفده
هو الضيغم الكرار في حومة الوغا   مروي عطاش السمر بعد فرنده   يسوق قتام الجحفلين بابلج
اغر خصيب الصدر اجدل زنده   يمد على قصر مقدم نحره   ويحرص تاليه على بعد قصده
فلا زال محروسا بعين عناية   من الله ما افتر كمام ورده   وما دار كاس العتب في ملة الهوى
على مذهب العشاق في شرع جنده   وقال الخاطب العفيف عبد الله بن حسين النقفي وقد
كتب اليه الوالد ابياتا يسال عن حاله في علة اعتلها فقرظ ابيات الوالد ومدحه

ادجى غمام شمول ام ضرب   ام اقاح ام زلال ام حبب   ام نسيم الوصل اهدى خبرا
طيب النشر سحيرا حين هب   وشفى حبا عليلا طال ما   شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته   ما جزا من حب الا ان يحب   وقديم العهد في صحبته
فاز في السبق بغايات الرتب   لا تشم برقا لزرود واللوى   يا اخا الحب اذا الحب اقترب
اي عقد رام يحكي نظمه   قل له فاقد والله السبب   در لفظ ساقه الفكر على
قالب الحسن وتقصار الذهب   حارت الالباب في تاليفه   ومعانيه التي لا تكتسب
بطل يحمي حماه بالقنا   وعروس الخيل ان رام انتدب   باسل في الحرب الا انه
شمري فانه يخدعه الادب   وعباب الفضل في ساحله   جوهر فرد اذا الدال احتجب
وخضم الجود يوليك المنى   ظله الممدود ان عز الطلب   لا تقل كانوا كراما سلفوا
وبقي ذكرهم يروي عجب   فابن معصوم ختام لهم   سابق من كان منهم قد ذهب
فتمسك بعراه انه   عروة وثقى لمن يخشى العطب   زده يا مولاي من فضلك ما
يثلج الصدر اذا الوجد غلب   قد تناهى الامر خذ يا سيدي   بيد العبد وبلغه الارب

وقال مخاطبا الوالد وقد انتقل من القلعة الى البلد ومورخا ذلك

سواك يقول ولا يفعل   وغيرك يجبن او يكسل   وانت الذي شبا سيفه
يذلل الاسد المشبل   اتتك المنازل من حلها   اضاء بها بدرها الاول

رسا

رسا في مقر العلى يذبل   وعاد الحمد المتصل   وارخت الدار من بشرها
اضاءت باصحابه المنزل
شهاب الدين احمد بن محمد الانسي اليمني شاعر حظي من الادب
بنصيب وهو مع ذلك تارة يخطي وطورا يصيب ورد مكة المشرفة فمدح
بها سلطانها السيد الشريف زيد بن المحسن بن الحسين بقصيدة طويلة
الذيل فاجازه عليها جائزة سنية النيل على ان نظام ابياتها غير موتلف
واتساق معانيها يتقارب ويختلف فهي كما قيل درة واجرة ومحبة
تجاورها حرة واولها
سلوا النعم بعدنا ايها السفر   اعندهم علم صنع الدهر
تصدى لشت الشمل بيني وبينها   فمن لي البطحا ومنزلها القصر   داني ونعم الاهيبين فعنا لنا
فقلت يد الدهر الخؤن ولا عذر   فو الله ما مكر العدو لكم   ولكن بكم اصاغ فهو المكر
هذا البيت ساقط جدا ويليه ما بعده   فلولا احداث الليالي تهلي
ويا ايها الدهر وعدك الحشر   سلام على ذاك الزمان وطيبه   وعيش تقضى لي وما نبت السمر
فتلك الرياض الباسمات كانما   في عواتقها من سندس حلل خضر   هذا البيت ملحون القافية
اذ صوابها النصب لانها صفة لحلل وهي اسم كان والظرف المقدم خبره
تنضد فيها الاقحوان ونرجس   كاعين نعم اذ يقابلها الثغر   كان غصون الورد قضب زبرجد
تخال من الياقوت اعلامها الحمر   اذا خطرت في الروض نعم عشية   تفاوح من فضلات اردانها العطر
وان سجعت ابدى بها خلت حيه   الى الملا تسعى ما لاخمصها اثر   هذا من قبيح التشبيه على
ما فيه من الخلل   كساها الجمال اليوسفي ملابسا   فاهون ملبوس لها التيه والكبر
فكم يخجل الاغصان منها اذا انثنت   وتغضي حياء من لواحظها التبر   لها طرة تكسو
الظلام دياجيا   على غرة ان اسفرت طلع الفجر   وصبحان نخدا شرقا فكانما
مصابيح رهبان اضاء بها الدير   هذا البيت ملحون ايضا اذ صوابه وصبحا خد
بحذف نون التثنية لمحل الاضافة وفيه تشبيه المثنى بالجمع وقافيته مرفوعة
بخلاف ما قبله وما بعده وهو من السناد الذي هو من عيوب الشعر

وحيد من البلو وابيض ناعم كعنق غزال قد تكنفها الدهر ونحن نقول الدار به غنا
عن لحي لكن بي الى مثله فقر وحقانكا لكافورتين علاهما من الند مثقال فندبي الصبر
دويبك يا كافوران قلوبنا ضعاف وما كل القلوب لها صبر ادخل لام التعريف على مصر
وهي علم للبلدة المشهورة وهو غير جائز بدا الفتى غصنا باسقا متنا ودا
على نقوى رمل يطوف به بحر تكاد تقد الخصر من هيف به روادفها لولا الثقافة والخصر
لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر هذا البيت من قصيدة
ذي الرمة المشهورة وقد انتحله من غير تنبيه على ذلك رأتني سقيما ناحلا
والها بها فادنت لها عودا انا ملها العشر وغنت ببيت يلبث الركب عنده
حيارى بصوت عنده يرقص البر اراد بالبر هنا خلاف الفاجر اذا كنت
منظورا فلا زلت هكذا وان كنت مسحورا فلا برئ السحر فقلت لها والله
يا ابنة مالك لما شفني الا القطيعة والهجر رمتني العيون البابليات سهما
فاقصدني منها سهام كم الجمر فقالت والقت في الختام كلامها تاجج نارا انت من
ملكنا آخر فوالله ما انسى وقد بكرت لنا بابريقها تسعى بها القينة البكر
تدور بكاسات العقار كانجم اذا طلعت من برجها افل البدر نداماى نعم والرباب
وزينب ثلاث شخوص بيننا النظم والنثر على الناى والعود الرخيم وقهوة
يذكرها دينا لاقدامنا العصر فتقنص من البابنا ورؤسنا فلم ندر هل ذاك
النعاس ام السكر يريد ان هذه القهوة عصرتها باقدامنا فاقتصت من رؤسنا
وهو معنى حسن الا ان ضعف التاليف غير خفي وجهه وهو من قول ابي نواس
عاقرتها معقوفة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار ذكرت حقايدها القديمة
اذ غدت صرعى تداس بارجل العصار لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت منها
منهم فصاحت فيهم بالثار وانما نبهت على ذلك كله لان بعض اهل العصر يغالي
في استحسانها زاعما انها من اعلى طبقات الشعر وليس الامر كما توهم ولا حاجة بنا

الى ابيات

الى ابيات جميعها **ومن مديحها قوله** مليك لسر غيبي كانما يناجيه بالغيب
ابن داود والجفر فان كذبوا اعداء زيد فحسبه من الشاهد المقبول قصة البكر
ليالي اذ جاء الخصي واكثروا اقاويل محضا فخرها بها الصكر فايقظه من نومه بعد
هجعة من الليل بيت زاد فخرا به الشعر كان لم يكن امر وان كان كائن
لكان به امر نفاذ لك الامر وفي طي هذا عبرة لاولي النهى وذكر لمن كانت له فطنة تغر
يشير بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادما
خصيا من اعاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بالقبض على الشريف وتقييده وان
ياتي به اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض
الليالي هاتفا ينشد هذا البيت كان لم يكن امر وان كان كائن لكان به امر نفاذ
ذلك الامر فلم يصل الخادم الى وادي فاطمة حتى وافى البريد بخبر موت السلطان
والامر بعدم التعرض للشريف بمكروه فعد ذلك من غرائب الوقائع والله اعلم

كمل القسم الثالث بعون الله تعالى وتوفيقه ويتلوه القسم الرابع في محاسن
اهل العجم والبحرين والعراق وايراد ما يقع لطائفهم
وراق وكان الفراغ من هذا القسم ليلة الخميس لثمان بقين
من ربيع الاول سنة اثنين وثمانين الف

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايراد ما رق من لطائفهم و
راق وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل العجم **الامير محمد باقر بن
محمد الشهير بالداماد الحسيني** طراز العصابة وجراز الفضل وسهم الاصابة
الرافع باحاسن الصفات اعلامه فيد وسند وعلم وعلامه اكليل جبين الشرف
وقلادة جيد الناطقة الشرف الدهر بتعظيمه وتمجيده باقر العلم ونحريره الشاهد
بفضله تقريره وتحريره والله ان الزمان بمثله لعقيم وان مكارمه لا تيمم

بينهما صدر رقيم وانا برئ من المبالغة فى هذا المقال وبرقمى يشهد به كل واقف
وقال واذا اخفيت على الغبى فعاذر ان لا ترى مقلة عمياء ان عدت الفنون فهو
منارها الذى يهتدى به او الاداب فنوشتلها الذى يتعلق باهدابه او الكرم
فهو بحره المتعذب للنهل والعلل او الشيم فهو حيدرها الذى يحيى منه
نسيم البرء فى العلل او السياسة فهو اميرها الذى يجم منه الاسود فى الاجم
او الرياسة فهو كبيرها الذى هاب سطوته سلطان العجم وكان الشاه
عباس ضمر له السوء مرارا وامر له حبل غيلته امرارا خوفا من خروجه عليه
وفرقا من توجه قلوب الناس اليه فحال الله وهو ذو القوة والحول والجلال
ان يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفور العز والجاه سالكا سبيل الفوز
والنجاه حتى استاثر به ذو المنة وتلا يا ايتها النفس المطمئنة فتوفى
سنة احدى واربعين والف رحمه الله تعالى ومن مصنفاته فى الحكمة القبسات
والصراط المستقيم والحبل المتين وفى الفقه شارع النجاه والحواشى على
الكافى والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك ومن انشائه البديع
الاسلوب الاخذ بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين محمد رحمهما
رحمهما الله تعالى لقد هبت ريح الانس من سمت القدس فاتتنى بصحيفة
نيفة كانها بفيوضها برق العقل بوموضها وكانها بطاويها اطباق
الافلاك بمداديها وكان ارقامها باحكامها اطباق الملك والملكوت
بنظامها وكان الفاظها برطوباتها انهار العلوم بعذوباتها وكان
معانيها بافواجها بحار الحق بامواجها وايم الله ان طباعها من تنعيم
وان مزاجها من تسنيم وان نسيمها لمن جنان الموضوت وانه حقها
لمن دنانير الملكوت فاستقبلتها القوى الروحية وبرزت اليها القوة
العقلية ومدت اليها قطنه صوامع السر اعناقها من كوى الحواس ودوازن

المدارك

المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفا
واهتزازا ونشطا والى حاملها شوقا وهزازا ولعمرى قد ترويت و
لكنى لفرط ظماى ما ارتويت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب
ولا رويت فلا زالت مراحمكم الجليلة مدركة للطالبين باضواء الاعطاف
العلية ومروية للظامئين بجرع الالطاف الخفية والجلية ثم ان صورت
مراتب الشوق والاخلاص التى هى وراء ما يتناهى بالا يتناهى اظهرها هى
المنطبعة كما هى عليها فى خاطركم الاقدس الانوار الذى هو لاسرار عوالم
الوجود كمراة مجلوة ولغوامض افانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحوة
وانكم لانتم بمزيد فضلكم المومولون لامرار المخلص على حواشى الضمير المقدس
المستنير عند صوالح الدعوات السانحات فى مظنة الاستجابة ومظنة
الاجابة بسط الله ظلالكم وخلد مجدكم وجلالكم والسلام على جنابكم الارفع
وعلى من يلوذ ببابكم الارفع الاسمى ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى ورحمة
الله وبركاته ابدا سرمدا ومن غريب رسائله رحمه الله الخليعه وهى مما يدل على
تاله سره وتقدس سيرته وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد كله لله رب العالمين
وصلوته على سيدنا محمد واله الطاهرين كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد
كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله شعبان المكرم لعام ثلث وعشرين
والف من الهجرة المقدسه فى بعض خلواتى اذكر ربى فى تضاعيف اذكارى
واورادى باسمه الغنى فاكرر يا غنى يا مغنى مشدودها بذلك عن كل شئ الا عن
التوغل فى حريم سره والامحا فى شعاع نوره وكان خاطفة قدسية قد
ابتدرت الى فاجتذبتنى من الوكر الجسمانى فكفكفت خلف شبكة الحس وخلفت
عقد حبالة الطبيعة واخذت اطير بجناح الروح فى جو ملكوت الحقيقة وكانى
قد خلعت بدنى ورفضت هيكلى ومقوت خلدى ونضوت جسدى وطويت

الابهج

اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا انا بمطا الوجود بمباهج النظام الجملى
من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات و
الهيولانيات والدهريات والربعيات واقوام الكفر والايمان وارهاط الجاهلية
والاسلام من الدارجين والدارجات والعافين والعافيات في الازل
والاباد وبالجملة احاد مجامع الامكان وذرات عوالم الاكوان بقضها و
قضيضها وصغيرها وكبيرها باثباتها وبابدائها حاليها واتيها واذا
لجمع زفة زفة وزمرة زمرة بجزيهم قاطبة معاملون وجوه مهياتهم شطر
بابه سبحانه شاخصون بابصار انياتهم تلقاء جنابه جل سلطانه
من حيث هم لا يعلمون وهم جميعا بالسنة فقر ذواتهم الفاقرة والسن فاقة
هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه وداعوه و
مستصرخوه ومنادوه بيا غني يا مغني من حيث هم لا يشعرون فطفقت في
تلك الضجة العقلية والصرخة الغيبية اخر مغشيا علي وكدت من شدة
الوله والدهش انسلخ جوهر ذاتي العاقلة واغيب عن بصر نفسي المجردة
واهاجر ساهرة ارض الكون واخرج من صقع قطر الوجود راسا اذ قد
رهقتني تلك الخلسة الخالسة سبقا حثونا اليها وخلفتني تلك الخطفة
الخاطفة تائقا لهوفا عليها فرجعت الى ارض البوار وكورة البوار بقعة
الزور وقرية الغرور تارة اخرى هنا منتهى الرسالة المذكورة والله سبحانه اعلم
الميرزا ابرهيم بن الميرزا الهمداني برهان العلم القاطع وقمر الفضل الساطع
ومنار الشريعة ومنير جمالها ومحقق الحقيقة ومفصل اجمالها وجامع
شمل العلوم وناسق نظامها ومعلي كلمة الحق ومضاعف اعظامها المقتني
نفايس جواهرها والمجتني ثمار باطنها وظواهرها ملك اعنة الفضايل
وتصرف وبين غوامض المسايل فافهم وعرف واجرى ينابيع الحكمة وفجر بكر

لما يلي

الى نيل الزلفى لديه به وبهجه وزاد به الدين الحنيفي رفعة وشاد به روس العلم
بعد دروسها واحيا موات العلم منه بمهجة يلوح على الاسلام نور شموسها
الى تالد وتنسك وتعلق باسباب العرفان وتمسك وعفة وزهادة وصلاح
وطد به سداده وعمل زان به علمه ووقار حلي به حلمه وبلاغة وبراعة نفث بهما لسانه
ويراعه اخبرني غير واحد ان سلطان العجم الشاه عباس قصد يوما دارة
الشيخ بهاء الدين محمد ره فراى بين يديه من الكتب ما ينوف على الالوف فقال
له السلطان هل في العالم عالم يحفظ ما في هذه الكتب فقال الشيخ لا وان يكن
فهو الميرزا ابرهيم وناهيك بها شهادة بفضله واعترافا بسمو مقداره ونبله
وكانت وفاته سنة ست وعشرين والف ره ومن انشائه الذي بلغ من
البلاغة الادب وعجز عن الحول على منواله مدارة العرب ما كتبه الى الشيخ بهاء
الدين المذكور وهو الاتحاد الحقيقي يقتضي سماحة توشيح مفتتح الخطاب وترشيح
مبتدأ الكتاب بما استقر عليه العرف العام واستمر عليه الرسم بين الانام
من ذكر المحامد والالقاب ونشر المزايا في كل باب مع ان ذلك امر كفت
شهرته مؤنة التصدي لتحريره واغنى ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره
فلو اطلقت عنان القلم في هذا المضمار واجريت فلك التبيان في ذلك البحر الزخار
لكنت كمن يصف الشمس بالضياء ويثني على حاتم بالسخاء فلذلك ضربت صفحا عن
ذلك وطويت كشحا عن سلوك تلك المسالك واقتصرت على الايماء الى نبذ
من همومي مدة من سلم برهان السلم عدم انحصارها وشرذمة من غموم حديث
لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها واكتفيت من الاطناب في هذا الباب
بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب واظنه العارف السنائي جفاي چرخ
وغم دهر ابخنانكم كرد كه بود وكس بود دم حسرت از جگر خارى بكى برايكه زراه
عدم بملك وجود بيامد وخبرش نيست زين گرفتارى دگر براه كه دربن خاكدان غم بود

بجواب رفت نكرد ازروى بيمارى نسأل الله سبحانه فتح ابواب السرور بقطع
علايق عالم الزور وحسم عوايق دار الغرور وتبديل الاصدقاء المجانسين بالاخلاء
الروحانيين والانزواء فى زاوية العزلة والانفراد عن جلساء السوء والذة
وصرف الاوقات فى تلافى مافات واعدادا لزاد ليوم المعاد فان ذلك اعظم
المقاصد واعلاها واهم المطالب واولاها نان جوين وخرقه پشمين وآب شور
سى پاره كلام وحديث پيمبرى هم نسخه سه چار ز علمى كه نافعست در دين
نه لغو بو على و ژاژ بحترى زين مردمان كه ديو از ايشان حذر كند در كوشه
نهان بنوع بنشسته چون پرى با يكدو آشنا كه نيرزد بنيم جو در پيش
همتش ملك سنجرى اين آن سعادتست كه بروى حسد برد اب حيات
و رونق ملك سكندرى وهذه لمعة من كثير وجرعة من غدير وفى القلب
اشياء كثيرة لاسبيل الى تقريرها ولا طريق الى تحريرها زبان خوش وليكن
دهان براز عجيبت هنا ولقد اوجع قلبى وازعج لبى ما شرحتم من حكاية
السقطة التى المت قدم قدوة المتاهلين واوهنت رجل سلطان المتوطنين
لكن القى هاتف الغيب فى بالى ان السقوط يبشر بالارتقاء والهبوط يخبر
عن غاية الاعتلاء فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤة والحبة لما سقطت
على الارض صارت سنبلة مع ان المصيبة والابتلاء موكل بالانبياء ثم
الاولياء فيجب الشكر على التشبه بهم والتهنية بالانخراط فى سلكهم تهنيت
چه در مصيبت بيش ما عيبست عيب عيد را در شهر ما رسم مبارك باد نيست
ثم نسأل الله التوفيق لانتظام الاحوال وتحقيق الامال هنا وابلاغ السلام الى
ثمرات دوحة السيادة والنقابة واغصان شجرة الافاضة والنجابة
بلغهم الله ارفع معارج الكمال بما مول ومسئول والسلم عليكم اولا واخرا
وظاهرا وباطنا الحكيم ابو الحسين ابرهيم الطبيب الشيرازى

الحكيم

الحكيم الاسى والطبيب النطاسى المديد الباع المشيد الرباع فارس حلبة وقادر
المحيى من اثار الحكمة كل عارف ودارس بلغ على فتاء سنه مالم يبلغه المشايخ الكبار
وبرع فى فن الطب براعة لايشق لها غبار فلو ادركه الشيخ الرئيس لقضى له
بالرياسة او ابن النفيس لقال الله فضلك الجدير بالنفاسة او المعلم الاول لاذعن
بانه الذى عليه المعول او الثانى لقال اليه فليثن الاعنة الثانى ولو راجعته البروق
شاكية لازال خفقانها او الشمس عند الغروب لاذهب يرقانها الى تقدس
نفس وذات ومكارم اخلاق ستلذات واطلاق كف وطلاقة محيا يحيى
بها عفاه كرمه وصله اذا حيا ورد علينا الهند فى سنة خمس سبعين وهو
يرفل من الشباب فى برد قشيب ويتخلق من الوقار والسكينة باخلاق الشيب
فعاشرت منه صديق صدق ووفاء وصفى محبة وصفاء وحافظ لاذمة
الصحبة والعهود وقائل من حدايق الفتوة فى روض معهود واعتنى فى مدة
يسيرة بادب العرب فملأ منه الدلو الى عقد الكرب وبرز فيه نثرا ونظما
واجرى من سلسال طبعه ما ينوب عن الماء الزلال الى نبيطا واما نظمه ونثره
بلسانه فهما زهر ربيع عهد ريحانه وقد اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد فى نوعى
الحقيقة منه والمجاز وهنا حين اثبت من شعره ما هو شرط الكتاب ومجمع اللباب
فمنه قوله متغزلا من اودع الشهد والسلاف فمه والجوهر الفرد فيه من قسمه
واوصفه فوق عارضه يا ليت شعرى بالمسك من رقمه وواقر الحسن والجمال له
من دون كل الحسان من رسمه وضرج الورد فى تضرجه ما ضره لو بجبته لثمه
دمى ودمعى بلحظه سفكا فلا شفا منه ربه سقمه كم من قتيل بسيف مقلته
لم يخش ثار المبا اباح دمه كتمت حبى من الوشاة فما ظن بسر كاشح ولا علمه ما شاء
وكم محب اعيت مذاهبه اذاع سر الهوى وما كتمه وقوله ايضا وانا فى الجناس
قضى وجدا بحب اهيل رامه وما نال الذى فى الحب رامه محب لم يطع فيهم عذولا

ولا قبلت سامعه الملام لها عن الهوى لا يجه سرا فقال الهجار الى الملامه
فقولوا يا اهيل الود لوما علام هجرتم المضنى علامه وقد امسى لهجركم فيدا
وحبكم لدا اضحى علامه وكتبت اليه وقد تخلف عن زيارتي لعذر سنح
شوقي اليكم يا ذوي الهوى الف بين الاسى وبيني هذا وشوقي لكم اراه
شوق النفس من غير مين وصدق ما ادعيه فيكم ان عليا ابو الحسين
فاجاب واجاد يا ايها السيد الحسيني شرفت قدرا ابا الحسين ان بنت عنكم فلي فواد
لديكم لم يسل البين دمت مع الدهر في سرور رحيب صدر قرير عين
تزيد مساعيك في المعالي بذي نواس وذي رعين وقال ايضا
كشف الصبح اللثاما وجلا عنا الظلاما فاجل الكاس وبينه ايها الساقي الندامى
علنا نقضي كما رمنا من الانس المراما ما ترى الورق على الايك بجاوبن الحماما
وزهور الروض اضحى يفتقن الكماما والحيا يبكي عليهن فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل على الافق حساما وحبيب النفس قد لاح لنا بعدا تماما
اي عذر لك ان لم تصل الراح مداما فاغتنم الانس وبادر من لحافيه ولاما
وعارض بهذه الابيات ابيات بلدية الشيخ سعدي الشيرازي التي هي
يا نديمي قم بليل واسقني واسق الندامى خلني اسهر ليلي ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الرعد قد ابكى الغماما في اوان كشف الورد عن الوجه اللثاما
ايها المصغي الى الزهر ها ودع عند الكلام نبها باقبال يجعلك الدهر عظاما
قل لمن عير اهل الحب في الحب ولاما لا عرفت الحب هيهات ولا ذقت الغراما
لا تلمني في غلام اودع القلب سقاما فبداء الحب كم من سيد اضحى غلاما
الملا فرج الله الشوشتري احد مغلقي شعراء العجم الذين طلع نبت مقالهم
في روض البلاغة ونجم علا في البراعة شعره فغلا في سوق الادب سعره رأيته
بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو يهدي السحر من بيانه الى العيون والعين

وديوانه في هذا الاوان يزاحم بعلو طبقته كيوان وفيه كل معنى مستبدع
ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع ونظمه بالعربية محرز خصل الاجادة وسا بنت
منه ما سقاه فيض احسانه وجاده فمنه قوله من قصيدة يمدح بها الوالد عدد ابياتها ثمانية وثمانون بيتا
ما بين دجلة والفرات مرابع هي للنفوس معارج وسماء ومنازل هي للقلوب منازل
لا جاوزتها ديمة هطلاء لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا عنها ولا نجد ولا الدهناء
لا رامة دوني ولا حزوى ولا وادي النقا والخيف والحلصاء ستقنا الفوادي روضها وفلاتها
وربع مرعاها مهى وظباء اصبوا الى سكانها طول المدى لم تلهني خود ولا هيفاء
ان الاماكن تستحب لاهلها انا عروة وجميعهم عفراء بهم اشتغلت لا بعاتكة وكم
في بعض ما بينهم برحاء اسماؤهم ملأت حروف مسامعي لا مي تكنها ولا اسماء
للنازلين على الفرات مواطن لهن بهن عن الجنان غناء وبسوحهن مرابع وملاعب
الليل فيها والنهار سواء سنوطن الامال غايات المنى للغانيات بها الغداة ثواء
برتعن بين ظلوعنا فكانما اربا بعها الالباب والاحشاء ارام انس للنفوس اوانس
داء ولكن للعيون دواء يصغي اليهن الجليس فينثني وهنا كالاخمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل فكانهن عوارض وحياء واذا ارتحلن ترى الديار كانها
من فقدهن سباسب قفراء كم من مناهل للفرات وردتها وصدرت وهي لعودهن ظماء
لا تعجبن ان لم يفين بموعد ان الغواني ما لهن وفاء سكان تلك الارض كلهم
عندي هوى وصبابة واخاء ان يلبوا عن السرور بينهم فلمهجتي بحديثهم سراء
فهم مناط مسائتي ومسرتي وهم لقلبي شدة ورخاء اكبادنا نار الغضا من بعدهم
تذكي الاسى وجفوننا انواء الظاعنون القاطنون قلوبنا هم واصلون وقاطعين سواء
واذا المحبة في الصدور تمكنت فقد استوى الابعاد والادناء الفتني الايام من ارض الحمى
ارضا لها ارض العراق سماء شتان ما بين وبين خزائهم هيهات اين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول اليهم ان الوصول اليهم لرجاء لا تركبن ظهر الرجا بعطية

ان الرجاء مطيته عرجاء   وكواذب الامال لا تهدي بها   دعها فتلك هباية عمياء
ياساكني دار السلم عليكم   مني السلم ورحمة ودعاء   اين الغري واهله وضجيعه
روحي له وللحواه فداء   ومن مديحها   الاوحد المحمود كل فعاله
ماشاءه وقضى به فقضاء   ما للعقول وطوق ساحة وصفه   قد ضلت الافهام والاراء
فله يد ولدا انامل فعلها   الانعام والاحسان والاعطاء   لا كالبحار تظل تجمع ماءها
بل كالجبال يسيل عنها الماء   دار المعالي والبحار كليهما   يوم العطاء لدى يديه هباء
خلق الانام لقهره ونواله   فهو الذي نشأت له الاشياء   فلسيبه وعطائه سؤاله
ولسيبه ولسيفه الاعداء   شرك الافاضل في خصائص فضلهم   وله خصائص دونها الاحصاء
انا لم اخص شاعري بمديحه   لا القلب يتبعه لها الاعضاء   انا لم تسعه منازلي ومعاهدي
فمحله بين الضلوع فضاء   ما للعلا ابو حيث ما كانه   شمس السماء كانهم حرباء
عادت عصافرا براه زمانا   وتصاغرت لجلاله الكبراء   انت العلي ومن سواك اسافل
انت الامام وما وراك وراء   فعليك القا الكلام عجي النهى   وعلى العقول السمع والاصغاء
مروانه واملك واعط وامنح واعطي   الايام الا الطوع والامضاء   قم هم وافتح وامض واعزم وانتصر
فعلى الزمان لحكمك الاجراء   يا ايها الشهم الموالي بابه   يا منزل الاحكام كيف تشاء
كانضاء بكل ضوء فاختفت   لما بدوت تضوء الاضواء   حسبي سموا ان تكن لي عارفا
ما ضر ان ينكرني الضعفاء   الكل انت فان عطوت علي   لا ضير ان جهلتني الاجزاء
لا غرو ان لم تنصح الايام لي   الدهر ابن عطا واني راء   وبذا جرى طبع الزمان واهله
دون الكمال واهله اعداء   لك في مجاري الروح ود كامن   منه ابرئ ذا القدح والاباء
هب لي قصوري واغفرن ذنبي فما   انا منه في هذا الهذاء براء   ما الجود مخصوصا ببذل المقتنى
بل انه عند العفو والاغضاء   هذا مديح من خلوص عقيدة   معلومة وتحية وثناء

تنبيه اشار بقوله الدهر ابن عطا واني راء الى واصل ابن عطا المعتزلي وذاك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه منها ولا يفطن لذلك حتى ضرب

بر المثل

بر المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا منه قول ابي محمد الخازن من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد نعم تجنب لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء وقال اخر في محبوب يلثغ بالراء اعد لثغة لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الراء واصل وقال اخر اجعلت وصلي الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كانك واصل رجع وقال ايضا يمدح الوالد وهي من غرر القصائد الليلة قد دام ليالي الرغايب

ليال قطعناها بوصل الحبايب   ليال تجلت بالوجوه وزينت   بها الاقمار لا بالكواكب
وما اسعد الانظار والقلب وامق   اذا كان مرعاها خدود الكواعب   رايت وما انست نورا كوجهها
وطفت بقاع الارض من كل جانب   اذا خفيت لاحت واخفت اذا بدا   سنا وجهها كل النجوم الثواقب
تعرضنها شاكي السلاح اخاف من   صوارم لحظ او سهام صوائب   لئن اخطات بعض القلوب سهامها
فما كلما يرمي السقيم بصايب   لرؤيتها كل العيون وكلها   بهاء وحسن لم تزين بجالب
وما جنات تغني لدى الصد والنوى   ويعرف قدر المرء عند النوائب   ولا اخاشي الموت ان كان مقبلا
بسهم لحاظ من فتى حواجب   وكيف يخاف الموت من كان هالكا   باشباه اطراف القنا والقواضب
سافر بين الخافقين بذكرها   لاقرب مما بين عيني وحاجبي   فلم ادر اذ طال السرى بحديثها
سريت برجلي ام مشت بي ركايبي   اراقت دمي ان لم ترق فانني   وان اتلفتني لست عنها براغب
لكثرة ضربي باليدين تبادحت   لها اسفا يوم الوداع رواجبي   رجعنا وما ابصارنا برواجع
وابنا وما البابنا باوايب   تراني باسلم ودل صاحب   وصاحبة تستعذب ان ساءني
فلا استقي الا بحار مساجلي   ولا ارتوي الا بكاس مصاحبي   وما خفت شخصا اتقاء لشره
ولكن لان يلقاه شر مجانبي   وما خفقت نفسي ولا ضعفت ساعة   بلين لسلم او بحرب لحارب
اجيب المنادي سائلا او سايلا   واعرض عمن لا اراه مجاوبي   لمن يرتضي قربي قليلا وصلته
ولست لمن لم يهو بمقارب   وتلك سجايا ليس يعرفها الورى   سوى سيد السادات من ال غالب
نظام الورى دينا ودنيا وحشمة   وعلما ورايا مرغما للنواصب   مناقبه بين المناقب مثله

وشل اسمه فخر الكنى والمناقب   تزاحم للآمال اطرابابه   فما الناس الا بين جاء وذاهب
لديه تمنى كل باد وحاضر   اليه قصارى كل سار وسار   مصائبنا من قربه في مصيبة
فنحن بلقياه مصاب المصائب   مواهب رب العالمين كثيرة   وانت لنا منها اجل المواهب
بك اعتلت العليا لا انت بالعلى   وما انت الا رافع للمناصب   فانت الذي تكسى وتكسب منحة
وما الخلق الا بين كاس وكاسب   بغير حساب ما تنيل ومنة   فلست بمنان ولا بمحاسب
وانت الذي عمت جوائزه الورى   فما لك للاخاذ الا الغاصب   وانت الذي حاز المحاسن كلها
وجمع وجوه الحسن ليس بواجب   ايا دهر اعط القوس باريها اذ   وداع على هذا صلاح العواقب
امام لدى الهيجا امام لذي الحجى   منير مجير هازم للكتائب   مصيب بضرب السيف والطعن والقنا
قوي قدير عارف بالمضارب   شجاع كمي لوذعي غشمشم   يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب
يدلو راها البحر اصبح ناضبا   ظلمت بتشبيهها بالهواضب   بصير باعماق الامور مجرب
كأن جرب الدنيا بكل التجارب   اتيتك مولائي بما كتب يدي   وحصله فكري وحول واهبي
اتيتك مستوفا بروعي كما اتى   نبي الهدى سلما سواد بن قارب   وفقري اليك الدهر اغنى من الغنى
وذلك فقر لست عنه بهارب   فلا استسقي الا بمحض ان افز   بلفظ غريب او بمعنى مناسب
ولم اشتغل الا بذكرك ان اخذ   بسانا ضيعا ناطقا بمطالب   فهذا مديح من خلوص عقيدة
واخلاص ود لم يشب بشوائب   لئن سد ما حي ان قبلت وذمتي   والا فقد القيت حبلي بغاربي
فلازلت في الدنيا امانا لخائف   وغوثا للملهوف وكهفا لهارب   وبابك للاجين ماوى وموئل
وجودك مبذول لعاف وطالب   يشير بقوله   اتيتك مستوفا بروعي كما اتى   نبي الهدى سلما

سواد بن قارب الى اتيان سواد بن قارب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما اتاه رئية بظهوره عليه السلام والخبر ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئية بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من كهانتك فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك

اعظم

اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيان رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها   تهوي الى مكة تبغي الهدى
ما صادق الجن ككذابها   فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كاذنابها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها
وشدها العيس باكوارها   تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابيها واحجارها

قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما خير الجن كانجاسها   فارحل الى الصفوة من هاشم
واسم بعينيك الى راسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة
ولم اك فيما قد بلوت بكاذب   ثلاث ليال قوله كل ليلة   اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت   بي الذعلب الوجناء بين السباسب   فاشهد ان الله لا رب غيره
وانك مامون على كل غائب   وانك ادنى المرسلين وسيلة   الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل   وان كان فيما جاء شيب الذوائب   وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة
بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه.

فجاء شديدا فقام اليه عمر فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت اشتهي ان اسمع
هذا الحديث منك فهل يأتيك ربك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلا
انتهى قال مؤلف الكتاب عفا الله تعالى عنه اعيان العجم وافاضلهم الذين هم
من اهل هذه المائة كثيرون العدد متوفرون المدد غير ان اكثرهم يتعاطى
الشعر الفارسي اهتماما بما هو اهم منه ولعلهم توسلا وانسا بالعربية ولكني
لم اقف عليه فلهذا لم اذكر منهم الا من ذكرت فمن اعاظم فضلائهم واكابر نبلائهم
الذين لم اترجم لهم في هذا الكتاب للعذر المذكور جدي الامير نظام الدين
احمد بن ابرهيم بن سلام الله بن عماد الدين بن مسعود بن صدر الدين محمد
بن غياث الدين منصور الحسيني كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء
توفي رحمه الله عام خمس و الف وله مصنفات جليلة منها اثبات الواجب
وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط وغير ذلك ومنهم اخوه الامير نصير
الدين حسين المتوفي سنة ثلاث وعشرين والف وكانا يتشرفان بالتشرف في
المرتضى والرضى رضي الله عنهما ومنهم السيد تقي الدين محمد النسابة المتوفي
سنة تسع عشرة والف ومنهم عبد الله بن الحسين اليزدي استاد الشيخ
بهاء الدين محمد المقدم الذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم ير مثله احد في
جلالة القدر وعلو المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد
في الفقه وشرح العجالة والتهذيب في المنطق وغير ذلك ومنهم ابنه المولى
حسن علي خلفه الصالح وقدوة كل فالح توفي سنة تسع وستين والف
ومنهم الميرزا محمد بن علي بن ابرهيم صاحب كتب الرجال الثلاثة المشهورة
نزيل مكة المشرفة توفي بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة
ثمان وعشرين والف وله شرح آيات الاحكام ورسائل مفيدة ره ومنهم
المولى محمد امين الجاني صاحب الفوائد المدنية جاور بمكة المشرفة وتوفي بها

سنة

سنة ست وثلثين والف ره ومنهم السيد حسين الشهير بخليفة سلطان
صهر سلطان العجم توفي سنة ست وستين والف ومنهم المولى صدر الدين
محمد بن ابرهيم الشيرازي الشهير بملا صدرا كان اعلم اهل زمانه بالحكمة
متقنا لسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشان في الحكمة وغيرها منها
شرح الكافي في مجلدين توفي بالبصرة وهو متوجه للحج في العشر الخامس من هذه
المائة ره ومنهم المولى العلامة محمد بن المرتضى الشهير بملا محسن الفاساني
له مصنفات جليلة في الفقه والحديث والكلام والحكمة وهو من اهل العصر
الموجودين الان ومنهم الملا خليل بن غازي القزويني وهو من اهل العصر
ايضا له شرحان على الكافي عربي وفارسي وشرح العدة في اصول الفقه
ومؤلفات اخر ومنهم الميرزا رفيع الدين الشهير بالميرزا رفيعا كان افضل اهل
عصره توفي سنة ثمانين والف ره وله تعليقة جليلة على الكافي وغيرها من
من المصنفات ومنهم الميرزا محمد هادي بن معين الدين محمد وزير فارس بن
غياث الدين الشيرازي كان فاضلا متقنا آية في الذكاء والادب والمحاضرة
توفي سنة احدى وثمانين والف ره ومنهم الامير محمد زمان بن محمد جعفر الرضوي
المشهدي وكان من عظماء علماء عصره توفي سنة احدى واربعين والف ومنهم
الآقا حسين الخونساري علامة هذا العصر الذي عليه المدار واماما الذي يخضع
لمقداره الاقدار ومنهم المولى محمد باقر الخراساني احد المجتهدين في علوم الدين
وغيرها من فنون العلوم واصناف المنطوق والمفهوم ورد مكة المشرفة عام ثلاث
وستين وجاور بها سنة فتشرفت برؤيته ولم يتفق لي الاخذ عنه الا اني حضرت
مجلسه ومباحثته مرارا ثم عاد الى العجم وهو الان بها وخلائق آخرون بعدت عنا
ارضهم وسماؤهم فلم يبلغنا الا اسماؤهم هم نجوم الارض وشموس السنة والفرض يعجز
لسان القلم عن حصرهم بالخط والرقوم ومتى حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم والله اعلم

يتلوه العصر الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق
ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق السيد ابو علي ماجد بن هاشم
بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني ره انا ابتدي بهذا الفاضل
بمن انتهى اليه الفرع والاصل واقدمه للنسب الذي به تقدم واذا كان
مدح فالنسيب المقدم هو اكبر من ان يفي بوصفه قول واعظم من ان يقاس
بفضله طول نسب يؤول الى النبي وحسب يذل له الابي وشرف ينطح النجوم
وكرم يفضح الغيث السجوم وعز يقلقل الاجبال وعزم يروع الاشبال
وعلم يخجل البحار وخلق يفوق نسائم الاسحار الى ذات مقدسة ونفس
على التقوى مؤسسة واخبات ووقار وعفاف يرجح بالتقى والوقار
به احيا الله الفضل بعد اندراسه ورد غريبه الى مسقط راسه وجمع شمله
بعد الشتات ووصل حبله بعد البتات شمخ بشرف العلم بطرف الادب
وبادر الى حوز الكمال وانتدب فملك للبيان عنانا وهصر من فنونه افنانا
فنظمه منظوم العقود ونثره منثور الروض المعهود ومما يسطر من مناقبه الفاخرة
الشاهدة بفضله في الدنيا والاخرة انه كان قد اصابته في صغره عين
ذهبت من حواسه الشريفة بعين فراى والده النبي صلى الله عليه واله في منامه
فقال له ان اخذ بصره فقد اعطي بصيرته ولقد صدق وبر صلى الله عليه واله فانه
نشا بالبحرين فكان لها نائلا واصبح للفضل والعلم حارثا ووارثا وولي
بها القضاء فنفذ الحكم والامضاء ثم انتقل منها الى شيراز فطالت به
على العراق والحجاز وتقلد بها الامامة والخطابة ونشر حبر فضائله المستطابة
فتاهت به المنابر وباهت به الاكابر وفاهت بالاخبار بفضله السن الاقلام
وافواه المحابر ولم يزل بها حتى اتاه اليقين وانتقل الى جنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين فتوفي سنة ثمان وعشرين والف

وهذه

وهذه محل نبذة من شعره ونفثة من بيان سحره ولا اراني اثبت منه غير
اللؤلؤ البحراني اخبرني بعض الاصحاب انه كان انشا في يوم جمعة خطبة ابدعها
واودعها من نفائس البراعة ما اودعها فلما ارتقى ذروة المنبر
انسي ما كان انشا وحبر فاستانف الوقته خطبة اخرى وختمها بهذه
الابيات التي كست فنون القريض فخرا وهي ناشدتك الله الا ما نظرت الى
صنيع ما ابتدأ الباري وما ابتدعا تجد صفيح سماء من زمردة خضراء فيها فريد الله قد صدعا
ترى الدراري بدا نير الجنوح فما يجدن غب الثرى عيا ولا ضلعا والارض طاشت ولم تسكن فوقرها
بالراسيات التي من فوقها وضعا فقر طائشها من بعدما اشتعا وانحط شامخها من بعد ما ارتفعا
وارسل الغاديات المعصرات لها فقهقهت ملأ فيها واكتست خلعا هذا ونفسك لو ام الخبير بها
لارتد عنها كليل الطرف وارتدعا وليس في العالم العلوي من اثر بغير اللب لا افيك قد جمعا
وهذه الابيات لو كانت عن روية لافحمت مصاقع الرجال فكيف وهي عن بديهة وارتجال وقال يحن
الى الفه ووطنه حنين النجيب الى عطنه يا ساكني جد حفص لا تخطفكم ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدت زهرات الخصب واديكم ولا اغب ثراه العارض الهتن ما الدار عندي وان الفيتها سكنا
برضاه قلبي لولا الالف والسكن ما لي بكل بلاد جئتها سكن ولي بكل بلاد جئتها وطن
الدهر شاطر ما بيني وبينكم ظلما فكان لكم روح ولي بدن ما لي وما لك يا ورقاء لا انعطفت
بك الغصون ولا استعلى بك الفنن مثير شجوك اطراب صدحت بها ومصدر النوح مني الهم والحزن
وجيرتي لا ارام تحت مقدرتي يوما والفلك تحت الكشح محتضن هذا وكم لك من اشياء فرقها
عني وان لزتنا في عولة قرن وقال ايضا متغزلا قالت ترحلت عنا قلت طيفكم عندي وقلبي لديكم غير منساق
ما فرق الدهر بين اثنين قد علقت يمين كل من الثاني بميثاق لله وقفة توديع شددت بها
برمة من حبال الوصل اخلاقي جزت بها حدق الحسناء من حدقي دمعا برمز واطراقا باطراق
لا ضم صدرا الى صدر بل صدى قلب ولا لي ايد فوق اعناق ثم انصرفت وقلبي ثم اكثره
وقد تشبث في الحب بالباقي كانما العيش ايدي السقاة به الا عقابيل لم يذهب بها الساقي

تقطعت منك اسباب الوصال سوى طيف على عدواء الدار طارق وقال ايضا وهي من غرر القصائد
طلعت عليك المنذرات البيض وابيض منك الفاحم المخفوض صرحن عندك بالنذارة بعدما
لم يغنها الايماء والتعريض ستة وضين واربعون نضحن لي ولمثلهن على التقى تحضيض
وافى المشيب طالبا بحقوقه وعلي من قبل الشباب قروض ايقوم اقوام يمسون الصبا
متوفرا ويفوتني المفروض لاحق هذا قد نهضت به ولا انا بالذي يبغي المشيب نهوض
ان الشباب هو المطار الى الصبا فاذا رماه الشيب فهو مهيض بادرته خلس الصبى اذ لاح لي
بمفارق الفودين منه وميض فنشاء وحاز السبق اذ انا قادح جذع بمستن العذار ركوض
واسود في نظر الكواعب منظري اذ سودته الناشبات البيض والليل محبوب لكل ضجيعة
تهوى عناقك والصباح بغيض عربت رواحل صبوتي من بعدما اعيا المناخ بهن والتقويض
قد كنت اجمح في المرح فساسني (العنان) والي يذلل صعبي ويروض عبث الربيع بلمتي وعاث في
تلك المحاسن كلهن مقيض هذا مما غفل عنه السيد رحمه الله فان القيظ باظاء المثلثة لا بالضاد
ففي القافية اكفاء وان قصد ذلك على وايّ من علة من الجناس اللفظي ولو كان في القوافي فلا يعد اكفاء
ومن قول ابن حجة قد حرت من شقوتي اليكم فلم اطق مكثا بارض وحيث لم احظ بالتلاقي فغايتي ان الوم حظي
عاد شعر السيد رحمه الله تعالى يا علو ان قصر الشباب فانما حظي طويل في هواك عريض
جهلا احسبت بان عهدك بعدما نقض الشباب عهوده منقوض نصل السواد وصبغ حبك في الحشا
كالشيب ليس لصبغه تعويض ما دام طرفك لا يصح فانما قلبي على الحدق المراض مريض
وقال منه لا حسناء ساء صنيعها في شيمها يا ليتها شفعت حسنا باحسان دنت الينا وادنت مودتها
فما انتفاع امرئ بالباخل الداني وقال وقد سمع مليحا يقرا على القبور ويتلو القران بنغم الزبور
وتالٍ لذكر قد وقفت بنا تلاوته بين الضلالة والرشد بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا
ومعنى يسوق الفاسقين الى الزهد وقال واجاد في الجناس ما شاء وذي هيف ما الورد يوما ببالغ
مدى وجنتيه في احمرار ولا نشر برئينا من العلياء ان سيم وصله علينا بما فوق النفوس ولا نشري
وقال على هذا النمط واحوى اطار القلب مني ومنا انطوى عليه جناحا مصرخي ولا نسر

عقفنا

عقفنا العلى ان سامنا دلج السرى اليد الى احقاف قاف ولا نسري وقال ايضا
يعز جناب الظبي ان تستذبه وما هو منه في سكون ولا نفر فرتنا ظبا الاعداء ان قال قائل
ذروا كل جيب في هواه ولا نفري وللمؤلف عفى الله عنه على هذا المنوال واهيف قد قد القلوب بلحظه
وما هو عن حد السنان ولا نصل صلتنا لظى الهيجاء ان سامنا هوى على جمر صلي النفوس ولا نصلي
وللمؤلف ايضا رحمه الله تعالى ومن بضوء الشمس لم ترو جهه ولا ماثلته في علو ولا نبل
بلينا جوى ان رام منا تذللا من الحب بلاء النفوس ولا نبلي وقال السيد المذكور يرثي خاله
السيد جعفر بن عبد الرؤف حلت عليك معاقد الانداء ونحت ثراك قوافل الانواء
وسرت على اكناف قبرك نسمة بلت حواشيها يد الانداء ومنها هتفت اياديك الجسام باعين
نسمين بالبيضاء والحمراء اني يجازي شكر نعمتك التي جللتنيها قطرة من ماء ومنها
يا درة سمحت بها الدنيا على ياس من الاحسان والاعطاء واسترجعتها بعدما سمحت بها
بخلا كذلك شيمة البخلاء ومنها فلئن قصرت على الاقامة عندنا حتى كانك لمحة الايماء
فلقد اقمت بنا غريبا في العلى وكذا يكون اقامة الغرباء السيد ابو محمد حسين بن حسن
ابن احمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني ذو نسب يضاهي الصبح عموده وحسب ورق
بالمكرمات عوده وناهيك بمن ينتهي الى النبي في الانتما وغصن شجرة اصلها ثابت وفرعها
في السما وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهارا وبدر فضل عاد به ليل الفضائل نهارا
شب في العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل فجرى في ميدانه طلق عنانه وجنا
من رياضه فنون ازهار افتنانه الا ان الفقه كان اشهر علومه واكثر مفهومه ومعلومه
عنه تقتبس انواره ومنه يقتطف ثمره ونواره وكان بالبحرين امامها الذي لا يباريه
مباره وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار مع سجايا تستمد منها المكارم ومزايا
تستهدي محاسنها الاكارم وله نظم فمنه قوله كثيرا ما يعيده بالفخر وكانما يقدمن الصخر رحمه الله
قل للذي غاب فغاب الذي قلت وقلت البتة منى ضروس لا تمتحنها تمتحن انها
دلية قد دليت عن مروس بل وقناتي صعدة صلبة تخبر الى الهبرزي الشموس

الهزبري

وكانت وفاته سنة احدى والف رحمه الله تعالى ولما بلغ نعيه شيخنا الشيخ داود ابن ابى شافين البحرانى استرجع وانشد بديهة

هلك الصقر يا حمام فغنى … طربا منك فى اعالى الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد الخطى البحرانى يرثيه

جذ الردى سببا لاسلام فانجذما … وهد شامخ طود الدين فانهدما
وسام طرف العلا غضا فاغمض … وفل غرب حسام المجد فانثلما
الله اكبر ما ادهاك من رزية … قصمت ظهر التقى والدين فانقصما
احدثت فى الدين كلما لو اتيح له … عيسى بن مريم يأسوه لما التحما
اى امرئ بك الجعت الانام به … فاستشعروا بعده التزفار والالما
كل يزير ثناياه انامله … حزنا عليه ويدميها له ندما
وينثرون وسلك الحزن ينظمهم … على الخدود عقيق الدمع منسجما
لهفى وما لهفى مجد على على … مجد تفرق اشتاتا فما التأما
لهفى على كوكب حل الثرى وعلى … بدر تبوء بعد الابرج الا الرجا
ايه خليلى قوما واسعدا دنفا … اصاب حشاه رامى الحزن حين رمى
بكى خضم علوم جف زاخره … وغاض طاميه لما فاض والتطما
بكى فتى لم يحل الضيم ساحته … ولا اباح له غير الحمام حمى
ذا منظر يبصر الاعمى برؤيته … هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علم الوحش ما ينشيه من حكم … لراحت الوحش من تعليمه علما
او سمع الاسد شيئا من مواعظه … لظلت الاسد خوفا تكرم الغنما
لو انصف الدهر افنانا وخلده … وكان ذلك من افعاله كرما

مارح حتى حشا اسماعنا دررا

من لفظه

من لفظه وسقى اذهاننا حكما كالغيث لم يثن عن دحض لم بها حتى تغادر فيها النبت قد نجما كانه وضريح ضم جثته ذو النون يونس لما ان له التقما يا قبره لا عداك الدهر منسجم من المدامع هام يخجل الديما السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الحسين بن ابرهيم بن شبانة البحرانى علم العلم ومناره ومقتبس الفضل ومستناره فرع دوحة الشرف الناضر المغرب بسمو قدره كل مناضل ومناظر اضاءت انوار مجده ماثرة فاقبا كالبدر من حيث التفت رايته يهدى الى عينيك نورا ثاقبا اما العلم فهو بحره الذى طما وزخر واما الادب فهو صدره الذى سما به وفخر ان نثر فالنثرة منه فى خجل او نظم فالثريا من استبلابه عقدها فى وجل طالما استنزل الدرارى بقلمه واستخرج الدر من البحار بكلمه فاطلعها فى سماء بيانه ونظمها فى سلك عقيانه وناهيك بمن نهاية النجوم فى سمائها وتحتشاه اللآلى فى داماتها وكان قد دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد ومدحت بدائع نقضت غزل غزل الحادث بن خالد فعرف له حقه وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولنا السلطان بما قدمه لديه وملاء من المواهب الجليلة يديه ولما قضى اماله من مطالبها ارتحل الى الديار العجمية وقطن بها فلقى بها تحية وسلام وتنقل فى المراتب حتى ولى بها شيخ الاسلام وهو اليوم نازل باصبهان ورافع من قدر الادب ما هان ومن نثره ما كتبه الى من ديار العجم سنة سبعين والف انهى ابهى سلام شدت بنغمات السرور اطياره وبدت على صفحات الدهور انواره واصلح دعاء تعاضدت شرايط اجابته وترافدت وسايط اصابته وسمت مصاعد قبوله وتمت فوائد فروعه واصوله وانشر ثناء تثنيت بالوفا مسانده ومسانيده وبنيت على الولاء قواعده ومقاعده وخالص اخلاص حديث خلوصه قديم وخط خصوصه مستقيم يخدم به المجلس العالى ببدر المعالى والمحفل السامى بالفرع النامى سيدنا الامجد ومخدومنا الانجد شمس سماء المحامد والفضائل وغرة سيماء الاماجد والافاضل

ديباجة صفحتي الشرف والفتوة ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوة ساحب ذيول
العز الشامخ صاحب اصول المجد الباذخ مرتع الامال والقصود الذي نيطت
اعمدة فضائل احسابه الفائقة بسلاسل انسابه السامقة واصبحت كعوب اعراقه
في الكرم متناسقة وشعوب اخلاقه في الهمم متوافقة لا زالت زوايا اشكاله
عن اشكال الحصر والحد خارجة وقضايا احواله لنتايج السعد والجد ناتجة ولا
برح تهذيب اخلاقه كافيا في استبصار كل فقيه ودلائل اعجاز سلسلة اعراقه
الذهبية شافية في ايضاح سطول مغنه النبيه وبعد فان المخلص المشتاق و
ان حجبته ضروب الخطوب المتكاثفة وصنوف الصروف المتكاثفة عن الاستنارة
بتلك الغرة البهية والطلعة السنية لكن مناطق المنطق بالثناء على اللسان
مشدودة وعقايد اللآلي في الجنان معقودة وايدي الدعاء في النطاق ممدودة
بدوام توفيقكم لاستجلاء عرايس العلوم الفايقة واستقصاء الفنون اللايقة
سائلا منه سبحانه ان يرفع لكم المراتب الفاخرة ويهب المطالب في الدنيا
والاخرة ويجري بايدي عنايته اقلام اقضيته واقداره بنظمنا في سلك جلاس
ذلكم المجلس الانيس وحضاره هنا وان عطفت عواطف اشفاقكم على بلة
غلة مخلصكم ومشتاقكم برشحة من رشحات اقلامكم في صفحة من صفحات
اوقاتكم فذلك من كرم اخلاقكم لا زلتم بدولة في دائرة الارتفاع ونعمة في
افاق الاتساع سائرة ما خطب على منابر السطور خطباء الاقلام بالحمد والثناء
والدعاء والسلام **ومن شعره قوله مادحا الوالد وهي من غرر القصايد**
ادى عملا ما زال يخفق بالنصر   به فوق اوج المجد تعلو يد الفخر   مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى
ولا عمل ارجو به الفوز في الحشر   ولا كسب علم في القيمة نافع   ولا ظفرت كفي بغنم من الوفر
فاصبحت بعد الدرس في الهند تاجرا   وان لم افز منها بفائدة البحر   طويت دواوين الفضائل والنهى
وصرت الى الملهى لا اماني والنشر   وسودت بالاوزار بيض صحائفي   وبيضت سود الشعر في طلب الصفر

وبعت

وبعت نفيس العمر والبين صفقة   فيا ليت شعري ما الذي لها اشترى   اذا جنني الليل البهيم تفجرت
على عيون الهم فيها الى الفجر   تعزفت الاهواء مني فبعضها   بشيراز دار العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها   العوى بيت الله والركن والحجر   فمالي وللهند التي نتخذلها
بحت دسم طاعا سيول من الوزر   ولو ان جبرائيل دام سكونها   لا تجزم فيها البقاء على الطهر
لئن صيد اطفال الحجى بشباكها   فقد ياخذ العقل المقادير بالقهر   وقد تذهب العقل المطامع ثم لا
يعود وقد عادت لبيس الى العتر   هنا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها
لبيس اي رجعت الى اصلها والعتر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق
الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بان الاثار
لا تتغير **رجع** مضت في حروب الدهر غاية قوتي   فاصبحت فيه اضعف عن الكر والفر
الخم بارض الهند اذهب لذتي   ونضرة عيشي فحاولت النفر   وقد قنعت نفسي باوبة غايب
الى اهله يوما ولو بيد صفر   اذا لم تكن في الهند اصناف نعمة   ففي هجر احظى بصنف من التمر
على انني فيها جاه عهد تمم   نباة المعالي بالمثقفة السمر   اذا ما اصاب الدهر اكناف عزمهم
رايت لهم غارات تغلب في بكر   ولي والد فيها اذا ما رايته   رايت بالخنساء تبكي على صخر
ولكنني انسيت في الهند ذكرهم   باحسان من يسلي عن الوالد البر   اذا دعر تنحى في الزمان صروفه
وجدت لديه الامن من ذلك الذعر   وفي بيته في كل يوم وليلة   ارى العيد مقرونا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه   ولو انه قد مد من عمر النسر   وفي كل مضمار له دون كل غاية
من الشرف الاوفى له سابق يجري   اذا ما بدت في اول الصبح نعمة   ترى فرجا قد جاء في اخر العصر
فقل لي ابيت اللعن اي مجرب مضطلع   الضرام احتاج للاوجه الغبر   اذا الاعلت في المجد اقدام همتي
ولا كان شعري فيك من انفس الشعر   وان مسكا وافاك ثم سكلته   غنيت بفرقيه عن نظر السعر
واني لارجو من جميلك عودة   تبلغني الاوطان في اخر العمر   تقرعونا بالفراق سخينة
وتبرد اكباد الحزن من الجمر   ونونس اطفالا اصغارا تركتهم   لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان يحلو وبعدهم   وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر   اذا ما رأوني مقبلا نحو بيتهم

اقول ايوم القرام ليلة النفر   ومازلت مشتاقا اليها وعاجزا   كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر   اولها
ولكنما حسبي وجودك سالما   ولو انني اصبحت في بلد قفر   فمن كان موصولا بجبر الايكم   ولده
فليس يحتاج الى صلة البر   وقوله مراجعا الوالد ومادحا له وقد كتب اليه بابيات يمنيه   بقدوم
يهنئك بها العلم العليم   لقد نجل له وجه وسيم   فاجاب عنها بقوله
اسحر ام در نظيم   لمنه قد تحيرت الفهوم   كان كواكب الخضراء غارت
له فتناثرت منها النجوم   كلام يعجز الفصحاء نظما   ويسحر من بلاغته الفهيم
يكاد لحسنه لفظا ومعنى   يضيء بنوره الليل البهيم   كان مصاقع البلغاء عادوا
وعاد لبدئه العصر القديم   بابيات غدت للشعر روحا   وبالارواح تنتعش الجسوم
تقابلوها على نسيم   لمرت لا يحس بها النسيم   ومثل السيل وافت بانسجام
بها يتحدر الطبع السليم   اتت من واحد في الفضل فرد   ولكن لا يكون لها قسيم
زعيم بالمفاخر والمعالي   ولكن عنده قس نعوم   له في كل مكرمة حديث
يصححه له مجد قديم   له بيت المكارم بيت عز   به ركن المطالب والحطيم
كان وفوده من كل قطر   تسير اليه خط مستقيم   هو البحر المحيط واي بحر
سواه مرام ساحله عديم   اتاه العلم من ينبوع وحي   ومنه قد تفجرت العلوم
له فهم كان الوحي يلقي   اليه وعنده ملك كريم   له شيت وسادة كل علم
ليبلغ كل ساع كل مايروم   وقد جمعت له من كل نوع   فضائل لا يحيط بها الرقوم
لاقدام الاكابر من قديم   الى تقبيل سدته قدوم   نظام الدين لما ان تسمى
سما فتقوم الدين القويم   توافق في اسمه لفظ ومعنى   واعرب عن بناء الاصل جيم
لمعلمان من علم وحلم   بلا ميم هما للخلق نيم   النيم بكسر النون النعمة التامه
هو المولى ولكن عند عبد   يسير كانه الخل الحميم   فما ولد الزمان له ضريبا
كان لضربه ضرب عقيم   خصيص بالمفاخر والمعالي   ولكن جوده ابدا عميم
ولما ان دهتنا نوب الليالي   وفرق جمعنا الدهر الغشوم   وجدنا من فواضله نظاما

بدا فتفرقت

بدا فتفرقت عنا الهموم   واصبحنا بنعمته بامن   ولو ان الانام لنا خصوم
الا يا مخرس البلغاء عفوا   فنظمي حول شعرك لا يحوم   ولكن المعاني والمباني
لمن قدامه مدحك مستقيم   ونزدوج ازدواج تاني   مقومة وليس لها مقيم
تروم بذكركم شرفا عظيما   لعمري ذلك الشرف العظيم   لئن جاريتكم في نظم شعر
فقد تجري مع الشمس النجوم   وما مولجرى الا ويجري   وراء ركابه العبد الخدوم
وكيف اطيق حمل كثير فضل   وما بقليله شكري يقوم   وساحل شكركم اضحى بعيدا
لمن في بحر نعمتكم يعوم   ولكن جوهر الاخلاص صاف   وحبل الود احكمه الحكيم
لكم مني بلا من وداد   مغارسه من القلب الصميم   فلا برحت من الله الايادي
عليك كسعدك الباقي تدوم   ولا زالت صفاتك في الثريا   تضوع كانها المسك الشميم

وقال مراجعا له عن ابيات بعثها اليه وهذه القصيدة في غاية الانسجام

احمد من اصعد كعب احمد   في ذروة المجد همام السودد   بالعلم والفضل وطيب المحتد
وهمة تدوس فوق الفرقد   السيد الندب الجواد الاوحد   من لا يحاط وصفه بالعدد
همته مصروفة في مددي   ولم تفارق يده قط يدي   فمن يجاري فضله المجدد
ولطفه بعبده محمد   بليلة بها الزمان مسعدي   فما اسفرت عن صبح يوم الاحد
اهدا وهو الغيث الندي مناقه   الذ من وصل الحسان الخرد   احلى من السكر في الطعم وان
تستشهد الشهد بذاك تشهد   لو قلت لحو الجنان مثله   طعما ولونا وشذى لم تبعد
فذكا لطفا ان يذوب عندما   تلمحه العين كذوب البرد   من نال شيئا منه في زمانه
كانما نال حيوة الابد   كانما الشمس اذا ما طلعت   فذكيت من لونه المورد
ترى اذا رايته شمس الضحى   طالعة في كرة الزبرجد   قد جاءنا منه وحن المجد الذي
ما برحت اياده كالعسجد   قد سبقت اقنا بها نحلما   جل لكل متهم ومنجد
من سيد مكرم معظم   مبجل مفضل ممجد   ذي همة ونجدة اخبرنا
كل الورى عن شرف في المحتد   لو شئت ان تطرقها   قارب مثل مثله لم تجد
بحر خضم لا ترى ساحله   بعلمه يقذف لا بالزبد   وواضع الفضل لمعنى مفرد

كانه لغيره لم يقصد فذكرت النظم ولكنني ارى نظما بغير مديحكم لم يحمد
فما اخذ الاخلاق عن اجداده الكرام نقلا بحديث مسند فكلها حميدة محموده
يسندها احمد عن محمد يسفر عن نجابة تهللت بوجهه الاغر عند المولد
وكل شملا للعلى مفرق جمعه بماله المبدد لو صور العقل صفات فضله
ولم تشبه شائبات الحسد رايت اوّاح الجمال الاغيد سائرة في ملك مجد
كم منته في العلم قد ناظره فعاد عنده علمه كالمبتدى لم ار في الدهر وهو بامد حا
اوسع فضلا باللسان واليد غير الذي جمعت اخلاقه نظام دين الله حقا احمد
وكيف لحصي من ثناء سيد لكل مجد في الورى مشيد وافتخر الدهر بان صار له
عبدا ولكن بل اقل الاعبد وكل ذي حاج تراه مدلجا يؤم بيت جوده المقصد
قد جاد في الدهر بكل جيد لكنه بعرضه لم يجد ما نلت من الطافه اعهد
ينسى غريب الدار ذكر المعهد وكنت اخشى قبله الدهر فمذ خدمته امنت صرف الابد
اصبح في الدهر لنا مويدا كفى به والله من مويد قيد في احسانه وما ارى
للحر كالاحسان من مقيد لمخلصيه وعلى اعدائه كالصارم المهند المجرد
صيرتني مجتهدا ولم اكن في غير مدحك بالمجتهد لكن تغالت بقول مرشد
والفوز معروف بقول مرشد وصرت في الشكر له مجتهدا وصار من انعامه مقلدي
وفقه الله لكل مطلب يرومه في دهره ومقصد عفوا فقد قابلت بحر راحتي
وبحر نظم شعركم بالثمد ولي لسان طالق في مدحكم اذ قصرت عن المجازاة يدي
واعلم باني مذ وصلت حبكم ما خطر الفراق لي في خلد لكن ادى صعب مورد دونها
تستهل الروح فراق الجسد لا برحت عليك تترى نعم عظيمة من الاله الصمد
ممتعا بالعز والاقبال ما حن الى الوالد قلب المولد وما سلا نفضلكم نعم بي في
عن بلد الاهل واهل البلد **وكتب اليه ايضا اوان سفره الى فارس** ما كنت احسب ان الدهر يبعدني
عن سيد قربه في الدهر مطلوب لكن جرى قلم التقدير من قدم ان الفراق على الالفين مكتوب

وكتب

وكتب اليه في المعنى ايضا ما كنت احسب ان الدهر يمنعني عن الحضور بذاك المجلس العالي
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان لا يدوم نعيم قط في حال **وكتب اليه من فارس سنة سبعين والف**
لولا مضايق احوال وقعت بها لم تبتولي سبيلا يوما ولا بلدا للمجد تبكاة الدهر في قلم
ولا جمعت عليه اصبعا ابدا ولم ازل لك الافتاد تفحمه شدائد الدهر حتى نقعد الجلدا
ما زلت في موقف الاخلاص منتصبا وفي مجاهدة الاعداء مجتهدا وكنت عندك في قرب ومنزلة
فليت شعري ما بعد البعاد بدا لا زال عزك بالتاييد ممتد وعضد عزك بالتاييد معتضدا
ومن شعره ما كتبه الى ولده الاتي ذكره بليت بدهر بالافاضل غادر
وانت على علاته غير عاذر قطعت حبال الوصل خوف خصاصة ولم تك في الفراغ عندي نصائر
وبعدك عني ان سكت طريقة تودي الى رشد فليس بضائر فان شئت ان ارضى عليك فلا تكن
على غير منهاج الصلاح بسائر عسى الدهر يوما ان يلم شتاتنا وتقطع اسباب النوى والتشاجر
وذلك موكول الى حكم راحم ومنة منان وقدرة قادر ولله تدبير وللدهر رجعة
وللعسر تيسير بحكم المقادر وما غلقت ابواب امر على امرئ فصابر الا فتحت في الاواخر
تحية مشتاق وتسليم والد الى غائب بين الجوانح حاضر **وقال مضمنا**
ولما ترات من بعيد خيامكم لعين المستهام تاج وجدي ونما جواه
وذاب القلب من فرط الغرام واعظم ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام
وقال على طريقة اهل الحال لعمري لقد ضل الدليل عن القصد وما لاح برق بالمصلى على نجد
فبت بليل لا ينام وبهجة تقلب في نار من الهم والوجد وقلت عسى ان اهتدي لسبيلها
بنفحة طيب من عرار ومن رند فلما اتيت الدار ابصرت راهبا به ثمل من خمرة الحب والود
فقلت له اين الطريق الى الحمى وهل خبر من جيرة العلم الفرد فقال وقد على من القلب زفرة
وفاضت سيول الدمع منه على الخد لعلك يا مسكين تجهو وصالهم وهيهات لو اتلفت نفسك بالكد
اذا زمزم العاني في مجلس الهوى تناوح غرام من كهول ومن مرد الم ترانا من مدامة شوقهم
سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد فكم ذهبت من مهجة في طريقهم وما وصلت الا الى غاية البعد

فقلت ادنو قال من كل محنة	فقلت ارجو قال شيئا من الصد	الم ترنا صرعى بدهشة حبهم
تقلب فوق الترب خدا الى خد	فكم طامع في قولهم مات غصة	وقد كان يرضى بالمحال من الوعد

ابنه السيد عبد الله بن محمد البحراني اديب قام مقام والده وسد ولا
عجب للشبل ان يخلف الاسد فهو نفحة ذلك الطيب واريجه ونهر من ذلك البحر
وخليجه المنشد لسان مجده وهل ينبت الخطي الا وشيجه اثمرت اغصان
اقلامه البالغة بثمرات البيان وضم هوامل الكلام لقمة النهج وغنى وراءها
الحاديان فنثره الورود لكن في رياض النفوس لا الغروس ونظمه العقود
لكن في ترائب الطروس لا العروس وهو احد من خدم الوالد ومدحه واورى
زند فكره لشكره وقدحه ولم يزل في فيض فضله وسعته بين خفض العيش
ودعته حتى صدرت منه هفوة كدرت من مورد اقباله صفوه فلما	بعد هفوه ص
علم سقوط منزلته لديه وعرف ودع حضرته السامية وانصرف ومن فرائد
قصائده قوله مادحا الوالد دام مجده	ما انضت ليلة المزار الازارا

هن الا لتهتك الاستارا	طرقتنا ولات حين طروق	حبذا زائرا اذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفا	وزجى حرمة العهود فزارا	غيرما موعد اتم ولما
ترتعب للثام منه ازديارا	قابلتنا بطلعة قد ارتنا	الشمس ليلا فادهشنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف	وبدل تستعبد الاحرارا	دمية لو تصورت لمجوس
تخذوها الاها وعافوا النارا	ناهد تسلب النفوس بطرف	غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جنى لنا الورد غضا	وثنيت جلا ملينا العقارا	وفم مثل خاتم من عقيق
عمر الله في نواحيه دارا	ولحاظ تصمي القلوب بغضر	زاده باسط الجمال اختصارا
واذا ما ترنح القد منها	قلت قد هز ذابلا خطارا	غادة لذ لي بها هتك ستري
في طريق الهوى وخلع العذارا	وعجيب ممن توقل امرا	في الهوى ان يروم منه استتارا
ابن الهوى وشان دموع	الصب بالصب تظهر الاسرارا	والذي عقله غدا بيد الغيد

اسيرا لا يستبد اختيارا	كيف ارجو من الخطوب خلاصا	بعدما انشبت لي الاظفارا
ارهفت لي مدية على نصالا	ليس ينبو غربها وشفارا	قصدت ان تنوش مني الخطارا
والتي لا تبالي بالصغارا	ما درت انني رفعت مقاما	بعلي احمد وزدت اعتبارا
ومواسي في رتبة المجد من ان	يدرك الضيم لحمته جارا	سيد ساد في البرية بدءا
وزكا عنصرا وطاب نجارا	ماجد ناله الرتبة في المعالي	لم ينلها من قبل كسرى ودارا
اريحي اذا اراح لنيل	ارسلت سحب راحه الامطارا	وهي طويلة جدا فلنقتصر منها

على هذا القدر وقال ايضا يمدحه ويصف جوادا اهداه اليه	لاي الائكم اشكر

واي نعمائكم اذكر	واي صنع لكم يحتوي	اقله من حمدي الاكثر	واي اكرامكم انتمي
به الى العليا او افخر	واي اعلام جميل به	اعلام مدحي لكم تنشر	اني على جدا ايديكم
العظام لا اقوى ولا اقدر	ادبت على حد الحصى فهي لا	تحصى لمن حد ولا تحصر	اولتم الملوك منكم يدا
لم يولها الفضل ولا جعفر	بيضاء طول الدهر من ملكها فضلها	طائل شكري ابدا يقصر	وكم وكم من صلة عائد
الي فيها لطفكم سيد	من بعضها الجايل في حلبة	الشأو مني الاجرد الاشقر	اجرد يعبوب لدى فرة
تخزى بالصبح اذ يسفر	طليق يمنى به باليمن قد	تطابق الخبر والمنظر	سلهب اقود رحب المطا
نعم طويل باعه طمر	معتدل يسليم الشظا	مودب داعمه مخصر	اطوع للفارس من نعله
عاداته بالسبق لا تنكر	طرف يراه الطرف في ركضه	خاطفة برقه لم يبصر	يغادر الريح اذا ما جرى
حسرى باذيال الصفا تعثر	جواد خيل جاد فيه لنا	خير جواد في الورى يذكر	السيد الندب النبيل الذكي
التقي له افيلق المنحر	العالم الحبر الذي لم يزل	مجالس العلم به تحبر	الفاضل الصدر النقاب الذكي
يكاد عما لم يكن يخبر	ازهر في الاشراق اخلاقه	يغار منها القمر الازهر	اشم في الفضل احاديثه
يسندها للاصغر الاكبر	اغر طلاع الثنايا فتى	عز شاؤ كل فتى معشر	سميدع الهجه انظاره
الى سوى العليا لا تنظر	ندى راح راح يمتاحها	عند العروض العارض الممطر	بحر خضم في الندى قاذف
تغرق في تياره الابحر	ممكن في السلم يزهى به	السرير والكرسي والمنبر	وفي مثار النقع يزهى به
الاشهب والابيض والاسمر	غضنفر يوم المواخاة اذا	شب من الحرب اللظى المسعر	من ذكره في كل اكرومة

يطرب ما لا يطرب المزهر من لفظه در ومن علمه بحر ومن اعرافه عنبر ان نظام الدين شمس به

اضاءت الاكوان والاعصر بلغه الله من السؤل ما يظهره الدهر وما يضمر وزاده من زائد النعم ما

طال به الاعوام والاشهر يا ايها المولى الذي فضله عن حده اوهام الورى تكسر لا غرو ان اطلق في

فضلك الاكبر ملوك الاصغر فشكركم فرض على مخلص في برد نعمائكم يخطر وقال ايضا يمدحه

اغار في تيهه وانجد فصوب الفكر وصعد وجد في طلب التجني فجد حبل الوداد بالصد

اتيت اشكو اليه وجدي فصد كبرا وصعر الخد سما به عجبه فاضحى يغض عند السلام بالرد

ظبي بديع الجمال احوى اغر حلو الدلال اغيد مهفهف تخضع العوالي اذا تثنى ورنح القد

يجاذب ردفه الخصر دقة فخفنا عليه من قد ذو مبسم بالرضاب حال منضود اللؤلؤ المنضد

كم بات يروي لنا قديم الحديث نقلا عن المبرد فقال اما المدام منه ما لم تنله مدام صرخد

بدر تغار النجوم منه اذا سنا وجهه توقد تضاغى على المستهام عضبا من جفنه اذ رنا وجرد

متى تملها اليه شيئا على معنى به فقد فقد احل قتل الانام عمدا ولا قصاصا يرى ولا حد

لا لفظ رسم بيتي معنى جماله مجملا ولا حد ما لاح نور لعاشقيه الا وخر والديه سجد

كل عميد به عميد وكل مولى له معبد اطلق حبي له فاسى قلبي واجبا مقيد

هو تيه عاملا المعنى منه اتى بالجمال مفرد ولست ابغي به بديلا وان تجافى قلى وان صد

ما زلت شوقا اليه اصبو وعهد ودي له يجدد كما صبا للندى ارتياحا سيدنا ابن النبي احمد

ارفع من رفع المعالي طرا الى مجده وتسند وخير من بالندى اليه اعتق مسترفد واسعد

اشجع من اصبحت ظباه لها رقاب الاسود معهد سما به مجده الى ان اضحى يخر السما يصعد

تاه في سودد وفضل ورفعة المجد لا محد كم جمعت المكارم شملا بدله ما لها مبدد

وكم افال العثار وفتكا الطاحه دهره وانجد زناده بالسماح وار اذا زناد الكرام اصلد

كم رجع الدهر فضا استخصه فقره وانجد بحر نيل الغنى احتيالا يشكر نعماه ويحمد

العالم العامل المسدد الفاضل الكامل المؤيد ما زال احسانه الينا تفضلا واصلا مردد

اكرم جاد وامجد عابد معروفه المجدد اصبح من جوده وحسبي بفضل الائه مقلد

ضاعف

ضاعف لي لطفه مزيدا فصار رقي له مجدد لست له محصيا ثناء عمري ولو انني مخلد

ابا علي فداك نفسي وما حوته يداي من يد انت الذي لم نجد سواه اذا رمانا الزمان مقصد

وهاكها يا اجل مولى وسيدا بالعلى تفرد منه اراقت لها معان الفاظها فاقت كل زبرجد

قلدها مدحكم عقودا يفخر منها بها المقلد تهتز رب الندى ارتياحا اذا اعتدت بالندى تنشد

من مخلص شيمتي ولاء ووافق بالدعاء قد مد وابق بقاء الدهور ما ان اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه ويتنصل ويتقرب الى رضاه ويتوسل ولم يتفق له انشادها اياها

ايا بابا يا ابا يحيى ايابا فقابل بالتجاوز من انابا ولا تبعد من الغفران رقا

اقر بذنبه عمدا وتابا بحالك داخلا للصفح بيتا وامك قادعا للعفو بابا

تنصل من ذنوب موبقات عظام لا يطيق لها عذابا وامل من نداك جميل ستر

لجرم ليس يحصيه كتابا ولم يك ما اتاه سلمت عمدا ولكن سابق الخطا الصوابا

وليس عنا المقدم من مفر اليه يرى لخوخم ذهابا ويحسن عفو مقتدر لجان

خصوصا ان تنصل واستنابا ومثلك من عفا عن حوب عبد وان جلت جنايته اكتئابا

ورب جريرة جرت لفتيل فعاد عقاب فاعلها ثوابا واني ان جنيت لديك ذنبا

فقد اعددت فضلك لي متابا فرفقا يا ابا الاحسان رفقا فانت اجل من تحوي اجابا

فقد لي ما لقيت نوى وحسبي من الابعاد ما وافى عقابا وانت الناس ان تغضب علينا

راينا الناس قاطبة غضابا واقسم لو غضبت على جبال لاضحت من مخافتها ترابا

ولو اوعدت ماء البحر زجرا لاصبح من مهابته سرابا ولو رمت استواء فعال دهر

لما استطعن انعكاسا وانقلابا امنت مكايد الايام لما خدمت على لولاء لكم جنابا

وبت من الطوارق في ربي امن منيعا لا تخاف ولا تهابا وكيف اخاف سطوة اسد دهر

وما طرقت لعرحان غابا وكنت متى رميت بسهم امر وان ابعدت في المرمى اصابا

ومن خدم الملوك غدا مطاعا مليا عند دعوته مجابا وراح يجر للرولحات ذيلا

ويجتلب السعادات احتلابا واني ايها المولى لرق قديم في قديم الرق شابا

وما استثنى لغير الشعر فخر ولا لسوى اياديك استصابا وقد جربته فجربت منه
عقايد مخلص لن تسترابا قصدتك اليك من بلد بعيد وباعدت المنازل والرحابا
وجانبت الاقارب والاهالى وخليت الاخلة والصحابا وغادرت الاحبة من فراق
مواصله بكاء وانتحابا لاولى من فواضلكم نصيبا واعطى من فضايلكم نصابا
واجمع بين اثراء وعز واسرع نحو مثواى انقلابا واسند من فضايلكم حديثا
بحال حديثه المصغى شرابا وانشد مطربا فى كل ناد قريض مديح عرفكم مستطابا
واقضى للعلى قبلى حقوقا لبست بطلها عادا وغابا ولولا ما عهدت لكم قديما
من البر الذى ملك الرقابا لما واصلت بعد القطع هندا ولا قاطعت سلمى والربابا
ولا استعذبت من بحر لجاجا ولا استبردت من برد سرابا ولا انقلت لحى الهند ظهرا
بسرج لا اطيق به انسيابا ولم اترك اباشيخا كبيرا يبقى صاب هجرته مصابا
له بولائكم عهد وثيق صميم لن يحول ولن يشابا وما خطر الاباق ببال عبد
وان اولاه مولاه اجتنابا ولكن حادثات الدهر تجرى بقلب مراد اغلبنا غلابا
وتعكس مستقيم الراى منا وتجعل صدق نقوسنا كذابا ونولى الحر اعراضا وهجرا
وتغضب حال من شرف اغتصابا ولم تزل الافاضل من قديم تلقى من صوارمها ضرابا
وكنت لديك فى قرب وعز ومنزلة بها حلت الهضابا ونعمة مترف لم احص منها
قليلا لو اطقت لها حسابا ولم تنخ الخصاصة لى بباب ولا انضت الى بعيى ركابا
فلم يزل الزمان لسوء طبع يحاول بزه الحال استلابا وخدمتكم لنا شرف وعز
ومرتبة بها العيش استطابا ونفخر ان نكون جوار جار لرفدكم لنرجوا وهابا
وكم من سيد ندب تمنى يكون لسرج عبدكم ركابا وذى تاج يفاخر لو بدانى
لارفع فيكم نباقوابا [?] وانت اجل من يدعى لخطب واذكى من زكى اصلا وطابا
وهز الى المكارم منه عطفا وسار بكل منقبة وثابا وساد جميله فى كل قطر
وشاهد فضله من كان غابا وليس لالطه [?] من مجير سواك اذا سطا زمن ونابا

بردسها مد منهم دفاعا ويكفيهم له كفا ونابا
وياخذ ثارهم من كل باغ ويسكن من مروعهم اضطرابا وشلك من بنيك بلا سؤال
ويرمقهم فى الثواب اذا انابا ويصطفد الحوامل والمثانى ويتهب المسومة العرابا
ويستدر الوفود بحسن قول وجود يخجل القطر الربابا ومن لو حوته الارض اضحت
تباهى فى معاليها السحابا وتلك فضيلة لك من قديم خصصت بها اصطفاء وانتخابا
سلكت بها سبيل ابيك ثم بها بسماء كل على شهابا وجد شاد للمآثر بيتا
اجد لكل قصد مستجابا وانت الشمس منزلة وصيتا وذو الاشبال فهرا واغتصابا
الا يا اغزر الفضلاء علما واطهر كل ذى تقوى ثيابا وارحب كل ذى عز جنابا
واضرب كل من ضرب القبابا اقلنى عثرة قد كنت اقضى بها اسفا وهبنيها متابا
وهب لى زلة قد نغصتنى على وجل طعامى والشرابا ولا تلزم ذنوب الدهر قنا
اناب اليك ملتجئا وابا وعد بالبر احسانا لمن قد تعود وصل عائدك احتسابا
وسر بعز قرب منك عبدا يومل من جميلك ان يثابا واصلح فاسد الاحوال منه
وابدله من المعقب انتصابا وجز بجميل فعلك منه شكرا يفوق المسك نشرا وانتسابا
وعبدك عاجز وكل ضعيف اسير سامه الزمن اغترابا فان تسأله عن جرم صغير
تحير لا يحير له جوابا وخذ يا ايها المولى قناة نضت منه لسبك النقابا
بنية ساعة من طبع رق ترق اذا سمعت لها خطابا بها الجوزاء قد علقت نطاقا
كذا الكف الخضيب صبا خضابا ولو بلغت معاصرة جريرا لهز العطف منه بها اعتجابا
صبت شوقا لحضور مولى وسارت وهى تنجذب انجذابا وجد بها الى العلياء وجد
اجد لنا رضيبو التهابا تمادى الوقت فيها عن زفاف فابدت خيفة العنس اكتئابا
وخافت ان يشيبها قذال ولم تسعد بحضرته كعابا اتتك تجر هطرفها حياء
وتسبل فضل بردتها حجابا لتنشق طيب اخلاق غوال اليها كل غالية تصابا
وتسال منك للعالى فكاكا وتامل فيك للجانى متابا وتلتمس القبول له مآلا

وتقتبس الوصول له ناباً   فلا يرجع لها مولى سؤالاً   فترجع مثل من اكدى وخابا
ودم لازال مجدك ذا سمو   وغيث نداك ينصب انصبابا   ولا برحت ربوع علاك عامرة
تناخ به اماني ناخصابا   ولا فتئت جوادي الوفد تجري   اليك لتستثيب وتستثابا

وقال يمدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقايع لسلطان العجم

اوجهك ام برق تالق ام بدر   ولفظك ام در نثار ام سحر   وقدك ام غصن ترنحه الصبا
وردفك ام موج به قذف البحر   وفتانة العينين عذبة الهوى   فما المعنى لا يهيم بها عذر
تبسم عن ثغر كان رضابه   اذا ذيق ماء المزن شيب به الخمر   بنفسي من زارت والليل
يسايرها من صبح طلعتها فجر   فقالت سلام قلت اهلاً ومرحبا   بمن زار غبا بعد ما نفد الصبر
وبات لنا حتى الصباح نديمة   اذا ما طواها السكر ضاع لها نشر   تدير علينا من كؤوس حديثها
عتيق سلاف راح يسنده الثغر   كما اسندت في الحلم والعلم والتقى   احاديث من تقدم له الشكر
امير به غصن المكارم يانع   نضير ودوح المجد منه لذا زهر   كريم بني للجود بيتاً مصعداً
رفيعاً له في كل زاوية فخر   فتى ساد كل الخلق راياً وحكمة   واغرب حتى قيل فيه هو الدهر
فتى امره بالفضل والبذل والندى   فسار له في كل قافلة ذكر   تراه الورى شفعاً لصحبته النهى
ولكنه ما بين اهل النهى وتر   فاقسم لو ان شاء مطر مديحه   وساعده في ذلك النظم والنثر
لما بلغوا معشار عشر صفاته   ولو فنيت فيه القراطيس والحبر   اليك ابيت اللعن سارت ركائبا
وجال حاديها بجهد اذ جرى   تكادمن الشوق العظيم اليكم   تطير بنا شوقاً واتعبها الصبر
ولاحت لها من اجلها بوارق   تو قدمنها بين احشائها جمر   فلولم تقودها بنصف لاحرف
من اسمكم ما ذل منها لنا ظهر   وليس لنا قصد تود حصوله   وقد شاقنا دفع الازمة والحر
سوى نظمنا الاخلاص في سلك خدمة   يقوم بنا يوماً اذا قعد الدهر   السيد ناصر بن سليمن القاروني البحراني
هو من قوم لم يجنح الجمع خطتهم الى التخطي وفيهم يقول شاعر البحرين جعفر بن محمد
الخطي   القارون لا كبا بكم الدهر   ولا زلتم روس الروس وهذا السيد ناصر
عزيزهم وناشر برهم وصفوة مجدهم ودر بوة بحدهم وفرقد سمائهم واوحد فطاحلهم

دراس

ودراس رؤسهم وباسق غرو سهم الخطيب الشاعر الرحيب الباع نثر فاكثر ونظم
فاعظم وصاب فاصاب وجاد فاجاد وقضى وشرع ومضا فاشرع فنزع
وفنن وبرع وتفنن فنظمه وشح الزمان ونثره بحر الامان يفضل زهر
المروج بل يفضح نهر المروج ويفوق سجع الحمام بل يخجل سفح الغمام وقد
اثبت من كلامه وزهرات اقلامه ما تنافح به الكمام وتصادح به
القماري اخبرني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال كنت
ذات يوم جالساً في مسجد السدرة احد مساجد القرية المعروفة المسماة
بجد حفص احدى قرى البحرين وهو مدرسة العلم ومجمع اولي الفضل
والحلم وكان عميد البلاد وكبيرها وقاضيها القائم به تدبيرها السيد
حسين بن عبد الرؤف جالساً في ذلك المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور
واحد المدرسين يقرىء كتاب القواعد المشهور فجاء ابن اخ للسيد حسين
المشار اليه ناظباً بكمه وزحزح السيد ناصر عن مكانه وجلس بجنب عمه
فغضب السيد ناصر وعتب وتناول القلم مسرعاً وكتب لا تعجبن من تقدم
ذي البنان الخاضب على ذي البيان الخاطب وذي الطرف الفتون على
ذي الظرف والفنون وذي الجسم الفاضل على ذي الجسم الفاضل وذي
الطول على ذي الطول فان الزمان طبع على هذه الشيمة مذ كان في المشيمة
وكتب ناصر بن سليمن البحراني ورمى بالبطاقة وقام واقام على المعنى من
البلاء ما اقام وانشدني شيخنا المذكور للسيد ناصر هذا   ايا من يغالي في القريب ويشترى
قرابة انسان بالف اباعد   يقال غالي فليتني لا قريب لي   ابيعك منهم كل الف بواحد الورق
وانشدني له ايضاً قال ونظم هذه الابيات وهو في السفينة وقد عصفت بهم الريح واشرفوا على
خليلي لو ذقت الينا قبل هذه   وحدثني عنها الصديق المصدق لعمركما لم ارتحل قط اصبع
ولو كنت احيا بالرحيل وارتجي   فان شاء لا عني فاني ميت   بلا مرية والملتقى يوم نخلق

فان عشت حيا ثم عدت لمثلها فاني اخو لخرقاء بل انا اخرق وانشدني له ايضا
الا رب ليل بت غير معثر على خصر فيه وغير موسد شاهرني فيه البعوض وكاسها او انها
مشوق جسمي لا بنعوق صرخد وانشدني له من مرثية في المرحوم نجم بن علي حزرا السار البحراني
يا بحر من السماحة غارا بعدما مد فيضه الانهارا وقليب من المروة طام
غاض صافي زلاله فانهارا طعن اللوم في المروة طعنا انهر الدهر فيهما انهارا
ولنجم هدي ولم يك قمرا يخلف الدهر نوءه الامطارا ايها النائمون والدهر يقظان
اصاحون انتم ام سكارى طال ما نمتم فهبوا من النوم فداعي المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب بنفس راسه نشوة اطار الخمارا هو داع يجيبه من دعاه
كارها للقا او مختارا هو دا من الملوك برغم لرغام من الصياصي افتسارا
هو هذا بكسر عظم كسرى ومد يودي المنون بدارا فبدار اليوم عيش عزيز
قبل ان يزمع الرحيل بدارا انتهاز الفرصة ليس تبقى قبل ان تسلبوا عليها الخيارا
من لايتامها ومن للايامي ولاغتشين في الزمان خيارا وصنايا هيبته سبل المجد
وقد ضلها اللئيم وحارا وصلات به وصلن المعالي رافعات له بهن منارا
وعطايا بغير من ونزر عم فيها الورى وخص نزارا كان برا بهم رؤفا رحيما
عرف الحق قادرا اقتدارا خطب الناس كلهم منه صهرا فابى غيرهم له اصهارا
وارتضاهم لبرخي الله عنه يوم يلجا اباهم المختارا فلذا انجبت ساعية منهم
صالحا وسادة ابرارا وانشدني له قال وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف البحراني
الحكم والامضاء والامر والحلم والاقضاء والصبر فيك اجتمعن وان وحده
منها يحق بها لك الفخر وقال يهجو بعض اهل بلده يا لتنا بنصر من ساءنا
والبس العالم بهتانه تاجا من اللبغ على راسه وجبة من شعر العانه
السيد عبد الرضا بن عبد الصمد البحراني الرضي المرتضى والحسام المنتضى
الصحيح النسب الصبيح الحسب بحر البحرين وبحر العلم وبحر العمل ومعقلها الفخر نحرير

الادب ونحر الامل تنخي الى الفضل ازمة رحاله فاصبح في الافاضل علما فردا او
انشد لسان حاله لبس الجمال ببزة فاعلم وان رديت بردا الحادب مستفاض
وبيان واسع فضفاض ومع ذلك فطبقة شعره وسطى وان مد له من مديد
القول بسطا وقد وقفت منه على ما لم يحز الاستحسان لاكثره عطفه ولا كاه
الاحسان رقته ولطفه فاخترت له قوله من مطلع قصيدة بات يسقيني من الثغر مداما
ذو بها يخجل البدر التماما حلل الوصل وقد كان يرى وصل من يشتاق شيئا حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضا في هواه ويعوقون غراما زادني وعدا ولما يوف لي
منه ميعادا فادركت المراما جاني في حلة من سندس ثمل الاعطاف سكران الحمى
فاعترتني دهشة من حسنه حين ازاح لي عن الوجه اللثاما ليلة كانت كابهام القطا
او كرجع الطرف قصرا وانصراما حين كان العيش غضا والصبى مجمع اللذات والدهر غلاما
يا حماما ناح في ايكته صاح صاحا ما كنت لي الا حماما شدت بالالف ولا تذرف دمعا
ودموعي تشبه الغيث انسجاما ومنها ايها الرايح اما جئت سلعا فاقر عني ذلك الحي السلاما
جيرة ان بعدوا عني فهم في فؤادي ضربوا تلك الخياما يا اهيل المنحنى في الحب حرمتم ها هنا منتقا
وشغلتم جفن عيني ان ينا ما واسرتم في حبال الشوق قلبي وتجنيتم فلم ترعوا ذماما
ان عدلتم عن ودادي ان لي بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما وقوله في مناجاة له ومن قصيدة
على الورى لك فضل وجودك الغمر جزل لسان كل ثناء الى المحامد يتلو
عليك يا رب نثني بما له انت اهل انى توفيك شكرا وقدرها الجل كل
يا من تقدس شانا عن ان يدانيه شكل وكنهه ليس فيه لزايد الفكر دخل
اراك العقل علما تغافله عنه جهل وتاه سكرا واني له الى ذاك سبل
ولا يحدك جنس ولا يساويك فصل ولا يحلك شيء ولا احاك بحل
طوبى لمن جاز قربا وناله منك وصل وانعم العمر فيما لربه الشان يعلو
قوم لك الهم باء شغل ولا الهم عنك شغل كم قد اريت عليهم حر الوصال فعلوا

باب الرضا لا نسوه طوعا فتزوا وجلوا   وطاولوا السبع فخرا وفخروا على العز اجلوا
يا ليتني كنت منهم   فاين حلوا احل   يا رب انجلا ذنبي   فالعفو منك اجل
وان غفران حولي   عليك يا رب سهل   عبد الرضا منك يرجو   رضاك وهو الاقل
انلم يصبني وبل   من الرضا فطل   **وقوله وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف**
طل على الناس ايها القبر فخرا   واسم شانا على جميع البقاع   ان من حل في ثراك اسميا
كان عين الزمان بالاجماع   **اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحراني** هو للعلم
وللفضل ركن ومستلم مديدي الادب باع جليد كريم خيمه وطباعه خلدت في
صفحات الدهر محاسن اثاره وقلد جيد الزمن قلايد نظامه ونثاره فهو اذا
صال وعنت لسنا لسانه النصال ولا يحضرني من شعره غير ما انشدنيه لشيخنا
العلامه جعفر بن كمال الدين البحراني   لا ابلغتني الى العلياء معرفتي ولا دعتني
الى يوما لها ولدا   انلم امر على الاعداء شرهم مرارة ليس يحلو بعدها ابدا
السيد علوي بن اسمعيل البحراني فاضل في النسب والادب معرق وكامل
تعلقه فرع مجده واعرق وهو اليوم شاعر هجر ومنطيقها الذي واصله المنطق
الفصل وما هجر يفيح للبيان بجالا ويوضح منه غررا وحجالا ويطلع في افاقه بدورا
وشموسا ويروض من صعابه جموحا وشموسا ويثمر من جناه علا وبهز من
قناه اسلا ومعظم شعره فايق مستجاد **فمنه قوله في النسيب وقد اجاد**

بنفسي اهدي وقل الفدا   غزالا بوادي النقا اغيدا   مليحا اذا نض عن وجهه
نقاب الحيا خلت بدرا بدا   غزالا ولكن اذا ما نصبت   شراكا لاصطاده استاسدا
سقيم اللواحظ مكحولها   ولم يعرف الميل والاثمدا   رشيق القوام اذا هز
رايت الغصون له سجدا   لذ ريقه طعمها السكري   يحلي الصدى ويروي الصدى
ولحظ كعضب ولكنه   يشق القلوب وما جردا   تفرد بالحسن دون الملا
فسبحان مولى له افردا   ناى بعد فهو لغيري ولي   قريب المزار بعيد المدى

رعى الله ايامنا الماضيات   وعيش الفنا بها ارغدا   وصبت على ترب تلك الربوع
مثعنجرا مبرقا مرعدا   فكم قد اقمنا بها لم نخف   عدوا ولم نرتقب حسدا
الى حيث اختصرته يد الزمان   وشمل الوصال بها بددا   واضحت قفارا وليس بها
من ذلك الجمع الا الصدا   اذا قلت اين حبيبي غدا   يجيب باين حبيبي غدا
وقوله ايضا   اشيم البرق وهو على شموم   ويثنيني لها الشغف القديم
واصبو للهوى العذري ما ان   شدا القمري او هب النسيم
تنوح فلا تنام ولا تنيم   ارقت ولا كما ارق السليم
قلقت ولا كما قلق السقيم   وكابدت الاسى والحزن الا
اخ يدري بذلك او حميم   زعمت بان وجدك فوق وجدي
وذاك لانني صب كتوم   اعرض ان بكيت بذكر حزوى
ولا حزوى عنيت ولا الغميم   ولولا المنجدون لما شجتني
طلول بالغوير ولا رسوم   الا يا منجدون ولم تعودوا
لقد ابطاتم فمتى القدوم   **وله ايضا**   وليله باتت براعينها
ترقص اذ عن لها البرق   فكدت من هجري واقراحها
انشق لولا الصبح ينشق
السيد عبد الله بن حسين البحراني اديب من افراد الاعيان المتملين
فرايد البيان للعيان بنظم شعرا جزلا فيجيد جدا وهزلا وينثر بدعى المسامع ازلا
ونثره احسن معنى واتقن لفظا وكان قد صحبني سنينا وما زلت بفراقه
ضنينا حتى فرق الدهر بيننا وقدر القضا بيننا **فمن نظمه ونثره ما كتبه الى**
فخر العلى بحر المكارم لم تزل   بكم المعالي تستطيل علاء   طوقتني طوق السرور فهاك من
جيد تطوق بالسرور ثناء   فمتى اقوم بشكر بركم سيدي   والبر لا استطيعه احصاء
ويود مني كل عضو انه   يمسي ويصبح ناطقا بثناء   عبد ابلكم سامحوه تفضلا
اذ كنتم السمحاء والفضلاء   بتجلر ساحة رافع قواعدها ساطع ايات الكمال ونبتل
رحله جامع فوايدها بالغ غايات الفضيلة والافضال من نيط بهمته الرفيعة
نياط النجوم فمتى يشاكل او يماثل وسيط بعزمته المنيعة بساط الهموم فمتى

يساحل ويساجل الحائز قصبات السبق فلا يدرك شاوه فان ارخى العنان
الفائز بوصلات الحق فاستنارت اراؤ شموس التبيان المجدد لجهات مكارم
الاخلاق المجدد لسمات المفاخر على الاطلاق الحاوى لعلوم ابائه الامجاد
ووارثه كابر عن كابر بحج سعادة الاقبال اوج سيادة الامثال مطلع شموس
العلوم والمعارف مجمع بحرى العلوم والعوارف من اوقفت نفسى بابه
موقف الارقا فارتقيت عن حضيض الامتهان غاية الارتقا كيف لا ومن
كهف اللائذ ورقيم العائذ وصفاء الصفا ومروة المروة والوفا وعرفات العرفان
ومنى المنى ومظنة الاحسان لازالت منهلا للواردين ولا برحت موئلا للقاصدين
حمية الذمار ابية عن الوصم والعار ولا فتئت كعبتها معمورة ومحروسة
وندوة انديتها بالفيض مغمورة ومانوسة بمنه واحسانه وكرمه وامتنانه ومن شعره قوله

انت تحمل الابريق شمس الضحى | واو سحب بالريق كان لنا | اهنى حكاه قضيب الخيزران لانه
يشاركها فى الاسم والوصف والمعنى | تريبا الضحى والليل ساج وما الضحى | وطلعتها من نور طلعته اسنى
مهفهفة الاعطاف من رائحلها | من الجود الا ان مقلتها وسنى | لها كفل كالدعص ملوازارها
وقد اذا ماست به يخجل الغصنا | عليها برود الارجوان كانها | شقايق او من وجنتيها غدت تجنى
ولا عيب فيها غير ان مليكها | يراها بخلق يعقب الحسن بالحسنى | تقوم تعاطينا سلافة ثغرها
على وجل لنا به المن والامنا | هى الروح والريحان والراح والمنى | علينا بها معطى المواهب قد منا
فصرت عليها مخصوص بحكم ولم يكن | سواها له فى القلب ربع ولا مغنى

الشيخ داود بن ابى شافع البحرانى البحر العجاج الا انه العذب لا الاجاج والبدر الوهاج الا انه
الاسد المهاج رتبته فى الانافة شهيرة ونفحته اسمى من شمس الظهيرة
ولم يكن فى مصره وعصره من يدانيه فى مده وقصره وهو فى العلم فاضل لا يسامى
وفى الادب فاصل لم يكل الدهر له حساما ان شهر طبق وان نثر عبق وشعره
ابهى من شنف البرود واشهى من رشف الثغر البرود ومن موشحاته الوشاح المفصل

بل الصباح التى فرع حسنها واصل ومن شعره قوله انا والله المعنى

بالهوى شوقى طرب | كل ان مرها لى | فى الهوى يا صاح اعرب | كلما غنى الهوى لى
ارقص القلب واطرب | وغدا يسقيه كاسات | صبابات فتشرب | فالذى يطغى فى سلب
هوى قلبى اشعب | قلت للمحبوب حتام | الهوى للقلب ينهب | وبعينا الصبى واللهو
ساه انت تلعب | قال ماذنبى اذا شا | هدت نار الخد تلهب | فهوى قلبك فيها
ذاهبا فى كل مذهب | قلت هب ان الهوى هب | فالقاه يهب | افلا تنقذ من بهواك
من نار تلهب وقوله | طال فى الحب عرامى | اذ رمى المهجة رامى | فاب القلب مجروحا
بسموم السهام | والهوى فوقى وتحتى | وورائى وامامى | ويمينى ويسارى
وهو لا شك امامى | قائدا قلبى الى نار | هوان وهيام | قلت للمحبوب حتام
بنيران الغرام | من صريع الشوق و | الاحزان اكلى وطعامى | وشرابى من حميم
الهجر اغرى بى حمامى | قال قف واصبر على ما | فى الهوى صبر الكرام | فعسى تحظى بجنات
وصالى وسلامى | ومن موشحاته الفائقة قوله | قل لاهل العذل لو وجدوا

من رسيس الحب ما نجد | او قدوا فى كل جارحة | زفرة فى القلب تتقد
فاسعد الهائم ايها اللائم | فالهوى حاكم ان عطى جد | او اراد القلب ان يزدد
سنة العشاق او يعد | قال سلطان الغرام اعبد | خاضعا واسجد كما سجدوا
فاتركن الصب دمعته تنصب | فالهوى بالقلب يتحد | فاعذرن ان كنت لا تسعد
لو تهم العين ان ترقد | صاح ناطور الهيام اقعد | سائر العشاق ما رقدوا
فاتبع الوفره وكف العبره | لا ترع قطرها ايها الكمد | واترك الاقوال والاهوا
وانتظم فى سلك من يهوى | ظاميا فى الحب لن تروى | واردا فى العشق ما وردوا
واقض بالحسره دائم الفكره | واجهد العشاق كما جهدوا | واصطبر للضرب من بتار
طرف ريم ادعج سحار | واصطبر للطعن من خطار | مائس ما شانه اود
والخط الجوذر رقد نضا الخنجر | طرف الاحور حوله الاسد | بين مجروح بسهم قد

قلبه اوبن قناه القد راح مطعونا وان يجحد فيه كل الورى شهدوا
انما القائل طرفه الذابل بل ومن ذابل قده عهدوا فاسقني خمر الهوى باديم
وادخلن في جنة النعيم عاشقا من شانه التسليم وهو للعشاق مستند
مغرم يروي من جوى البلوى علم الاهوا كل من يرد بحر وجد زاخر لجي
يغرق العشاق لا ينجي مظلم من لونه الزنجي تبتصر الامواج ترتعد
قائم الاعماق سفنه الاشواق تحمل العشاق تطرد كم بها من صائح باك
يشتكي من لحظ فتاك ظالم لا يرحم الشاكي قلبه ستجي صلد
سحب بحتا القاتك قتال حامل عسال لا يحيد غير طعن في حشا الناظر
بعد ضرب الصارم الباتر من غير ساحر ماهر ما نجا من سحره احد
كم وكم يتيم بل وكم هيم عاشق مغرم شفه الكمد كلما هاجت لظى الاشواق
واعتنى في دمعه المهراق ساجا في بحر الدفاق صاح يا سبوح يا صهد
سكن الجسم واحبس العيون وادفع العسرة ما بقي جلد واسكن المحبوب في داري
جاليا في خدره الناري ورده حسن بماء جاري فوقه والنار تتقد
وهو وسط الدار سلطع الانوار حوله الاقمار قد سجدوا والنجوم الزهر قد افلت
كلها من نوره خجلت والمصابيح التي شعلت خجله من نوره خمدوا
كلما انهر نوره الانور ناظري مطر واغتدى البرد ضاحكا في بارق عذب
باسم عن لؤلؤ رطب برده يطفي لظى الكرب حارت النظار اذ شهدوا
وجهه الوضاح فالق الاصباح يشبه المصباح يتقد ابو البحر جعفر بن محمد بن حسن
بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبدي احد بني
عبد القيس بن شن بن قصي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار
بن معد بن عدنان نعم نابغ طرف البلاغة والفصاحة الناخر الباحة الرحب
الساحة البديع الاثر والعبارة الحكيم الشعر الساحر البيان نعت بالبراعة

قداحه

قداحه واداره على السامع كوئسه فاتى بكل مبتدع مطرب ومخترع
في حسنه مغرب ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة غاية
المدى وسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا وقد وقفت
على فرائده التي لمعت فرائد لا عين رات ولا اذن سمعت وكان قد دخل
الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل بها وهو لرياض الاداب جان
وغارس حتى اختطفت ايدي المنون فعرس بفناء الفناء وخلع عرائس الفنون
وكانت وفاته سنة ثمان وعشرون والف ولما دخل اصبهان اجتمع
بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدته
الرائية المشهورة التي مطلعها سرى البرق من نجد فجدد تذكاري
عهودا بحزوى والعذيب وذي قار فعارضها بقصيدة طنانة اولها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقيا فخير الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعا تريق مصونه لعزته ما بين نوى واحجار فانت امرئ قد كنت بالامس جارها
وللجار حق قد علمت على الجار عشوت الى اللذات فيها على سنى سناء شموس ما يغبن واقمار
فاصبحت قد انفقت طيب ما مضى من العمر فيها بين شوق وابكار نواصع بيض لو افضن على الدجى
سناهن لاستغنى عن الانجم السارى حرائر يغضن الاصول باوجه تغض بامواه النضارة احرار
معاطير لم تغمس يدا في لطيمة لهن ولا استعبقن جونة عطار ابحتك ممنوع الوصال النواز
على حكم ناه كيف شاء وامار اذا بت تستسقي الثغور متى اشتكى تحيتك الخدود باعطار
اوسم لناني وسوق ماذلي ونجني لبانات ونهبا واوطار سقتك برغم المحل اخلاف مزنة
تلف اذا جاشت سهولا باوعار وفج كاشاء المجال حشونه بنزهة عواد على الهول كرار
تهين بالاسفار حتى تركته لدقته كالقدح ارعفه الباري الى ماجد يغري اذا انتسب الورى
الى معشر بيض اماجد اخيار ومصطلع بالفضل نيط قميصه على كنز اثار ووهبة اسرار
سمي النبي المصطفى وامينه على الدين في ايرادحكم واصدار برقام بعد الميل وانتصب

دعايم قد كانت على جرف هار فلما اناخت جل على بابه ان مطايا لم اذم منعبة اسفار
نزلت بغيث للوافدين داره مثابة طواف وكعبة زوار فكان نزولي اذ نزلت بمغدق
على المجد فضل البر دعا رمز العار اساغ على رغم الحوادث شربي واعذب ورد العيش لي بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعدما الح بانياب علي واظفار جلت على معروف فضلي ولم يكن
سواه من الاقوام يعرف مقداري ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاء قال له واشار الى
جماعة من سادات البحرين واعيانهم كانوا عنده وهولاء يعرفون مقداري انشاء الله تع
على انه لم يبق فيما اظنه من الارض قطر لم تطبقه اخباري ولا غرو فالاكسير اكبر شهرة
وما زال من جهل به تحت اسناد متى يك الى كف فليس باسف على جهدهم ان لم ينله ودينار
فيا ابن الاولى اثنى الوصي عليهم بما ليس تثنى وجهه يد انكار بصفين اذ لم يلف من اوليائه
وقد عضنا باللوغا غير فرار وابصر منهم جن حرب تهافتوا على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعا الى داعي الحروب يرونها على شربها الاعمار يورد اعمار اطار واعمدوا البيض واتكلوا على
مفارق قوم فارقوا الحق فجار وارسوا وقد لانوا على الركب الجبى بروكا كهدى ابركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه رضى واقروا عينه اي اقرار فلو كنت بوابا على باب جنة
كما افصحت عنه صحيحا اثار يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم
نسب الممدوح وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاء حسنا فروي انهم في بعض ايامها
حين استحر القتل وراوا فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا
انفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتل فقال فيهم امير المومنين عليه السلم
لهمدان اخلاق ودين يزينها وباس اذا لاقوا وحسن كلام فلو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلي بسلام وقال فيهم يوم الجمل نعم تمت عدتهم الفا لعبد الله
حق عبادته وكان اذا راهم تمثل بقول الشاعر ناديت همدان والابواب مغلقة
ومثل همدان سنى فتحه الباب كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب
ذكره ابن عبد ربه في كتابه العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة

واما

واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلدان العجم وهي اول عراق العجم
واليها ينسب بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الذي اقتفى الحريري
اثره فيها وتمام القصيدة يوخذ من ديوان الشاعر المذكور ولما اتم انشادها
كتب اليه الشيخ بهاء الدين مقرظا ايها الاخ الاعز الفاضل الالمعي بديع سماء
ادباء الاعصار وغرة سيماء بلغاء الامصار ايم الله اني كلما سرحت بريد نظري
في رياض قصيدتك الغراء ورويت رائد فكري من حياض خريدتك العذراء
زادني بها ولوعي وهيامي واشتد اليها ولهي واوامي فكانما عناها من قال
قصيدتك الغراء يا فرد دهره تنوب عن الماء الزلال لمن ظما فنروى متى نروي بدايع
لفظها ونظما اذا لم نرو يوما لها نظما ولعمري لا اراك الا اخذا فيها بازمة اوابد
اللسن تقودها حيث اردت حتى كان الالفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك
والمعاني تتغاير في الانثيال على جنانك والسلم ومن بدايع قصايده ايضا قوله
في صباه يمدح وزير البحرين ركن الدين محمود بن نور الدين وهي اول
قصيدة انشاها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الالف
ماذا يفيدك من سوال الاربع وهي التي ان خوطبت لم تسمع سفه وقوفك في رسوم دمنة
عجماء لا تدري الكلام ولا تعي فدع الوقوف على مجالي منزل عاف تحمله الرياح الاربع
واسل عنان الدمع عن جريانه في دمنة لا تحزنك وجرع اندجارك هل رايت منازلا
عطلت فحلتها عقود الادمع واسبق قبلا لا تعيش بغيره وشماع نفسك ان يغيم بمطمع
واضرب بصرف الراح همك انما سهما تغرق من سرورها يجمع كومية تذر البخيل كانما
نزل ابن ماء من يديه باصبع فهي التي ان الت اليه صادق ان لا تجاورها الهموم بموضع
مع كل ساجي اللحاظ كانما ترنو بناظري مهاة موضع وكانما تثني على شمس الضحى
اما هي انتقبت حواشي البرقع وكانما وضع البرى منها على عرنينها وله الحيا او خروع
يا من يغير من الخطوب صروفها الى اداه بغرضها يتتبع لذ بالوزير ابن الوزير فانما

تا فيحا الى الكنف الاعز الامنع ملك ترى ودج الفخار فلم يدع فيها الراقي بعده من مطمع

وتناولت كفاه اشرف رتبة لو قام يلمسها السهى لم يسطع اذا احتذى الندى من الغيث الملث

احمى من الليث الهزبر اذا دعى النادك الابطال لم يخرع في الوغا فكانهم اعجاز نخل منقع

بنه الجماجم في المكوس واقطا سقط الثمار من المهب الزعزع افديه وهو على اغر محجل

ظامي الفصوص سليم سير الاكرع نهد المراكل واللبان بعيدها وضع العنان برحض مطبع

فكانه لما استقام قليله مصغ تلقف بناة من برقع في جحفل كاليم الا انه

لماء فيه غير لمع الادرع حتى ترجل للصلوة ولم نجد اسدا يصلي قبله في مجمع

بيناه افتك فاتك ابصرته في النسك اخشع خاشع متخشع حييت يا كسرى الملوك تحية

ترمي على كسرى الملوك وتبع يا ابن الاولى جعلوا امر اكسيهم حب القلوب بكل يوم مفظع

واستبدلوا البيض من اغمادها في الحرب هامة كل ليث اروع النازلين من العلى في رتبة

هام السهى منها بادنى موضع ما حدثت نفسي امرؤ ببلوغها الا ومات بغلة لم تنقع

وابن من عرب الكلام خريدة جائتك مسفرة ولم تتبرقع عذرا اول ماجلاه لناظر

نظمي واول ما تلاه لمسمع من شاعر رب اللسان مفوه طب بتركيب القوافي مصقع

فاضم عليه يديك تحظ باخر اذكى من المتقدمين وابرع فليسمعن انه تغزل بعدها

ما تستبين لديه ذل الانجع قال مولفه عفى الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة

راق لي هذا الوزن والروي فاحببت ان انظم عليها ففعلت وبالله التوفيق

يا دارمية باللوى فالاجرع حياك منهل الحيا من ادمعي وسرى نسيم الروض يسحب ذيله

بمصيف انس في حماك ومربع لو لم تبيتي من انيسك بلقعا ما بت انذب كل دار بلقع

لم انس عهدك والاحبة جيرة والعيش صفو في ثراك الممرع ايام لا اصغي للومة لائم

سمعا وان نمى الصبا اسمع حيث الوجوه تريك بدر الصبا والروض زاهي النور عذب المشرع

تحنو على عواطفا افنانه عند المبيت حنو المرضع والورق في عذب الغصون سواجع

تشدو بمرتجع من سعاد وسمع كم بت فيه صريع كاس مدامة حلف البطالة لا افيق ولا اعي

اصبو

اصبو بقلب لا يزال موزعا في الحب بين منعم ومقنع مستهتر طوع الصبابة في هوى

قمري جمال مسفر ومبرقع ما ساءني ان كنت اول مغرم بجمال ربة دارة وربة برقع

يقتادني زهو الشباب وعفتي فيه عفاف الناسك المتورع تسد ايامي بمنعرج اللوى

حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي لم انس والبين نعوق بيننا متصاعد الزفرات وهو مودعي

ان نشب في قلبي الغضا بفراقه فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي الجسم السلوان عنه تكلفا

والطبع يغلب شيمة المتطبع ومن غرر قصائده ايضا قوله يصف حاله وقد ضربته

في وجهه سمكة تعرف بالبسيطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها

مرحي بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من

بحرين يقال لاحدهما البلاد والاخر توبلي ومعه ابنه حسان ومن تامل هذه

القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة واخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن

المعاني وهي برغم العوالي والمهندة البتر دماء اراقتها سبيطية البحر

الا انه جني بحر البلاد وتوبلي على ما ضاقت به ساحة البر فويل بني شن بن اقصى وما الذي

رمتهم به ايدي الحوادث من وتر دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى على حد ناب للعدو ولا ظفر

تحامته اطراف القنا وتعرضت له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر لعمر الليالي ان ياء ضر منها

بثار امرء من كل صالحة مثر فلا غرو فالايام بين صروفها وبين ذوي الاخطار حرب الى الحشر

الا فابلغ الحيين بكرا وتغلبا فما العوث الا عند تغلب او بكر ايرضيكما ان امرء من بنيكما

واي امرء للخير يدعى وللشر يراق على غير الطباد دم وجهه ويجري على غير المثقفة السمر

وتنبو بنوب الليث عنه وتنثني اخو الحوت عنه دامي الفم والنحر ليقض امرؤ من قصتي عجبا ومن

يرد شرح هذي الحال ينظر الى شعري انا الرجل المشهور ما من محلة من الارض الا وفخرها لها ذكري

فانا مشي في قطر من الارض ان لي بريدا اشتهارا في سنا كبها يسري تولع بي صرف القضاء ولم يكن

ليجري صروف الدهر الا على الحر توجهت من مرحي ضحى فكانما توجهت من مرحي الى العلم المر

بلجة خور القرحتين مشمرا وشيلي معي والماء في اول الجزر فما هو الا ان بليت بطافر

من الحوت في جسمي ولا ضربه الفهر   لقد شق يمنى وجنتي بلطمة   وقعت لها دامي المحيا على قطر
فخيل لي ان السموات اطبقت   علي وابصرت الكواكب في الظهر   وقمت كهدي ندّ من نداع
وقد بلغت سكينة ثغرة النحر   يطوفني من نزف الدماء كانني   نزيف طلا ما انبر نشوة الخمر
فمن لامرئ لا يلبس الوشي قد غدا   وراح موشى الجيب بالنقط الحمر   ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم
يقل او هذا جا من ملتقى الكر   فها هو قد ابقى بوجهي علامة   كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر
فان يمح شيئاً من محياي اثرها   بمقدار اخذ المحو من صفحة البدر   فلا غرو فالبيض الرقاق ادهرها
على العنق ما الاحتباء بسمة الاثر   وقل بعد هذا للبسيطية الاخرى   على سائر الشجعان بالفتكة البكر
وقل للظبا فيئي اليك عن الطلا   وللسمر لا تهززن يوما الى الصدر   فلو همّ بي غير الحوت بي لتواثبت
رجال يخوضون الحمام الى نحري   فاما اذا ما عز ذاك ولم يكن   لا درك ثاري منه ما مدني عمري
فلست بمولي الشعر ان لم ازجه   بكل شرود الذكر اعدى من العر   اضر على الاجفان من حادث العمى
وابلى على الاذان من عارض الوقر   يخاف على من يركب البحر شرها   وليس يا مون على سالك البر
تجوس خلال البحر تطغي نادة   وترسو رسو الغيض في طلب الدر   تناول منه ما تعالى بسبحه
وتدرك دون القعر مستبدر القعر   لعمر ابي الحطي ان بات ثاره   لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثاري على بات عند ابن ملجم   واعقبه ثار الحسين لدى شمر   ولما عرضت هذه
القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني قدس سره كتب عليها مقرظا
اجلت رائد النظر في الفاظها ومعانيها واحللت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها
فوجدتها قرة في عين الابداع ومسرة في قلب الاختراع والحاق في الاتباع فاتجد
لله على تجديد معالم الادب بعد اندراسها وتقويم راية البلاغة بعد انكاسها عليهم
ورد غرائب الفصاحة الى مسقط راسها وازالة وحشتها وايناسها وكتب ماجد
بن هاشم البحراني وقال وهو بشيراز وكتب بها الى اهله بالبحرين يتشوق اليهم ويبث لواعج اشجانه
سلام يغادي جوكم ويراوحه   ونشر ثناء تنتحيكم روائحه   ولا زال مرفوع الدعاء يؤمكم
على كاهل البرق اليماني صالحه   احبابنا والمرء يا بادعا   اخا النائي ان ضاقت عليه مناوحه
هل

هل الدهر مدنيني اليكم فيبرد   لهيب اشتياق يرمض القلب لافحه   ويجمد دمع كلما اهتفت به
دواعي هواكم قرح الجفن سافحه   كفى حزنا اني بشيراز مفرد   اباكر ما يضني الحشا واراوحه
وفرط هموم لو تضيقن يذبلا   تضاءل واستعلت عليه اباطحه   وشوق الو استجلى سناه اخو الدجى
لاغناه عن ضوء المصابيح فادحه   غدا وهو عنوان الفؤاد فان يكن   لديه خافي البلاء وواضحه
واشياء ضاق النظم عنها وبعضها   يلوذ بظل الاستقالة شارحه   اخي خلا القلب سوى ما انف الضحى
يطارحني شكوى النوى واطارحه   يقطع اثناء النهار بنوحه   الى الذي يرى وجه الظلام نصائحه
وان له بعد الهدو لعولة   واخرى واشجى النوح ما الح نائحه   شكا وحشتي شجوي وناحي فاجهشت
لدرقة مما تحن جوارحه   يكاد اذا اهتز الجناح فخانه   تغض بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه ذو رفقة فتى دعا   يجيبه على قرب المكان صوادحه   واني اذا ما اشتقتكم حال دونكم
ودوني غيطان الفلا وصحاصحه   وملتطم الامواج ما عبثت به   يد الريح الا واستطال النجم طامحه
على انني في السجن ارغد عيشة   ولا يستوي الى القرين ونازحه   يشن على البعد غارات حزنه
وهتف بي من كل فج طوالحه   له القلب فليثن الاعنة مبقيا   على فما عندي بجنود تكافحه
ولا المفرد الغائر بماجه   لطعن ولا انضو لضرب صفائحه   سقى جد خصل الغيث سحا ولو
لها الدمع اغناها من الغيث راسحه   ولا زال الخفاق النسيم اذا سرى   عليلا يماسي جوها ويصابحه
بلاد اقام القلب فيها فلم يزل   وان نزحت بالجسم منها طوائحه   هل الله ستتيح ما مي بعوده
اليها ويرني الدمع قد هش كالحه   ويصبح هذا البعد قد هيض صعبه   وامكن من فضل المقاده جامحه
وقال في صدر اخرى   لعبت بعطفيه الشمول فماذا   كالغصن حركه الهوى فانادا
ريم اغار بهى الصريم لواحظا   نجلا وارام الحمى اجيادا   خنث اللحاظ وانما الاشد من
بيض الظبا يوم الوداع احدادا   هاتيك جادت الجفون وهذه   ابت الجفون وحلت الاكبادا
نازعته راح البرود رضابه   طمعا وجرة خده ايقادا   فانقاد كالمهر الجموح جذبته
نفقا بثني عنانه فانقادا   والليل زنجي الملاءة ناشر   لمما كاحداق الحسان جعادا
فنضا دجاه بغرة اوفى بها   حسنا على البدر المنير وزادا   فتما بجوص كالخوض وامر

وصلت بتداب السرى والاسآدا يحملن شعثا من ذوابة وائل شم المعاطس سادة انجادا
لا فارق الحظ غير معول فيها على من ضن او من جادا بلد نهبن الاكرمين بلومها
شروى الزمان وتكرم الاوغادا

وقال ايضا

عاطنيها قبل ابتسام الصباح
فهي تغنيك عن سنا المصباح انت تدريها ان المدامة نار فاقتدحها بالصب في الاقداح
فهي تمحو بضوءها صبغة الليل فيغدو وجه الدجى وهو صاح واذا ما اماط بي وفدهم
مهديا الحظ رابف الاتراح فاسلها وردية كدم الكبش اسالته مدية الذباح
فهي تقضي اماذنت وادهم وتدلي شوارد الافراح الحفت في السؤال هل من فكاك
لاسير ما ان له من سراح مزجوها فقيدوها فلو تترك صرفا طارت بغير جناح
يا خليلي لا ارى لي من الناس خليلا الا فتى غير صاح تيلقي عذلا لعذول بجهات
ويجنو في اوجه النصاح الف الراح فهو بين اغتباق لا ينادي وليده واصطباح
رح على الراح بي فليس على الاجا م عيب في السعي للادواح واسقنيها صرفا فللنار اناي
جانبا عن وصال ماء قراح خير ما يشرب المدام عليه وجه خود من الحسان رداح
ذات قد تثني الغصون عليها حين يهفو به نسيم الرياح فوقه طرة تظل محيا
جائلا ماؤه مضيء النواحي فهي من نور وجهها وظلام الشعر في حالتي مسى وصباح
وثغور يخلن في برد الظلم حببا يطفو على وجه راح ما ترى الدهر كيف رقت لياليه
فشفت عن اوجه الافراح

وقال ايضا

خذ في البكى ان الخليط مقوض
نصح بفراقهم ومعرض واذب فؤادك فالتصبر على النوى عين تفيض ومهجة تتنفض
هاتيك احداج تشد وهذه اطناب اخبية تحل وتنقض وورا عيسهم المناخة عصبة
اكبادهم وهم وقوف تركض وقفوا واحشاء الضمائر بالاسى تحشى واوعية المدامع تنفض
يتخافتون خفي نطق انه ومطامن من زفرة ومخفض قبضوا بايديهم على اكبادهم
والشوق ينزع من يد ما تقبض فاذاهم امنوا المراقب عرضوا بشكاتهم وان استرابوا اعرضوا
رحلوا واراء البكاة ورائهم شتى فسافح عبرة ومغيض اتبعتهم نفسا ودمعا نازدا

تشوق

تشوق الرياض وماء ذاك يروض من ناشدلي بالعقيق حشاشة طاحت وراء الركب ساعة قوضوا
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم حتى وهت مما تطيح وتنهض اترى بما تهم درست او علوا
في قلبه تلك السهام وخفضوا فلقد رضيت بما اراقوا من دمي عمدا على سخط القبيل فهل رضوا
فهناهم صفو الزلال وانهم بالود يوم وداعهم لي احرضوا بانوا اصحاء القلوب وعندنا
منهم على النائي المعل الممرض يا صاح انت المستشار لما عرا من حادث الايام والمستنهض
اشكو اليك صبابتي على دمى برقا تالق بعد وهن يومض لمن المدام على المحاجر من سنا
برق فصل الرمل حين ينفض قلق الوميض فليس يغمض طرفه ليلا ولا يدع المحاجر تغمض
نشرت له ليلا على نشر الحمى حلل بمذهب تارة وتفضض احيا الدجى مضا وافنى كما
اجلى سناه وفي عرق تنبض وبمنحنى الجرعاء حي ثوروا بالقلب سائرة الظعون وانضوا
ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل بهم ووجه الصبر عني معرض ردوه اجني بردة او فالحقوا
كلي به فالحي لا يتبعض نفسوا بودهم النفيس وعوضوا عنه الاسى بعد الماقد عوضوا
يا صاح هل يهب التجلد واهب او يقرض السلوان عند مقرض والى لعتد عن العزاء وما بقي
بيدي من سيف التجلد مقبض انقضت من زاد السلو وما عسى يبقى عقيب نفاد زاد منقض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وايل للسنة الحادية بعد الالف

الكفا البرايا من ثراهم صنو
وبيض المنايا من دماهم حمر وخيل الرزايا ما لها العنق نقاتلنا فرسانها ولها النصر
تكر علينا البيض والسمر بالردى فيبلغ ما لا تبلغ البيض والسمر ومورد هذا الدهر مر وانه
لاعذب شيء عندنا ذلك المر خليلي من ابناء بكر بن وائل قفا واندبا شيخا به فجعت بكر
وبدرا تراءى للنواظر فاهتدت به برهة ثم اختفى ذلك البدر وعضبا ثنت ايدي النوائب حده
فهلا اعتراها من مضاربه عقر ارامي الردى اخطاتنا واصبته اسات بنا جزت انامله العشر
فيا ايها الثاوي الذي اتخذ الثرى مقاما فهلا كان في صدرنا القبر وهل لا استجاد الغاسلون مدامعي
لجسمك غسلا ثم شيب به السدر فانجعل الماء القراح برغم من راه لكم طهرا فانتم له طهر

وان بليت اكفانك البيض في الثرى فما بلي المعروف منك ولا الذكر أوال سقيتي صوب كل مجلجل
من المزن هام لا يجف له قطر كانت مغناطيس كل مهذب فما كامل الا وفيك له قدر
ليهنك فخرا ان فخرت بتربة يعز خفا دون ادراكها العفر ثوى بك من آل المقلد سيد
هو الذهب الابريز والعالم الصفر فتى كرمت آباؤه وجدوده وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملاث البرد عن كل زلة وفي اذنه عن كل فاحشة وقر جواد له في كل انمله بحر
بصير له في كل جارحة فكر ويا بلد الخط اعراك لفقده مدى الدهر كسر لا يرام له جبر
من الاذن بعد الشريف وانه لمتصل باق واخرس الحشر فاي فتى لا يرهب الضيم جاره
فقدت ويرهبه مازجه عمر وليث وغى لو قابل الليث اغزلا وحارب لم ينفعه الناب والظفر
فاقسم لولا موته في فراشه لجردت البيض المهندة البتر وارعشت الملد المثقفة السمر
واقبلت الخيل المسومة الشقر عليهن من آل المقلد غلمة ساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف منآد الرماح اكفهم وتنحها حولا اذا شابها ناقص كانهم والسابقات عليهم
اذا ماد جاليل الوغا انجم زهر ولو خلد المعروف في الناس واحدا لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الايام جائرة تبتغي نوالا فوالاها نوالا هو النهر فيا قبر حياك سعبوق الكلا
ونشر من ابراده حولك الزهر بنيه اصبروا فالصبر اجمل حلة ترى بها من حسن جانبه النصر
فلولا انقضا الاعوام ما فنى الدهر ولولا فنا الايام ما نفد الشهر ودونكم من لجة الفكر درة
منظمة يعنو لها النظم والنثر وعذراء من حر الكلام خريدة باشالها في الشعر نفخر الشعر
وما مهرها الا قبولكم لها لقد كرمت ممهورة وغلا المهر وكان بينه وبين الشريف
العلامة ماجد بن هاشم البحراني ره مطارحات ومجارات في الادب فمن ذلك
ما حكاه في ديوانه قال كنت عنده ليلة والسماء كثيا الجلباب كاسية السحاب فاخذنا
في الادب فقلت توشحت السماء ببرد غيم فاجلا بالموشح والوشاح فقال
الشريف العلامة فقم وانهض الى قرط التصابي فليس عليك فيها من جناح فقلت
اما قدم البراق واجتل باقاق الكؤس شموس راح فقال الشريف كميت ان تشبثه ماء

يسكن

يسكن ما اعتراها من جماح فقلت تولد فوقها حبب اذا ما تغشاها فتى ملأ القداح
فقال الشريف وتنزل من فم الميزاب بيضا كما ينصل الدماء من الجراح فقلت
تكف مخضب الكفين رخص فنادى في محبته صلاحي قلت وقع للمتقدمين من
هذا النمط شيء كثير والاجازات في المصاريع اصعب منها في الابيات وعلى
كثرة ما ذكره ارباب الادب من النوعين فلم اسمع الطف مما حكى ان ابا بكر
بن المنخل وابا بكر الملاح الشلبيين المغربيين كانا متواخيين متصافيين ولهما
ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجى
الابنان باقذع هجاء فركب ابو المنخل في سحر من الاسحار مع ابنه عبد الله
فجعل يعتبه على هجاء ابن الملاح ويقول له يا بني قد قطعت ما بيني وبين
صديقي ابي بكر في قذاعك ابنه فقال له ابنه انه بداني والبادي اظلم و
انما يلحى من بالشر يتقدم فعذره ابوه فبينما هما على ذلك اذ اقبلا على واد
تنق فيه ضفادع فقال ابو بكر لابنه اجز تنق ضفادع الوادي فقال الابنه
بصوت غير معتاد فقال الشيخ كأن نقيق مقولها فقال الابنه بنو الملاح في الوادي
فلما احست الضفادع بهما صمتت فقال ابو بكر وتصمت مثل صمتهم فقال الابنه
اذا اجتمعوا على زاد فقال الشيخ فلا غوث لملهوف فقال الابنه ولا غيث لرواد
ولا خفا ان هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف بمن
هو في سن الصبى والله اعلم اهل العراق السيد علي بن خلف بن مطلب
بن حيدر المشعشعي ملك الحويزة في هذا العصر اخبرني بعض الوافدين علينا
من تلك الديار قال كانت بينه وبين السيد حسين الشهير بخليفه سلطان
رابطة محبة فلما بلغه انه ولي الوزارة لسلطان العجم انشد بديهة بشرت
بالخير يا بشرى جئت على الوفق من ضميري لو اخرطاد من سرور
لطرت من شدة السرور السيد ابو الغنائم محمد الحلي فرع من دوابة عبد مناف

اهل العراق السيد علي بن خلف

ردوحته على مخضوع الاكتاف له في منهل الفضل ايراد واصدار ومورد لم يشب صفوه للنقص اكدار وكان قد دخل الديار الهندية فخدم ملكها اكبر شاه وليس من برود الجاه ما طرزه العز ووشاه ولم يزل في خدمته محمود الجناب راسخ الاوتاد ممدود الاطناب حتى وسوس الشيطان للسلطان فادعى الربوبية في تلك الاوطان واستكبر واستعلى وقال انا ربكم الاعلى وزعم ان كل من اذن وكبر انما يعنيه بقوله الله اكبر فاكبر السيد هذه المقاله واستقاله من خدمته فاقاله فانفصل عنه غيرة على الاسلام وانفة لشريعة جده عليه السلام وقد وقفت له على ابيات هي في سورة البلاغة ايات وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له اقلامه وحروف الخط والنقط
اخذت في كل فن من عجائبه حتى تعجب منى الغث والنمط
يزهو على البجرسطي من توجه للناظرين بتدليس بلتقط
يفوح زهر حديثي عن شذا ادبي كما يفوح بريا عطره السفط
لكنكم معشر لا درّ درّهم سيان عندهم التصحيح والغلط
خابت قوافل امالي بباحتكم كما يخيب براس الاقرع المشط

والمصراع الاخير مضمن من قول محمد بن هاني الاندلسي

خابت امية عنه في الذي طلبت كما يخيب براس الاقرع المشط

السيد حسين بن كمال الدين ابن الابزر الحسيني الحلي سيد ساد بالجد والجد وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد وسعى الى نيل غايات الفضائل ودأب وانشد لسان حاله وما سودتني هاشم عن وراثة ابى الله ان اسمو بام ولا اب وهو في الادب عمدة اربابه ومنار لاحبه ولجة عبابه وقفت له على رسالة في علم البديع سماها درر الكلام ويواقيت النظام واثبت فيها من نثره في باب الملاءمة قوله فيمن الف الرسالة باسمه مكي الحرم برمكي الكرم هاشمي الفصاحة حاتمي السماحة يوسفي الخلق محمدي الخلق خلد الله ملكه واجرى في بحار الاقتدار فلكه ولم اسمع من شعره غير قوله مذيلا لقول ابي الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم
وهم على كل حال ادركواهما ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وكنت

وكنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على انه عقد لقول الحافظ الحجاري صاحب المسهب في اخبار المغرب فانه حكى عن نفسه في كتابه هذا انه سأل عمه ابا محمد عبد الله بن ابرهيم عن افاضل من لقي من اجواد حلبة عصره وهم المعتمد بن عباد ومن طبقته فقال يا ابن اخي لم يقدر ان يقضى لي بالاتصال بهم في شباب امرهم وصفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وامرهم قد هرم وساءت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وعجزوا من المروة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للافضال وكانوا كما قال ابو الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم ثم قال الحجاري قلت اما ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في سياق الموت انتهى ولا خفاء في ان هذا هو المعنى الذي نظمه السيد المذكور بعينه على انه من المعاني التي تتبادر الى الاذهان بل هو من البديهيات لاهل كل زمان بعد ذلك الزمان والله اعلم والابزر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الزاي وبعدها راء مهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه

الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمه الحويزي فاضل من الفضل بطل ورئيف وكامل حل من الكمال بين خصب وريف فالاسماع من زهرات ادبه في ربيع ومن ثمرات فضله في خريف ان نشأ ينشئ ابدع من فنون السجع ضرائبا وطفق ينظم اهدى الشنوف للاسماع والعقود للترائب ومولفاته في الادب احلى من رشف الضرب بل اجدى من نيل الارب ومتى جاراه قوم في كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب واتصل بحكام البصرة وولاتها فوصلته باسنى افضالها واهنى صلاتها وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ولم يزل بها حتى انصرمت من الحيوة ايامه وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه ومن مولفاته المعول في شرح شواهد المطول وقطر الغمام

في شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب
منه نبذة سماها بحلى الافاضل وله اشعار بالفارسية والتركية الا انها
عند العارفين بها متروكة منسية ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين
المالكي طبقات صحايف الاوراق وان كانت السبع الطباق واعلام
الاقلام وان كانت عدد الاجام وبحار المداد وان سفحت على الاطواد
ليست بمستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق وليس ضرب الصفح وطي
الكشح عن اعلامه من مكارم الاخلاق فرقمت هذه الصحيفة من سويداء
القلب بسواد الاحداق انموذجا يستدل به الاخوان بما جرى من البلادة
عن الشان بحيلة ما تجرح القلوب ميلها مرجحة ما يطلب منها اليها
وحق من ارتجي شفاعته يوم تكون السماء كالمهل ما سرت عنكم ولي حنا بسوى
خيالكم مذ نايت في شغل يا تاج دين الاخاء ما انا من يعقل عنكم ركائب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي ما ابتغيته لنا يد الانل وخذ على البعد ما هما مطر
تحية من اخيك عبد علي فراجعه القاضي تاج الدين بقوله وصل الكتاب
الذي تفتقت كمام الفاظه من زهور معانيه فاذا هي من حميد حكيم وتلاه
المخلص عند وروده انه القي الي كتاب كريم فقبله المخلص الفا وقراه حرفا حرفا
ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى واعترض ان منشيه بالتقدم في
محراب البلاغة احرى واما الشوق فلو دخل التسلسل في دائرة الامكان
لانهى المخلص ما يجده منه وبث الهيمان وكيف ينهى شوقا لا يتناهى وتوقا كلما
وصل الى رتبة تجاوزها وتعداها لكنه نفث بانموذج من ذلك نفثة مصدور
وتنفس صعدا من البين موتور والله والله ثم تالله بخاتم الانبياء والرسل
بحراشيا في البين منسرح ما سار ركب لعشاق في رمل ولنبح في توسلي طلب
في حصول اللقاء بالعجل يا سيدا اكتب سيادته شيمة فضلت من الازل

كلت

كلت تاجي لانفك بذاك دين الاخاء في الملل عليك ما هبت الصبا سحرا
تحية من محب عبد علي **ومن بديع شعره قوله يمدح علي باشا ابن افراسياب**
حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر لمن العيس عشيا تترامى تركتها شقوة البين سهاما ...... البيد بدل
كلما برقعها نشر صبا لبست من احمر الدمع لثاما وترامت خضعا اعناقها
كلما اهز لها البرق حساما شفها جذب براها للحمى وهي تثني لو يجد زماما
وتلقتها نسيما حاملا عن ثرى وجرة انفاس الخزامى ما على من حملت لو وقفوا
ساعة نشرح وجدا وغراما ومن الجهل ارتجائي يقظة اربا لا ارتجاه مناما
يا بني عذرة هل من آخذ بدمي المسفوك من حل الحمى قمر لو لم ير البدر دجى
ما حوى البدر كمالا وتماما غادر لم يرع مني نسبا دون ان يحفظ عهدا وذماما
نسبا ايسر ان الحشا مثل خديه لهيبا واضطراما ولجسمي من بقايا حبه
شبه الطرف فتورا وسقاما يا نديمي دعا خمركما ان اراق الحب من فيه مداما
وانثني يا قضب البان اذا رنحت سكري اللحظ ذاك القواما وانس يا روض اقاحيك اذا
فلقد لاح لنا الثغر ابتساما ايها الطاعن عن عيني وفي مهجتي مثوى ربعا ومقاما
عاقب الله بادهمي صمم اذني ان سمعت فيك ملاما وعشت عن ان ترى ذاك الا لها
مقلتي انزاها النوم لما انا من ينظر في شرع الهوى كل شيء ما سوى الموت حراما
فقت اهل العشق طرا مثلما فاق في المجد علي وتسامى ملك راحته غيث ندى
رشحها يخجل بالسح الغماما وهزبر يصدم الموت اذا ما تنادت اسد الحرب اصطداما
رب سيف فاض من انمله نكفني رزق ايامي وتياما وعنيد كسرت صولته
وحمام قد اذاقته حماما ومكر كسفت شمس الضحى فيه وانصاع سنا الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من ظبا وترددت عوض الليل قتاما موقف لا يبصر الطرف به
ان رنا الا حساما او هماما انعل الخيل باجساد العدى بعدما قد توج السمر اللهاما
وثنى عنه الظبا محمومة والكؤس الروس والدم المداما قلب الطرف به فكرا تجد

ديمة تهمي وضرغاما شهاما | واخا فضل اذا ما انسجمت | سحبه اخجل سحبان نظاما

ابحر الدنيا اذا ما ساجلت | جوده اقعدها الغرق وقاما | لو اتاه يوم حشر سائل

وهو لا يملك اذ ذاك حطاما | لتلقاه باعلى همة | وحباه بالذي صلى وصاما

ايها المولى الذي من دينه | سمي المولى وسميت الغلاما | لا تضعني واجد تربيتي

تلفني ان صدق الحدس تماما | واهن بالعيد الذي انت بنا | مثله في الدهر فضلا واحتراما

والقه شكرا ببشر اذ اتى | بعد ان صمت فوفيت الصياما | واسم واعلم بالمعالي مقعدا

نحوك الخلق جميعا تترامى

وقال يمدحه ويهنيه بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر جده عليه [...] والسلام

لمع البرق في اكف السقاة | وبدا الصبح من سنا الكاسات | فالبدار البدار حي على الرا

ح وهبوا الاكمل اللذات | نار موسى بدت فاين كليم | الذات يمحو بها حجاب الصفات

صاح ويك الصباح يا صاح للرا | ح فوات الافراح قبل الفوات | واصطبحها اصطباح من راح

يفرق بين الشموس والذرات | تلتقي فيها العقول منتقشات | كانتقاش الاشخاص في المراة

فهي الشربة التي عثر الخضر | عليها في عين ماء الحيواة | وتقضى الاسكندر الحبيب عنها

فعداها وتاه في الظلمات | سكنت من حضائر القدس حانا | جل عن ان يقاس بالحانات

نور حق بنفسه قام ما احتا | ج الى الكرة ولا المشكاة | قبس شعلته ابدى التجلي

فاضاءت به جميع الجهات | حجبت بالزجاج وهي عيان | كاحتجاب البدور بالهالات

يا نديم اجل عرايس سر | بعواشي الكؤوس محتجبات | هات راحها وناد خدها في

لست انسى يوم اللقا خدوها | فلقد همت كي تحيي لميات | سعدت بالحبيب كل جهاتي

يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني | فحياتي في شربها يا سقاتي | هي شهد الشهود بل راحة الار

واح بل حسن طلعة الحسنات | غير بدع ممن حساها اذا ار | ح وقال الوجود بعض هباتي

قام زين العباد من شربها قطبا | عليه دارت رحى الطيبات | فتلاشى بشعلة قمع العينين

منها الحي صيون الذوات | وخطت بالجنيد الحبيب بحر | غرقت فيه اكثر الكائنات

وبهت بالحسين حتى ترقى | با انا الحق دافع الدرجات | اسمعتنا من شيخ بسطام ما اعظم

شان

شاني بالنفي والاثبات | وقصاري خلع العذار بها نيل مقام يقاوم المعجزات

رب وغد يصيب فتح المجد | على العلى سمت المراة | فهو في سرح المنزه سرحت

وانلم يهم بجوز العلاقة | حاد عن ظاهر التقشف وانحاز الى مذهب الحماة الكماة

وتودى به البواطن والاصل | خلوص الاعمال بالنيات | وهو في السر خادم العترات عارف

وهو في الجهر ضيغم اللذعات | وله في مراتب الفضل ذهن | هو مفتاح مقفل المشكلات

كمنته اولى الدهور فابدته | على فترة من المكرمات | فافادت بحجة البصرة الفيحاء

حلى المعاهد العاطلات | حل من خفض نفسه للمساكين | سنام المراتب العاليات

اسد في ملاحم الحرب غيث | في الندى خضرم بعلم اللغات | كفه مقلة العدو فلا ينفك

كل عن شيمة المرسلات | وكنا خيله وافئدة الاهل | سيان في وحا العاديات

وكنا اماله وادواح من عاد | اه في كونهن في النازعات | ان يضع وقت من سواي فاني

لي بعلياه اشرف الاوقات | شملتني منه العناية حتى | سحبت همتي على النيرات

يا امام الكرام يا صادق الوعد | اذا لم يف الورى بالعدات | وهمام تعلم الحلم والجود

وهابان اكرم العادات | نلت من جودك العميم نوالا | وجبت فيه حجتي وزكاتي

عرف الناس في حماك وقوفي | فاجزلي الوقوف في عرفات | ومرادي لك الثواب واللوق

قضاء المناسك الواجبات | طوف بيت الله الحرام وتقبيل | تربة قبر سيد السادات

لم افارق حمى علي ببيت | غير بيت العلي ذي الدرجات | وابق واسلم على الرجال مليكا

طوع ما تشتهي الزمان المواتي

وقال ايضا وهو من حر الكلام وناصع النظام

قام يجلوها وفي الاجفان غمض | والندامى نوم بعض وبعض | والصبا يرجي به الفجر الدجي

ولجين الصبح في الظلماء ركض | وكان الليل غيم متقلع | لمعان الكاس في جنبيه ومض

في رياض نسجت فيها الصبا | ولها في نهرها بسط وقبض | ضرج الورد بها وجنته

والاقاحي ضحك والاس غض | وكان النرجس الغض بها | اعين العين وما فيهن غمض

وكان للبان قد مايس | كل غصن منه عرق فيه نبض | وكان الارض مما انبتت

زهرها جو السما والجو ارض   بجلس طل دم الكاس به   ولذا ظل له طول وعرض
نظمت فيه اللآلي حببا   حين عنها صدف الدن نفض   بحة بالراح التي اجفانه
تحسم البيض صحاحا وهي مرض   كيف ترجو البيض تحوي رسمها   ولها في حدها رد ونقض
ما دب دبي منها ولها   في فؤادي ابدا نشر وقرض   يا حبيبا قد غدا معتزلي
ليس لي عنه سنة العشاق رفض   ان يكن قد شيب سحب يدي   حمرة فالود بالاحشاء محض
ستقر لحظك لعظم به   بعد ان ذاب به لحم ونحض   ويقبلي عقرب الصدغ له
كلما هب الصبا نهش وعض   حملت جسمي اعباء الهوى   وهو لا يمكنه بالثوب نهض

وقال ايضا وهي قصيدة تشتمل على انواع البديع

قلبي وطرفك منصوب ومكسور
كلاهما سطلق منا وماسور   ناديت دمع جفوني لي تدخره   يا مستغاثي مالي عنك تحذير
حالي فؤادي منك الوجد واقترنا   فذاك نار لتعذيبي وذا نور   قد بح وقدك مخفوض ومنتصب
والثغر والدمع منظوم ومنثور   يخفض قدري فيك الناس تم قتحي   وهكذا الحب تعريف وتنكير
فداعي الحب يحوا بيننا حسنا   فالشعر والشعر مرفوع ومجرور   يا طرف من نهبت قلبي محاسنه
ذكري كسيفك في الافاق مشهور   يجاب والجهل عني حين يبصر في   كانما انا صبح وهو ديجور
لو رام فخرا على المحبوب قلت له   دمعي وثغرك ياقوت ولؤلؤ   اسنان جوهرة عطار طلعته
فخاله عنبر والخد كافور   اقام سوق الهوى خداه ابدا   لحبة القلب فيه اليوم تسعير
لا ترتج مني امتناعا عن محبته   وطرفه فادر والقلب مغدور   لذا بمقلته النجلا ذو شطب
له على فلك المريخ تدوير   ابدي ضروب بديع طرفه فله   في فتنة العشق ترصيع وتشطير
حمت لواحظه معسول ريقته   يا كوثرا منعتنا ورده الحور   يقولوا ان صدقنا القول مقلته
يا محرم العشق الى كعبة زروا   قد اخلصت كيميا الحب وجنته   كانها للهوى العذري اكسير
لو لم يكن كيميا وما تيسر لنا   نفاس والدمع تصعيد وتقطير   يحيا بجعفر دمعي فيه فضل وفي
انا الرشيد به والقلب مسرور   يا دمع سفلي الكشاف ان لعز   ان المحبة تاويل وتفسير
بسمت بالدمع اشكالا اخلقت بها   اقليدسا ولها في الخد تحرير   قد رمحلنا والغصن بعطفه

من نسمة

من نسمة الصبح تقديم وتاخير   والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف   والزهر مود من الريحان مزرود
فصل الربيع اذا ما العشق وافقه   للقلب فيه وللاسجار تعطيم   وللسماء البنابس بالرياض لما
حكت كواكبها منها التصاوير   فالزهرة الورد والسعد الشقائق   والمجرة النهر والجوزاء منثور
تصرفت بي ايامي لتستقصني   فما تغيرت والتصريف تغيير   لا ينفع المرء مقدور يهدده
الا اذا عضد التدبير تقدير

وقال ايضا

شهودي على اني الاذن العلى ورط
لباس التقى والعلم والشعر والخط   فان قبلت مني الشهادة اثبتت   مرادي والا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من قبل ان يرى   لسلك عذاري في صفا عارضي خط   ولم يقض لي الدهر الخؤن مطالبي
وما قد بد الليث في لمتي وخط   الا اشتكى من زماني وقد غدا   سلاحا بدي سيطو على الاجدل البط
وتفترس الضان احتقارا اسوده   ويقصر عما يدرك الجعفر الشط   وتخضع شمس الافق منه لدى السهى
ويسجد الليل النهار ويخط   تخالف حكم الفضل والنقص عنده   لهذا به يمضي وهذا له بسط
وليس لاهل النظم فيه محرك   فلا ماجد يعطي ولا شأن يعطو   الى الله اشكو جور دهري وجيرة
ناوا بالجفا عني ولم ينام سخط   تباين ما بيني وبين احبتي   كان لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصيبهم مني وفوالي اوجفوا   رضا ونصيبي منهم ابدا سخط   ولو صوبوا انظارهم بي وحاولوا
خطا وصوابا لم يصيبوا ام يخطوا

وقال

بدا شيب المحب فبان لما
غدا وجبينه في الخد لاحا   فهذا صبحه امسى مساء   وذاك مساؤه اضحى صباحا

وقال   دع الدنيا ولا تركن اليها   فزخرفها سيذهب عن قليل   وان ضحكت بوجهك فهو منها
كضحك السيف في وجه القتيل

وانشدني شيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني
مرثية له في السيد مبارك بن مطلب قال وهو مما ادعى انه لم يسبق اليه وكان يقول
لو لم يكن لي من الشعر الا هذان البيتان لكفى   سفه توهم ما ادفن من الظباه
ايدي الغابون من الاشعة جوهرا   هذا عمود الماء طلقا جاريا   هو اناه ما صنع
العلى فتكسرا   قلت واني لا عجب من زعمه انه لم يسبق اليه وليس فيه غير تشبيه فرند
السيف بالماء المتكسر وهذا المعنى بعينه في قول ابي العلا المعري في قصيدته المشهورة

السيد مبارك بن مطلب

وكل ابيض هندي له شطب مثل التكسر في جاري مجلده وقلت انا في السيف واظن
انى لم اسبق اليه والله اعلم لا تحسبن فرنده صار مدبه وشيا اجادته القيون
هذا يدي عناه سال بمتنه فغدا يلوح بصفحتيه جوهرا جمال الدين محمد بن
عواد الحلي الشهير بالحيكلي شاعر متفوق في الكلام يقرع السمع من حوشي
الفاظه ما يربي على قوارع الملام دخل الديار الهندية فمدح عظماءها
بمدائح نال بجوائزها المنى والمنائح فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها
احمد نورا مولانا السلطان ولعلها اشرف شعر مفهفهة نجلاء يعطو له عطل
خدلجة الساقين هركولة الكفل حكى جيدها اذا عرضت لم تر والحاظها في الرمي تحكى نعل
سقتني كميتا خندريسا معتقا وباتت تداوي القلب بالعل والنهل بوادا غنج رباعرانه
وجيبا انها لم تبنع عن حولها حول ومن مدحها مليك حكى بالجود معنا وحاتما
ونافت بما تهمى يداه على الاول عفيف لطيف عرضه وصنيعه كبير به من بعدها انفصل الطفل
سمح نجار دوهمي غضنفر تقي نقي ذو يراع وذو اسل فلولاه كان المجد تعفو رسومه
ولولاه كان الوفد في الهند كالهمل غدا مثلا بين الملوك عطاؤه وبين الملا طرا وفي السهل والجبل
حبيب فناء لم يخب قط امل بساحته حاشاه من خيبة الامل شجاع اخو لاواء قوم سميدل
ضروب لهامات العدى اصيد النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدي المعيد
وكذا الفرس ومنه ان الله يحب النكل على النكل يبيت نجيعا سيفه كلما صدى
وليس سوى هام العدا له منهل وان حميت نار الوطيس وزمجر الخميس واضحى للواضي به زجل
سطا فوق طرف كالظليم وقلبه جري بعزم قاطع غير ذي فشل وجدل منهم كل اشوس اصيد
وابطل منهم كل قرن لهم بطل سرت من النيجاء فوق عرندس قطعت به النجاء والوهد والقلل
لا احظى بعز بعد فل بربعه ولا اختشى نجار دهري او عدل ولما شكا بجرى الحناش اجبته
ايا جمل لا تخش باسا وحيلة تخب سريعا في الهواجر رقصا وكم بهمه في دجنة الليل قد عسل
الى خير لنا في حماه وربعه اجار حمى فيه اخو امل نزل ففاضت علينا من عطاياه انعم

همى

همى عينها بالتبر لا القطر واستهل فيا ماجد الامجاد الانام بجوده ويا بحر الاجواد ان جاد او نال
مغنى جودهم عند جوده وانقضى وانت الذي اضحى به يضرب المثل لمدحك زف الحيكلي خريدة
مرصعة بالدر والحلى لا عطل كساها حلا بيت البهاء قبولكم والبسها افضالكم افضل الحلل
فدم في سرور وارتفاع وعزة وسعد واقبال الى اخر الازل ولا زلت بابراهيم الكرم معانقا
لجيد العلى والمجد ما دامت الدول الشيخ عيسى بن شجاع بن حسن النجفي احد من عالج
الشعر ونظم وخضم فيه الكلام وقضم له اشعار لم يعن بتنقيحها وتهذيبها وكانه لم يسمع
قول القائل واذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذي بها
وكان قصد الوالد الديار الهندية مستنشا روائح منايحها الندية فوافق طالعه ان كان
اول شاعر وفد على عتبة داره وهو لم يحتو بعد على المصانع والمداره ورغبة الوالد
في الادب اذ ذاك وافره وبدور مكارمه لسراء ليله سافره فوقع عنده موقعا
جميلا وراح لطوله بقوله مستميلا وكان بينهما في النظم مراسلات طويلة
الذيل ولكن اين تباشير الصبح من نواشي الليل ولما حصل من امله على مراده وقضى
اربه من انجاح مراده ثنى عنانه للقصد الى اوطانه فركب البحر قاصدا وطنه
عن يقين فحال بينهما الموج فكان من المغرقين ومن شعره قوله مادحا الوالد
عن قصيدة كتبها اليه مطلعها مطالع انوار البدور الثواقب سوالفها فيها على تا
قلب من الحب ذائب فراجعه بهذه القصيدة ومحاسن شعره التي جمع فيها كل احسانه
بقلبي من عين سهام ثواقب تسددها الحلاء والقوس حاجب لنا حاجب عن كل سهم نرده
وليس لسهم الحب والله حاجب سقيمة اجفان وكشح وموعد ارى السقم يرعى وهي فيه تغالب
اغالب اسقامي واسقامها وهل من غالب الاسقام فالسقم غالب اذا برزت فالناس فيها بليلة
طعين ومضروب وساه وراقب ولم يرعها سوى قد بانة وليس لها الا الجفون قواضب
وانا سفرت ليلى جلى النير وجهها وخرت لها خوف الكسوف كواكب وان طلعت يوما فللشمس ضرة
عليها من الجعد الاثيث غياهب ومن عجب للشمس والبدر مغرب وليلى لها كل القلوب مغارب

اذا ما النوى زمت ركاب الحبيب فللشوق في قلبي تجول كتائب ولي قلب مسلوب وجسمي واهن
ودمعي مسكوب وقلبي واجب وما العيش الا والحبيب مواصل وما الحتف الا ان تصد الحبايب
لك الله من قلب اصابك سهمها ومن كبد فيها الظباء لواعب ومن جسد قد اسقمته يد الهوى
ومع سقمه للحب فيه ملاعب عليه لانواع الخطوب تناوب فان فاته خطب عرته نوائب
تعودتها كالالف حتى لو انني تفقدتها حلت لفقدي مصائب

يريد معنى قول المتنبي

خلقت الوفا لو رجعت الى الصبى لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

واين موقع البيت من مطلع سهيل

طويت على شكوى الزمان ضمائري واغضيت عنه باسما وهو قاطب ولو انني يوما بثثت اقلها
لضاقت بها ذرعا على المعاتب واني على جور الزمان لصابر وان ساءني دهر فما انا عاتب
وللصبر احلى من شماتة حاسد وقول خليل هل سلوك صاحب ولم اخش ضنكا فرحبوه لانني
سروب وان سدت علي المسارب مبشرها الى مسكن روعتي باني الى البحر الزلال لذاهب
تطالبني في كل حين بمطلبي مديحك نفسي والفؤاد محاذب لانك بالنجل الرسول هو لها
كذا كل نفس في هواها تطالب اليك نظام الدر ابن احمد انتهت من ابائك الغر الكرام المناقب
هم سادة الدنيا هم شيدوا العلا بهم لا بها تعلو العلا والمراتب هم قادة الاخرى بهم قامت الدنا
بهم قد سقتنا الغاديات السحائب هم العروة الوثقى هم كعبة الورى نثاب ونعطى فيهم ونعاقب
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا وسل لا تحصى عليكم مواهب لقد طبت فرعا حين طابت ارومة
نعم طيب جيب الاصول اطايب فلو رد ماء الورد دع يزينه ولليث شبل الليث مثل يقارب
عشقت العلى طفلا ولم يك عاشق سواك وشبه الشيء للشيء جاذب فانت لها ابن وانت لها اب
وانت لها صنو وانت الاقارب كذاك عشقت العلم والجود والتقى وللناس فيما يعشقون مذاهب
قذفت لنا يا ايها البحر موجة من النظم في اثنائها الدر راسب وكلفتني حالا محالا بانني
اعارض درا لم يثقبه ثاقب فلم استطع خلفا لامرك انه لامر على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى فها انا بالتقصير طبعي احاسب وحسبي عذرا انك الطائع
كما ان حسبي انني فيك راغب ولا زلت في روض من العيش ناضر الى ادرك العليا تؤب الرغائب

وقوله مورخا الدار التي بنيت لسكناه بالديار الهندية يا منزله دار المكارم سامية
من لدن ادم في القرون الخاليه لك بيت فضل لا يحاكى رفعة فبنيت دارا للنواظر حاكية
شيدتها وسما بها حتى غدت للسبع ثامنة فصرن ثمانية حاشا لفضلك ان يسامية بنا
وليبت مجدك ان ينال اعاليه هذا البيت مجروف القافيه اذ صوابها اعاليه
بسكون الياء لانها في محل الرفع على انها مفعول ما لم يسم فاعله لم تبن قبل وبعد دار شكلها
ولو ان املاك الزمان الباينه طيبت نكهتها فخلنا انما اجرها من عنبر في غاليه
هنا لسان الحال ابلغ خاطب قد دام ينشد للقصور السامية وهب العلى فتى العلى غوث الورى
نجل الرسول من المنازل عاليه هذا البيت ايضا مختل القافيه اذ صوابها عاليها
لان الضمير راجع الى المنازل والعطاف بركنها مترنما متغنيا ومن السرور بحاله
لما تغالت غبطة في دربها شمس الزمان وذي السجايا الزاهيه مني اسمعوا وبي اقتدوا انا ربحها
دار النعيم لاحمد متعاليه فانعم ولذ ودم لها متملكا ما دامت الشمس المنيرة جاريه
ولم ار من شعره ما ارتضي اثباته غير هذا تم القسم الرابع من سلافة العصر و
يتلوه القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من بديع نثرهم ونظمهم
المطرب وهو تمام الاقسام والله الموفق للتمام

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من نثرهم ونظمهم المطرب

قال المولف عفا الله عنه لم اسمع في باب التمليح ومدح هذه اللطيفة باحلى مما حكاه
ابو الوليد الشقندي في اخر رسالته التي فضل فيها بر الاندلس على بر العدوة
حيث قال وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيه الرئيس ابي بكر بن زهر
وذلك اني كنت يوما بين يديه قد دخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان
وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم
فقال كبرت فلم افهم مقصده واستبردت ما اتى به وفهم عني الحكيم ابو بكر بن زهر

الى نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي افرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه
قال فعلى نفسك اذن فلتبك وخاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق فاعتذرت الى
الخراسانى وقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين
لم افهم نيل مقصدك انتهى ابو العباس احمد المنصور بالله بن ابي عبد الله المهدي
القائم بامر الله الشريف الحسني سلطان المغرب وابن سلاطينه ملك تفرع
من جرثومة الملك والنبوة وتدرع جلباب الشرف والمجد والفتوة فطلع من
المغرب بدرا على مشرقا وراح لعدائه بماء حسامه معصا مشرقا فهو كما قلت فيه
لما : بلغني من احتفاله بالفضل وتحفيه بدر على مشرقة المغرب
ومبدع في مجد مغرب له مزايا الا تناهى ولا يعرب من تبيانها المعرب
الى همة تزاحم الكواكب بالمناكب وعزمة تغادر جواسق الاعداء كبيوت العناكب
واقتدار لو شاء لامتطى للفلك سناما وانتضى من لامع البرق حساما او
اراد لنصل المريخ قناته سنانا وثنى لجموح الدهر بزمامه عنانا او حب
لا ورد نهر المجرة خيله وسحب على هام الافلاك ردنه وذيله وجاز الجوزا
سموا وعبر الشعرى العبور علوا وكرم لو ساجلته البحار لغاضت غيظا
او استمدته الثماد لغاضت فيضا وادب امضى به قلمه كامضائه حسامه
ومن راى براعته وشجاعته قال سبحان من علم بالقلم اسامه فهو متى كتب
وخط فاخرت يراع الخط رماح الخط على ان كليهما للخط مسوب وفضله
باعترائه الجهتين محسوب وبعود الكلام في نزاع السيوف والاقلام فان
كلا منها يقسم بابر يمينه انه الحائز الفخر بمقر يمينه واذا رمنا تحقيق
الحق لها واثباته احلنا الحكم على رسالة ابن نباتة وهذا نوع من الافتنان
في المقال واطلاق للسان القلم من عقال وماذا اقول في ملك كسر بصيته

الاكاسر

الاكاسرة وقصر القياصر وان قبص اخيط من نسج نسعة وقصر نيجر فاعن معاليه
قاصر ولم يزل لعلى سرير الملك ساميا وغيث نواله على عفاته هاميا لا يرفع
المجد الا بدعائم الرماح ولا يسقى رياض الفخر الا بغمائم السماح وليس لبيضه
اعتماد سوى الطلى ولا لسمره مراكز غير الكلى تسعد به الاصحاب والشيع وتشقى
الروم والصلبان والبيع لا يدانيه في سمو قدره مدان حتى انزله عنه
منزل سيف ابن ذي يزن من راس غمدان فدجت بعد اشراقها مغاربه وفلت
بعد مضائها مضاربه فبكت عليه ممالكه وجنوده وخفقت قلوب الويته
كما كانت تخفق بنوده وهذه غاية كل ملك ومملوك ونهاية كل غني وصعلوك
وهنا حين ابثت من فرائد الالية ما يعذب لك حلوه وير وقك حاليه
فمن ذلك قوله واجاد بنديمي وزند الشوق تقدحه النوى فتوقد
انفاس لظاه وتضرم وهش لتوديعي فاعرضت مشفقا على كبدي حري و
قلب تقسم ولولا ثواه بالحشا لاهنتها ولكنها تعزيه اليكم فاعجب لا ساد
الشرى كيف احجمت على انه ظبي الكناس ويقدم وقال مورياً
ان يوما لناظري قد تبدى فتملى من حسنه تكحيلا قال الجفني لصنوه لا بد
ان بيني وبين لعينيه ميلا وقال في وردة مقلوبة بين يدي محبوبته وهي
اول ابيات شعره وردة شفعت لمحبوبه عندي واف وقد سجدت للغار الحدق
كانما خضتها من فوق حمرتها خال على خده من عنبر عبق وقال ايضا
شادن نم عليه عرقه من خلاص من سهام كامنه احلال منه انى خائف
وغزالي بعد خوفي امنه وقال في ابن ابي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة
والفلك الدائر على المثل السائر لقد اخصا رما صقيلا ولم يرث ذاك
من بعيد شديد باس متى يعادي وشدة الباس للحديد وقصد بذلك
الود على من قال فيه لقد اتى باردا ثقيلا ولم يرث ذاك من بعيد فهو كما قد علت سيئ

اشهر ما كان في الحديد ومن نظمه ايضا قوله موريا لله تمر طيب وافى على البشر
الطوى يا حسنه مجتمعا يحلو لنا بلا نوى ومن بديع التورية بالنوى قول
ابي الحسين الجزار وقد اتى مودعا الصاحب كمال الدين بن ابي جراده عند قصد
الرحيل من مصر فاتفق ان صاحب مصر ارسل الى ابن ابي جراده شيئا من التمر
الذي يؤتى به من اعلى صعيد مصر في المركب المبشر بزيادة النيل على وجه
البركة فامر ابن ابي جراده ان يقدم ذلك التمر للحاضرين فاكلوا فقال
الجزار ارتجالا اطعمتنا التمر الذي للبركات تحتوي لله ما اطيبه
لو لم تشبه بالنوى ومن التورية قول الشيخ جمال الدين بن نباته عجبا
لمثلي ما على ناي الحبيب له قوى يقوى لنبل الراشقين وليس يقوى للنوى
اخذه الصلاح الصفدي على جاري عادته فقال يا ناي الذي اهوى
لمستصبابة فقال عجيب كل امرك في الهوى صبرت للحظي اذ رمتك سهام
ولم تصبر اذ رمتك بالنوى عاد شعر الملك المنصور فمنه قوله موريا بمصنفاته
الثلاثة البديع والمسرة والمنتهى بستان حسنك اينعت زهراته
ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى وقوام غصنك بالمسرة ينثني يا حسن
ما ثنه البديع المنتهى وقوله ايضا طرقت حماه والاسود خوادر به فتولى
في الظبا وهو يبعد فعلمت آساد الشرى كيف اقدمت وعلم غزلان النقا
كيف تشرد وهو من قول ابي الثنا شهاب الدين محمود تثنى واغصان
الاراك نواضر فنحت واسراب من الطير عكف فعلم بانات النقا كيف
تنثني وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف واخذه الصلاح الصفدي
فقال لم انسه في روضه والطير يصدح فوق غصن فاعلم الورق البكى
ويعلم البان التثني قال الشيخ احمد المقري في عرف الطيب واطنب
الكلام على ترجمة مولانا الملك المنصور المذكور صاحبنا الوزير الكبير

الشهير

الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا في فضائل
الشرفا وعهدي به انه يحمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة مولانا السلطان
وذويه والف كاتب اسراره الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه
الممدود والمقصور في سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها مطربة
انتهى قلت فلا يهتدي كل احد الى وجه الحسن في هذه التسمية وحدها وبيانه
ان السناء بالمد العلو والرفعة وبالقصر الضوء والنور فكان هذا الكتاب
مصنفا لذكر رفعة السلطان وضوءه وهي تسمية ما على حسنها تعمية والله اعلم
السيد احمد الحسني المغربي هنا سيد ورد الى مكة المعظمة متحليا بعقود
الادب المنظمة فمدح السيد زهير بن علي احد شرفائها بقصيدة طائية فخر في
وجوه القصائد البحترية والطائية وذكر فيها انه من سلالة الحسن السبط
انه فاطمي ما شان اصله قط دوم ولا قبط وان جده امام المغرب سلطان عصره
وخليفة رب العالمين بارضه ومصره كما ستقف عليه فيها وتراه في اثناء قوافيها
فاشتهرت هذه القصيدة كل الاشتهار وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار
ثم لما ان وقفت على كتاب الريحانة للخفاجي رايته عزا صدرها الى محمد الصالحي
الهلالي الشامي فعلمت ان احدهما منتحل والله اعلم بمن هو منهما الجهتين مستحل فان
كليهما كانا في عصر واحد وكلا منهما لانتحالها جاحد غير ان فيها ابياتا لا يعزوها
الا فاطمي حسني وذو مقام في الشرف سني وجميع القصيدة محوك على منوال فاخر
لا يختلف اولها ولا اخرها فبعيد ان السيد انتحل بعضها وزاد فيها ما يوافق
حاله فان الذي يقول هذه الزيادة لا يروم ادعاء شعر غيره وانتحاله ولو
كان كذلك لاختلف نسجها وتنوع في سبل البلاغة نهجها والقصيدة هي
سقى طللا حيث الاجارع والسقط وحيث ظباء العفر بينها تعطو هزيم هطول الودق ينبجس له
باقنانه في كل ناحية سقط ولو ان لي دمعا يروي حابه لما كنت ارضى عارضا جوده نقط

ولكن دمعي صار اكثره دما فاني يرجى ان يروى به قحط ولما رماني البين سهما سددا
فاصدفني والجوى به شحط تحوت باصحابي وركبي اجارعا فلا نفل يلغي لديها ولا خمط
وجبت قفار الوتصدت لعظمها دواسر ارياح لا عيث فلم تخط مغاوز لا يجتاب شخص فجاجها
ولو انه المطرود او حارب ملط يسوق بها الهادي لتراب ضلالة ويغدو كمشواء لهاني الريح خبط
سريت وصحبي قد ادير عليهم سلاف كرى والعيس في سيرها تنطو وقد مالت الاكوار والحلت الربى
لطول السرى حتى فرى الانسع المغط كانا بحار الال والركب منجد ونحن بحار الغور نعلو ونهبط
كمثل طريق ليس يبدو سباخه وقد صار وسط يطفوه تنغط وقفنا برسم الربع والربع خاشع
نسائله عن ساكنيه متى شطوا فلو ان رسما قبله كان مخبرا لقال لنا ساروا وفي الغلب قد حطوا
كان فناء الدار طهر وركبنا صفوفا به سطر ورسم به كشط رعى الله طيفا زار من نحو غادة
وحيا وفود الليل ما شابه وخط فحييت طيفا زار من نحو ارضها ومن دوننا والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللمى على العهد ام الوى بها بعدنا السخط وهل غصن في الك العقد يحكي قوامه
اذا خطرت في الروض ما بنبت الخط وهل فلك الشعر الرحال لم يزل يمج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها بشوكتها تحمي ورودا به تغطو وهل خصرها باق على جور ردفها
فعهدي به ان الردف في الجور يشتط وهل جلها غصان من بان قدها وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها يا صاح كالخمر مسكر فعهدي به قدما وما انا قد اسفنط وهل ردنها والذيل منها تفاوضا
يصوغان عطرا دونه المسك والقسط وهل سرها ما ساء عشاق حسنها وقد نزفوا للبين دمعا وقد اطوا
وهل نسيت علوي وقد دار بيننا حديث كمثل الدر يسمى له سقط وهل علمت اني نظمت قلائدا
فدر المعاني في المباني هو السمط مديح زهير الفضل من قلد الورى هو ارفق مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر انكى الانام ارومة واكرم من ضمته في مهده القمط ونسل لم يزل تقبطان في المجد والعلى
وقد فضل الاقوام في المجد وغطوا همام لدى الهيجاء تعنو لباسه اسود الشرى يوم الهياج اذا سطوا
خبير بكر الخيل في حومة الوغا اذا راع نكس القوم من صوتها غط اذا طال القرن او تعرض مارق
فهذا له قد وهذا له قط اذا ما غدا الدرع الدلاص بجسمه فما هي الا الان تشكو فتنغط

كان

كان انسياب الرمح في الدرع سابح من الرقش في وسط الغدير له غط يجاري على المعروف غيثا وسيبا
وليس عليه يوم يعطي الندى شرط وما شانه ما يوليه من ولا اذى ولا شانه ما يوليه كفر ولا غمط
اليه الندى القى مقاليد امره وقال اليك القبض في البذل والبسط فما قال لا يوما لراجي نواله
ولا قص لجدوى بنان له سبط ولا عيب فيه ما عدا انه الذي له خلق كالروض ما شانه سخط
يجود وما سام العفاة نواله وكم شانه اجدى وقد حلف اللقط ينادي مناديه الجود من شط او دنا
الى بذله سيروا اسراعا ولا تبطوا اذا ما بدا وهط الحجاز وجئنا منازل من يعلو باكنه الوهط
بلاد زهير ان حللتم بداره وشاهدتم النادي ففي سوحه حطوا اليك اثيل المجد وجهت مطلبي
فما خاب من رجى غيا الورى قط مسى نظرة من عين رحماك سيدي تكون لمثلي من مكارمها قسط
واني غريب الدار احسن من له غرائب لا تحصى ولا يمكن الضبط وما انا الا البحر لله معدن
وكل نصيب باللآلي له لقط وحسبي فخرا ان جدي حيدر وان ابي خير الورى والحسن السبط
وجدي امام المذهب سلطان عصره بطاعته قد دانت الجند والرهط خليفة رب العالمين بارضه
الحاكم فيه في حكمه الحل والربط وما انا الا فاطمي مهذب وما شان اصلي قط روم ولا قبط
وما ذمني الا غبي وحاسد ومن كان مثلي جاه الذم والغبط وشعري كازهار الربيع محاسنا
وغيري له شعر ولكنه خمط لعمري هي الاقدار والحظ سائق وكم من له حظ وليس له خط
ودم في امان الله ما قال شاعر على حين عن دار لا اخطو

تنبيه قوله

اذا ما بدا وهط الحجاز وجئنا منازل من يعلو باكنه الوهط يشير الى قرية بالطائف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس الوهط بستان كان لعمرو بن العاص بالطائف على ثلثة اميال من وج كان يعرش على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم انتهى و هو الان قرية تشتمل على بيوت وبساتين ومزارع دخلتها غير ما مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوي ينبت العضاه والسمر والطلح وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطائف وهو كرم كان على الف الف خشبة شرى كل خشبة درهم وقال ابن الاعرابي

غرس عمرو بن العاص الف الف عود كرم على الف الف خشبة كل خشبة بدرهم فج
سليمن بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما راه قال هذا اكرم
مال واحسنه ومارايت لاحد مثله لولا هذه الحرة في وسطه فقيل له ليست بحرة
ولكنها سطاط الزبيب وكان زبيبه جمع في وسطه فلما راه من البعد ظنه
حرة سوداء وقال ابن موسى الوهط قرية بالطايف على ثلثة اميال من
وج كانت لعمرو بن العاص انتهى و قول ابن موسى هنا صريح في انه قرية
وحكى الشمردل وكيل العمرو بن العاص قال لما قدم سليمن بن عبد الملك الطايف
وقد عرفت شجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان
هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا حرار فيه قلت يا امير المومنين
انها ليست بحرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن
شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شيء تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت
بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح اخرى فقال عجل به فجئت
به مشويا كانه عكة سمن فاكله لا يدعو عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم
فقال اني صائم ثم قال يا شمردل اما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كانهن
رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان ياخذ برجلي الدجاجة حتى يعري
عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شيء قلت
بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن فقال هلم فجئته بعس
يغيب فيه الراس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه
صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبخك قال نعم
قال وما هو قال نيف وثمانون قدرا قال فاتني بها قدرا قدرا فاعرضها عليه فكان
ياكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت
الموايد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئا قال المولف عفا الله عنه لما وقفت

على هذه

على هذه القصيدة اجبت النظم عليها فقلت متغزلا
سرت موهنا والنجم في اذنها قرط
وعقد الثريا في مقلدها سمط   هلالية يعلو الهلال جبينها   وعليا هلال حين تعزى لها رهط
المت بنا والليل مرخ سدوله   فضاء بصبح ميط عن نوره المرط   وارج ارجاء الحمى نشر طيبها
فلم ندر هل مسك تضوع ام قسط   وقد اقبلت تزهو بمقلة مغزل   اضلت بجرعاء الحمى شادنا يعطو
تميل كما مال النزيف كانما   يرنحها من راح صرخد اسفنط   وتخطر تيها حين تخطو واذا
باسمها ابتت الله لا الخط   تجل عن التشبيه في الحسن غادة   اذا قيس في اوج بها النير ينحط
وانى يضاهيها الحقف وانما   لها تسع اقساط البها ولهم قسط   وان قيل ان الريم تحكي لحاظها
فاين لغام اللدن والشعر السبط   على ان مرعاها وما صوح الكلا   حشاشة نفسي لا الاراك ولا الخمط
وسطوا اسود الغاب بالرغم جهرة   وهذي باساد الشرى ابدا تسطو   بنفسي فتاة تغبط الشمس حسنها
وفي مثل هذا الحسن يستحسن الغبط   لها طرة تصفو على صبح غرة   يساقط مسكا من غدائرها المشط
شغفت بها ليلا تقاصر دونه   فطال ولا امال في طوله بسط   وبتنا على رغم الحسود وبيننا
حديث رضى بالوصل ما شابه سخط   تعللني من ريقها ورضابها   بخمرين لم اسكر بمثلهما قط
وعاطيتها صرفا حكت دمع عاشق   مراقا عليه من مدامعه نقط   فبات ولم تستطع حراكا كانما
ابيح لها من عقد حبوته نشط   هناك جنيت الوصل من ثمر المنى   وبت ولا عهد على ولا شرط
ومزقت جلباب العفاف ولم ازل   اقبلها حتى انثنى الحجل والقرط   فلم تصح الا والنجوم خوافق
وفرع الدجى جعد ذوايبه شمط   وقد ضاء سود الظلام بشمعه   من الصبح لم يعوز ذبالتها قط
فقامت لتوديعي بوجد وروعة   وللوجد في جنبي من لوعة فرط   واذرت دموعا من لحاظ سقيمة
هي الدر لكن ما لمنثورها لقط   وسارت على اسم الله تنقل اخمصا   اذا ما استقلت لا تكاد بها تخطو
وشطت بقلبي في هواها ولم يزل   ببحر غرام لا يرام له شط   وقد قدح التغريب بين جوانحي
زناد هوى لا يبوخ لها سقط   نعم قد حلت تلك الليالي وقد خلت   واى دنو لا يعاوده شحط
لعمري لقد الوت بايام وصلنا   حوادث ايام اسا ودهر قط   وبدلت من قرب الوصال بخطة
من البين لا يمحى بدمعي لها خط   تورقني الذكرى اذا عن بارق   يلوح بعود الليل من لمعه وخط
ويوقظ مني الوجد ورق حائم   اذا هتفت السماء بات لها لغط   ابيت على مثل القتاد مسهدا

ودون الذي ارجو القتادة والخرط لئن جار دهري لتنائي ولم يزل يجور علينا كل آن ويشطط
فاني لها باق على العهد والوفا ولي من هيامي في الهوى شاهد قسط واصبو الى دار بها حط اهلها
على الهم من اجلها في الخشا حطوا ولو لم يكن سقط العقيق محلها لما شاقني وادي العقيق ولا السقط
فياليت شعري هل دريا هام نعمة كما هي ام الوى بخصبها القحط وهل ابنها يرعى باكناف حاجر
مروجا عليها من نسيج الحيا بسط وهل نعت اترابها ولدايتها بربتها حيث المسرة والغبط
فعهدي بها ايك المعاهد لم تزل سوادنها تعطو واغصانها تعطو فلا اغبها غاد من المزن رائح
له كل حين في اجارعها سقط وانّي ليمكنني الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله
بن زيدون المغربي التي على هذا الوزن والروي ولا باس من ايرادها وهي
شحطنا وما بالدار نأى ولا شحط وشط بمن نهوى المزار وما شطوا اأحبابنا الوت بحادث عهدنا
حوادث لا عهد عليها ولا شرط لعمركم ان الزمان الذي قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذ لم ازركم فهاجر زيارته غب والمامه فرط وما شوق مقتول الجوانح بالصدى
الى نطفة زرقاء اضمرها وقط بابرح من شوقي اليكم ودون ما اديرا المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الانسي احوى كناسه نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط غريب فنون الحسن يرتاح درعه
متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط كان فؤادي يوم اهوى مودعا هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط الا هل الى الفتيان ان فتاهم
فريسة من يعدو ونهزة من يسطو وان الجواد الفائت الشاو صافنا تخونه شكل واذرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه وما ذم من غربيه قد ولا قط عليك ابا بكر بكرت بهمة
لها الخطر العالي وان لها حط ابي بعد ما هيل التراب على ابي ورهطي فداء حين لم يتوق رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها علي ولا جحد لدي ولا غمط ولولاك لم تثقب زناد قريحتي
فينتهب الظلماء من نورها سقط ولا افتنا ثنى الربيع اباها هما نمن خاطري نهر ومن روضه لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقي ولكن لشيب الهم في كبدي وخط من الروضة الغناء طاو بها مخط
اتنسج كما بيط الاناء من الاذى ميؤون من الايام خمس قطعتها وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت
اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط واذهب ما بالثوب من درن مشط الذنوا قطوف الجنتين لمعشر

وغايتي

وغايتي السدرا القليل والخمط وما كان ظني ان تعرني المنى ولللغر كالعشواء في ظنه خبط
فان ارتني النجم موطئ اخمصي لقد اوطات خدي لاخمص من سخطوا وستبطئ العتبى اذا ابلت فبات
رضاه تمادى الخطب واتصل السخط وما زال يدنيني فينأى فيعود له هوى صرف منه وصافية فرط
ونظم ثنائي في نظام ولاية تحلت به الدنيا لاليه وسط على خصرها منه وشاح مفصل
وفي راسها تاج وفي جيدها سمط عداسمعه عني واصغى الى عدى لهم في اديمي كلما استمكنوا غط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم مكامن اضغان اساودها رقط يولونني عرض الكراهة والقلى
وما دهرهم الا النفاسة والغبط ولما انتحوني بالتي لست اهلها ولم يمن امثالي بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه فقد فر موسى حين هم به القبط واني لراج ان تعود كبدئها
لي الشيمة الغراء والخلق السبط وحلم امرئ تعفو الذنوب بعفوه وتمحي الخطايا مثل ما يمحي الخط
فمالك لا تختصني بشفاعة يلوح على دهري لميسمها عبط يني بنسيم العنبر الورد ريحها
اذا شعشع المسك الاحم به خلط فانا سعف المولى ضمنت هنية تنفس من نفس الطربها ضغط
وان يابى الا قبض مبسوط كفه فغي يد مولى فوقه القبض والبسط السيد علي المغربي
المعروف بالاخضري سيد ضرب عليه الشرف قبابه وفتح له مقفل البلاغة بابه
نجال من الادب في خمائله وتنسم نشر صباه وشمائله فنظم عقوده وانتض نقوده
وكان بالبصرة عند واليها في ايادي يوليه اياها ويواليها اخبرني صاحبنا
الشيخ احمد الجوهري انه اجتمع في البصرة به فاستفهمه عن معتقده ومذهبه فاخفى
وابهم ولم يفصح لدعا استفهم غير انه قال لما دخلت اليمن اقمت به برهة من الزمن
فبلغ عني امامه ما خشي الي ادعى معه الامامة فامرني بالخروج والارتحال فرحت
الى هذا البلد على هذه الحال انتقل ذمن الشيخ وذهب لحاله زيدي المذهب
عننا خبر سيرته والله اعلم بسريرته ومن شعره ما انشدنيه له بعض اصحابه
مخاطبا علي باشا بن افراسياب حاكم البصرة ايا عقد سلك قد تواخت فرائده
وفي لبة العلياء دارت قلائده ويا سائد العز الذي قد تناسقت

على هام افق الوحليتين قواعده سميك اما مقلة فهو طائر اليكم واما جكم
فهو صائده واصبح من اشواقكم صلة الذى بذيل هواكم قد تعلق عائده
وله ايضا لتحصوق بجسمى بالضنا خلق باك توالى عليه حادث الزمن
ما رمت اقلبه كيما اجدده الاو انشد لى قلبى يحدثنى وهو من قول بعضهم
قد كان لحصوق جديدا طالما قد كنت اقلبه بغير تكلف والان لى قد قال حين قلبته
قلبى يحدثنى بانك متلفى وله ايضا لقد عنفونا فى الدخان وشربه
فقلت دعوا التعنيف فالامر اوجبا الا ان عفريت الهموم بصدرنا
عصانا فدخنا عليه ليخرجا واحسن منه قول الاخر وما شربى الدخان من اجل لذة
به لا ولا ريح يفوح كما العطر ولكن اداوى نار قلبى بمثلها كما يتداوى شارب الخمر
بالخمر ابو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالى كاتب الملك المنصور وربيب
تلك الدولة المشيرة القصور وخادم سناها الممدود والمقصود المعترف
لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور فاضل زهت به الاقلام والاعلام
واقرت بفضله العلماء الاعلام وخضعت لادبه سماسرة الكلام واضاءت
بانوار بلاغته حنادس الظلام فهو اذا نثر انجم الورقاء ذات السجع و
اذا نظم انجم افكاره دراري السماء ذات الرجع فجاء بما شاء وكيف شاء
من محاسن الاشعار والانشا وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على
ما ذكره الشيخ احمد المقرى فى عرف الطيب ان الفشتالى نفتخر به على ملوك
الارض ونباريهم به لسان الدين بن الخطيب وهذه منه شهادة نعم بالمجد
رياه ووهاده لا يحتاج معها فى وصفه الى الاسهاب الا اذا احتاج
الصبح الى ضياء الشهاب قال الشيخ احمد المقرى فى كتابه المذكور و
قد بلغنى وفاته وانا فى مصر بعد عام ثلثين والف انتهى وهنا حلين اثبت
من فنى كلامه ما ترنحت به عذبان اقلامه فمن نثره ما كتب به مراجعا

للشيخ

المقرى المذكور بعد تصديره الكتاب بهذه الابيات يا نسمة مطلت بها
انف الصبى فتضمخت بعبيرها حلل الربى هبى على ساحات احمد واشرحى
شوقا الى لقياه شوقا مطنبا وصفى له بالمنحنى من اضلعى قلبا على جمر الغضا
متقلبا بان الاحبة عنه حتى قد ثوى منهم واخر قد نائ وتغيبا فعساك
تسعد يا زمان بقربهم فاقول اهلا باللقاء ومرحبا السيادة التى سواها الله
من طينة الشرف والحسب وغرسها ونجتها الطيبة بمعدن العلم الزاكى المحتد و
النسب سيادة العالم الذى تمشى تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع لفصاحته
وبلاغته صيارفة النثر والنظام وحملة الاقلام كلما خطب او كتب واذا
استطار بفكره الوقاد سواجع السجع انثالت عليه من اوكارها ونسلت من كل
حدب وحكت بانسجامها السيل والقطر فى صبب الفقيه العالم العلم المحصل و
الذى ساجلت العلماء لتدرك شاوه قلم سيدنا الفقيه الحافظ لواء الفتاء و
مالك الملكة فى المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا ابو العباس سيدى احمد
بن محمد المقرى ابقاه الله للعلم يقتض ابكاره ويجنى من روضه اليانع ثماره و
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ود راسى العماد ثابت الاوتاد
منزه لا عوازه والانجاد ولا جديد الا الشوق الذى يحن الى لقياكم ركائبه و
ترتاح وتحوم على موارد الانس بكم حرمة تلك الجناح على العذب القراح جمع الله
الارواح المؤتلفة على بساط السرور واسرة الهنا واتاح للنفوس من حسن محاضركم
قطفا المشتهى وهو غض الجنى وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذى راقت
عن سواد النفس وبياض الطرس سطا شياته وارانا معجز احمد فبهرت اياته وخبا
الزند لما اشرقت من سماء فكركم اياته فاطربنا بتغريد طيور همزاته على افنان
القانه وعوذنا بالسبع المثانى بنانا اجادت نثر زهراته على صفحاته ثم مرزنا
يتضاعيفه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على منهاجها فعمى علينا الطريق وقلنا

واها على سوق ابن نباتة وكساد دقيقها واستلابه البهجة عن نفيس دررها
وانيقها لاكسوق نفق فيها سوق الغزل وعلى على كعب الدامج والاعزل وتطاول
على سحر النفوس والالباب هاروت الجد وماروت الهزل وقد القينا السلاح و
جنحنا للسلم وتهيأنا للسباحة فوقفنا بساحل اليم وسلمنا لمن استوت به سفينة
البلاغة على الجودي وابنا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي وقلنا ما لنا
وللانشا وهو فضل الله يؤتيه من يشا وعذرا ايها الشيخ من البيت الذي عطست
به انف الصبا فقذفت به البديهة من الفم وشرقت به صدر قناة القلم كما شرقت
صدر القناة من الدم واما ما تحمل الرسول من كلام في صورة الملام لا بل مدام
انزع من سلاف المحبة كاس وجام فلا وربك ما هي الا نفحة هزها جذع
ادبكم كي يساقط علينا رطبا جنيا وهمى ودقه على الربع المحيل من افكارنا وسميا
ووليا فجاد واروى واجاد فيما روى واحيا من القرايح ميتا كان حديثا يروى
وطرسا بين انامل الايام ينشر ويطوى احيا الله قلوبنا بمعرفته ونسايم رحمته
وعرج بارواحنا عند الممات الى المحل الاخص بالمومن من حضرته الى غير ذلك و
اما شعره فمن مطولاته قوله يمدح سيد الوجود وغيث المنجود صلى الله عليه وعلى
اله ارباب الكرم والجود وتخلص لمدح السلطان المنصور صاحب المغرب المذكور
هم سلبوني الصبر والصبر من شاني   وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني   وهم اخذوا في بهجتي ذمم الهوى
فلم ينههم عن سفكها جنى الجاني   لئن انزعوا من فوق البين اكوسي   فشوقهم اضحى سميري وندماني
وان غادرتني بالعراء حمولهم   لقد ان قلبي جاهدا اثر ظعنان   فقف العيس اسال ربعهم اية مضوا
للجزع ساروا ام لجين ام البان   وهل ماكروا بالسفح من جانب اللوى   ملاعب ارام هناك وغزلان
واين استقلوا اهل هضب تهامة   اناخوا المطايا ام على كثب نعمان   وهل سال في بطن المسيل بشو قا
نفوس ترامت للحمى قبل جثماني   واذ زجروها بالعشي فهل ثنى   ازمتها الحادي الى سعب بوان
وهل هم تهاوى في بعد وان ام سدا   يؤمهم رهبانهم دير نجران   سروا والدجى صبغ المطارف فانثنى

باحداجهم شتى صفات والوان   وادلج في الاسعاد سفر قبابهم   فلحن نجوما في معارج كيوان
لك الله من ركب برى الارض خطوه   اذا زمها بدنا نواعم ابدان   ارحها مطايا قد تمشى بها الهوى
تمشى الحميا في مفاصل نشوان   ويمم بها الوادي المقدس بالحمى   به الماء صدى والكلا سعدان
واهل حلول الجزع منه تحية   تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان   لقد نفحت من شيح يثرب نفحة
فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني   وفتت منها الشرق في الغرب مسكة   سحبت بها في ارض دارين اردانى
واذكرني نجدا وطيب عراره   نسيم الصبا من نحو طيبة حياني   الى تلك المعاهد انها
معاهد ارحي وروحي وريحاني   واهفو مع الاشواق للوطن الذي   به صح ايناسي الهني وسلواني
واصبو الى اعلام مكة شايقا   اذا لاح برق من شمام وثهلان   اهيل الهوى زوروا على الدهر زورة
احث بها شوقا الكم محا كواني   متى يشتفي جفني القريح بلحظه   نزج بها في نوركم عين اجفاني
ومن لي بان يدنو لقاكم تعطفا   ودهري عني دائما عطفه ثاني   سقى عهدهم بالخيف عهد بمثرة
سوافح دمع من جفون هتاني   وانعم في سط العقيق اراكه   باقبابها ظل الهوى والمنى دان
وحيا ربوعا بين مروة والصفا   تحية مشتاق بها الدهر حيران   ربوعا بها تتلو الملايكة لعلي
افانين وحي بين ذكر وقران   واول ارض باكرت عرصاتها   وطرزت البطحا اسحاب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب   هو البحر طام فوق هضب تغطان   وادى بها الروح الامين   رسالة
افادت بها البشرى مدايح عنوان   هنالك فض ختمه اشرف الورى   وفخر نزار من معد بن عدنان
محمد خير العالمين باسرها   وسيد اهل الارض من انس وجان   ومن بشرت في بعثه قبل كونه
نواميس كهان ولجبار رهبان   وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت   سماء ولا غاضت طوافح طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع   تسح فيها ادم حور وولدان   ولا طلعت شمس الهدى غب دجية
تجهم من ديجورها البلك عرفان   ولا احرقت بالمذنبين سفاهة   يذود بها عنهم زبانية نيران
له معجزات اخرست كل جاحد   وسلت على المرتاب صارم برهان   له انشق قرص البدر شقين وانثنى
بماء همى من كفه كل ظمان   وانطقت الاصنام نطقا بتراث   الى التسفيه من زخارف ميان
دعا شجرة عجما فلبت واقبلت   تجر ذيول الزهر ما بين افنان   وضاءت قصور الشام من نوره الذي

على كل افق نازح القطر و دان وقد بهج الانوار بدعوته التي كست وجه الغبراء بهجة نيسان

وان كتاب الله اعظم اية بها افحم الارباب وابناء ايناني وعدي على سا وى البليغ بيان

فهيهات منه سجع قس وسحبان بنى الهدى من اطلع الحق انجمان محا نورها اسداف افك وبهتان

لعز بها ذل الاكاسرة الاولى هم سلبوا تيجانها ال ساسان واحرز للدين الحنيفي بالظبا

تراث الملوك الصيد من عهد يونان وانقع من سم القنا اللدن قيصرا تجرعه منها مجاجة ثعبان

واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا يناغي الصدى فيهن هاتف شيطان واصبحت السمحا ترف نضارة

ووجه الهدى بادي الصباحة للرائي ايا خير اهل الارض بيتا ومحتدا واكرم كل الخلق عجم وعربان

نمن للقوافي ان تحيط بوصفكم ولو ساجلت سبقا مدايح حسان اليك بعثناها اماني اجدبت

لتسقى بمزن من اياديك هتان اجرني اذا ابدى الجناة جرائمي واثقلت الاوزار كفة ميزان

فانت الذي لولا ماثر عزه لما فتحت ابواب عفو وغفران عليك سلام الله ما هبت الصبا

وماست على كثبانها ملد اغصان وحمل في جيب الجنوب تحية يفوح بريا شذاها كل ريان

يحيى عليا عرفها وادبجها ويولى على سبطيك اوفر رضوان اليك رسول الله صممت عزمة

اذا ازمعت فالشحط والقرب سيان وخاطبت مني القلب وهو مقلب على جمرة الاشواق منه فلبان

فيا ليت شعري هل ازم قلائصي اليك بدارا واقلقل كيراني واطوي اديم الارض خول رابان خلا

نواجي المهارى في صحاصح قيعان يبرحها فرط الحنين الى الحمى اذا غرد الحادي لهن وغنان

وهل يمحون عني خطايا اقترفتها خطى لي في ملك الربوع واوطان وماذا عسى يثني عنان وارتجى

بالك جاها صهوة العزاطاني اذا ندعن زوارك الباس والعنا تجود بك المنصور احمد اعنان

عادي الذي اوطا السماكين اخمصا واوفى على السبع الطباق فادنا ستوج املاك الزمان وابن سلطان

لحل سيوفا في معاقد تيجان وفادي اسود الغاب بالصيد مثلها اذا اضطرب الخطي من فوق خيزران

هزبرا اذا ارا البلاد ندئر تضاءل في اخياسها اسد خفان وان اطلقت جيش الظلام بجوشن

وازهر في كرو مسعد نيران صبين على ارض العدا صوا صقا اسلن عليهم بحر خسف ورجفان

كتائب لو يعلون رضوى لصدعت صفاه الجياد الجود تعدو بعقيا عن يد الحصان كل اروع معلم

ولي

ولكل كمي بالرد بني طعان اذا اجن ليل الحرب جنهم طلى العدى هتهم الى اوداجها شهب خرصان

من الملاء جوع العدى غصص الورى وعفرن في وجه الثرى وجه شنان ونقى اقطار البلاد فاصبحت

يؤدي الخراج الجزل املاك سودان امام البرايا من علي نجاده ومن عترة سادوا الورى الى زيدان

دعائم ايمان واركان سودد ذوا همم قد عرست فوق كيوان هم العلويون الذين وجوههم

بدور اذا ما احلكت شهب ازمان وهم ال بيت شيد الله سمكه على هضبة العليا ثابت اركان

وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرحت بفضلهم ايات ذكر وفرقان فروع ابن عم المصطفى ودوحته

فناهيك من فخر بن قربى وقربان ودوحة مجد شعبت في وضح بالعلى يجود بامواه الرسالة ريان

بجدهم الاعلى الصريح تشرفت معد على العرباء عاد وقحطان اولئك فخر كان فخر بني الكود

وناش يبني في الولا بيت سلمان اذا اقتسم المداح فضل فخارهم فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان

امام له في جبهة الدهر ميسم ومن عزم في مفرق الدهر تاجات سمي فوقها ما الملوك ابة

يحوم بها فوق السموات نسران واطلع في افق المعالي خلافة عليها وشاح من علاه وسمطان

اذا ما احتبى فوق الاسرة واربى على كبرياء الملك نخوة سلطان توسمت لقمان الحجى وهو ناطق

وشاهدت كسرى العدل في صدد ايوانه وانهزم حر الثنا ند فقت انا ملمعر فاندفق خلجان

ايا ناظم الاسلام شم بارق المنى وبا كولو ضي ذرى المجد فينان قضى الله في علياك ان تملك الدنا

وتفتحها ما بين سوس وسودان وانك تطوي الارض غير مدافع لمن ارض سودان الى ارض بغدان

وتعلاها عقد لا يرق لواءه على الهرمين او على راس غمدان فكم هنات ارض العراق بك العلى

ووافت بك البشرى لاطراف عمان فلو شارفت شرف البلاد سيوفكم اتاك استلابا تاج كسرى وخاقان

ولو نشر الاملاك دهرا اصبحت عيالا على علياك ابناء مروان وشايعك النفاح يقتاد طاعة

براياته السودا والخراسان فما المجد الاما رفعت سماكه على عمد شم طوال وعمران

وهاتيك ابكار القوافي جليتها تغار نظمي للحور في دار رضوان اتتك امير المؤمنين كانها

لطائم مسك او خمائر بيتان تغار نظمي حسنا اتى تقال شبيهها فرائد در او قلائد عقيان

فلا زالت الدنيا تحوط حماها وللدين تحميه بملك سليمان ولا زلت بالنصر العزيز مؤزرا

الدنا

تقاد لك الاملاك في ذي عبدان

ومن شعره ايضا قوله في بعض المباني التصودية

معاني الحسن تظهر في المغاني   ظهور السحر في حدق الحسان   تشابهت في صفات الحسن اضحت
تمت بها المغاني للغواني   بكل عمود صبح من لجين   تكون في استقامة قضب بان
مفصلة القدود مثلثات   مواصلة العناق من التداني   تروت سائري الحسن يزهي
بحسن السابري الخسرواني   وتسطو الخيزرانة من سناها   بسالفة القطيع البرهماني
لمجدك تنتمي لكن نماها   الى صنعا ما صنع اليماني   ببينك ابن ذي يزن ويعنو
لها غمدان في الاصل اليماني   غدت حرما ولكن حل فيها   لوفدكم الامان مع الاماني
مبان بالخلافة اهلات   بها يتلو الهدى السبع المثاني   هي الدنيا وساكنها امام
لاهل الارض من قاص ودان   قصور ما لها في الارض شبه   وما في الارض للمنصور ثان

ومنه قوله وهو مما كتب ببهو في قبة الملك المذكور بمرمر ابيض في اسود

لله بهو عز منه نظير   لما انها كالروض وهو نضير   صاغت حلاه نقوش صنع قلائد
قد نضدتها في النحور الحور   فكانها والتبر سال خلالها   وشي وفضة توبها كافور
وكان ارضه قرارة ديباجة   قد زان حسن طرازها تحبير   واذا تصعد نحوه نوأ ففي
انماطه نور به ممطور   شأ والقصور قصورها عن وصفه   سيان فيه خورنق وسدير
فاذا اجلت اللحظ في جنباته   يرتد وهو بحسنه محسور   وكان موج البركتين امامه
حركات سجف صافنة دبور   صفت بصنعته تماثل فضة   مثل النفوس لحسنها تصوير
فتدير من صفو الزلال معتقا   يرمي الجلاد واح منه سرور   ما بين اساد يهيج زئيرها
واساود يلهين صفير   ودحت بها الانهار لدن زجاجة   واظلها فلك يضيء منير
راقت فزخصبانها ومعانها   يطفو عليها اللؤلؤ المنثور   يا حسنه من مصنع فبهاره
باهي نجوم الافق وهي تنور   فكانما زهر الرياض بجنبه   حيث التقت كواكب وبدور
ولدسته الاسمى يخير صفه   فخر الورى وامامه المنصور   ملك اناف على الفراقد رتبة
واقله فوق السماك سرير   قطب الخلافة تاج مفرق دولة   رميت بجحفلها الرهام الكور

وجرى على اقصى العراق لرعبها   جيش على جيش العراق عبور   بخل النبي ابن الوصي سليل من
حقن الدما وعفا وهو قدير   بحر الندى لكنه متموج   سيف العلى لكنه مطرور
طود يخف لحلمه ووقاره   ولجيشه يوم النزال ثبير   دامت معاليه ودام ومجده
طوق على جيد العلى زرور   وتعاهدته عن الفتوح بشائر   يغدو عليه بها مسا وبكور
ما دام منزل سعده يرتاده   نصر يرف لواؤه المنشور   وجرت به مرحا جياد مسرة
وادار كاس الانس فيه سمير

الشيخ احمد بن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكي

هو كما توجه بعض اصحابه الشاميين برق فضله من سحابه بحر زخر سيلا طم امواج الفضائل عبابه وحبر ادخر لفتح ما اغلق من عويصات الامور بابه ومرجع اتخذ لتيسير ما عسر في الاستخراج على الباب اكمل لبابه اخذ بلجام ابيات الامور فذلل جامحها وسهل طامحها وادنى من قطوف المباحث العلمية ما كف مطامع النظار ومطامحها طبع الانام على الخلاف وفضله في الناس مسئلة بغير خلاف طرز حلل العلوم بوشي ارقامه ورمى اغراض الفنون بسهام اقلامه سهام اذا ما راشها ببيانه اصاب بها قلب البلاغة والنحر صفت عن مواقع القذى مناهل انظاره وصحت من غمام الاوهام افاق افكاره وشنف ببراعة يراعته صدور المهارق واتى من معجزات بلاغته بالخوارق ان نظم ازرى بعقد الجمان والثريا او نثر اخجل زهر الروض الباسم المحيا له منظوم ادق من الدمع ومنثور يقطف بجنان السمع بكل لفظ كانه نفس غير ممل لطول ترديد اذا نطق يطلع نور الفضل من افق بيانه واذا كتب يجري زلال الادب من ميزاب قلمه ببنانه قلم اقام وفضله متداول ما بين مشرق شمسها والمغرب هو المتقدم في البلاغة وقد ارتقى على سحبان وايل والمتاخر زمانا وقد اتى بما لم تستطعه الاوايل استخدم القلم فاغرب واعرب وابدع واطرب وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب يا رب معنى بعيد الشاو اسلكه

في سلك لفظ وتيب الفهم مختصر فان فاق في الافاق وهو منهم فالمسك بعض
دم الغزال والياقوت من جملة احجار الجبال وليلة القدر منتظمة في سلك
الليال لو قيل انه من الفضل تجسد لصدق القائل او نقل عن كون الفضل منه
تجسم لم يتهم الناقل مناقب تثل عداد الرمال تكل انامل حسابها وتعب السن
دراسها وتفنى قراطيس كتابها انتهى واما خبره فانه ذكر في كتابه عرف
الطيب عند ذكره تلمسان فقال هي مدينتنا التي عقت بها التمائم وبها
ولدت انا وابي وجدي وجد جدي وقرأت بها ونشأت الى ان ارتحلت
عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع والف ثم رجعت اليها
اخر عام عشر والف ثم عاودت الرجوع الى فاس سنة ثلث عشرة والف
الى ان ارتحلت منها للمشرق اواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين والف
ودخلت مصر برجب من عام ثمانية وعشرين والف والشام بشعبان
عام سبعة وثلثين والف وابت منها الى مصر اواخر شوال من العام انتهى
ولما عاود الرجوع الى فاس في السنة التي ذكرها ولي بها الامامة والخطابة
وكان اول حجة حجها في سنة ثمان وعشرين والف على ما ذكره في اوايل هذا
الكتاب وقال فيه ولما رجعت الى القاهرة كررت الذهاب منها الى البقاع
الطاهرة فدخلت لهذا التاريخ الذي هو عام تسعة وثلثين والف مكة خمس
مرات وحصلت لي بالمجاورة فيها المسرات وامليت فيها على قصد التبرك
دروسا عديدة والله يجعل ايام العمر بالعود اليها مديدة ووفدت على طيبة
المعظمة ميمما مناهجها السديدة سبع مرار واطفأت بالعود اليها
بالاكباد الحرار واستضأت بتلك الانوار والفت بحضرته صلى الله عليه و
اله وسلم ما من الله به علي في ذلك الجوار وامليت الحديث النبوي بمرأى
منه صلى الله عليه وسلم وسمع ونلت بذلك وغيره ولله المنة ما لم يكن فيه مطمح ولا مطمع ثم

ابت الى مصر مفوضا لله في جميع الامور ملازما خدمة العلم الشريف بالازهر
المعمور وكان عودي من الحجة الخامسة بصفر سنة سبع وثلثين و
الف للهجرة انتهى ولم يزل مقيما بمصر الى ان انتهى عمره وانقضى وحان حينه
فقضى وكانت وفاته سنة ست واربعين والف واما مؤلفاته فمنها
عرف الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن
الخطيب وهو في ثلاث مجلدات قال في اخره وكفاه انه لم يوجد مثله في فنه
ومنها ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح
وللعقل ارتياض ومنها فتح المتعال في مدح النعال المشرفة بخير الانام
عليه واله الصلوة والسلام واختصره في كتاب سماه النفحات العنبرية في
وصف نعال خير البرية ولما وقفت عليه كتبت على ظهر نسخة منه

نعال رسول الله ذي الكرم شفاء كل عليل من ضنى السقم اكرم بها من نعال انه شرف
من اشرف الرسل خير الخلق كلهم محمد احمد المحمود من شرفت بوطء نعليه ارض القدس والحرم
فالثم لثم محب لم يفز بلقا حبيبه فرأى الاثار للقدم وعفر الخد فيه واكتحل نظرا
فرؤيته تشفي من الالم واحمله تظفر بما ترجو من امل واحفظه تحفظ من الاسواء والنقم
وكم لها حاملوه الحافظون له من سوء خطب ملم فادح عمم وراجع النفحات العنبرية في
وصف النعال التي فاقت على النعم تظفر بما يبرئ الابصار من رمد والقلب من كمد والسمع من صمم
لله در امام حبرت يده تلك الدراري التي صيغت من الكلم وكم فتى فاته لثم النعال غدا
يرجو ويامل ان يلقاه من امم وراح ينشد والاشواق تزعجه مثال نعليه لا قبله بفمي

ومن مؤلفاته ايضا روضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام
مراكش وفاس ومنها كتاب الشفا في بديع الاكتفا وقطف المهتصر من افنان
المختصر وغير ذلك واما نثره فمنه قوله من جملة رسالة اين الاسكندر ونوانه
وشداد وبنيانه والنمرود وصولانه وفرعون وهامانه وقارون وطغيانه

وكسرى انوشروان وايوانه وقيصر وبطارقته واعوانه وسيف ذى يزن و
غمدانه والمنذر ونعمانه الى ان قال واين بنو عبيد وظلالهم وبنو بويه وحلالهم
وبنو سلجوق ونظامهم وبنو ساسان واعظامهم وبنو ايوب وصلاحهم ثم
قال فى ملوك المغرب واين عبد الرحمن الداخل وامراؤه والناصر ونهراوه والحكم
ووزراؤه والمويد وظهراؤه ام اين المنصور ابن ابى عامر وغزواته ومواليه
والمظفر وادواته ومعاليه ام اين بنى حمود وعلاهم واوصافهم وحلاهم وبنو
جهور وحزمهم وبنو باديس وعزمهم وابن معتضد بنى عباد ومعتمدهم الذى
سنا كرمه للمعتفين باد وتجنى بالمنون وغربتهم وبنو صادح ومرتبتهم وبنو
الافطس وبنو هود وما كان لهم من المكارم فى المحفل المشهود وابن لمتونه و
صبرهم الذى كبوا ستونه ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانع
قصورهم ام اين بنى الاحمر وغرناطتهم وادا لتهم ادنا سالمعتدين واماطتهم
ام اين بنو مرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم واين بنو زيان ومبانيهم
الشاهقه واشجار غروسهم الباسقه وابن الحفصيون ومستنصرهم الذى
قضى للمعالى الديون وابو فارس الذى شغفت باخباره الطروس والمهارك
طحنت الجميع رحى المنون وتايمت الازواج ويتم البنون وطالت الايام
والسنون وبقيت القصور العاليه خاليه والرسوم المتكاثره دائره و
الملوك المنتظمة متناثره وعن قريب يقف الكل بين يدى رب الارباب في
يوم تذهل فيه الالباب وتنقطع الا من رسول الله صلى الله عليه واله الاسباب
ويقتص للمظلوم من الظالم وتنبهم للنجاة الطرق والمعالم وتبلى السرائر لدى
من بها عالم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو
ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم يحكم الله فى الخلق بالحق حسبما سبق فى
علمه انجعلهم قريبا وبعيدا وشقيا وسعيدا اللهم اجعلنا فى ذلك اليوم العصيب

لمن

ممن فاز بالنجاة وجاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذى الحرمة والجاه صلى الله
عليه واله وسلم وشرف وكرم ومنه قوله من كتاب كتبه الى شهاب الدين احمد بن
شاهين وصدر ببعض الابيات يا من له طائر صيت علا فى الجو فاصطاد الشديد
بانجل شاهين البديع الحلى مترايا لغز الطويل المديد وقد حصل السبق بين الملا
وسوى منهج للمعالى سديد ودمع الاحباب عنها حلا شطاط دار الامانى البديد
وارفل على طول المدى فى ملا مسرة رائقة وعز جديد سيدى الذى فى الاجياد من
عوارفه اطواق وفى البلاد من معارفه ما تشهد به الفطرة السليمة والاذواق
وتسند الى مجده المطنب الذى لا يحط له رواق الاشواق وتعم بفرائده وفوائده
من الادب الاسواق وتنقطع دون سناه السحب السواكب وتنقض من سناه فى السمو
المواكب والله سبحانه له واقى المولى الذى القت اليه البلاغة افلاذها واطرت
سماء افكاره على كل محب كان طائر فى جوا ومستقر فى اوكان صيبها ورذاذها
وفاخرت دمشق بعلاه اقطار البسيطة وبغدادها ومنه وانت الذى نعمت حين
تخنقا واصفيت سرى وكان مرنقا وكاثرت بها اثرت وما استاثرت ريل
النقا فلو راك المامون ابن الرشيد لعلم انك المتمنى بيتى الغناء الذى غنى
به والنشيد وانى لمشتاق الى قرب صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه
عن ترى من الانسان لا ان جفوته صفا لى ولا ان كنت طوع يديه ولم يقل اعطنى
هذا الصديق وخذ منى وانا اقول قد ظفرنا به بحمد الله ولم نر احدا فى دهره وافق
الغرض فلم نر خلافه ومنه فهذى يا بن شاهين ايا ديك البيض تفرخ لك الشكر
وتبيض فلا دليل على ولائى كاملائى ولا شاهد على ما فى احشائى كشائى ولا حجة
على ودادى لتكرارى فى كراك وترددى انتهى ولا خفاء بما لهذا النثر من البلاغة
وحسن الصناعة والصياغه واما شعره فمنه قوله مضمنا
سلا احبته من لم يذب كمدا يوم الوداع وان اجرى المدامع دما يا من يعز علينا ان نفارقهم

من بعدكم هد ركن الدين وانهدما وان ناي الجسم كرها عن مغانكم فالقلب باق يصحب الندما

وما نسينا عهود اللهو كرمت نعم قرضنا عليها سنتا ندما واظلمت بالنوى ارجاء مقصدنا

وصار وجدان الف بعدكم عدما **وقوله ايضا** يا جيرة بانوا وابقوا حسرة

تجري دموعي بعدهم وفق القضا كم قلت اذ ودعتهم والانس لا ينسى عهود ودادهم لن ينقضا

يا موقف التوديع ان مدامعي فضت وفاضت في ثرى ذاك الفضا **وقوله في الشام حين فارقها**

حدت وحق الله للشام رحلة اباحت لعيني اجتلاء محياه وبعد التنائي صرت اذ تاح للصبا

لان الصبا تسري بعاطر رياه فلله عهد قد اتاح بجلق سرورا لخيالها الا له وحياه

وقال ايضا واجاد تركت رسوم عزي في بلادي وصرت بمصر منسي الرسوم

ورضت النفس بالتجريد هيبا وقلت لها عن العليا صومي مخافة ان ارى بالحرص ممن

يكون زمانه احد الخصوم **وقال وهي قصيدة فريدة اودعها ديباجة كتابه عرف الطيب**

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه اعمى واعشى ثم ذو بصر وزرقاء اليمامه

ومسدد وجائر اوحائر يشكو ظلامه لولا استقامة من هداه لما تبينت العلامه

ومجاوز الغرض الخفيف له البشارة بالسلامه واخو الحجى في سائر الا وقات مرتقب حمامه

وكما مضى من قبله يمضي ولم يقض التزامه والجاهل المغرور لم يجعل التقوى زمامه

فليرفض العصيان من يخشى من الله انتقامه وليعتبر بسواه من لصلاحه صرف اهتمامه

فالعيش في الدنيا الدنيه غير مرجو الاداميه من ارضعته ثديها يثوي على الفور اهتضامه

واذا نظرت فاين من منعته او منحت مرامه ومن الذي وهبته وصلا ثم لم يخش انصرامه

ومن الذي مدت له حبلا فلم يخش انفصامه كم واجد من تداد مر تبت مخفرة ذمامه

تعدت بمن حبلها بعلم فلم يملك قيامه اين الذين قلوبهم كانت بها ذات استهامه

اين الذين تفياوا ظل السيادة والزعامه اين الملوك ذوو الرياسة والسياسة والصرامه

وبنو اميه حين جمع عصرهم لهم فيا مه وتمكنوا ممن يحاول نقض ما شادوا ابرامه

وتشقوا المنابرا لهم محيا الارض شامه حتى تقلص ظلهم واراهم الدهر اخترامه

اين

اين الخلايف من بني العباس والبر القسامه اين الرشيد واهله وبنوه اصحاب الشهامه

ووزيره يحيى وجعفر ابنه الراوي احتشامه والفضل هذين من يقول لمن يلوم على الندى مه

ام ابن عنترة الشجاع وذو الجدى كعب بن مامه والواهمون بحلمهم انا القبو وصدى وهامه

والمكثرون من المجون اذا شكي الفكر اهتمامه اين الغريض ومعبد او اشعب وابو دلامه

اين الاولى هاموا بسعدى او بثينة او امامه وبكوا الفرط جواهم والليل قد ارخى ظلامه

وتتبعوا اثار من عشقوا بنجد او تهامه وتعللوا بالشوق بغلب بالاراك والبشامه

اضنى النوى قيسا فقا سى لا عجا اغرى غرامه وغوى بهوى غيلان اذ ابدى بمية هيامه

اين الاكاسرة والقياصرة المجلون الغمامه اين الذي الهرمان من بنيانه الحاكي اعتزامه

ام ابن غمدان وسيف والوفود به امامه اين الخورنق والسدير ومن بنى بهما او امه

ومنار الاسكندرانية الذي تعلو دعامه اين الحصون وبصون من بها من الاعداء حطامه

اين المراكب والمواكب والعصائب والعمامه اين العساكر والدسا كر والندامى في المدامه

وسقاتها الملاعبون بلب من اعطوه جامه من كل اهيف يزدري بالغصن ان يهز قوامه

ذي غرة لالاؤها يمحو عن النادي ظلامه فالشمس في ازراره والبدر يبرئ قلامه

يصمي القلوب اذا رمى عن قوس حاجبه سهامه ويروق حسنا ان رنا ويفوق اراما برامه

اني لها ثغر حلا ذوقا لمن رام التثامه الى طاوجه يثب بقلب بيعه ضرامه

الله استغفر للغو لا يرى الشرع اعتيامه بل اين ارباب العلوم اولو التصدر والامامه

وذوو الوزارة والحجابة والكتابة والعلامه كائمة سكنوا ابا ند لس فلم يشكوا سامه

محجبة الدنيا التي قد اذكرت دار المقامه لا سيما غرناطة الغراء رائقة الوسامه

وهي التي دعيت دمشق وحبها هنا لخامه لنزول اهليها بها اذا ظهر الكفر انهزامه

واتت جيوش الشام من باب نحي الفتح ابتسامه فسلوا بها عن جلق اذ اشبهتها في القامه

وبدا لهم وجه المنى واراهم الثغر ابتسامه وتبوأوها حضرة بتروي من الضحى شقامه

بروائها وبمائها وهوائها الناقي الوخامه ورياضها المهتزة الاعطاف من شدو الحمامه

وبرجها النضر الذي قد زين الله ارتسامه وقصورها الزهر التي يابى بها الحسن انقسامه
ياليت شعري اين من امضى به الملك احكامه وابتج في حمرائها عز ابرزان اتسامه
اين الوزير بن الخطيب بها فما احلى كلامه فلكم ابان العدل في ارجائها وبها اقامه
ولكم اجار عدى وكم اجرى ندى وابى انسجامه يا عصره والدهر دولة وما راعت ذمامه
حتى نوى اثر النوى في حفرة نثرت نظامه من زارها في ارض فاس اذهبت شجوا منامه
اذ بذهته لكل شمل شتت الموت ابتسامه هنا لسان الدين اسكته واسكنه رجامه
ومحا عبارته فمن حياه لم يردد سلامه فكانه ما امسك القلم المطاع ولا احتسامه
وكانه لم يعل متن سطهم بارى النعامه وكانه لم يرق غارب الاعتزاز ولا سنامه
وكانه لم يجل وجها حان من بشر تمامه وكانه ما جال في امر ولا نهي وسامه
وكانه ما نال من ملك حبا ولا احترامه وكانه لم يلق في يده لتدبير زمامه
مذ فارق الدنيا وقوض عن هنا ذلها خيامه امسى بقبر مفردا والترب قد جمعت عظامه
من بعد تثنية الوزارتين جاده صوب الغمامه لم يبق الا ذكره كالزهر يفتر الكمامه
والعمر مثل الضيف او كالطيف ليس له اقامه والموت ختم ثم بعد الموت احوال القيامه
والناس يجزون عنه اعمال الميل واستقامه فذووا السعادة يصحبون وغيرهم يبكي ندامه
والله يفعل فيهم ما شاء ذلا او كرامه ويشفع المختار فيهم حين يبعثه مقامه
وعليه خير صلاته مع اله تتلو سلامه ما فاز بالرضوان عبد كانت الحسنى ختامه

وقال في الشام

محاسن الشام احلى من ان تسام بحد لولا حمى الشرع قلنا من
ولم تقف عند حد كانها معجزات مقرونة بالتحدي

وقال فيها موطيا للبيت الثاني

اما دمشق فخضرة لعبت بالباب الخلايق هي بهجة الدنيا التي منها بديع الحسن رايق
لله در الصالحية فاخرت بذوي الحقايق والغوطة الغناء حفت بالورود وبالشقايق
والنهر صاف والنسيم اللدن للاشواق سائق والطير بالعيدان ابدت بالغنا احلى الطرائق
والى الاغصان حلت جيد غصن راح فائق ومراود الامطار قد كحلت به حدق الحدائق

لا زال

لا زال مغناها مصونا امنا كل البوائق

وقال وقد وصلته كتب من الشام

قلت لما اتت من الشام كتب والليالي تجيء قربا وبعدا مرحبا مرحبا واهلا وسهلا بعيون رات محاسن سعدى

والمقري ضبط على وجهين احدهما بفتح الميم وسكون القاف وعلى هذا الوجه سمى ابن مرزوق كتابه الذي الفه في التعريف بالشيخ محمد بن احمد بن محمد المقري جد الشيخ احمد المذكور بالنور البدري في التعريف بالفقيه المقري والوجه الثاني وهو الذي عليه الاكثرون انه بفتح الميم وتشديد القاف وهما لغتان في البلدة التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افريقيه والله اعلم

ابو الحسن علي بن احمد الشامي المغربي

اديب لج في الادب مذهب طرازه بحسن البلاغة مذهب وشعره الطف من دل الحبيب واسحر من مقلة الشادن الربيب يتصرف فيه ولا يتكلف ويتقدم به ولا يتخلف فهو اذا تغزل اهدى نفحات نجد واذا تذكر اوحى لفحات شوق ووجد على ان عليه من الجزالة تفوق عبقري الوشي وديباجه لا تشينه من الكلام حوشيه ولا يلم بساحة انسه وحشيه فمن نفثات قلمه ونسمات كلمه الفائقة نسائم الاسحار قوله مجيبا الكاتب عبد العزيز الفشتالي عن الابيات التي كتبها الى الشيخ احمد المقري في صدر كتابه المقدم ذكره

نمت نوافح عرف انفاس الصبا فنما بها روض الوداد واخصبا
نثرت جواهر سلكها فتوج الغصن النضير بدرها وتعصبا
ورنت محاجر منحنى الحمى فغدا بها خيف القلوب محصبا
وروت احاديث الغرام صحيحة فشفت فؤادا من بعادك موصبا
لا غرو ان طارت حشاشة لبه طربا فما حلو الغرام لمن صبا
لا زلتم والدهر يشرق منكم والزهر تحسدكم الكل منصبا

وقال الشيخ احمد المقري المذكور في فتح المتعال وانشدني لنفسه بحضرة فاس سنة سبع وعشرين والف واشار فيها الى الكتاب الموسوم بازهار الرياض في اخبار عياض

دعوا شفقة المشتاق من سقمها تشفى وترشف من اثار ترب الهدى رشفا
وتلثم تمثال النعل كرمه بها الدهر يستسقي الغمام ويستشفي
ولا تصرفوها عن هواها وسوءها بعذلكم فالعذل عنها الصرفا

ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها هياما ويبقيها مدام الهوى صرفا جفنتها بكتم الدمع نجلا
نمن لامها في اللثم فهو لها احفى لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه مكارمهم لم تبق سرا ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ملوى خيامهم فها نفحة الاعطاف قرب الملتقى فحركت الاشواق منا كرونه
اباح لنا الاسعاف من زهرها قطفا نما نابه موصولنا نال عائدا واكد نعت الوصل من بجرهم عطفا
تولى كمثل الطيف ان زار في الكرى والا كمثل البرق ان سارع الخطفا كانا وما كنا نجوب منازلا
يود بها المشتاق لو زهق الحتفا ولم تبصر الابصار منها محاسنا ولم تسمع الاذان من ذكرها هتفا
كذاك الليالي لم تحل عن طباعها متى واصلت يوما تعاقب قطعها الفا فلا عيش الا ان رجوع من بعد بعدهم
وفيها رجوا العيش من فارق الالفا
ومنها
ايا من نات عنه ديار احبة لمن بعدهم سلى على الهلك قد اشفى
لئن فاتنا وصل فهز لي حنينهم فها نفحة من عرفهم للحشا اشفى وهذبك ازهار الرياض تنفست
برياهم فاستشفين بها اشفى وقل للاولى هاموا اشتياقا بابهم هلموا العرف البان يستنشق العرفا
نصيحة هذا الطرس ابدت نعالهم وصارت له ظرفا فيا حسنه ظرفا تعالوا نغالي في مديح علائها
نرتب علوا لم يعب رتبة عرفا ولله قوم في هواها تنافسوا وقد غرفوا من بحر امداحها غرفا
وانا وان كنا على الكل لم نطق نحاول بعض البعض من بعض ما يلفى لئن قبلوا الفا نزد نحن بعدهم
على الالف ما يستغرق العد والالفا وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقتبس من اثارهم قدر وسعنا ونركض في مضمار اثارهم طرفا ومن مديحها في سيد البشر
الشافع المشفع في المحشر عليه وعلى اله الاعلام افضل الصلوة والسلم اناديك يا خير البرية كلها
انا عبيد يرتجي العفو واللطفا واني محق في هوى حبك الذي يفل جيوش الهم ان اقبلت زحفا
وما انا فيه بالذي قال هازلا البلنا اذا ارسلت واردفا جفا واشار بهذا الى القصيدة الفاسية
الطائرة الشهيرة عند ادباء الشرق والغرب وهي من شعر متنبي الغرب محمد بن هاني
الاندلسي يمدح بها جعفر بن علي صاحب الزاب واولها اليلتنا اذا ارسلت واردا وجفا
وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا وبات لنا ساق يصول على الدجى بشمعة نجم لا تقط ولا تطفى
اغن غضيض خفف اللين قده وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا ولم يبق ارعاش المدام له يدا

ولم يبق

ولم يبق ارعاش المدام له يدا ولم يبق اعنات التثني له عطفا نزيف قضاه السكر الا ارتجاجه اذا كلمته العين من حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة اما يعرفون الخيزرانة والحقفا جعلنا حشايانا ثياب مدامنا
وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا فمن كبد تدني الى كبد هوى ومن شفة توحي الى شفة رشفا
بعيشك نبه كاسه وجفونه فقد نبه الابريق من بعد ما اغفى وقد فتكت الظلماء بعض قنودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا وولت نجوم للثريا كانها خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على اثارها دبرانه كصاحب ردء كمن تخيله خلفا واقبلت الشعرى العبور مليلة
بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا وقد بادرتها اختها من ورائها لتخفى من تنبين مجريها سجفا
تخاف زئير الليث قدم نثرة وبربر في الظلماء ينسفها نسفا كان السماكين اللذين تظاهرا
على لبدتيه ضامنان له حتفا فذا رامح يهوى اليه سنانه وذا اعزل قد عض انمله لهفا
كان ركيب النجم اجدل مرقب يقلب تحت الليل في ريشه طرفا كان بني نعش ونعشا مطافل
بوجرة قد اضللن في مهمه خشفا كان سهيلا في مطالع افقه مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عود فاونة يبدو واونة يخفى كان معلى قطبها فارس له
لواء ان مركوزان قد كره الزحفا كان قدامى النسر والنسر واقع قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طائرا اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا كان الهزيع الابنوسي اوبة
سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا كان ظلام الليل اذ مال ميله صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خاقان عسكر من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى كان لواء الشمس غرة جعفر
راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا وقد جاشت الظلماء بيضا صوارما ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردي كانما تخط له اقلامه اذ انها صحفا هنالك تلقى جعفرا غير جعفر
وقد بدلت يمناه من رفقها عنفا وكائن تراه في الكريهة جاعلا مساعره فصلا وخطبته حرفا
وناقصطاياه عدا جنوده فما افترقت صنفا ولا اجتمعت صنفا ويعيي لما يلقى خطيب وشاعر
وان جاوزوا الاطناب واستغرقوا الوصفا هو الدهر الا انني لا ارى له على غير من ناوا وامخطبا ولا صرفا
اذا شهد الهيجاء مدت به يدا كان عليها دملجا منه او وقفا وصال بها عضبا لو سطى الذي

غدا به بيتا وصوله خطفا وكانه ... جامع

ترقرق عواليه من الدم ما استشفى جزيل الندى والباس بصله كفه وقد نابت الفا وقد وهبت الفا
وهي طويلة جدا نقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه ولابي الحسن
حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها في الحسن والوزن والقافيه واولها
سلا ظبية الوعسا هل فقدت خشفا   فانا الحنا في مراتعها خلفا   وقولا لخوط البان فليمسك الصبا
علينا فانا قد عرفنا بها عرفا   سرت من هضاب الشام وهي مريضة   فما ظهرت الا وقد كاد يخفى
عليله انفاس تداوي بها الجوى   وضعفا ولكنا نرجي بها ضعفا   وهاتفة بالبان تملي غرامها
علينا وتتلو من صبابتها صحفا   عجبت لها تشكي الفراق جهالة   وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجو قلوب العارفين حنينها   وما فهموا مما تغنت ولا حرفا   ولو صدقت فيما تقول من الاسى
لما لبست طوقا ولا خضبت كفا   اجارتنا اذكرت من كان ناسيا   واضرمت نار الصبابة لا تطفى
وفي جانب الما الذي تردينه   مواعيد لا يكون لبا ولا خلفا   ومهزوزة للبان فيها شمائل
جعلن لي في كل قافية وصفا   لبسنا عليه بالثنية ليلة   من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري ان طالت علينا فانما   بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا   رمينا بها في الغرب وهي ذميمة
ولم يبق للجوزاء عقدا ولا شنفا   كان الدجى لما تولت نجومه   مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كان عليه للمجرة روضة   مفتحة الانوار انثره زعفا   كانا وقد القى الينا هلاله
سلبناه جاما وقصمنا له وقفا   كان السهى انسان عين غريقة   من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كان سهيلا فارس عاين الوغا   ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا   كان سنا المريخ شعلة قابس
تخطفها عجلان يقذفها قذفا   كان افول النسر طرف تعلقت   به سنة ما هب منها ولا اغفى
كان نضير الملك سل حسامه   على الليل فانضاعت كواكبه كسفا   وانما لقب الاديب المذكور
صاحب الترجمة بالشامي لانه قدم من الشام على حضرة فاس فشهر بنو بالنسبة الى الشام
قال الشيخ احمد المقري وهو ممن بلغني وفاته بعد الثلثين بعد الالف والله اعلم
ابو عبد الله محمد بن احمد الكلاني الفاسي كاتب اسرار الدولة المنصورية وامينها ومن
شغفنا براعها التي تسطو بها في السعينها وله في الفضل محل ومقام شهد بسمو مقداره

رحل
من واقام

من رحل واقام واما الادب فهو حامل رايته وجهبذ روايته ودرايته ان نثر فصل في اللبا نفيسة
اسلاكها والدراري نثرتها افلاكها وان نظم فصل في ثغور الحرد النعس انتظمت ما
بين اللثاة الحو والشفاء اللعس ومن نظمه قوله في كتاب ازهار الرياض باخبار
عياض للشيخ احمد المقري وقد رسم فيه مثال النعل الشريفة بما الذهب واللازورد فاخجل
الرياض ذات البهار والورد   اهذه ازهار هذي الرياض ام هذه غدرانها والحياض
سالت بما التبر خلجانها   على سواد دون منها البياض   وازرق الصبح بها اذ جرى
تخاله نهرا على الطرس فاض   لمثال النعل المصطفى شكلها   جعلت خدي ترب نعل تراض
ففاخر الترب نجوم السما   فالشهب من افاقها في انقضاض   تحسد الزرقاء في لثمه
فالبرق من احشائها في انتفاض   بنيه كليم الوجد من شوقه   لجفنه من وجده في اغتماض
وقل له بالله هذا طوى   فاخلع وكن في ملة الشوق راض   وانشق الانهار من روضها
واستشف منها بالعيون المراض   كم بات معتل الصبا بينها   يروي احاديث الشفا عن عياض
ايا اماما جامعا للعلى   ومن غدت احاده في افتياض   ابكار فكري بين ابوابكم
تنوح الاحداق بين الرياض   اليكم قد زفت امرها   فافض على الابكار ما افتضاض
قد بايعت بالحق سلطانكم   توفيه بالعهد دون انتقاض   وقال فيه ايضا
اني برياض في عياض وردها   مظالم كانت قبل مفضلة الداء   وفاضت بنيل العلم منه اصابع
ومن عجب فيض الاصابع بالما   خليلي هذي معجزات لاحمد   فلا تنكروا ان ردعينا الى الراء
وقد الم في هذا المعنى بقول ابي القاسم بن المالقي في عياض   ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم ما بين الانام قديم   جعلوا مكان الراء عينا في اسمه   كي يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاضت اباطح سبته   والروض حول فنائها معدوم   الشيخ محمد بن يوسف المراكشي
التاملي احد فضلاء المغاربة الممتطين سنام الفضل وغاربه عالم ماضي شبا اللسان
والقلم وعلم فضله اشهر من نار على علم له في الادب يد لا تقصر عن ادراك غاية وباع تلقي
به راية البلاغة فكان عرابة تلك الراية ومن نوابع كلمه قوله من جملة كتاب

فحذرا لمن كان اخرس من سمكه واشد تخبطا من طائر في شبكه وحقوقكم المتاكد
دين علينا والايام تمطل بقضائها وتوجه الملام الينا فاونة اقف فاقرع السن
على التقصير منها واونة استنيم الى فضلكم فاتقدم قدما وفي اثناء هذا لا اخط
بالبال حق لكم سابق الا وكر عليه منكم اخر لاحق حتى وقفت موقف العجز وضاقت
على العبارة فكنت لا اتكلم الا بالرمز ومن نظمه قوله مخمسا البيتين المشهورين
المنسوبين الى امير المومنين على عليه السلم اذا ازمة نزلت قبلي وضقت وضاقت
بها حيلتي تذكرت بيت الامام على رضيت بما قسم الله لي وفوضت امري الى خالقي
لان اله الورى قد قضى على خلقه حكمه المرتضى فسلم وقل قول من فوضا كما احسن الله
فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي وله ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك
ومدح بها الشيخ احمد المقري منها ذاك الامام ذو العلا والهمم كعلم الاشخاص لفظا وهو عم
فلن ترى في علمه مثيلا مستوجبا ثنائي الجميلا ومدحه عندي لازم الى في النظم والنثر
الصحيح مثبتا اوصاف سيدي بهذا الرجز تقرب الاقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعالي تعتزي وتبسط البذل بوعد منجز رتبته فوق العلى بان فهم
كلامنا لفظ مفيد كاستقم وكم افاد دهرهم من تحف مبدي تاول بلا تكلف
لقد رقى على المقام الباهر كطاهر القلب جميل الظاهر وفضله للطالبين وجبا
على الذي في نفعه تعبها فتحصل العلم وحرز السير وما بالا وبانما انحصر
في كل فن ما هو صفة ولا يكون الا غاية الذي تلا سيرته سارت على نهج الهدى
ولا يلي الا اختيارا ابدا وعلمه وفضله لا ينكر مما به عنه مبينا يخبر
يقول دائما بصدر انشرح اعرف بنا فاننا نلنا المنح يقول مرحبا لقاصديه من
يصل الينا يستعن بنا يعن والزم جنابه واياك الملل ان يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى ماثره والله يقضي بهبات وافرة وانسبه فانه ابن معطي
ويقتضي رضا بغير سخط واجعله نصب العين والقلب ولا تعدل به فهو يضاهي المثلا

هذا

هذا ما اخترته منها وقد ضمن غير واحد اكثر مصاريع الملحة للحريري واما الفية
ابن مالك فلم اسمع تضمينها الا من هذا الفاضل ولا اعلم هل سبق الى ذلك ام لا
قال مولف الكتاب علي صدر الدين المدني بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني اناله
الله تعالى من فضله السني هذا اخر ما يسر الله سبحانه ابانته وسهله بفضله الذي نوال
بر كل عصره من تراجم اعيان العصر وان كانت في الحقيقة تنيف على الاستقصاء و
الحصر غير اني اوردت ما قدرت عليه كما تقدمت الاشارة اليه وانا اعتذر الى
من لم اذكره في هذا الديوان من اعيان هذا العصر والاوان بعدم الاطلاع على اثارهم
والعثور على محاسن نظامهم ونثارهم واقول كما قالته ملائكة الله العظيم سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم واين ادم فينبئنا باسمائهم ثم
التمس ممن وقف على هذا الكتاب انه لا يجنح ان راى خطا الى الملام والعتاب بل
يصلح الخلل ويستر الزلل فما اكرم من لا يقيل عثار الكريم ويستر العوراء انما الحر من
يجر على الزلات ذيلا منه ويغضي حياء وان يجعل ذلك في مقابلة ما قدمت له
من الشوارد واهديت اليه من القلائد والفرائد وان يخطر على قلبه ان اول ناس
اول الناس من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط ومن ذا الذي ترضى
سجاياه كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه جعلنا الله واياكم ممن سبقت
له الحسنى واحلنا بكرمه من دار المقامة المقام الاسنى والحمد لله سبحانه على ما رزقنا من
فضله العام والشكر له سبحانه على ما يسره من حسن الابتداء والختام والصلوة والسلم على
سيدنا عبده محمد واله الهداة الاعلام وعلى صحبه الذين ابتغوا رضاه ولم يعرضوا
عمن عنف ولام صلوة وسلاما يعتنقان اعتناق الالف واللام وكان الفراغ من
تاليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني احد شهور
سنة اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين وكتبه اقل
العباد نظام الدين احمد بن داود النجفي الغروي في يوم الثلثا الثالث من شهر رجب
المرجب سنة خمس عشرة ومائة والف والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد واله اجمعين